

المفصح المفهم

والموضح الملهم لمعاني صحيح مسلم

معجم غريب الحديث في صحيح مسلم

لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي

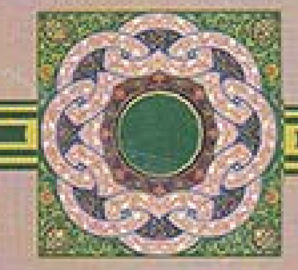
(٥٧٥ - ٦٤٦هـ)

ضبط وتحقيق

رضوان جامع رضوان

مراجعة وتقديم

د. محمد سالمان





المفصح المفهم

والموضح الملهم لمعاني صحيح مسلم

معجم غريب الحديث في صحيح مسلم

لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي

(٥٧٥ - ٦٤٦ هـ)

ضبط وتحقيق

رضوان جامع رضوان

مراجعة وتقديم

د. محمد سالمان

الجزء الأول



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠١٠

ابن البرذعى، محمد بن يحيى بن هشام
الخضراوى الأنصارى الخزرجى، ١١٨٠ - ١٢٤٨ .
معجم غريب الحديث فى صحيح مسلم،
المسمى، المفصح، المفهم والموضح الملهم لمعانى
صحيح مسلم/ لأبى عبد الله محمد بن يحيى بن
هشام الخضراوى، ضبط وتحقيق: رضوان جامع
رضوان؛ مراجعة وتقديم: محمد سالمان. ـ
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠.
مج١ ؛ ٢٤ سم .
تدمك ٦ ٣٢٩ ٤٢١ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ الحديث ـ غريب ـ معاجم.
٢ ـ الحديث ـ صحيح مسلم ـ معاجم.
أ ـ رضوان، رضوان جامع (ضابط، محقق)
ب ـ سالمان، محمد (مراجع، مقدم)
جـ ـ العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ٨٢٠٥/ ٢٠١٠

I. S. B. N 978 - 977 - 421 -329 -6

ديوى ٢٣١,٦٠٢

● الكتـاب : «المفـصح المفـهم والموضح الملهم لمعـانى صحيح مسلم جـ ١ .
● المؤلف : أبى عبدالله محـمـد بن يحيـى بن هشام الخضراوى (٥٧٥ - ٦٤٦هـ) .
● ضبط وتحقيق : رضوان جامع رضوان .
● مراجعة وتقديم : دكتور محمد سالمان .
● الطبعة الأولى : ٢٠١٠ م.
● طبع فى مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب .
● خطوط : أوس السنوسى
● تصحيح : أحمد حسن .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى):

«ليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم، بعد القرآن».

(مجموع الفتاوى: ١٨/ ٧٤)

تقديـــم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واحد فى ذاته متعدد فى صفاته. وبعد.

فإن من أفضل ما بذلت فيه الأوقات، وأنفقت فيه الساعات؛ خدمة السنة النبوية المطهرة؛ متونًا وأسانيد، رواية ودراية. وقد قيض الله تعالى لهذه السنة عبر القرون والأجيال جهابذة العلماء، فأفنوا أعمارهم، وبذلوا أوقاتهم فى خدمتها، والذب عنها فنفوا عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين. وتأويل الجاهلين، وتنوَّعت اهتماماتهم فشملت مجالات واسعة وميادين كثيرة، فصنفوا المصنفات الكثيرة المتنوِّعة الموجهة لخدمة نصوص السنة، وعنوا عناية خاصة بالتصنيف فى علم غريب الحديث، وذلك بإيضاح ما وقع فى متون الأحاديث والآثار من غريب الكلمات. ومعانى مشكله، وذلك حين دعت الحاجة إلى هذا اللون من التصنيف، حيث تفشَّت العجمة واختلطت الألسنة، وانتشر الجهل بكلام العرب ووجوهه الصحيحة.

وشهد أواخر القرن الثانى ومطلع القرن الثالث أولى تلك المحاولات المباركة، فكان أول من سبق إلى التصنيف فى هذا القرن جماعة من أهل اللغة منهم النضر بن شميل (ت ٢٠٤هـ)، ومحمد بن المستنير قطرب (ت ٢٠٦هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، وأبو عمرو بن إسحاق بن مرار (ت ٢١٠هـ)، وأبو زيد سعيد بن

أوس الأنصارى (ت ٢١٥هـ)، وعبد الملك بن قريب الأصمعى (ت ٢١٦هـ).

ثم تلا هؤلاء جماعة آخرون من أئمة اللغة - أيضًا - منهم محمد بن زياد بن الأعرابى (ت ٢٣١هـ)، وأبو الحسن على بن المغيرة الأثرم (ت ٢٣٢هـ)، وأبو جعفر محمد بن حبيب البغدادى (ت ٢٤٥هـ)، وشمر بن حمدويه (ت ٢٥٥هـ)، وغيرهم من أئمة اللغة وأعلامها.

كانت تلك المحاولات هى الأولى، ولكن استمر الحال إلى زمن أبى عبيد القاسم بن سلام؛ فكان استواء هذا الفن على يديه، وقُدِّر لكتابه أن يحجب ما سبق من كتب، وأن يحتل المكانة الأولى من كتب الغريب، حتى قال عنه ابن الأثير: «جمع أبو عبيد فى كتابه المشهور فى غريب الحديث والآثار الذى صار - وإن كان أخيرًا - أولاً، لما حواه من الأحاديث والآثار الكثيرة والمعانى اللطيفة، والفوائد الجمَّة، فصار هو القدوة فى هذا الشأن، وبقى كتابه فى أيدى الناس يرجعون إليه، ويعتمدون فى غريب الحديث عليه»(١).

وجاء بعد أبى عبيد: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) فألَّف كتابه المشهور فى غريب الحديث والآثار، حذا فيه حذو أبى عبيد، ولم يودعه شيئًا مما ذكره أبو عبيد فى كتابه إلا ما دعت إليه حاجة من زيادة شرح أو بيان، أو استدراك واعتراض.

وأصبح الكتابان محلَّ تقدير العلماء وحفاوتهم، ومصدرًا مهمًا، ومنهلاً عذبًا، يرجعون إليهما، ويستشهدون بما جاء فيهما من أقوال، ويقتبسون من علومهما ومعارفهما(٢).

قال الخطابى (ت ٣٨٨هـ) - مشيدًا بتصنيف أبى عبيد وابن قتيبة -: «وكان أول

(١) النهاية لابن الأثير: ١/ ٦.

(٢) الدلائل فى غريب الحديث (المقدمة): ١/ ٤٥.

من سبق إليه ودلَّ من بعده عليه: أبو عبيد القاسم بن سلام، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث، وصار كتابه إمامًا لأهل الحديث، به يتذاكرون، وإليه يتحاكمون، ثم انتهج نهجه أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، فتتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك، وألَّف فيه كتابًا لم يأل أن يبلغ به شأو المبرز السابق، وبقيت بعدهما صبابة للقول»(١).

وقال أيضًا: «وفى الكتابين غنى ومندوحة عن كل كتاب ذكرناه قبل، إذ كانا قد أتيا على جماع ما تضمنه من تفسير وتأويل وزاد عليه، فصار أحق به وأملك له، ولعل الشىء بعد الشىء منهما قد يفوتهما إلا أن الذى يفلتهما من جملة ما فيها، إنما هو النبذ اليسير الذى لا يعتد به.....»(٢).

ثم أوضح الفرق بين الكتابين وبين كتب الغريب الأخرى، فقال: «إلا أن هذه الكتب على كثرة عددها إذا حصلت كانت كالكتاب الواحد، إذ كان مصنِّفوها لم يقصدوا بها مذهب التعاقب كصنيع القتبى(٣) فى كتابه، إنما سبيلهم فيها أن يتولوا على الحديث الواحد فيعوروه فيما بينهم، ثم يتبارون فى تفسيره، يدخل بعضهم على بعض، ولم يكن من شرط المسبوق منهم أن يفرج للسابق عمَّا أحرزه، وأن يقتضب الكلام فى شىء، لم يفسره قبله على شاكلة مذهب ابن قتيبة وصنيعه فى كتابه الذى عقب به كتاب أبى عبيد»(٤).

ثم أوضح الفرق بين كتابى أبى عبيد، وابن قتيبة، فقال: «ثم إنه ليس لواحد من

---

(١) غريب الحديث: ١/ ٤٧.
(٢)، (٤) غريب الحديث: ١/ ٥٠، ٥١.
(٣) القتبى، هو: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة.

هذه الكتب التى ذكرناها أن يكون شىء منها على منهاج كتاب أبى عبيد فى بيان اللفظ وصحة المعنى، وجودة الاستنباط، وكثرة الفقه، ولا أن يكون من شرح كتاب ابن قتيبة فى إشباع التفسير وإيراد الحجة، وذكر النظائر، والتخلص للمعانى».

ولم تتوقف الكتابة فى علم غريب الحديث بعد ابن قتيبة، لكننا نرى الكثير من المصنفات التى خاضت غمار هذا العلم، فنرى - مثلاً -: «غريب الحديث» للحربى (ت ٢٨٥هـ)، ثم نرى كتاب «الدلائل فى غريب الحديث» لأبى محمد القاسم بن ثابت السرقسطى (ت ٣٠٢هـ)، و«غريب الحديث» للخطابى (ت ٣٨٨هـ)، ثم كتاب «الفائق فى غريب الحديث» للزمخشرى (ت ٥٣٨هـ)، ثم يكتب ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) كتابه «غريب الحديث»، وهو أيضًا ما صنعه ابن الجزرى فى كتابه «النهاية فى غريب الحديث والأثر»، وتابعهم ابن هشام الخضراوى (ت ٦٤٦هـ) - صاحب كتابنا هذا.

وإذا كان كتابنا هذا يتناول غريب «صحيح الإمام مسلم» فقط، فكان حريًا بنا قبل أن نبدأ فى الكتاب، أن نقف - قليلاً - عند عدّة محاور منها:

* الإمام مسلم وصحيحه.
* ابن هشام الخضراوى، حياته وآثاره.
* مصادر ابن هشام فى كتابه ومنهجه الذى سار عليه.

* *

● **الإمام مسلم** [1] :

هو الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيرى النيسابورى.

وُلِد بنيسابور (إحدى مدن خراسان وأجملها)، وكان مولده سنة مائتين وست من الهجرة، فى عصر كان للحديث مجده وللسنة سلطانها، خاصة فى بلاد ما وراء النهر، فقد كانت أنشط الأقطار وأكثرها حيوية ونشاطًا فيما يتصل بعلم الحديث.

● **شخصيته :**

اتسمت شخصية الإمام مسلم بالبحث العلمى الجاد، ولم تتح له ظروف عصره أن يظهر بما ظهر به الإمام البخارى من الجاذبية العلمية والبروز الحاد، ولكنه مع ذلك استطاع أن يلفت الأنظار إليه بشدة حينما أظهر «صحيحه» الذى أصبح صنو «صحيح البخارى»، وأصبح به ثانى اثنين فى جمع الصحيح من الحديث.

كان مسلم تام القامة، أبيض الرأس واللحية، يرخى طرف عمامته بين كتفيه بعد أن استمر به السن فى دراسة الحديث، وكان له ضياع بأستوى ينفق منها على مطالبه الشخصية والعلمية، وبدأ حياته بزازًا إلى جانب طلبه للحديث، وكان أبوه الحجاج شيخًا، فورث عنه العلم، واختص علم الحديث.

* *

(١) مصادر ترجمته: تاريخ بغداد: ١٠/١٣، تذكرة الحفاظ: ٢/ ١٥٠، تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٢٦، البداية والنهاية: ١١/ ٣٣، مقدمة صحيح مسلم: ١/ ٣، صحيح مسلم بشرح النووى: ١/ ١٠، شرح علل الحديث: ٤، ٦٧، الباعث الحثيث: ٢٢، تدريب الراوى: ٤٢، فتح المغيث: ١/ ١٥، تاريخ الأدب العربى: ٣/ ١٧٩.

• تكوينه العلمى ورحلاته :

كان فيض العلم فيما يتصل بالحديث وفنونه ينهل منه كل طالب، فالتمس الإمام مسلم تحصيل ما يمكن تحصيله، وجدَّ واجتهد فى طلب العلم، ورحل فى سبيل ذلك إلى كثير من الأمصار والأقطار، فضمَّ إلى علم بلده علوم البلاد الأخرى، حتى أصبح من حملة التراث الإسلامى بكل ألوانه وصوره وفنونه.

فرحل إلى «العراق» وسمع بها من كثيرين منهم سعيد بن منصور، وأبو مصعب الزهرى.

كما رحل إلى «مصر»، وسمع بها من عمرو بن سوار، وحرملة بن يحيى وآخرين.

وإلى «الرى»، حيث استمع بها إلى محمد بن مهران الجمال وغيره.

وإلى «خراسان»، حيث سمع إلى يحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهويه وغيرهما.

وسمع من كثيرين من أساطين المحدثين وكبار رجال السنة. فقد جالس الإمام البخارى واستفاد منه، حتى إن الدارقطنى قال: «لولا البخارى لما ذهب مسلم ولا جاء»، وقال الخطيب: «إنما قفا مسلم طريق البخارى، ونظر فى علمه فحذا حذوه»، ولما ورد البخارى نيسابور آخر مرة لازمه مسلم وأدام الاختلاف إليه.

وبقدر ما حصَّل مسلم من العلم واستفاد من العلماء، بقدر ما بذل من العلم وأفاد، فقد روى عنه أبو عيسى الترمذى، وروى عنه يحيى بن صاعد، وكذلك روى محمد بن مخلد، وأبو عمرو الخفاف، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء... وغيرهم.

وقد ترك لنا من الآثار ما يشهد له بجدية البحث ودقة الفهم وروعة الاستنباط.

* *

● مؤلفاته :

تنوَّعت مجالات البحث والدراسة عند الإمام مسلم، وشملت من فنون الحديث أبدعها، فقد ترك لنا نيفًا وعشرين مصنَّفًا فى الحديث وعلومه، كلها تدل على ما كان عليه الإمام من تمكن ودراية، ومن هذه المؤلفات:

١ - أوهام المحدثين.

٢ - طبقات التابعين.

٣ - الأسماء والكُنى.

٤ - السؤالات عن أحمد بن حنبل.

٥ - العلل.

٦ - المخضرمين.

٧ - الوحدان.

٨ - مشايخ الثورى.

٩ - مشايخ مالك.

١٠ - مشايخ شعبة.

وغير ذلك من المصنَّفات التى لم يبق منها إلا ذكراها الطيبة العطرة، والتى نشتمها فى أثره الكبير «صحيح مسلم» الذى نحن بصدد فتح أبوابه وفك مغاليقه.

* *

• **صحيح مسلم :**

هو الأثر المهم الباقى من تراث الإمام، والذى طبقت شهرته الآفاق، وسار ذكره فى الأمصار، استغرق تأليفه خمس عشرة سنة، جمع فيه أربعة آلاف حديث من غير المكرر، انتقاها من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، والمكرر أكثر من ثمانية آلاف أو اثنى عشر ألف سند وطريق إلى الأحاديث المسندة فيه.

قال أحمد بن مسلمة: «كتبتُ مع مسلم فى تأليف صحيحه خمس عشرة سنة، وهو اثنا عشر ألف حديث»، وقد امتاز «صحيح مسلم» بخصائص ومزايا، جعلت بعض العلماء يقدمه على «صحيح البخارى»، منها:

خلوصه للحديث دون غيره، فليست فيه استنتاجات فقهية أو أصولية أو تفريعات علمية فى أى مجال، بل جعل لكل حديث موضعًا يليق به، جمع فيه طرقه التى ارتضاها واختار ذكرها وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة، فيسهل على الطالب النظر فى وجوهه، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه.

أما ثانى هذه المزايا: أن مسلمًا صنَّف كتابه فى بلده بحضور أصوله فى حياة كثير من مشايخه، فكان يتحرى الألفاظ والسياق، ولا يتصدى لما يتصدى البخارى من استنباط الأحكام ليبوِّب عليها.

وثالث المزايا: أنه رسم خطة بحثه فى أول «صحيحه»، وذكر فيها سبب جمعه «الصحيح»، وأقسام الأخبار والمنهج الحقيقى فى تقدير الرواة، ورأيه فى الحديث المعنعن، ولهذا يعدُّ صحيحه منهجًا وتطبيقًا.

وذكر مسلم فى مقدمة «صحيحه» أنه سئل أن يلخص مؤلَّفًا فى جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله (ﷺ) فى سنن الدين وأحكامه، وما كان منها فى الثواب

والعقاب، والترغيب والترهيب، وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التى نقلت بها وتداولها أهل العلم فيما بينهم بلا تكرار؛ لأن ضبط القليل المتقن أيسر من معالجة الكثير عند من يحتاج إلى أن يميز له غيره الحديث «غير المتخصص». والصحيح القليل خير من الكثير السقيم.

وإذا كان العلماء المتخصصون يهجمون على الكثرة الغامرة من الأحاديث المختلطة من الصحيح والضعيف والموضوع يميزون منها ما يصحُّ مما لا يصحّ، وما يصلح منها وما لا يصلح، فإن العوام من الناس لا يميزون ذلك فيختلط الصحيح بالضعيف.

إذًا وُلِد «صحيح مسلم» نتيجة باعثين: باعث الطلب المباشر من أحد معاصريه وفيه دلالة على مكانة مسلم فى علم الحديث.

وباعث الطلب غير المباشر: طلب الحالة الحاضرة التى كان عليها الحديث قبل جمع الصحيحين (البخارى ومسلم) من اختلاط الصحيح بالضعيف والموضوع.

وقد سلك الإمام مسلم فى «صحيحه» طريق التيقّظ والتحوّط، وقسَّم الأخبار المسندة عن رسول الله (ﷺ) إلى ثلاثة أقسام، وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار إلا لضرورة تقتضى تكرير الحديث كزيادة معنى، أو كشف علّة فى إسناد.

القسم الأول: ما نقله الثقات المتقنون الذين بلغوا أقصى درجات القوة فى الرواية كابن عوف، وأيوب السختيانى مع الحسن وابن سيرين.

القسم الثانى: ما يقع فى إسناده من ليس موصوفًا بالحفظ والإتقان، لكنه صادق متعاط للعلم مستور، أى فى الدرجة الوسطى من رجال الحديث كعوف بن أبى جميلة، وأشعث الحمرانى مع الحسن وابن سيرين.

القسم الثالث: ما رواه متهمون بالكذب أو الوضع أو الغفلة أو سوء الحفظ، أو ما إلى ذلك من عيوب الرواة عند أكثر المحدثين، أو عند كل المحدثين. وهذا القسم قد تركه الإمام مسلم ولم يعرج عليه ولم يدخل شيئًا منه فى «صحيحه» كمحمد بن سعيد المصلوب... وغيره ممن اتُّهم بتوليد الأخبار والتدليس ووضع الحديث. الأمر الذى جعل الإمام يقول عن «صحيحه»: «ما وضعت شيئًا فى كتابى هذا إلا بحجة، وما أسقطت منه شيئًا إلا بحجة». وقال أيضًا: «وضعت ما أجمعوا عليه»[1].

وهو ما جعل ابن تيمية - رحمه الله تعالى - يقول: «ليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخارى ومسلم بعد القرآن»[2].

وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى تقديم «صحيح البخارى» على «صحيح مسلم»، وخالف ذلك بعض علماء المغرب[3]، وقال بعضهم: إنما قدم المغاربة «صحيح مسلم» على «صحيح البخارى»؛ لأن الأول جمع طرق الحديث فى مكان واحد مما يسهل الرجوع إليها واستنباط الأحكام منها، وأنصف بعض العلماء فى قوله:

تشاجر قوم فى البخارى ومسلم ... لدىّ وقالوا: أى ذين تقدم
فقلتُ: لقد فاق البخارى صحّة ... كما فاق فى حسن الصناعة مسلم[4]

* *

(١) انظر: تدريب الراوى: ٤٦، المنهل الروى: ٥، فتح المغيث للعراقى: ١/ ١٧، علوم الحديث: ٥٢.
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٨/ ٧٤.
(٣) علوم الحديث: ٥٧.
(٤) الباعث الحثيث: ٢٣.

• أهم شروح صحيح مسلم :

أحدث «صحيح مسلم» حركة علمية كبيرة، إذ دار حوله كثير من الشروح، نذكر منها:

١ - المعلم بفوائد كتاب مسلم، للإمام أبى عبد الله محمد بن على المازرى (ت ٥٣٦هـ).

٢ - إكمال المعلم فى شرح صحيح مسلم، للإمام القاضى عياض بن موسى اليحصبى المالكى (ت ٥٤٤ هـ).

٣ - شرح الإمام محيى الدين بن شرف النووى الشافعى (ت ٦٧٦ هـ)؛ وسماه «المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج».

٤ - شرح الإمام الزواوى (ت ٧٤٤ هـ).

وهناك شروح أخرى، كشرح السنوسى (ت ٨٩٥ هـ)، وشرح الشيخ زكريا الأنصارى (ت ٩٢٦ هـ)، وشرح الإمام السيوطى (ت ٩١١هـ)، وشرح الشيخ على القارى الحنفى (ت ١٠١٤هـ)، ومن الشروح التى لم تتم كتاب «فتح الملهم» شرح البشير العثمانى الدينويندى، وقد طبع منه ثلاثة أجزاء كبار قبل وفاته.

هذا وقد توفى الإمام مسلم - رحمه الله - عشية الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة ٢٦١هـ فى «نصراباد» إحدى قرى نيسابور، ودفن بنيسابور.

* *

• ابن هشام الخضراوى:

هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام بن عبد الله بن أحمد الخضراوى، نسبة إلى الجزيرة الخضراء بالأندلس[1]، الأنصارى الخزرجى، عُرِف بابن البرذعىّ[2]، وبردعة - بالدال والذال - اسم بلدة بأقصى «أذربيجان»؛ فتحها سلمان ابن ربيعة الباهلى فى خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

وبردعة معرَّب (برده دان) موضع السبى بالفارسية، نُسب إليها عدد من الرجال، ولعل والده منسوب إلى هذه البلدة. وقد وُلد أبو عبد الله سنة ٥٧٥هـ.

وذُكِر أن والد الخضراوى كان عالمًا بالقراءات، أخذ عنه ابنه كما أخذ عنه الشلوبين[3].

وقد عكف الخضراوى على التعلُّم حتى صار رأسًا فى العربية، فمن شيوخه إضافة لوالده: ابن خروف[4]، ومصعب[5]، والرندى[6].

صنَّف الخضراوى فى النحو والصرف والأدب[7]، من مصنفاته ثلاثة كتب فى النحو تدور حول «الإيضاح» لأبى على الفارسى، هى:

* الإفصاح بفوائد الإيضاح.

* الاقتراح فى تلخيص الإيضاح وشرحه.

---

(١) انظر: معجم البلدان: ٢/ ١٥٨.

(٢) انظر: بغية الوعاة: ١/ ٢٦٧، هدية العارفين: ٦/ ١٢٤، ديوان الإسلام: ١/ ١٧٩.

(٣) أبو على عمر بن محمد الأشبيلى المتوفى سنة ٦٤٥هـ.

(٤) أبو الحسن على بن محمد بن على المتوفى سنة ٦٠٩هـ.

(٥) أبو ذر مصعب بن محمد الخشنى الأندلسى، المعروف بابن أبى الرُّكب المتوفى سنة ٦٠٤هـ.

(٦) أبو على عمر بن عبد المجيد الرندى، توفى فى بدايات القرن السابع الهجرى.

(٧) بغية الوعاة: ١/ ٢٦٧.

* غرد الإصباح فى شرح أبيات الإيضاح.

* ثم شرح ألفية ابن معط[1].

إضافة إلى كتابين فى الصرف هما:

* فصل المقال فى أبنية الأفعال.

* النقض على الممتع لابن عصفور.

وله نظم ونثر وتصرُّف فى الأدب.

ويلاحظ أن من ترجم للخضراوى لم يذكر كتابه «المفصح المفهم» - أو غريب الحديث - وهو كتابنا هذا، الأمر الذى يجعلنا نظن أنه كان من أواخر مؤلفاته، ولذا لم يكتب له الشهرة والذيوع كباقى مصنَّفات الرجل.

ويلاحظ أيضًا أن مصنَّفات الخضراوى لم تصل إلينا، ولكن وصل إلينا منها ما نقله عنه بعض النحاة واللغويين كابن هشام (جمال الدين عبد الله بن يوسف النحوى) صاحب «المغنى» (ت ٧٦١هـ)، وكذلك السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن السيوطى) صاحب «همع الهوامع» (ت ٩١١هـ)، فقد نقل الاثنان كثيرًا من آراء الخضراوى وضمناه مصنفاتهما، من ذلك - مثلاً - عندما تحدَّث ابن هشام عن الاسم المرفوع بعد الظرف والجار والمجرور أورد له ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: كونه مبتدأ يخبر عنه بالظرف أو الجار والمجرور.

المذهب الثانى: كونه فاعلاً، وهو اختيار ابن مالك، وتوجيهه: أن الأصل عدم

---

(١) أورده البغدادى فى هدية العارفين: ٦/ ١٢٤، وكذا إسماعيل باشا فى إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون: ٣/ ١٢٠.

التقديم والتأخير.

المذهب الثالث: وجوب أن يكون فاعلاً. وهو اختيار الخضراوى الذى نقله عن الأكثرين[1].

وفى «كأن»، نقل ابن هشام عن الخضراوى وابن الخباز[2] قولهما: إن «كأن» حرف مركب بإجماع اللغويين، والأصل فى «كأن زيدًا أسد» إنّ زيدًا كأسد، ثم قُدِم حرف التشبيه اهتمامًا به، ففتحت همزة «إنّ» لدخول الجار عليها....[3].

وعن تمييز «كم» الخبرية ذكر السيوطى أن الفارسى والخضراوى ذهبا إلى أن تمييزها إذا نصب التزم فيه الإفراد؛ لأن العرب التزمته فى كل تمييز منصوب عن عدد أو كناية، كـ «كم» الاستفهامية، و«كأى»، و«كذا». وردَّ قولهما بأن ذلك فيما يجب نصبه، لا فيما يجوز نصبه وجرّه»[4].

وهكذا تناثرت آراء الخضراوى فى ثنايا الكتب المختلفة، نظرًا لضياع مصنَّفاته المهمة.

* *

ويجدر بنا فى هذا المقام أن نذكر أن الخضراوى قد تأثَّر بآراء سيبويه، وأبى إسحاق الزجاج، وأبى على الفارسى، وابن الخباز، والشلوبين.

وتأثَّر به ابن الضائع، وابن مالك، وأبو البقاء العكبرى، وابن هشام، والسيوطى...

(١) انظر: المغنى: ٥٧٨، ٥٧٩.

(٢) هو أحمد بن الحسين، عالم بالنحو واللغة والعروض والفقه وغيرها، توفى سنة ٦٣٧هـ.

(٣) انظر: المغنى: ٢٥٢.

(٤) انظر: الهمع: ٤/ ٨٢.

وغيرهم(١).

وكما كُتب لمصنفات الرجل الضياع، كُتب أيضًا الضياع لسيرة حياته، إذ لم تحفل كتب التراجم والرجال من سيرته إلا القليل، فلم ندر كيف عاش الرجل.. أو كيف طلب العلم أو إلى أين كانت رحلاته، أو ما هى مناظراته... إلخ.

ومات الخضراوى بتونس ليلة الأحد رابع عشر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وستمائة(٢).

* *

• مصادر الخضراوى فى كتابه :

لا شك فى أن المصنِّفين فى كل زمان ومكان يعتمدون على مصادر مختلفة تعينهم فى تأليف ما يكتبون، والخضراوى واحد من هولاء المصنِّفين، ويعجُّ كتابه بالكثير من المصادر والآراء التى رجع إليها فى بناء كتابه، والمتأمل فى صفحات الكتاب، يجد أن صاحبنا اعتمد على مصادر ومراجع يمكننا أن نقسمها إلى قسمين:

(١) القسم الأول: صرَّح الرجل إنه رجع إليه مباشرة.. إذ أنه ذكر كتبًا بعينها، وهى:

أ - العين، للخليل بن أحمد - انظر: «غفى»، «فئام».

ب - الموطأ، للإمام مالك - انظر: «صلى»، «غسل».

جـ - البارع، لأبى على القالى - انظر: «قمح».

د - صحيح البخارى، للإمام البخارى - انظر: «صلى».

هـ - تفسير الطبرى، محمد بن جرير الطبرى - انظر: «كذا وكذا».

---

(١) انظر: مجلة الدعوة الإسلامية/ طرابلس: ع ٢٠، ص: ١٨٧، سنة ٢٠٠٣م.

(٢) بغية الوعاة: ١/ ٢٦٧.

و - المسند، لأبى داود - انظر: «عجل»، «جلباب».

ز - السنن للنسائى، انظر: «المجبوبة».

ح - الدلائل فى غريب الحديث، للقاسم بن ثابت السرقسطى - انظر: «دحية»، «ماث».

ط - نسخ كثيرة لصحيح الإمام مسلم[1] - انظر: «حيض»، «عطن»، «ماث»، «مطر».

ويدخل فى هذا القسم ما صرَّح به الرجل من أنه رجع إلى الكتاب مستعيضًا به مؤلفه بدلاً من ذكر اسم الكتاب، وهذا ورد كثيرًا فى الكتاب، فلكل هؤلاء المؤلِّفين مصنَّفات مشهورة ومعروفة أو هى كتب اشتهر بها صاحبها، من ذلك (مثلاً):

١ - الجوهرى: الصحاح - انظر: «أكم».

٢ - الخطابى: غريب الحديث - انظر: «أنّ».

٣ - البكرى: معجم ما استعجم - انظر: «أيلة»، «أصبهان».

٤ - الحربى: غريب الحديث - انظر: «أيم».

٥ - ابن قتيبة: غريب الحديث - انظر: «بضع».

٦ - القاسم بن سلام: غريب الحديث - انظر: «أزر».

٧ - سيبويه: الكتاب - انظر: «آب»، «أيم الله».

---

(١) ذكر الخضراوي روايات من صحيح مسلم، هذه الروايات ليست بين أيدينا الآن في صحيح مسلم المطبوع، مثال ذلك، انظر: «إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء»، بينما الحديث فى النسخة المطبوعة «... خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس». وتعدُّ روايات الخضراوي إحدى مميزات هذا الكتاب، لذا لزم التنويه والإشارة.

(٢) **القسم الثانى:** نسبه الخضراوى إلى شخص بعينه ولم يعين مصدره، وهؤلاء لهم مؤلفات كثيرة لم ندر من أى مصدر استقى معلوماته، مثال ذلك (مثلاً):

(أ) - الفرَّاء - انظر: «حيض».

(ب) الزجاج - انظر: «بطر».

(جـ) ثعلب - انظر: «نزر».

(د) الأخفش - انظر: «جؤار»، «نزل».

(هـ) ابن السكيت - انظر: «محش».

ويضم لهذا القسم أسماء الشعراء الوارد ذكرهم كالفرزدق، وذى الرمة، وابن هرمة، وعوف بن محلم، والحارث بن حلزة اليشكرى، وكُثَيِّر، إذ لم ندر هل رجع الخضراوى إلى دواوينهم مباشرة أم رجع إلى كتب المجموعات الشعرية كالأصمعيات والمفضليات... إلخ.

* *

• منهج الخضراوى فى الكتاب:

خلا الكتاب من مقدِّمة مستوفاة، توضِّح لنا هدف الخضراوى من وراء تأليف هذا الكتاب ومنهجه فيه، وليس لنا إلا الرجوع إلى مادة الكتاب وأسلوب عرضها، لنقف على هدفه، وقارئ الكتاب يتبين له أن الخضراوى رمى إلى جمع جملة من الأحاديث النبوية الشريفة من «صحيح مسلم»، مما رأى فى ألفاظها سمة الغموض، والبعد عن أفهام الناس، إذ لا تكاد تتضح دلالاتها إلا بعد إعمال الفكر، فعقد العزم على كشف ما غَمُض منها، واستبهم واستعصى على الفَهم مستعينًا على هذا الغرض بألفاظ

القرآن الكريم، والحديث الشريف حينًا، وكلام العرب أحيانًا أخرى، وقد نصَّ الرجل على ذلك فى المقدمة المبتسرة الموجزة للكتاب، إذ قال: «... والغرض منه تبيين معنى الحديث وغامض معناه، وردَّ كل لفظ إلى أصله من كلام العرب ومبناه... حسبما قيدته عن أئمتى الأعلام..».

ولو تحدثنا عن منهج الخضراوى فى الكتاب لوجدناه يذكر الجملة الصغيرة من الحديث، والموجود بها المفردة المراد إيضاحها، فهو يركِّز على اللفظ فقط ولم يذكر الحديث كاملاً، وأعتقد أنه لم يذكر نصَّ الحديث مخافة الإطالة، ولكنَّ وقوفنا على الجملة الصغيرة فقط دون سياقها فى الحديث يجعل من الكتاب كتابًا مبهمًا، ولذا فقد أدخلنا نص الحديث - كاملاً - فى ثنايا الكتاب، متضمنًا المفردة المراد تبيين إيضاحها، وذلك حتى يتعرَّف القارئ على المعنى المقصود لها داخل سياقها الطبيعى فى الحديث الشريف.

وعن منهجه، لم يحدد الخضراوى منهجًا يسير عليه، إذ لا نقف على منهج معيَّن فى شرح الغريب، ولكنه اختطَّ منهجًا فى ترتيب ورود اللفظ الغريب، إذ التزم الرجل ترتيب الحروف المغربية وسار عليه، والترتيب هو: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ى)، عدا ذلك لم يحدد لنا الرؤية المنهجية التى سار عليها في شرح غريبه!

ولذا تراه يكثر فى الشرح والإطناب فى كلمة، ويقتصر فى كلمة أخرى، على نحو ما سوف نرى:

* *

• بالنسبة لضبط اللفظ:

أعتنى الخضراوى عناية فائقة بضبط اللفظ، ومن يتأمل الكتاب يلحظ ذلك بوضوح، ويأتى ضبطه للفظ على ناحيتين هما:

أ - ضبط اللفظ بالحركات:

كقوله شارحًا «**على أثرة علينا**» قال: - «أثرة - بضم الهمزة وسكون الثاء، ويروى «أثرة» بفتحها، و«إثرة» بكسر الهمزة وسكون الثاء، والمعنى: أنهم سيأثرون عليهم غيرهم...» يلاحظ أن الخضراوى لم يعتن بضبط الحركات ووضعها فوق الحروف، إذ إن فى ذلك عرضة للتصحيف وخطأ النسَّاخ.

وصنع ذلك كثيرًا، انظر - مثلاً -: «أوه»، «أقط»، «حيِّة»، «الحِجر»، «الأريسيين».

* *

ب - ضبط الكلمة على الوزن الصرفى:

يلجأ الخضراوى - كثيرًا - إلى ضبط الكلمة على الوزن الصرفى، وهو أيضًا فى مأمن من خطأ النسَّاخ، مثال ذلك حين ذكر قوله (ﷺ): «صلاة الأوابين»، قال: «... وأوبة فهو آيب، أى رجع، والتوبة رجوع، وأواب فعَّال بنى من آيب فاعل. آب للمبالغة فى فعل الأوبة، كما قالوا: تواب فى تائب، وضراب فى ضارب...».

انظر أيضًا: «الآكام»، «البطلة»، «اللقطة»، «آناء».... إلخ.

* *

وأحيانًا يلجأ الخضراوى إلى الخوض فى أصل الكلمة وما اعتراها من إعلال وإبدال، مثال ذلك قوله شارحًا قول النبى (ﷺ): «**من باب الريان**» قال: «ريان فعّال

من الرى، وهو كثرة الشرب... وأصله «رويان»، تقدمت الواو ساكنة فقلبت واوه ياءً وأدغمت فى الأخرى».. وقوله عن «زمزم» «وعلى هذا تكون مسماة الفعل الذى هو «زمم»، ثم أبدلت من إحدى الميمات زايًا لمشاكلة ما قبلها كما قالوا فى «حثحث»، وأصله «حثث»، و«رقرق»، وأصله «رقق»، و«ململ»، وأصله «ملل»....» إلخ.

وكذلك قال عن قوله (ﷺ): «**وكانوا من أحسن الناس ثغراً**»: «الثغر: ما تقدم من الأسنان، وإذا سقطت قيل: ثغر فهو مثغور، فإذا نبتت قيل: اتغر واثغر - بالتاء بثنتين - أصله اثتغر فقلبت الثاء تاء، وربما قالوا: اثغر فقلبوا التاء ثاء...».

انظر كذلك: «**فأعجبنى وآنقننى**»، «**لبيك**»، «**بنى لؤى**»، «**مكوك**»، «**قنى**».... إلخ.

* *

وأحيانًا يذكر الخضراوى أسباب تسمية الكلمة باسمها، من ذلك - مثلاً - قوله عن «**تهامة**»، «تهامة: كل ما نزل من الحجاز عن نجد كمكة وما يليها، وسميت «تهامة» لتغير هوائها. من قولهم: تهم الدهن إذا تغير. وكل موضع منخفض فهو تهامة».

وقوله عن «الحرّة»، «الحرة: الأرض ذات الأحجار السود لا ماء فيها، سميت بذلك لشدة حرّها. وجمعها: حرار، وإحرون....» إلخ.

انظر - مثلاً -: «**ثقلين**»، «**خفاء**»، «**الخميلة**»، «**الخميس**»، «**الأرملة**»... إلخ.

* *

وأحيانًا يذكر بنية الكلمة ويضبط حروفها ويذكر ما صُحِّف فيها من روايات، من ذلك - مثلاً - عند قوله (ﷺ): «**وهو بنخل**»، قال الخضراوى: «كذا وقع «بنخل» وصوابه «بنخلة»؛ لأن نخلاً بنجد من أراضى غطفان وهو المذكور فى ذات الرقاع، ونخلة: موضع قريب من مكة حيث جاء وفد الجن».

وعند قوله (ﷺ): «**كلما أتى حبلاً من حبال**»، قال: «بحاء غير معجمة مفتوحة وباء ساكنة، وهو ما استطال من الرمل وعظم. وجمعه: حبال، ومن روى «جبلاً» بالجيم فهو تصحيف...» وانظر كذلك «**حبط**»، «**الغشى**»، «**ثلغ**».... إلخ.

* *

وإذا كانت للكلمة فى العربية معان متعدِّدة ودلالات مختلفة، فإن الخضراوى أحيانًا يذكر بعضًا من معانيها، ولكنه يرجح معنى لها فى سياق الحديث المقصود، مثال ذلك عند قول النبى (ﷺ) «**تربت يمينك**»، قال: دعاء، وقد أكثر فى تفسيره، فقيل: افتقرت. وقيل: استغنت.

وحكى عن بعض العرب أنهم يقولون: ترب وأترب بمعنى واحد، وهو غريب. وقيل: لصقت بالتراب. إلى غير هذا مما يوجب التطويل. وأحسن ما فيه أنه دعاء خرج مخرج التهويل والاستغراب كقوله: ما أفرسه قاتله الله. وانج لا أبا لك. وثكلته أمه..

ومن ذلك أيضًا قوله عند قول النبى (ﷺ): «**نهى عن المخابرة**»، قال: «المخابرة: اكتراء الأرض بجزء منها يخرج منها، ويقال له الخبر أيضًا، والخبير: النبات، والخبير: الأكار. والخبار: الأرض الرخوة. والخبر: القاع من الأرض ينبت السدر. والخبر أيضًا نبات. والخابور: نبات أيضًا، ولا تعدو المخابرة؛ لأن النبى (ﷺ) عامل أهل خيبر فى أول أمرهم على الجزء من أموالهم فقيل: خابرهم...» انظر كذلك: «الفوز»... إلخ.

* *

ومن ذلك أيضًا أن الخضراوى يذكر أحيانًا المعنى الدقيق للكلمة، مثال ذلك حينما تعرَّض لقوله (ﷺ): «**فأصابهم جهد**»، قال: «أى جوع ومشقة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة: ٧٩)، وقد فرَّق بعضهم فقال: هو بالفتح:

المشقة، وهو بالضم: الطاقة.

ثم قال: الأول أثبت.....».

ويمكن معرفة ذلك من خلال كلمات كثيرة مثل: «فجئثت»، «جؤار»، «الحمد»، «جلحاء»، «المخشوش»، «لفحتك النار»... إلخ.

* *

وأحيانًا يصرِّح الخضراوى بعدم معرفته معنى الكلمة فى هذا السياق، ولكنه يرجِّح معنى قريب، ويبدو ذلك فى كلمات قليلة لا تتعدى اليد الواحدة - وفى ذلك شجاعة وصدق، حيث ينصُّ صراحة على ذلك - مثال ذلك عند قوله (ﷺ): «**فلما أتلى عنه**»؛ قال: «هكذا وقع ولا أعرف لهذه اللفظة معنى فى هذا الموضع، إنما يقال: أتلى إذا كان له تلو، أو جعل شيئًا يتلو شيئًا، ولا معنى له هاهنا، ولكنى أحسبها مغيرة من «ائتلى»، أو «أتلى عنه يأتلى»، يقال: «ائتليت عن الشىء» إذا قصرت وفترت، وفلان لا يأتلى بفعل كذا، أى: لا يفتر ولا يقصر، وقد رأيت بعضهم قال: إنما هى «فلما أجلى عنه»، أى: ارتفع عنه».

انظر كذلك: «ارتأى»، «زر الحجلة»... إلخ.

* *

أحيانًا يذكر الخضراوى المعانى المختلفة للكلمة الواحدة تبعًا لضبطها، مثال ذلك قوله عند تفسيره لقول النبى (ﷺ): «**فتله رسول الله (ﷺ) فى يده**»، قال: «معناه: دفعه، والتل أيضًا «الصب»، يقال: تل يتل، بضم التاء فى المضارع - إذا صب وإذا دفع، والمصدر: «تل»، ويقال: تل يتل - بالكسر - إذا سقط».

وعند تفسيره «لقذف المحصنات» قال: «أى اللواتى لهن أزواج حصن بهم، يقال: أحصن الرجل يحصن فهو محصن بفتح الصاد لا غير، والمرأة محصنة كذلك، فإذا كانت عفيفة قيل فيها بكسر الصاد وفتحها، وقد قيل بالفتح والكسر فى المرأة خاصة إذا تزوجت»..

وكذا قوله عن «حراء»: «هو جبل.... ومتى أردت به البقعة أنثت ولم تصرف، وإذا أردت المكان ذكرت وصرفت»... ويمكن معرفة ذلك من خلال تفسير كلمة «مشط» وغيرها.

* *

ونادرًا ما يكرر الخضراوى تفسيره للكلمة الواحدة، ولكن إذا كررها فى مكانين مختلفين، فأحيانًا **لا يشير** إلى ذلك قد يكون لسهو أو خطأ، مثال ذلك: «خبط» فسَّرها الرجل عند قوله (ﷺ): «**كنت أنا وهو نختبط من شجرة**»، ثم ذكرها أيضًا عند تفسير قوله (ﷺ): «**وكنا نضرب بعصينا الخبط**»، وكذا فسَّر الرجل «الفىء» حين تعرَّض لقوله (ﷺ): «**ويقسموا فيهم فيئهم**»، ثم عاد وفسَّرها عند قوله تعالى: ﴿**ما آفاء الله على رسوله**﴾ (الحشر: ٧)، وكذلك فسَّر «القسط» حينما ورد قوله (ﷺ): «**حكمًا مقسطًا**»، وعاد وذكرها حينما ورد قوله (ﷺ): «**المقسطون عند الله**».

* *

وأحيانًا أخرى يذكر الخضراوى الكلمة فى مكانين مختلفين، ولكن **يشير إلى** ذلك وكأنه يُحدث ربطًا بين المعنيين، أو يذكِّر القارئ بورودها فى غير هذا الموضع، من ذلك - مثلاً - حينما تعرَّض لقوله فى الحديث: «**إن تقتل تقتل ذا دم**»، قال: «بدال مهملة، أى: من له دم مطلوب لا يغفل عنه ولا يترك هدرًا...... ثم يقول: ومن رواه

بالذال المعجمة فَيُذْكَر فى حرف الذال - إن شاء الله».

وكذلك حينما ورد قوله (ﷺ): «**لا يدع شاذة ولا فاذة إلا اتبعها**»، قال: «مذكور فى الشذ».

وحينما تعرَّض لقول النبى (ﷺ): «**أنا الفرط على الحوض**»، قال: أى المتقدم. وكذلك قوله: «**فجعله له فرطًا**»، وقوله: «**فيفارط**» قال: «معناه: تقدم».

وهكذا أشار الخضراوى فى بعض مواضع كتابه إلى معان ذكرها من قبل.

* *

يلجأ الخضَراوى - أحيانًا - للنقل من اللغويين فى ضبط الكلمة، ولكن قد لا يذكر أسماء هؤلاء اللغويين، من ذلك - مثلاً - قوله (ﷺ): «**أدلجنا ليلتنا**»، قال: «أى سرنا، ويروى «أدلجنا»، والدلج والإدلاج والأدلاج والدُّلجة والدَّلجة كلها سير الليل، وقد فرق بعضهم فقال: أدلج من أول الليل، وأدلج من آخره».

وكذلك عند قوله (ﷺ): «**نهى عن الإقران فى التمر**»، قال: «كذا وقع لهم. والصواب: القران «نهى عن القران»؛ لأنا لم نسمع أقرن، إنما سمعنا قرن يقرن.

وفى الحديث الآخر: «**نهى أن يقرن الرجل بين التمرتين**»، وهو الحجة على وهم من روى «الإقران»».

وعلى هذا فالخضراوى قارئ مثمر لم يكتف بنقل ما رواه اللغويون، بل يناقشهم ويتصدى لهم بالحجة والبرهان، وفى المثال السابق دليل وشاهد على مناقشته، وكذلك يمكننا معرفة ذلك من خلال قوله (ﷺ): «**فلا يحل حتى ينحر هديه**»، قال: «يقال منه حل يحل وأحل يحل، وإن كان الأصمعى أنكر الحل، وذلك لأنه لم يسمعه،

وقد صح، جاءت به الأحاديث وكلام العرب».

وحينما أراد تفسير قوله (ﷺ): «**أعوذ بك من الخبث والخبائث**»، قال: «يروى بسكون الباء من «الخبث» وضمها، ووهم الخطابى وخطَّأ من سكن الباء؛ لأن الخبث جمع خبيث كسرير وسرر، والخبائث جمع خبيثة كقبيلة وقبائل وكريمة وكرائم.... إلخ».

* *

والخضراوى يناقش اللغوى فى رأيه انظر مثلاً: «**أحال**»، «**حراء**»...

ونراه أيضًا يخطِّئ بعض اللغويين، وهو أحيانًا يذكر اسم اللغوى كما صنع مع الأصمعى حينما ورد قوله (ﷺ): «**فى بئر ذى أروان**»، قال: «بفتح الراء كذا فى كتاب مسلم وهو الصواب فيه، وقد غلط الأصمعى فيه فقال: «بئر ذروان»...».

وكذلك عند قوله (ﷺ): «**ائتوا روضة خاخ**»، قال: «بخاءين: موضع قريب من حمراء الأسد من المدينة، وقد وهم فيه أبو عوانة فقال: «خاج».».

وقد يخطِّئ اللغويين ويذكر أوهامهم دون أن يذكر أسماءهم، من ذلك - مثلاً - حينما ورد قوله (ﷺ): «**كما ثقلت بميطان الصخور**»، قال: «ميطان بكسر الميم، وقد روى بفتحها من بلاد مزينة، وقد روى بفتح الميم ونون ساكنة بعدها، وفى الآخر راء، وقد روى «ممطار» بميمين، وقد روى «عيطان»، وكل ذلك خطأ إلا الأول».

وكذلك عند قوله (ﷺ): «**لا يختلى خلاها**» قال: «الخلى - مقصور - الرطب، وهو الأخضر من الحشيش، ومعنى «يختلى» يقطع، اختليت الخلى: قطعته، ومن مدَّ الخلى من الرواة فقد وهم...».

انظر كذلك: «**الخذف**»، «**كنف**»، «**كداء**».... إلخ.

* *

وأحيانًا يلجأ الخضراوى لذكر المرادفات للكلمة الواحدة دون أن يوضِّح المعنى الدقيق لكل كلمة، ودون أن يحدد اللهجة أو ينسب الكلمة لقبيلة بعينها، مثال ذلك عندما تحدَّث عن قوله (ﷺ): «**التفل فى المسجد خطيئة**»، قال: «التفل، والبزاق، والبصاق، والبساق بمعنى واحد».

وأحيانًا يتحدث عن المعانى المختلفة للكلمة كما فى قوله (ﷺ): «**ولا فارا بخرية**»، قال: «بفتح الخاء، وقد قيل بالضم أيضًا، والخربة: البلية، وقيل: السرقة، وقيل: الفساد فى الدين، والخرابة: سرقة الإبل خاصة».

ومن ذلك أيضًا: «**الحطم**»، «**الفسطاط**»، «**استحاض**»، «**خضراء**»، «**دخن**»، «**يتخولنا**»، «**طست**»، «**قمن**»... إلخ.

* *

وإذا كان الرجل أحيانًا يذكر اللهجة ولم يسم من قال بها - كما أوضحنا - فإنه أحيانًا يسمى من قال بها ويحدِّدها، من ذلك مثلاً. عندما تعرَّض لكلمة «**الحديبية**» قال عنها: «هى بتشديد الياء؛ وكذا يقولها أهل مكة، وبتخفيفها على قول أهل المدينة، وبالتخفيف يقول المتقنون...».

وإليك أهم اللهجات الواردة فى الكتاب كما ذكرها الخضراوى:

* «**المربد**»: الموضع الذى تحبس فيه الإبل، وهو الموضع الذى يجفف فيه التمر عند أهل المدينة.

* «**رابنى الرجل، والأمر**»: إذا رأيت منه ما تكره أو تخاف عاقبته، وهذيل تقول: أرابنى.

* «**الريطة**»: الملاءة وتكون لفقتين، ويقال: لها رائطة، وأهل البصرة لا يقولون إلا «ريطة».

* «**لغوت**»: أى جئت بلغو؛ وهو ما لا حاجة فيه من الكلام، ويقال: لغوت، أما لغيت فهى لغة دوس، وهى إحدى القبائل اليمنية.

* «**فلهى**»: أى اشتغل، يقال: لهى يلهى إذا نسى أو انصرف عن الشىء، وأهل طيئ يفتحون هذه الهاء فيقولون: لهى، ورقى، وبقى، حتى قالوا: «ناجاه» فى ناجية، و«ناصاه» فى ناصية.

* «**لكع**»: أى الصغير، وبنو تميم يقولون للصغير: لكع وقد يكون على بابه من الذم.

* «**ناصية**»: شعر مقدم الرأس ثم يطلق على الشعر كله بالمجاورة، وطيئ تقول «ناصاه».

* «**الفاذة**»: يريد المنفردة فى بابها لا مثل لها، و«الفذ» المنفرد، وبنو عبد القيس يقولون: «فند».

* «**التقديس**»: التطهير، والقدس - بفتح القاف والدال: السطل بلغة أهل الحجاز، وسُمى بذلك لاتخاذ الماء فيه للطهور.

* «**ألا هلم**»: تعال وأقبل، وهو اسم لفعل أمر، ومن العرب من يثنى ويجمع الضمير فيه، ويؤنِّث ويذكر وهم بنو تميم، أما أهل الحجاز فعكس ذلك.

* «**القصرى**»: ما فى السنبلة بلغة أهل الشام، ويقال لها أيضًا «القصارة».

* «**مقامحة الإبل**»: إذا امتنعت عن شرب الماء لعلة أو لرى، ويقول بنو كلاب «قنحت» - بفتح النون - فى الماضى والمستقبل.

وهكذا طوَّف بنا الخضراوى فى لهجات كثيرة من طيئ لأهل الشام لبنى كلاب، ومن أهل المدينة للمكيين، ومن هذيل لعبد القيس ولغة دوس وكذا للبصرة وأهل الحجاز وغيرها من اللهجات.

* *

* وكثيرًا ما يستشهد الرجل بالقراءات القرآنية مدللاً على صدق ما أورده من لهجة أو لصحة ما ذكره من تعريف ما أُبهم وتفسير ما غمض، ومن ذلك - مثلاً -:[1]

* قراءة ابن مسعود (رضي الله عنه): «فأما اليتيم فلا تكهر» - انظر «كهر».

* عند تفسيره لقوله (ﷺ): «إن الله أمده لرؤيته»، قال: (مد) ثلاثيًا، يقال: مد وأمد، وقال تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾ (الأعراف: ٢٠٢)، من أمد، وقرئ «يمدونهم» من (مد).

* وعند تفسيره لقوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ (التوبة: ٧٩)، قال: «.... يقال: لمز ويلمز، ورجل لمزة ولماز، وكذلك: همزة وهماز وقرئ: ﴿مَّن يَلْمِزُكَ﴾ (التوبة: ٥٨)، بالكسر والضم فى الميم».

* وعند تفسيره لـ: «من لها يوم السبع...»، قال: «هكذا يروى بسكون الباء وضمها والمعنى: من لها يوم يأتيها السبع».

وقرأ الحسن: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ (المائدة: ٣) بسكون الباء.

(١) يلاحظ أن بعضًا من هذه القراءات غير موجودة فى كتب القراءات (!!).

* وعند تفسيره لـ «قد شغفنى رأى من رأى الخوارج»... قال: قرأ الحسن: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ (يوسف: ٣٠) بالعين المهملة [شعفها].

* وعند تفسيره لـ: «لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات»، قال: وقرئ فى كتاب الله: ﴿ما ودعك﴾ (الضحى: ٣) مخفَّفة الدال. (دون ذكر من قرأ بها!).

* *

وأحيانًا يذكر الخضراوى فى تفسيره للفظ أن الكلمة أعجمية، وتم تعريبها، وأحيانًا يذكر أصلها وأحيانًا لا يذكر ذلك، من ذلك - مثلاً - عند ذكر لفظ «**التابوت**» قال: «إنه لفظ أعجمى عُرِّب، أصله «التابو» وهو وعاء من خشب أو غيره، والتابوت يطلق على القلب وعلى ما هو مجوَّف مجازًا».

وعندما تحدث عن «جريان» قال: «فى كتاب البخارى: «جلب السلاح»، والمعروف «جريان» - بالراء - وهى لفظة فارسية عُرِّبت».

وعندما تحدَّث عن «**الديباج**» قال: «الديباج ثوب من حرير مصوَّر، وهو أعجمى عُرِّب، يقال بكسر الدال وفتحها ويجمع على ديابيج... إلخ».

ويمكن معرفة ذلك من خلال أمثلة كثيرة مثل: «**ترجمان**»، «**كخ كخ**»... إلخ.

* *

وأحياناً يذكر الرجل أن الكلمة عربية، ثم يذكر مقابلها الأعجمى، من ذلك، عندما ذكر قول النبى (ﷺ): «وأنا أريد أن أحمل عليها إذخر»، قال: «الإذخر: نبات دقيق الأصل والقضبان يكثر بتلك البلاد، وهو عربى، وهو عند اليونان **أطاديطوس** إذا عدم وزنه...».

وعند تفسيره لكلمة «**المسيح**»، قال: «... قيل: لأنه كان إذا مسح عاهة أو ألمًا برأ، وقيل: لأن الله تعالى مسحه، أى: ألقى عليه مسحة، والمسحة: الجمال، وقيل: لأنه كان لا أخمص له... وقيل: إنما كان مشيحًا - بالشين - فردَّتها العرب سينًا، كشين موشى، والمشيح: الصديق بالعبرانية...».

إذًا فالرجل ينتهز الفرصة أحيانًا ليقول أن الكلمة تعنى كذا بلغة كذا، ويمكننا أيضًا ملاحظة ذلك عند تعرضه لقوله (ﷺ): «**الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين**».

* *

وأحيانًا ما ينتهز الخضراوى الفرصة لاستعراض مهاراته اللغوية، فنراه يذكر كلمات ومعان ومعارف لا تتصل للكلمة بمعنى، ولكنها من باب الثقافة العامة، من ذلك - مثلاً - عندما تعرَّض لقول النبى (ﷺ): «**شياه تيعر**»، قال: «هو الصياح، والثغاء واليعار للشاة، كالرغاء للإبل، والحمحمة للخيل، والخوار للبقر،.... إلخ».

وكذا عند قوله (ﷺ): «**أعطى شطر الحسن**»، قال: «الحسن: تمام الخلقة وكمالها واعتدالها، والعرب تقول: الملاحة فى الفم، والجمال فى الأنف، والحلاوة فى العينين، والحسن فى الجبين، وبعض النقلة يقول: الحسن فى الشفتين، ومنهم من يقول: فى الوجنتين، والرشاقة فى القد».

وكذا عند قوله (ﷺ): «**كما بين مكة وهجر**»، قال: «يقال: مكة وبكة بالميم والباء، وقد تبدل الباء من الميم. قالوا: ما اسمك وبا اسمك، وقيل: مكة اسم البلد، وبكة اسم لبطن بها، وقيل: سميت مكة لقلة مائها، فكأنه كان يمص فيها، يقال: أمتك الفصيل ما فى الضرع إذا أنفذه ثم مصَّ آخره، وتمككت العظم: أخرجت مخه...

أما قولهم «بكة» فمن قوله: بك يبك إذا زحم؛ لأنهم كانوا يتباكون فيها، أى: يزدحمون، وقيل: بل من قولهم: «بك عنقه» إذا دقَّه؛ لأنها كانت تبك أعناق الجبابرة...

وأسماء مكة: صلاح، والعرش، والقادس، والمقدة، والناسة، والنساسة، والباسة - بالباء - والبيت العتيق، وأم رحم، والخاطمة، والرأس،... إلخ».

ويمكننا أيضًا معرفة هذه الثقافات أو البسط فى تفسير ما أبهم من خلال كلمات كثيرة منها: «المسيح»، «زمزمة»، «الحسد»، «جزيرة العرب»، «الجنابة»، «تحوش القوم»... إلخ.

* *

والخضراوى رجل دقيق فى عمله، من آيات ذلك أنه يذكر - أحيانًا - روايات الحديث الأخرى، مثال ذلك، حينما ورد قول النبى (ﷺ): «**إذا يثلغوا رأسى**»، قال: «يشدخوه، ثم استطرد قائلاً: وروى «يفلغوا» - بالفاء والغين المعجمة - والمعنى واحد، وروى فى غيره «يفلعوا» بالفاء والعين المهملة، ومعناه: يشقون، وقد روى «يثلعوا» بالثاء والعين المهملة، وهو تصحيف لا معنى له، وقد روى «يقلعوا» بالقاف والعين المهملة وأحسبه تصحيفًا...».

ومن ذلك أيضًا عند قوله: «**نهى عن تجصيص القبور**»، قال: «أى عن بنائها بالجص، والجص: الجيار، وهو النورة البيضاء، ويروى «عن تقصيص»، أى: بنائها بالقصة، وهو الجص».

وعند رواية: «**فجبذه بردائه**»، قال: يروى: فجذبه.

ويمكننا أيضًا ملاحظة هذه الروايات فى تفسير كلمات: «**جرأة**»، «**جلبان**»، «**جرجر**»، «**حنق**».

* *

ونراه أيضًا يذكر الرواية، لكنه يرجِّح إحداها على الأخرى، من ذلك، عندما تحدَّث عن قوله (ﷺ): «**اطلع من جحر فى باب**»، قال الخضراوى: «كذا ثبت بتقديم الجيم، وهو الثقب يكون فى الباب، وقد روى فى غيره «من حجز» بتقديم الحاء والزاى... وقد روى «فى حجرة من حجر»، ثم قال: والوجه ما بدئ به.. من ذلك – مثلاً – انظر: «**الخرص**»، «**ربض**»، «**الزمهرير**».

* *

وكما يرجِّح الرجل الرواية، نراه أحيانًا يذكر أنها مصحَّفة، من ذلك – مثلاً – عند تعليقه على قول النبى (ﷺ): «**وكانت امرأة ثبطة**»، قال: «أى بطيئة الحركة – بكسر الباء – وقد سكنه بعضهم... وقد روى مكان قوله: «ثبطا»: «يبطأ» وهو تصحيف، ولكنه حسن، والمعنى عليه صحيح».

وقد ذكر ذلك كثيراً، انظر: «فرق»، «جنابذ»، «يجنأ»، «دحض»، «الدثور»... إلخ.

يلاحظ أن الخضراوى يذكر دائمًا «**يروى**» ولم يذكر من الراوى، ومن أى مصدر استقى الرجل روايته (!!).

وأحيانًا أخرى يذكر الرجل الرواية ويذكر مصدرها، من ذلك ما أورده عند قوله (ﷺ) فى باب صلاة العيدين «**لا ندرى حينئذ من هى**»، قال: وفى كتاب البخارى «لا يدرى حسن من هى».

وواضح أن الرجل لم يطلع على نسخة واحدة من «صحيح الإمام مسلم»، ولكنه اطلع على أكثر من رواية، الأمر الذى يجعله كثيرًا ما يشير إلى خلافات فى روايات «صحيح مسلم».

* **من ذلك**: حين تكلم عن قول النبى (ﷺ): «**فقد لغوت**»، قال: «أى جئت بلغو،

وهو ما لا حاجة فيه من الكلام... وفى بعض أحاديث مسلم من طريق أبى هريرة (رضي الله عنه): «**فقد لغيت**».».

* وعند قول النبى (ﷺ): «**إن الله أمده لرؤيته**»، قال: «كذا فى أكثر نسخ مسلم».

* وكذلك عند قول النبى (ﷺ): «**أماثته فسقته تخصه**»، قال: «وقع فى أكثر النسخ بالثاء المثلثة، وفى بعضها بالتاء المثناة، وهو الصواب... إلخ».

* *

على الرغم من أن الخضراوى يبدو معتنيًا بالروايات المختلفة، ويشير إليها فى مصادرها ويشير إلى المحرَّف منها والمصحَّف، فإنه لا يذكر رواة الحديث أو سنده إلا فى مرتين اثنتين فقط، علّه أراد الاختصار وعدم الإطالة، فسند الحديث ورواته يمكننا معرفته من خلال كتب الحديث والرجال، أو من خلال «الصحيح» نفسه. أما المرتان فهما:

عند تفسيره لقوله (ﷺ): «**من لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى**».

قال: «... حدثنى أبو محمد بن عبيد الله الحجرى وأبو محمد بن فليح - رحمهما الله - قالا: ثنا ابن أبى..... قال: ثنا أبو على الغسانى، قال: ثنا أبو العاص حكم بن محمد الجذامى سمعت على بن المدينى، سمعت معمر بن المثنى يقول فى هذا الحديث: أن السبع المذكور ليس بالذى يفترس، وإنما يوم السبع.... إلخ».

والمرة الثانية التي ذكر فيها السند عند تفسيره للحديث: «**إذا ولغ الكلب..**»؛ نرى الخضراوى يروى عن القاضى أبى الفضل عياض عن الخطابى أبى سليمان أحمد ابن محمد.... إلخ.

* *

وأحيانًا يلجأ الخضراوى للتوجيه الإعرابى للكلمة داخل الحديث، وهو بهذا يفسِّر إحدى الروايات، ومن ذلك عند قول النبى (ﷺ): «**فصلوا قعوداً أجمعون**»، قال الرجل: «من رواه بالرفع فهو تأكيد للضمير الفاعل فى «صلوا»، وقد يكون للضمير فى قوله «قعوداً»، ومن رواه «أجمعين» بالنصب فهو حال من الضمير المذكور».

وعند قوله (ﷺ): «**مجىء ما جاء بك**»، قال: «قيد بإضافة «مجىء» إلى «ما»، وقيد بتنوين «مجىء» فمن أضاف فيكون «مجىء» خبر مبتدؤه مقدر كأنه قال: هذا مجىء الشىء الذى جاء بك، أو مجىء شىء، جاء بك، ففى الأول تكون «ما» بمعنى الذى، وفى الثانى تكون نكرة موصوفة، وقد يكون «مجىء» مبتدأ، و«جاء بك» خبر أو يكون فى الكلام حذف، والمعنى مجىء شىء تلتمس أو تريد، أو مجىء الذى تلتمس جاء بك، ومن نوَّن جعل مجيئًا خبر مبتدأ مضمر، و«ما» استفهام، والكلام من جملتين، والمعنى: هذا مجىء فأى شىء سببه، وقد تكون «ما» زائدة، فيكون المعنى: هذا مجىء جاء بك،.... إلخ».

وعند قوله (ﷺ): «**مالك يا عائش حشيا رابية**»، قال: «عائش: منادى مرخَّم، رخمت تاؤه... إلخ».

ويمكن ملاحظة التوجيه الإعرابى فى كلمات كثيرة نذكر منها: «**الجهد**»، «**جذع**»، «**جرجر**»، «**الحرم**»، «**دخول**»، «**ديار**»، «**آثاركم**»، «**حرب**»، «**ما كربت مثلها**»... إلخ.

ويلاحظ أن الرجل يتولى التوجيه الإعرابى وحده، فلا يعتمد على من سبقه من النحاة واللغويين، ولذا لم نره يتعرَّض للخلاف بين الكوفيين والبصريين إلا مرة واحدة، وهى عند تفسيره لـ «**وأيم الله ما أتيناهم حتى هزمهم الله**» قال: «هو حلف أصله «أيمن»، وهو عند سيبويه اسم موضوع للقسم مشتق من «اليمن»، وألفه ألف وصل.

وليس فى الكلام ألف وصل مفتوحة غيرها وتابعه أهل البصرة، وهو عند الكوفيين جمع «يمين»، وألفه ألف قطع - وهو الأظهر - وقد يحذف منه النون... إلخ».

* *

وكما تعرَّض الرجل للقضايا النحوية والتوجيه الإعرابى لبعض الكلمات، حسب الروايات المتعددة نراه أيضًا يدخل فى التوجيه الصرفى لبعض الكلمات، من ذلك - مثلاً - حينما تعرَّض لقوله: «**فأخرجت إلى جبة طيالسية كسروانية**»، قال: «بكسر الكاف - كذا يروى - ويروى «خسروانية» - بضم الخاء -.... والكسروانية يحتمل أن تكون منسوبة إلى «كسرى»، وإن كان النسب إليه «كسروى»، فقد يكون هذا من النسب الذى على غير قياس كقولهم فى النسب إلى البحرين «بحرانى»».

ويمكن معرفة تعرُّضه للقضايا الصرفية فى كلمات كثيرة، منها: «**فأنا حجيجه**»، «**خطيئه**»، «**دائس**»، «**زمزم**»... إلخ.

* *

وقارئ الكتاب يلحظ أن الرجل أحيانًا يأتى بلطائف لغوية ورقائق معنوية، فتعرَّض لأشياء كثيرة من تلك الإشارات اللغوية، على سبيل المثال لا الحصر:

* **التصغير يأتى على معنى التعظيم**، انظر: «ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة».

* **ذات كل شىء نفسه**، فأما قولهم «ذات الله»، فمعناه وجه الله. وأنكر النحويون دخول الألف واللام فى ذات، ولحن فى ذلك الفقهاء. أما ذات الشىء المراد بها نفسه فيجوز دخول الألف واللام، أما ذات الشىء هى مؤنث «ذا»، بمعنى صاحب فلا يجوز دخولهما عليها. انظر: «ذات ليلة»، و«ذات يوم».

* **لا يجمع «فعَّال» جمع تكسير**؛ لأن المبالغة التى فيه نابت مناب الكثرة. انظر: «**صلاة الأوابين**».

* **الكافر لا يقال فيه عاقل**، وإن كان عارفًا بمحاولة الأمور، ولكن يقال: «كيِّس»، فالعاقل من عرف الله تعالى ورسوله (ﷺ) وأقر بالربوبية وصحَّة الرسالة، انظر: «الضعيف الذى لا زبر له».

* **زعم بعضهم أن فعّالاً أشد توغلاً فى المبالغة من فعيل**. انظر: فى صفة موسى (عليه السلام) «طوال».

* **«طفق» من أفعال المقاربة**، ولا يقع قبلها حرف نفى فيما سمع، لا يقال: ما طفق، ولم يُسمع لطفق مضارع البتة. انظر: «فطفق رسول الله (ﷺ) يعطى رجالاً».

* **فعيل يقع للمذكر والمؤنث بلفظ واحد**، انظر: «وليأتين عليها يوم وهو كظيظ».

* **فواعل ليس جمعًا للمذكر**، إلا قولهم هالك من الهوالك، وفارس من الفوارس. انظر: «فنريح نواضحنا».

* **فعيل وفعول فى كلام العرب للمذكر والمؤنث** بلفظ واحد، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ (مريم: ٢٨)، ويقال: ناقة ركوب، وناقة حلوب. انظر: «إن لى بنتًا وأنا غيور».

* **«سبوح قدوس»؛ بفتح السين وضمها**، قيل: إن فعولاً مشدد لم يأت إلا فى هذين الحرفين، ولكنه استدرك، انظر: «**ذروح**».

* *

كثيرًا ما يشير الخضراوى إلى ألفاظ الأضداد، وهى الكلمات التى تعطى المعنى وضده، وقد أشار إلى كلمات كثيرة، منها على سبيل المثال:

* عند قوله: «**ولا تشفوا بعضها على بعض**»، قال: «الشفُّ - بكسر الشين -: الزيادة، وهو أيضًا النقص، فهو من الأضداد».

* عند قوله (ﷺ): «**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور**»، قال: «شام السيف: أغمده، وشام السيف: سله، فهو من الأضداد».

* وعند قوله (ﷺ): «**فيشترط المسلمون شرطة الموت**»، قال: «الشرط: الشريف وجمعه «أشراط»، والشرط أيضًا: الرذل، وهو من الأضداد».

انظر كذلك تفسيره لـ: «إذا قام يتهجد»، «الإيمان بضع وسبعون شعبة»... إلخ.

* *

وكما تعرَّض الخضراوى للقضايا اللغوية والنحوية والصرفية، نراه أيضًا يتعرَّض للبلاغة العربية، موضحًا من خلالها رؤيته للحديث، وفهمه لدلالته، من ذلك - مثلاً - عندما تعرَّض لقوله (ﷺ): «**والشمس مرتفعة حية**»، قال: «أى باقية لم تغب، ولا ضعف نورها، وهو من لطيف الاستعارة... إلخ».

وكذلك حينما ورد قوله: «**دخلت حفشا**»، قال الخضراوى: «أى بيتًا صغيرًا، وقيل: هو القريب السمك، والحفش أصله السقط أو الدرج، ثم سُمِى البيت الصغير حفشًا مجازًا على التشبيه به».

وكذلك قال عندما ورد قوله (ﷺ): «**ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى السماء الدنيا**». قال فيها: «فى الظاهر أن فى الكلام مجازًا أو حذف منه المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، والمعنى: ينزل أمر ربنا أو لطف ربنا أو رحمة ربنا، وهذا تفعله العرب ثقة بفهم السامع، وأنه يعرف المقصود تريد به الإيجاز والاختصار، ومثله قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: ٨٢)، أى: أهل القرية».

* *

لم يتوقف الخضراوى في شرح غريبه على الحديث النبوى الشريف، فنراه يتعداه إلى القرآن الكريم ليفسِّر بعض كلماته، وعلى الرغم من قلِّة تلك الآيات فإنها موجودة فى الكتاب، ولا تعدُّ سمة ولكنها تدخل فى إطار النُّدرة والقلّة، من ذلك - مثلاً - عن الآية: ﴿لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٣). قال: «أى لا تيأسوا من الخير، يقال: قنط يقنط.... إلخ».

ومن ذلك أيضًا قوله عن الآية: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ (النجم: ٩)، «القاب والقيب والقاد والقيد بمعنى واحد؛ وهو المقدار، والقاب من القوس: ما بين العظم إلى السية».

وكذلك تعرَّض بالتفسير لقوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨)، وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (الزخرف: ١٣)، وقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ (الزمر: ٥٣)، وكذلك قوله: ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٤٤)، وكذلك قوله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٥٨)، وكذلك قوله: ﴿الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ (النور: ٢٣)... إلخ.

* *

وكما تعرَّض الخضراوى للآيات القرآنية بتفسير الغريب منها، تعرَّض للأحاديث القدسية، وهى أيضًا نادرة فى الكتاب، فلم أر غير حديث واحد فقط، وهو: «**العزة إزارى، والكبرياء ردائى**» قال الرجل: «هذا من المجاز والاتساع كما يقال: فلان شعاره الزهد، ودثاره التقوى، وفلان غمر الرداء، إنما يريدون أنه موصوف بالزهد والتقوى والجود، لا أن ثم شعارًا ولا دثارًا، ولا رداء، وكذلك العز والكبرياء صفتان لله وحده».

وكما تعرَّض لغير الحديث النبوى بتفسير الغريب، فتعرَّض للقرآن الكريم، والحديث القدسى نراه أيضًا يذكر أقوال بعض الصحابة، مع ملاحظة أنها أيضًا فى

إطار القلَّة القليلة، من ذلك - مثلاً - تعرُّضه لقول طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه): «**جاء رجل من أهل نجد ثائر الرأس**» قال: «أى قائم الشعر مرتفعه، ومنه: «ثار الغبار»؛ إذا ارتفع، وكذلك: السحاب نشأ مرتفعًا».

كما تعرَّض لقول أبى هريرة (رضي الله عنه): «**فأجشهت بكاء**»، قال: «تهيأت، يقال: جهش وأجهش إذا تهيأ ونهض عند الفزع، والعزم على البكاء».

وكذلك تحدث عن قول أبى هريرة (رضي الله عنه): «**فإذا الباب مجاف**»، وكذلك قوله: «**فخشينا أن تقتطع دوننا**»، كذلك لقول يحيى بن يعمر: «**فاكتنفته أنا وصاحبى**»، وقوله أيضًا: «**ويتقفرون العلم**»، وكذلك قول عمر (رضي الله عنه): «**فلبث مليًا**»، وكذلك وقف عند قول أم سلمة (رضى الله عنها): «**إن لى بنتًا وأنا غيور**»، وكذلك وقف عند قول أبى الصهباء لابن عباس (رضى الله عنهما): «**هناة من هناتك**»... إلخ.

وأعتقد أن الباقى من كلام الصحابة والأوائل فى الكتاب لا يتعدى أصابع اليد الواحدة، مما يدخلها في إطار الندرة.

* *

يعتمد الخضراوى فى تفسير غريبه على اللغة، أخذًا من المعاجم أو نقلاً عن أئمة اللغة، وقد أشرت إلى ذلك سابقًا، ولكنه أحيانًا ما يلجأ للاستشهاد والاحتجاج على صحَّة ما يقول، وهو فى استشهاده يعتمد على أربعة أشياء هى:

أ - القرآن الكريم.

ب - الحديث النبوى الشريف.

جـ - أقوال الصحابة.

د - الشعر العربى.

أ - القرآن الكريم:

استشهد الخضراوى بالقرآن الكريم على صحَّة رأيه وصواب قوله، أكثر من خمس عشرة مرة، ولا شك أن القرآن الكريم يمثل رأس الفصاحة العربية، ولهذا كان مصدر استشهاد اللغويين والنحاة، ومنهم الخضراوى، ومن أمثلة استشهاده بالقرآن عند قوله (ﷺ): «**فطعنته فأثبته**» قال: «أى أصبت مقتله فمنعته من الحركة، ومنه قول الله تعالى: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ (الأنفال: ٣٠)، أى: ليجرحوك...».

وعندما تحدَّث عن قول النبى (ﷺ): «**فأصابهم جهد**»، قال: «أى جوع ومشقة، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة: ٧٩)، وقد فرَّق بعضهم فقال: هو بالفتح: المشقة، وهو بالضم: الطاقة... إلخ».

ويمكننا تتبع استشهادات الرجل بالقرآن الكريم عند تفسيره للجمل الآتية: «**لا ينفع ذا الجد منك الجد**»، «**قال: حسبك**»، «**لا تحصى فيحصى الله عليك**»، «**حتى يرجع إليكما ابناكما بحور ما بعثتما به**»، «**من دعا إلى الجمل الأحمر**»، «**برأ من السالقة**»... إلخ.

ب - الحديث النبوى الشريف:

إذا كان الحديث النبوى يمثل الفصاحة العربية، فالرسول (ﷺ) قد أُوتى جوامع الكلم، الأمر الذى يجعله مصدرًا مهمًا من مصادر اللغة، ولكن اللغويين والنحاة اعتمدوا عليه قليلاً نظرًا لشوائب الرواية، فقد ورد الكثير من الأحاديث مصحَّفة، كما أن الرواية بالمعنى قد أوقع بذور الشك فى نفوس رجال اللغة فلم يصل أكثرهم إلى حدِّ التثبُّت من أن هذا اللفظ أو ذاك صدر عن النبى (ﷺ)، فرواية الحديث بالمعنى جائز عند أكثر المحدثين لأنها تؤدى الغرض المقصود وهو التبصرة بالدين

لكنها لا تؤدى غرض اللغويين الذين يحرصون على التثبُّت من عربية اللفظ وفصاحته، وكان الأوزاعى - رحمه الله تعالى - يوصى بإصلاح الحديث، ويقول: اعربوا الحديث فإن القوم كانوا عربًا ولا بأس بإصلاح اللحن والخطأ فى الحديث[1].

والشعبى الذى كان يمثل الفئة المحافظة فى الكوفة يصرِّح بتغير شكل الحديث ليستقيم إعرابه، سأله جابر: اسمع الحديث بغير إعراب فأعربه؟ قال: نعم لا بأس فى ذلك[2].

هذه الأشياء وغيرها جعلت اللغويين يتوقَّفون قليلاً أمام الحديث للاحتجاج به لغةً؛ ليس معنى ذلك أنهم استبعدوه، ولكنهم ترووا فى قبوله حجة على اللغة.

الأمر الذى يوضِّحه هذا الكتاب، إذ ورد الحديث حجة لغوية وموضع استشهاد فى مواضع نادرة ربما لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة (!!).

نذكر منها: عند قوله (ﷺ): «**أحناه على يتيم**»، يريد: أشفقه.... والحنو: الإشفاق والعطف، وفى الحديث: «**أنا وسفعاء الخدين الحانية على ولدها كهاتين يوم القيامة**».

وعند قوله (ﷺ): «**فلعلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته**»، قال: «أى أفطن... واللحن: اللغة، تكلم بلحن بنى فلان أى بلغتهم، واللحن واحد الألحان واللحون، وهو الصوت فيه ترجيع.

ومنه الحديث: «**اقرءوا القرآن بلحون العرب**»، واللحن: التورية بالحديث... إلخ».

* *

(١) جامع بيان العلم وفضله: ٧٨.

(٢) معجم الأدباء: ١/ ٧٩.

جـ - أقوال الصحابة:

أقوال الصحابة وغيرها من الأقوال النثرية تأتى فى رتبة متأخرة كحجة لغوية، وهو أيضًا ما أبرزه هذا الكتاب، إذ نادرًا ما يستشهد على صحَّة رأيه وصواب قوله، بقول صحابى، وإذا عددنا أقوال الصحابة فى الكتاب فهى - أيضًا - لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة (!) مع ملاحظة أن هذه الأقوال كانت بمثابة تفسير للحديث، وربما كان هذا التفسير تلقاه الصحابى من رسول الله (ﷺ)، إذن ليس قول الصحابى فى مجال الدرس اللغوى، ونذكر من هذه الأقوال، حينما تعرَّض الخضراوى لقوله (ﷺ): «**مثقال ذرة**»، قال: «الذر: صغار النمل، وقيل: ما يظهر من شعاع الشمس من الهباء. وقال ابن عباس (رضى الله عنهما): «إذا وضعت كفك على غبار ورفعتها ونفضتها فما سقط منها فهو الذر».

وفى قوله (ﷺ): «**صلاة الليل مثنى مثنى**»، قال: «معدول عن اثنين، كثلاث عن ثلاثة، ورباع عن أربعة، فمعناه: ركعتين ركعتين، وقد سئل ابن عمر (رضى الله عنهما) عن قوله: «مثنى مثنى»؟! فقال: «تسلم فى كل ركعتين»».

* *

د - الشعر العربى:

لا شك فى أن الشعر العربى يمثل حجر الزاوية فى الاحتجاج اللغوى، فهو وعاء اللغة، فصاحة، وصورة، وإبداعًا، لهذا كانت القبائل تحتفل بميلاد الشاعر، وعند توثيق اللغة على يد اللغويين، اتخذوا منه مصدرًا ثريًا يطبقون من خلاله القواعد، والشواهد، حتى غدت الشواهد الشعرية تثبت صحة القاعدة وشذوذها.

ولهذا - أيضًا - اعتنى الخضراوى بالشعر، الأمر الذى يجعلنا نقف كثيرًا عند أبيات شعرية متناثرة عبر صفحات الكتاب تؤيد تفسير الرجل، ولكنه، يذكر الشاهد الشعرى على ناحيتين:

أولهما: شاهد شعرى غير منسوب لقائله.

وورد هذا كثيرًا فى ثنايا الكتاب، انظر - مثلاً - عند تفسير قوله (ﷺ): «**خرجت مخاصراً لمروان**»، وقوله (ﷺ): «**يا بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم**»، وقوله (ﷺ): «**جعلت عليها آراماً من الحجارة**»، وقوله: «**كفاك مناشدتك ربك**»، وقوله (ﷺ): «**فإن الله لا يمل حتى تملوا**»... إلخ.

ثانيهما: أشعار منسوبة لقائليها، ومن بين الشعراء المذكورين، الحارث بن حلزة، امرؤ القيس، والأعشى، حسان بن ثابت، النمر بن تولب، والفرزدق، وذو الرمة، وابن هرمة، وكُثَيِّر، وعبد مناف بن ربعى، وقعنب ابن أم صاحب.

ويلاحظ أن هؤلاء الشعراء من الشعراء القدامى، أى من الشعراء الذين يُحْتَج بشعرهم، فلم تنزلق قدما الرجل إلى شعر المولدين أو المحدثين، ولكنه سار كما سار اللغويون قبله فى الاحتجاج بالشعر القديم وعدم النظر إلى شعر المولدين لفشو اللحن واختلاطهم بالأعاجم.

* *

وبعد هذه القراءة السريعة، يلاحظ أن الخضراوى لم يختط منهجًا واحدًا يمشى عليه، ولم يستظل بمظلة واحدة فى رحلته الطويلة، إنما لكل كلمة منهج خاص بها قد يطول فيذكر الكثير، وقد يقصر فيذكر القليل، وهو فى هذا مصيب فى رأيه،

عميق فى قوله؛ لأنه مستند إلى قاعدة لغوية قديمة يستشهد من خلالها على صحَّة رأيه، وصواب قوله.

وبعد؛ فإننى أشكر أخى الأستاذ الكبير والمحقِّق القدير/ **رضوان جامع رضوان** على تخيّره هذا الكتاب وإزاحة الغبار عنه، وتقديمه للقارئ العربى عساه ينتفع به.

وأسأل الله أن يجعله فى ميزان حسناتنا، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

د.محمد علوان سالمان

القاهرة فى: ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٩م

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبي الله محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد.. فإن علم «غريب الحديث» علم يعتني بتفسير وبيان ما جاء في أحاديث رسول الله ﷺ وآثار صحابته وتابعيهم (رضوان الله عليهم) من ألفاظ غريبة غامضة، وكلمات مشكلة بعيدة من الفهم لقلة استعمالها، والتعريف بمعانيها، وضبط مبانيها، والوقوف على تصريفها، واشتقاقها، وتأليف حروفها.

وهو علم شريف خطير، لا يخوض غماره إلا من اتصف بالدراية، وضبط النص وحفظ الرواية، والتثبت التام، والتحري الأمين[1].

وعلم «غريب الحديث» ينتمي إلى علوم اللغة، فقد وضع لبيان

(١) راجع: مقدمة الإمام الخطابي لكتابه في غريب الحديث، مقدمة ابن الأثير لكتابه «النهاية في غريب الحديث»، كشف الظنون: ٢/ ١٢٠٣، ١٢٠٨، معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري: ص ٨٨، المنهل الروي من تقريب النواوي: ص ١٥٥، جامع الشراح لمقدمة ابن الصلاح: النوع الثاني والثلاثون من إعدادنا، طبعة دار الغد الجديد - المنصورة.

ما يخفى معناه من المتون، لقلة استعماله ودورانه، بحيث يبعد فهمه ولا يظهر إلا بالتنقير عنه من كتب اللغة، وهو خلاف «الحديث الغريب»، إذ إن الثاني نوع من أنواع الحديث، ويختصٌّ به علم الحديث.

وهو من الفنون المهمة لتوقف التلفظ ببعض الألفاظ، فضلاً عن فهمها عليه، وتتأكد العناية به لمن يروي بالمعنى[1].

قال الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث»:[2]

«هذا فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث خاصة، ثم بأهل العلم عامة، والخوض فيه ليس بالهين، والخائض فيه حقيق بالتحري، جدير بالتوقي».

وسئل الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن حرف من غريب الحديث؟ فقال: «سلوا أصحاب الغريب، فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله ﷺ بالظن فأخطئ»[3].

وقيل للأصمعي: يا أبا سعيد، ما معنى قول رسول الله ﷺ: **«الجار أحق بسقبه»**؟![4]، فقال: «أنا لا أفسر حديث رسول الله ﷺ، ولكن

---

(١) أفاده السخاوي في «فتح المغيث» (٤/ ٢٧) بتحقيقنا، وانظر تدريب الراوي: ٣/ ٨١٥ - بتحقيقنا أيضًا.

(٢، ٣) انظر جامع الشراح لمقدمة ابن الصلاح (النوع الثاني والثلاثون) من إعدادنا.

(٤) حديث صحيح، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشفعة، باب عرض الشفعة على صاحبها قبل البيع، برقم (٢٢٥٨)، وأبو داود في سننه، كتاب البيوع، باب الشفعة، حديث رقم (٣٥١٦)، وابن ماجه في سننه، كتاب الشفعة، حديث رقم (٢٤٩٥، ٢٤٩٦).

العرب تزعم أن السقب: اللزيق»[١].

وعن سهل بن محمد قال: كان عفان بن مسلم يجيء إلى الأخفش وإلى أصحاب النحو فيعرض عليهم الحديث يعربه، فقال له الأخفش: عليك بهذا، فكان بعد ذلك يجيء إليَّ حتى عرض عليَّ حديثًا كبيرًا[٢].

وورد مثل ذلك عن الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه مع الأخفش.

وكان الأوزاعي (رحمه الله تعالى) يعطي كتبه إذا كان فيها لحن لمن يصلحها[٣].

وعن عبد الله بن المبارك (رحمه الله تعالى) قال: «إذا سمعتم عني الحديث فأعرضوه على أصحاب العربية ثم أحكموه»[٤].

وعن الأصمعي قال: كنت في مجلس شعبة (رحمه الله تعالى) فقال: «**فيسمعون جرش طير الجنة**». فقلت: «جرس»، فنظر إليَّ، فقال شعبة: خذوها عنه، فإنه أعلم بهذا منا»[٥].

قال الخطيب البغدادي: يقال: «سمعت جرس الطير» إذا سمعت صوت منقاره على شيء يأكله، وسميت النحل «جوارس» من هذا؛ لأنها تجرس الشجر، أي: تأكل منه، والجرس: الصوت الخفي، واشتقاق

(١) راجع: النهاية في غريب الحديث والأثر، باب السين مع القاف.

(٢، ٤) الكفاية للخطيب البغدادي، باب القول في المحدث يجد في أصل كتابه كلمة من غريب اللغة غير مقيدة.

(٣) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق، وانظر «تفسير القرآن العظيم» للحافظ ابن كثير (١١/ ٦١٩٨) بتحقيقي، طبعة مكتبة أولاد الشيخ للتراث - القاهرة.

الجرس من الصوت والحس». اهـ[١].

وروى عن أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري بإسناده عن جابر ابن عبد الله (رضي الله عنهما) يرفعه: «**إذا أرفت الحدود فلا شفعة**». قال: فقال لي الطبري: سمعت أبا محمد الباقي يقول لنا: ذكر لنا الداركي هذا الحديث في تدريسه في كتاب الشفعة، فقال: «إذا أزفت الحدود» - يعني بالزاي - فسألت ابن جني النحوي عن هذه الكلمة، فلم يعرفها، ولا وقف على صحتها، فسألت المعافي بن زكريا عن الحديث، وذكرت له طرقه فلم استتم المسألة حتى قال: «إذا أرفت الحدود» - يعني بالراء - والأرف: المعالم، يريد: إذا بينت الحدود وعينت المعالم وميزت فلا شفعة. اهـ[٢].

* *

• **التحذير من تفسير الغريب بالظن وبدون علم:**

لأهمية التصنيف في هذا الشأن وخطورته، حذر العلماء من الاعتماد أو الأخذ من كتب المجهولين أو ممن ليس من أهل هذا الشأن، فقال الإمام ابن الصلاح (رحمه الله تعالى) في مقدمته: «ولا ينبغي أن يقلد منها إلا ما كان مصنفوها أئمة جلة»[٣].

وأخذ الإمام العراقي هذا الكلام وضمنه في منظومته بقوله:

---

(١) الكفاية في علم الرواية (ص/ ٣٧٥) للخطيب البغدادي.

(٢) المصدر السابق (ص/ ٣٧٦).

(٣) مقدمة ابن الصلاح - النوع الثاني والثلاثون.

فـــأعْنَ بِهِ ولا تَخُضْ بالظَّنِ

ولا تُقلِّدْ غــيــرَ أهلِ الفنِ [1]

قال السخاوي في «شرحه»:[2]

(ولا تقلد غير أهل الفن) وأجلائه إن كانوا، وإلا فكتبهم؛ لأن من لم يكن من أهله أخطأ في تصرفه، وإذا كان مثل الأصمعي (رحمه الله)، وهو ممن علمت جلالته - يقول: أنا لا أفسر حديث رسول الله ﷺ، ولكن العرب تزعم أن السقب: اللزيق.

فكيف بغيره ممن لا يعرف فنون اللغة أو أسرارها!!

وقد شرط بعضهم فيمن يُقَلَّد اطلاعه على أكثر استعمالات ألفاظ الشارع حقيقة ومجازًا، فقال: ولا يجوز حمل الألفاظ الغريبة من الشارع على ما وجد في أصل كلام العرب، بل لابد من تتبع كلام الشارع، والمعرفة بأنه ليس مراد الشارع من هذه الألفاظ إلا ما في لغة العرب، وأما إذا وجد في كلام الشارع قرائن بأن مراده من هذه الألفاظ معان اخترعها هو، فيحمل عليها ولا يحمل على الموضوعات اللغوية، كما هو في أكثر الألفاظ الواردة في كلام الشارع.

وهذا هو المسمى عند الأصوليين بالحقيقة الشرعية.

* *

---

(١) ألفية الحديث للحافظ العراقي، برقم (٧٦١) بترقيمنا.

(٢) فتح المغيث للسخاوى (٤/ ٣٣) بتصرف.

قال ابن الصلاح (رحمه الله تعالى):[1]

«وأقوى ما يُعتمد عليه في تفسير غريب الحديث؛ أن يظفر به مُفسرًا في بعض روايات الحديث، نحو ما روي في حديث «ابن صياد»، أن النبي ﷺ قال له: «**قد خبأت خبيئًا لك، فما هو؟!**»، قال: الدُّخ... الحديث[2].

فهذا خَفِيَ معناه وأعضل، وفسره قوم بما لا يصح.

وفي «معرفة علوم الحديث» للحاكم: أنه «الدِّخ»، بمعنى: «الزَّخ»؛ الذي هو الجماع[3].

وتعقبه الإمام أبو عمرو بن الصلاح فقال: «وهذا تخليط فاحش يغيظ العالم والمؤمن، وإنما معنى الحديث: أن النبي ﷺ قال له: قد أضمرت لك ضميرًا فما هو؟! قال: الدخ - بضم الدال - يعني الدخان، والدُّخ: هو الدخان في لغة، إذ في بعض روايات الحديث ما نصه: ثم قال رسول الله ﷺ: «إني قد خبأت لك خبيئًا» - وخبأ له: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ (الدخان: ١٠)، فقال ابن صياد: هو الدُّخ، فقال رسول الله ﷺ: «**اخسأ فلن تعدو قدرك**».

---

(١) مقدمة ابن الصلاح، النوع الثاني والثلاثون.

(٢) حديث صحيح، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي هل يُصلى عليه، وفي كتاب الجهاد، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي، وفي كتاب الأدب، باب قول الرجل: اخسأ، وفي كتاب الفتن، باب ذكر الدجال.

(٣) أورده الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/ ١٠٥)، وقال: واتفق الأئمة على تغليطه في ذلك، ويرده ما وقع في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «فأراد أن يقول: الدخان، فلم يستطع، فقال: الدخ على عادة الكهان من اختطاف الكلمة». اهـ.

وهذا ثابت صحيح، خرَّجه الترمذي[1] وغيره، فأدرك ابن صياد من ذلك هذه الكلمة فحسب، على عادة الكهان في اختطاف بعض الشيء من الشياطين من غير وقوف على تمام البيان، ولهذا قال له ﷺ: «**اخسأ فلن تعدو قدرك**»، أي: فلا مَزيد لك على قدر إدراكِ الكهان، والله أعلم. اهـ.

* *

ومن ذلك أيضًا قول الحافظ السخاوي (رحمه الله تعالى):[2]

«**على أن من الغريب ما لا يعرف تفسيره، إلا من الحديث**، وقد جمع أبو بكر بن الأنباري من ذلك شيئًا، وإلى ذلك أشار ابن الأثير في «النهاية»، فقال في «**هرد**»: القول عندنا في الحديث: «**بين مهرودتين**»؛ يروى بالدال والذال، أي: بين ممصرتين على ما جاء في الحديث، ولم نسمعه إلا فيه.

وكذلك أشياء كثيرة لم تسمع إلا في الحديث.

ونقل غيره عن ابن الأنباري، منها حديث: «**من اطلع في صير باب ففقيت عينه فهي هدر**».

وحديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أنه مر برجل ومعه صير، فذاق منه**»، فالأول الشق، والثاني الصحناة.

ومنها: أن عمر رضي الله عنه سأل المفقود الذي استهوته الجن: ما شرابهم؟

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في ذكر ابن صائد، برقم (٢٢٤٩)، وقال: حسن صحيح.

(٢) السخاوي في فتح المغيث (٤/ ٣٥ - ٣٧) بتحقيقنا.

قال: الجدف[1]، يعني بالجيم والمهملة المحركتين بعدهما فاء، وهو نبات باليمن لا يحتاج آكله شرب ماء، وقيل: ما لم يذكر اسم الله عليه.

ونازع ابن الأنباري صاحبه القاضي أبو الفرج النهرواني في جعله «الصير» مما لا يعرف، إلا في الحديث بأنه مشهور بين الخاصة والعامة.

* *

وكذا مما ينبغي أن يعتمد في الغريب: تفسير الراوي، ولا يتخرج على الخلاف في تفسير اللفظ بأحد محتمليه؛ لأن هذا إخبار عن مدلول اللغة، وهو من أهل اللسان، وخطاب الشارع يحمل على اللغة ما أمكن موافقته لها.

ووراء الإحاطة بما تقدم: الاشتغال بفقه الحديث، والتنقيب عما تضمنه من الأحكام والآداب المستنبطة منه.

وقد تكلم البدر ابن جماعة في «مختصره» فيما يتعلق بفقهه وكيفية الاستنباط منه، ولم يطل في ذلك، والكلام فيه متعين، وذكر شروطه لمن بلغ أهليته ذلك، وهذه صفة الأئمة الفقهاء والمجتهدين الأعلام كـ: الشافعي، ومالك، وأحمد، والحمادين، والسفيانين، وابن المبارك، وابن راهويه، والأوزاعي، وخلق من المتقدمين والمتأخرين.

وفي ذلك أيضًا تصانيف كثيرة كـ: «التمهيد»، و«الاستذكار»، كلاهما لابن عبد البر، و«معالم السنن»، و«إعلام الحديث» على البخاري،

(١) راجع آكام المرجان للإمام الشبلى (ص/ ١٩٨) بتحقيقنا.

كلاهما للخطابي، و«شرح السُّنَّة» للبغوي مفيد في بابه، و«المحلى» لابن حزم، و«شرح الإلمام»، و«العمدة»، كلاهما لابن دقيق العيد.

ونعم الكتاب «شرح مسلم» لأبي زكريا النووي، وكذا أصله للقاضي عياض، و«شرح البخاري» لشيخنا[1]، و«تحفة الأحوذي في شرح الترمذي» للقاضي أبي بكر بن العربي، والقطعة التي لابن سيد الناس عليه أيضًا، ثم الذيل عليها للمصنف[2]، وانتهى فيه إلى النصف، وقد شرعت في إكماله، إلى غير ذلك مما يطول إيراده من الشروح التي على الكتب الستة، وكلها مشروحة، ومن غريبها «شرح النسائي» للإمام أبي الحسن علي بن عبد الله بن النعمة، سماه «الإمعان في شرح مصنف النسائي أبي عبد الرحمن»، ومن متأخرها «شرح ابن ماجه» للدميري، ولأبي زرعة ابن المصنف على أبي داود، قطعة حافلة، بل وشرحه بتمامه الشهاب ابن رسلان، وكذا على ابن ماجه لمغلطاي قطعة، وعلى «الموطأ»، و«مسند الشافعي»، و«المصابيح» و«المشارق» و«المشكاة»، و«الشهاب»، و«الأربعين النووية»، و«تقريب الأحكام» لخلق وما لا ينحصر.

وقد روى ابن عساكر في «تأريخه» من حديث أبي زرعة الرازي قال: تفكرت ليلة في رجال فأريت فيما يرى النائم، كأن رجلاً ينادي: يا أبا زرعة، فهم متن الحديث خير من التفكر في الموتى. اهـ.

---

(١) يعني كتاب «فتح الباري» للإمام ابن حجر (رحمه الله).

(٢) يعني الحافظ العراقي، ونمتلك منه نسخة مخطوطة تم تحريرها وتحقيقها، يسر الله لنا طبعها إن شاء وقدر.

وقال الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (عليه رحمة الله تعالى): «قد كان تعرف هذا - يعني غريب الحديث - وأشباهه عسيرًا فيما مضى على من طلبه، لحاجته إلى أن يسأل عنه أهل اللغة، ومن يكمل منهم، ليفسر غريب الحديث، وفتق معانيه، وإظهار غوامضه قليل...» إلخ كلامه[1].

وقال الإمام السخاوي[2]:

والنضر بن شميل، أبو الحسن المازني، أو أبو عبيدة معمر بن المثنى خلف أول، أي: اختلف في أول من صنف منهما في الإسلام الغريب المشار إليه، فيما نقلوا.

فجزم الحاكم في «علومه»[3] بأولهما، وهو الظاهر، فإنه مات في سنة ثلاث وثمانين ومائة، ومشى ابن الأثير في خطبة «النهاية»[4]، ثم المحب الطبري في «تقريب المرام» له على الثاني، لكن بصيغة التمريض منهما، مع أن وفاته كانت في سنة عشر ومائتين بعد الأول بسبع وعشرين عامًا، وكتاباهما مع جلالتهما صغيران لجريان العادة بذلك في المبتدئ بما لم يسبق إليه، لا سيما والعلم إذ ذاك أكثر فشوًا من نقيضه، وأكبرهما كتاب أولهما.

(١) مقدمة كتاب «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ١٥٠).
(٢) فتح المغيث (٤/ ٢٨ - وما بعدها).
(٣) «معرفة علوم الحديث» (ص/ ١١٠).
(٤) «النهاية» لابن الأثير (١/ ٥).

ولقد بالغ إبراهيم الحربي، حيث قال: إنه لا يصح مما أورده ثانيهما في «غريبه» سوى أربعين حديثًا.

* *

ويعدُّ «أبو عبيد القاسم بن سلام أول من صنف في هذا الباب باستقصاء كتابه المشهور فجمع وأجاد - كما قال ابن الصلاح -: فوقع من أهل العلم بموقع جليل، وصار قدوة في هذا الشأن.

حتى إن ابن كثير قال: إنه أحسن شيء وضع فيه - يعني قبله - ولكنه غير مرتب، فرتبه الشيخ موفق الدين بن قدامة على الحروف، ولم يزل الناس ينتفعون بكتاب أبي عبيد.

ثم تتبع القتيبي (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري) ما فات أبا عبيد، فوضع فيه كتابه المشهور.

وجعله ذيلاً على كتاب أبي عبيد، فكان أكبر حجمًا من أصله مع أنه أضاف إليه التنبيه على كثير من أوهامه.

بل أفرد للاعتراض عليه كتابًا سماه «إصلاح الغلط».

ثم تتبع أبو سليمان الخطابي ما فاتهما فوضع في ذلك كتابه المشهور.

قال الإمام ابن الصلاح (رحمه الله تعالى):

«فهذه الكتب الثلاثة أمهات الكتب المولفة في ذلك، ووراءها مجامع تشتمل من ذلك على زوائد وفوائد كثيرة ولا ينبغي أن يقلد منها إلا ما كان مصنفوها أئمة جلة». اهـ[1].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح - النوع الثاني والثلاثون.

ثم جاء بعدهم كثيرون ممن صنَّف فى هذا العلم، نذكر منهم:

١ - أبو عبيد، أحمد بن محمد الهروى، صاحب أبو منصور الأزهرى.

٢ - أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشرى، واسم كتابه «الفائق».

٣ - أبو موسى، محمد بن أبى بكر بن أبى عيسى الأصبهانى.

٤ - أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي الجوزي.

٥ - أبو بكر، الحسين بن عياش السلمي.

٦ - أبو علي، محمد بن المستنير - قطرب.

٧ - عبد الملك بن قريب الأصمعي.

٨ - أبو الحسن، علي بن المديني.

٩ - أحمد بن الحسن الكندي البغدادي، تلميذ معمر.

١٠ - أبو عمرو، شمر بن حمدويه، وكتابه يقال: إنه قدر كتاب أبي عبيد مرارًا.

١١ - أبو إسحاق الحربي.

١٢ - أبو العباس، المبرد.

١٣ - أبو العباس، ثعلب.

١٤ - أبو الحسن، محمد بن عبد السلام الخشني.

١٥ - أبو محمد، قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي، وكتابه ذيل على كتاب القتيبي، وكان قاسم قد ابتدأه ثم مات قبل أن يكمله فأكمله أبوه لتأخر وفاته عنه مدة.

١٦ - أبو بكر بن الأنباري.

١٧ - أبو عمر الزاهد، غلام ثعلب، وقد صنف غريبه على مسند أحمد خاصة.

١٨ - أبو الفتح، سليم بن أيوب الرازي، واسم كتابه «تقريب الغريبين».

١٩ - أبو الفضل، محمد بن ناصر البغدادي.

٢٠ - أبو السعادات، المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، واسم كتابه «النهاية»، وكان كتابه كاسمه، وعول عليه كل من جاء بعده لجمعه وسهولة التناول منه.

٢١ - الصفي، محمود بن محمد بن حامد الأرموي، وكتابه ذيل على كتاب ابن الأثير.

٢٢ - أبو الحسين، عبد الغافر بن إسماعيل بن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي النيسابوري.

٢٣ - القاضي عياض، وله كتاب «المشارق»، وهو أجل كتاب جمع فيه بين ضبط الألفاظ، واختلاف الروايات، وبيان المعنى، لكنه خصه «بالموطأ» و«الصحيحين» مع ما أضاف إليه من مشتبه الأسماء والأنساب.

٢٤ - أبو إسحاق بن قرقول، تلميذ القاضي عياض، ويسمى كتابه «المطالع»، والظاهر أنه منتزع من المشارق لشيخه.

٢٥ - شمس الدين، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الموصلي، وقد نظم كتاب القاضي عياض.

٢٦ - عبد الله بن يوسف البغدادي، وله كتاب «الغريب المجرد».

٢٧ - أبو الوليد بن الصابوني، له «غريب البخاري» خاصة.

وغيرهم.

قال ابن كثير(١): وأجل كتاب يوجد فيه مجامع ذلك كتاب «الصحاح» للجوهري.

قال السخاوي: و«القاموس» للمجد الشيرازي شيخ شيوخنا، وهو - كما قال ابن الصلاح - يقبح جهله بأهل الحديث خاصة، ثم بأهل العلم عامة. اهـ.

* *

(١) «الباعث الحثيث» (ص/ ١٦٧).

• عملي في الكتاب •

١ - تحرير النص المخطوط، وضبطه بالشكل، وخاصة الأعلام والألفاظ التي تكون عرضة للبس والخفاء.

٢ - وضع نص الحديث من الصحيح قبل الكلمات التي يتم بيانها وشرحها من المصنف، وذلك بعد حذف الإسناد الخاص بكل رواية من روايات صحيح مسلم مكتفيًا براوي الحديث صحابيًا كان أم تابعي، وهكذا...

٣ - تخريج الأحاديث التي نقلت بالكتاب على الكتب التسعة (صحيح مسلم، صحيح البخاري، سنن أبي داود، سنن النسائي، جامع الترمذي، سنن ابن ماجه، مسند الإمام أحمد، موطأ الإمام مالك، سنن الدارمي)، وغيرها من كتب الصحاح والسنن التي أوردت اللفظة الغريبة المعنيَّ بيانها، محددًا الكتاب والباب ورقم الحديث إن وجد والصفحة والجزء.

٤ - عزو الآيات القرآنية إلى موطنها في القرآن الكريم، وبيان ما ورد بها من قراءات.

٥ - التعريف والترجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم في نص الكتاب، وتمت أغلب هذه التراجم بمعرفة الدكتور محمد سالمان.

٦ - مراعاة علامات الترقيم في ضبط النص ما أمكن ذلك.

٧ - تبويب الكتاب على الحروف الأبجدية المغربية وفق ما أورده المصنف، وجعلنا ترقيمًا للأحاديث والفقرات خاصًا بكل باب، وعقبنا كل باب بالتخريج الخاص بالأحاديث الواردة في ذلك الباب متوافق مع نفس الأرقام.

٨ - عمل فهارس بآخر الكتاب للكلمات الغريبة بمادتها اللغوية.

٩ - علقت قدر المستطاع على المسائل العقائدية التي خالف فيها المصنف عقيدة أهل السنة والجماعة، أما المسائل اللغوية، أو التعريف بالأماكن والبلدان، فتمت أغلب هذه المسائل بمعرفة الدكتور سالمان جزاه الله خيرًا على ذلك وعلى ما أنفقه من وقت وما بذله من جهد لإخراج هذا الكتاب بهذه الصورة الطيبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رضوان جامع رضوان

القاهرة في غرة المحرم ١٤٣٠هـ

• وصف المخطوط •

- من مقتنيات دار الكتب المصرية تحت رقم/ ٧٩٤ حديث طلعت، وهي نسخة جيدة، بخط أندلسي جميل، مضبوطة بالشكل في بعض الكلمات.

- عدد أوراقها / ١٠٦ ق/ كل ورقة وجهان.

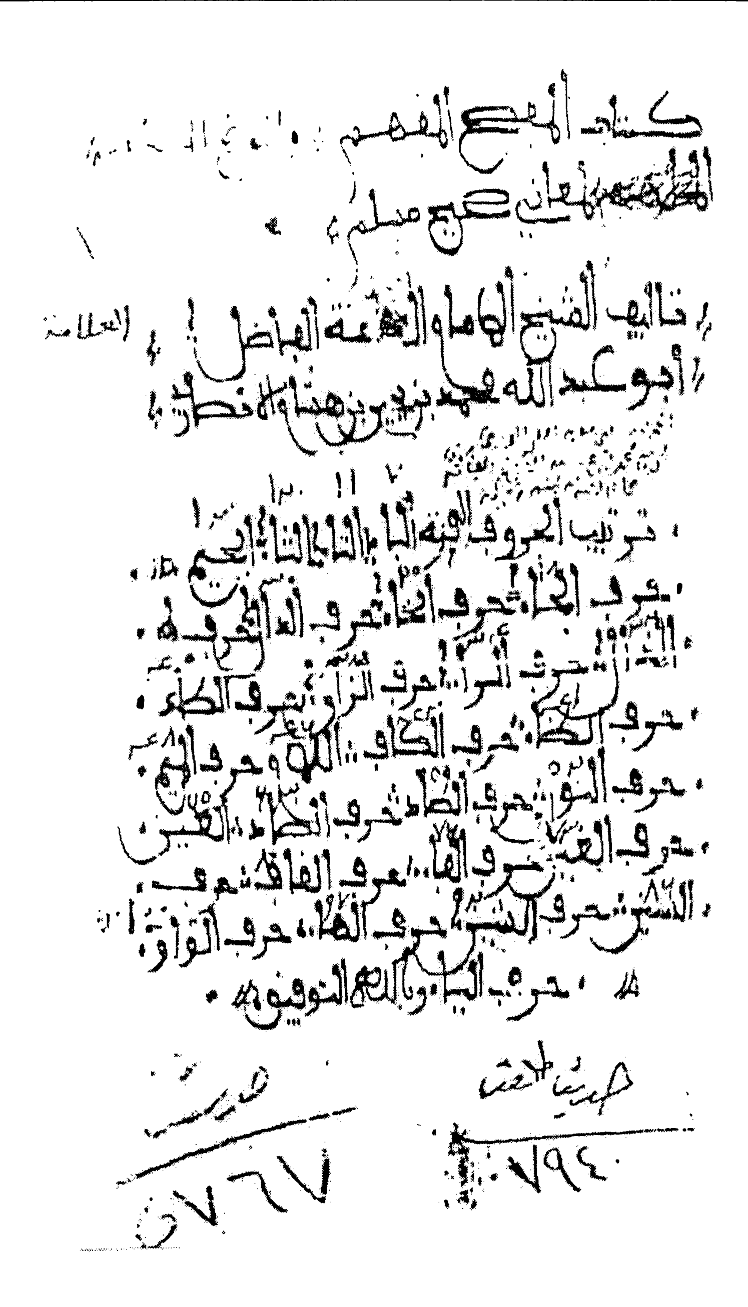
- عدد الأسطر في الوجه الواحد/ ٢٧ سطرًا.

- يوجد بعض الطمس في بعض الصفحات الأولى.

- نسخت بتونس عام/ ٧٣٤هـ.

* *




كتاب المفصح المفهم والموضح الملهم

لمعاني صحيح مسلم

تأليف الشيخ الإمام العلامة الفاضل

أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الأنصاري

ترتيب الحروف فيه الألف الباء التاء الثاء الجيم

حرف الحاء حرف الخاء حرف الدال حرف

الذال حرف الراء حرف الزاي حرف الطاء

حرف الظاء حرف الكاف اللام حرف الميم

حرف النون حرف الصاد حرف الضاد العين

حرف الغين حرف الفاء حرف القاف حرف

السين حرف الشين حرف الهاء حرف الواو

حرف الياء وبالله التوفيق

٧٦٧ ٧٩٤

طرة الكتاب

الورقة الأولى من المخطوط

الورقة الأخيرة من المخطوط



نص الكتاب المحقق



/ بسم الله الرحمن الرحيم [١/و]

صلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذى خلق فأتقن وأحكم، ورزق فأحسن وأنعم، وأنطق بحمده فامتن وألهم، وبعث محمدًا ﷺ بالحنيفية السمحة فأرشد وعلم، وصدع بما أمر به، فكمل وتمم، وشد من عرى الإيمان فأوثق وأبرم، ﷺ وشرف وكرم.

وبعد فلم أزل أرتقي أفلاك المعالي فلكا ففلكا، وأتخير ملوك الزمان ملكا فملكا، فلم يشافه بصري، ولم يحقق عزي أعز سلطانا ولا أحمد عنوانا من مولانا وسيدنا السيد الأجل السعيد المظفر المؤيد،الأمثل الأعدل الأوحد، التقي العالم العامل، سليل الأكارم، مسدي الصنائع والمراحم، ناظم كلمة التوحيد وقد شاهت، ومشيد ما وهى[1] منها وقد آضت، لولاه على شفى الأمير الأجل المجاهد المنصور أبو زكريا يحيى ابن الشيخ الأجل المجاهد المقدس المرحوم أبو محمد عبد الواحد[2]

(١) وهي الحائط: تشقق وهم بالسقوط. اهـ. (الوسيط).

(٢) هو الأمير يحيى بن عبد الواحد: يحيى بن عبد الواحد بن عمر الهنتاتى =

ابن الشيخ المجاهد أبو حفص، ماتع[1] (رتبة) الدولة وكافلها، ورافع راية الملة وحاملها، واصل أسباب المكارم، وقاطع أذيال المظالم، الذى أشرقت أنوار الحق لبصيرته، فائتم بها واقتدى، وسلك سبيل المتقين فتأسى واهتدى، وجمع غير تكلة[2] بين فضيلتي البأس والندى[3]، لم يضع التواضع من جلاله وعظمه، ولا نزع السماحة عن مألوف حلمه وكرمه، تملكت محاسنه الأسماع والأبصار، ونجزت سعوده عن المؤازرين والأنصار، وأخلص لله - تعالى - سريرته؛ فساعدته بإذنه الأقدار، حتى تزينت بأنواره الأزمان والأعصار، واستوت بعدله المفاوز والأمصار، وخطبت بمجده الأقلام والسيوف، وأصبحت أفعاله الغر في أجياد الأيام قلائد وهى في (...)[4]، وعمت سماحته الداني والقصي، وذللت مهابته الجامح والعصي، وشد الله أزر الدين منه بأمضى حسام، وعمر غيله بأبسل ضرغام، ومد البلاد بأحنى كافل على ملة الإسلام، مد الله مداه وكبت عداه، هذا وإن كنت شاسع الدار نائي المزار، مقصي سطوته مهجور غربته، فالحق أحق أن يتبع، ولأنف الحاسد الجدع[5]، مع أنه

= الموحدى. صاحب تونس، كان أبوه متوليًا لمدائن أفريقيا لآل عبد المؤمن. فمات وولي بعده الأمير. وتمكن في ملكه، وامتدت دولته بضعًا وعشرين سنة، واشتغل عنه بنو عبد المؤمن، فقوي عليهم. مات بمدينة بونة من أفريقيا سنة سبع وأربعين وست مائة، وقيل بعد ذلك. انظر: معجم الأعلام: ٩٤١.

(١) الماتع: هو الجيد البالغ الجودة من كل شيء. اهـ. (الوسيط)، وقد جاء في نسخة بالنون (مانع).

(٢) التكلة: العاجز الذي يكل أمره إلى غيره. اهـ. (اللسان).

(٣) الندى: السخاء والجود. اهـ. (الوسيط).

(٤) بياض بالأصل قدر كلمة.

(٥) الجدع: أي القطع.

عنصر افتخاري ووسيلة إعظامى وإكباري، ولم أزل أشعر نفسي الرجوع إلى خدمته، والتشريف بالاعتزاء لحوزته، إلى أن قارب شعوب، وسلب لب الموهوب، وجرت رحى الحوادث كلكلها[1]، وسلكت حدأة الهرم مسلكها، فصار المقصود أمنية، وعشبت أمارات المنية، فجمعت هذا الكتاب لخزانته الشريفة تشريفًا لاسمي، وإبقاء لرسمي، ولما لم أزل في أيام شرفي بالإقامة في الحضرة السنية، ومثولي بين يدي تعليم الهمة[2] النفسية السنية أشاهد منه الاعتناء بتفسير الألفاظ النبوية، والاهتمام بتبيين المعاني الغامضة الخفية؛ بعثني ذلك على تحبير هذا الكتاب وتصنيفه، وتقريظه لخدمة مقامه الأعلى وتشنيفه[3]، والغرض منه تبيين معنى الحديث وغامض معناه، ورد كل لفظ إلى أصله من كلام العرب ومبناه، نافيا عن فصاحته بأعظم/ (...)[4] حسبما قيدته [١/ظ] عن أئمتي الأعلام وشامه علماء الإسلام، وجعلته موضوعًا على صحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، إذ هو من أجل الكتب التى تدارستها صغيرًا وكبيرًا، وأنعمت فيها النظر كثيرًا، ولم أذكر أسماء الرواة كذكر اختلافهم عمدا مع الاختصار على الستر ونصحا للأئمة من أن يقع من أوهامهم وإعفاء من الإذاعة والتشرف بكمال متعذر فى حق المخلوق، وأحرى الناس بالإغضاء عن سابقه المسبوق، ورتبت الألفاظ على حروف المعجم، وسميته:

---

(١) الكلكلة: الجماعة.

(٢) في المخطوط: المتمة، أو المهمة.

(٣) شنف الكلام: زينه.

(٤) بياض بالأصل قدر نصف سطر.

«المفصح المفهم والموضح الملهم لمعاني صحيح مسلم».

وفى كل حال أنا معترف بالقصور والتقصير، والعجز عن الإحاطة بالقليل بله[1] الكثير، فرحم الله امرأ إن وقف به النظر على صواب أذاعه وشكره، وإن عثر به على خطأ ستره وغفره.

والله - تعالى - أسأل الإرشاد لصالح الأعمال، والعصمة في المعتقد والأقوال والأفعال، والحمد لله الذى له الحول والقوة، وبه المعونة والتوفيق وعليه الاتكال، والصلاة على رسوله محمد الذي لا يقفى الثناء على الله بأفضل من الصلاة عليه في الافتتاح والخواتم من الأعمال، وهذا حين ابتدائي، وبالله العظيم أهتدي وأستعين.

* *

(١) بَلْهَ: اسم فعل بمعنى (دَعْ)؛ ويكون ما بعدها منصوبًا، ومصدر ويكون ما بعدها مجرورًا، أو بمعنى (كيف) ويكون ما بعدها مرفوعًا.

ترتيب الحروف كما جاءت على طرة المخطوط
وهي على ترتيب المغاربة وأهل الأندلس

• **ترتيب الحروف:**

الهمزة، الباء، التاء، الثاء، الجيم، حرف الحاء، حرف الخاء، حرف الدال، حرف الذال، حرف الراء، حرف الزاي، حرف الطاء، حرف الظاء، حرف الكاف، اللام، حرف الميم، حرف النون، حرف الصاد، حرف الضاد، العين، حرف الغين، حرف الفاء، حرف القاف، حرف السين، حرف الشين، حرف الهاء، حرف الواو، حرف الياء..

وبالله التوفيق..

الباب الأول

حرف الهمزة



حـرف الهمـزة

• عَنْ يَحْيَى بْن يَعْمَرَ قَالَ: كَانَ أوَّلَ مَنْ قَالَ فِي القَدَرِ بِالبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ. فَانْطَلَقْتُ أنَا وَحُمَيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن الحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْن - أوْ مُعْتَمِرَيْن- فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أحَدًا مِنْ أصْحَاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَألْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلاَءِ فِي القَدَر. فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْن الخَطَّاب رضي الله عنهما دَاخِلاً المَسْجدَ. فَاكْتَنَفْتُهُ أنَا وَصَاحِبِي. أحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ. فَظَنَنْتُ أنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الكَلاَمَ إلَيَّ.

فَقُلْتُ: أبَا عَبْدُ الرَّحْمَن. إنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَؤونَ القُرآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ العِلْمَ - وَذَكَرَ مِنْ شَأنِهِمْ - وَأنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أنْ لاَ قَدَرَ، وَأنَّ الأمْرَ أُنُفٌ. قَالَ: فَإذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأخْبِرْهِمْ أنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ؛ وَأنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي. وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، لَوْ أنَّ لأحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأنْفَقَهُ، مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ.

ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أبِي عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْم، إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَاب. شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَر. لاَ يُرَى عَلَيْهِ أثَرُ السَّفَر. وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ. حَتَّى جَلَسَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ ؛ فَأسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلَى رُكْبَتَيْه، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْه. وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أخْبِرْنِي عَنْ الإسْلاَمِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الإسْلاَمُ: أنْ

تَشْـهَـدَ أنْ لاَ إلَـهَ إلاَّ اللَّهُ وَأنَّ مُـحَـمَّـدًا رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ، وَتُقِـيمَ الصَّـلاَةَ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ، إنْ اسْتَطَعْتَ إلَيْـهِ سَبِيـلاً» قَالَ: صَدَقْتَ. قَـالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ. يَسْـأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَـالَ: فَـأَخْـبِـرْنِي عَنْ الإيمَانِ؟. قَـالَ ﷺ: «أنْ تُؤْمِـنَ بِاللَّهِ، وَمَـلاَئِكَتِـهِ، وَكُتُـبِـهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَـوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِـالقَـدَرِ خَيْـرِهِ وَشَـرِّهِ» قَـالَ: صَدَقْتَ. قَـالَ: فَـأَخْـبِـرْنِي عَنْ الإحْـسَـانِ؟ قَـالَ ﷺ: «أنْ تَعْـبُـدَ اللَّـهَ كَـأنَّكَ تَرَاهُ، فَـإنْ لَمْ تَكُـنْ تَرَاهُ فَـإنَّهُ يَرَاكَ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ؟ قَالَ ﷺ: «مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أمَارَتِهَا؟ قَـالَ ﷺ: «أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَهَا. وَأنْ تَرَى الحُـفَـاةَ العُـرَاةَ، العَـالَةَ، رِعَـاءَ الشَّـاءِ، يَتَطَـاوَلُونَ فِـي البُنْيَـانِ» قَـالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ. فَلَبِثْتُ مَلِيًّا. ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُـمَـرُ أتَدْرِي مَنْ السَّـائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ. قَالَ ﷺ: «فَإنَّهُ جِبْرِيلُ. أتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

قول يحيى بن يعمر[أ]: «**وأن الأمر أنف**»[1].

بضم الهمزة والنون، أي: مستأنف؛ لم يسر بقَدَر ولا علم؛ تعالى الله عما يقول الظالمون، من قولهم: «روضة أُنُفٌ» إذا كان لم يُرْعَ نبتها بعد.

و«أَنَفت النَّعَمُ»: إذا أكلت نبتًا لم يؤكل بعد. و«أرض أَنيفَة»، وهي: أُنُف: الأرض التي تسرع النبات.

* *

(أ) يحيى بن يعمر الوشقي العدواني، أبو سليمان (.../ ت ١٢٩هـ = .../ ٧٤٦م) أول من نقط المصاحف. انظر: معجم الأعلام: ٩٤٨.

● عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ - وَهُوَ قَاعِدٌ - وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ. فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا فَرَآنَا قِيَامًا. فَأَشَارَ إِلَيْنَا فَقَعَدْنَا. فَصَلَّيْنَا بِصَلاَتِهِ قُعُودًا. فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ ﷺ: «إِنْ كِدْتُمْ آنِفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ. يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ وَهُمْ قُعُودٌ. فَلاَ تَفْعَلُوا. ائْتَمُّوا بِأَئِمَّتِكُمْ. إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا. وَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا».

وقوله ﷺ: «**إن كدتم آنفًا لتفعلون**»[٢].

أي: الساعة. وقوله ﷺ: «**عرضت علي الجنة والنار آنفًا**[أ]» كذلك. و«كأس أُنُف»: إذا كانت لم تشرب قبل.

* *

● عن أَنَس بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَنَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا، يَوْمَ حُنَيْنٍ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ. فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي رِجَالاً مِنْ قُرَيْشٍ. الْمِائَةَ مِنَ الإِبِلِ. فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ. يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَحُدِّثَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مِنْ قَوْلِهِمْ. فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ. فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَقَالَ لَهُ فُقَهَاءُ الأَنْصَارِ: أَمَّا ذَوُو رَأْيِنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا. وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ، قَالُوا: يَغْفِرُ

(أ) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب: وقت الظهر عند الزوال، برقم (٥٤٠)، ومسلم برقم (٢٣٥٩) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

اللّهُ لِرَسُولِهِ. يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالاً حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ. أَتَأَلَّفُهُمْ. أَفَلاَ تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُونَ إِلَىَ رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللّهِ؟ فَوَاللّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» فَقَالُوا: بَلَىَ. يَا رَسُولَ اللّهِ قَدْ رَضِينَا. قَالَ ﷺ: «فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أُثْرَةً شَدِيدَةً. فَاصْبِرُوا حَتَّىَ تَلْقَوُا اللّهَ وَرَسُولَهُ. فَإِنِّي عَلَىَ الْحَوْضِ». قَالُوا: سَنَصْبِرُ.

وقوله: «**فجمعهم في قبة من أدم**»(٣).

الأدَمُ: الجلود، جمع «أَديم»، كـأفِيْق وآفِق، وقد جمع على «آدمِة»، كرغيف وأرغفة، وكَثِيب وأَكْثِبة، وقيل: أدَم جمع أدَمَة.

* *

● عن ابْنَ عَبّاس ؓ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ فَقَالَ: «مُوسَىَ آدَمُ طُوَالٌ. كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ». وَقَالَ: «عِيسَىَ جَعْدٌ مَرْبُوعٌ» وَذَكَرَ مَالِكا خَازِنَ جَهَنَّمَ وَذَكَرَ الدَّجَّالَ.

قوله ﷺ فى صفة موسى عليه السلام: «**آدم**»(٤).

هو من الناس الأسمر، وجمعه «أدْمان»، والأُدْمَة: السمرة، وقيل في اسم أبينا إنه منون من هذا، وقيل: سمي «آدم»؛ لأنه صُوِّر من أدمة الأرض.

* *

● عن أنَس بْن مَـالِك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، وَمُـعَـاذُ بْنُ جَـبَل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْل، قَـالَ: «يَا مُـعَـاذُ !»، قَـالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «يَا مُعَاذُ !» قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «يَا مُعَاذُ !»، قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ، وَأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أفَلاَ أخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟، قَالَ ﷺ: «إذًا يَتَّكِلُوا»، فَأخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ، تَأثُّمًا.

قوله: «فأخبر بها معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عند موته تَأثُّمًا»[٥].

التَأثُّم - بتشديد الثاء -: التحرج، من الإثم والتخوف، و«تأثّم»: إذا تحرج عن الإثم وكفَّ.

* *

● عن جرير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أيّمَا عَبْدٍ أبَقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ».

قوله ﷺ: «أيما عبد أبَقَ»[٦].

يريد: فـرَّ، و«الإباق»: الفـرار، يقـال: أبَقَ يأْبِق إبَاقًـا، إذا فـر، وتَأبَّق: استتر، ويقال: احتبس.

* *

● عَنْ سَهْل بْن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا. فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلَى عَسْكَرِهِ، وَمَالَ الآخَرُونَ إلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لاَ يَدَعُ لَهُمْ

شَاذَّةً إلاّ اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ. فَقَالُوا: مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلاَنٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدًا. قَالَ فَخَرَجَ مَعَهُ. كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ. وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ. قَالَ: فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا. فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ. ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ. فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ. فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا. فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ. فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ. ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عِنْدَ ذَلِكَ «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

قوله: «**أنا لكم به**»(٧).

أي: أنا كفيل به حتى أجمعكم خبره.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ. فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ. الصَّلاَةَ

وَالصِّيَامُ وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هذِهِ الآيَةُ وَلاَ نُطِيقُهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿آمن الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ من رَّبِّه وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائكته وَكُتُبِه وَرُسُله لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُله وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهِ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِه وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قَالَ: نَعَمْ[أ].

قوله تعالى: ﴿وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ (البقرة: ٢٨٦).

الإصر: الثقل والذنب، والإصر في غير هذا: العهد.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يُدْعَى بِالإِسْلاَمِ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَلَمَّا حَضَرْنَا الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالاً شَدِيدا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ. فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الرَّجُلُ الَّذِي قُلْتَ لَهُ آنِفًا: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالاً شَدِيدًا. وَقَدْ

(أ) الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، برقم (١٩٩/ ١٢٥)، والترمذي في جامعه برقم (٢٩٩٢)، والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى.

مَـاتَ. فَـقَـالَ النَّبيّ ﷺ «إِلَى النَّـار»، فَكَادَ بَعْضُ الْمُـسْلِمِينَ أنْ يَرْتَابَ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ. وَلَكِنَّ به جِرَاحًا شَدِيدًا فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَأُخْبِرَ النَّبِيّ ﷺ بذَلِكَ فَقَالَ: «اللَّهِ أَكْبَرُ ! أشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» ثُمّ أمَرَ بلالاً فَنَادَى فِي النَّاس: «إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ. وَإِنّ اللَّهِ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بالرَّجُلِ الْفَاجِرِ».

قوله ﷺ: «**إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**»[٨].

يريد: يقوي، و«الأيْد»: القوة، ورجل أيّدٌ وأيد: قوي.

* *

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا».

قوله ﷺ: «**وهو**(أ) **يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها**»[٩].

[٢/و] أي: ترجع القَهْقَرَى لتوفزها لا يكاد يبرح عنهما. وقد روي بضم/ الراء وفتحها. يقال: أرَزَ يَأْرِزُ ويَأْرُزُ، وآرِز.

* *

• عن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبيّ ﷺ أخْبَرَتْهُ أنها قَالَتْ: كَانَ أوَّلُ مَا بُدِئَ به رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْم. فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إلاّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ

(أ) يعني الإيمان.

يَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ أُولاَتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ ﵂ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق: ١ - ٥) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ! مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَ ﷺ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلاَّ. أَبْشِرْ. فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا. وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى. وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ، أَخِي أَبِيهَا. وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ. وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ. فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيْ عَمِّ، اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ. قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَآهُ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ﷺ. يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا. يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ

قَوْمُكَ. قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أوَ مُخْرِجيّ هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إلاّ عُودِيَ، وَإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرا مُؤَزّرًا».

قوله: «**أنصرك نصراً مُؤزَّراً**»[١٠].

يروى مهموزًا وغير مهموز، فمعناه مهموزًا: القوة والشدة. أَزَّرْته (...)[أ] أي (...)[ب] ومن رواه بالواو غير مهموز فإما أن يكون من الوَزَر الذي هو الملجأ والمرجع، أي: أنصر له ملجأ يرجع إليه ويشعر به، أو من «الوِزْر» الذي هو الثقل، أي: نصرًا ينهض بأعباء المنصور ويتحملها عنه، ومنه قيل: «وزير الملك» لكونه ناهضًا بأموره حاملاً أعباءها.

* *

● عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ (رَجُل مِنْ قَوْمِهِ) قَالَ: قَالَ نَبِيّ اللّهِ ﷺ: «بَيْنَا أنَا عَنْدَ البيْتِ بَيْنَ النّائِمِ وَالْيَقْظَان. إذْ سَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ: أحَدُ الثّلاَثَةِ بَيْنَ الرّجُلَيْن. فَأُتِيتُ فَانْطُلِقَ بِي. فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ. فَشُرِحَ صَدْرِي إلَى كَذَا وكَذَا - قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لِلّذِي مَعِي: مَا يَعْنِي؟ قَالَ: إلَى أسْفَلِ بَطْنِهِ - فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي، فَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمّ أُعِيدَ مَكَانَهُ. ثُمّ حُشِيَ إيمَانًا وَحِكْمَةً. ثُمّ أُتِيتُ بِدَابّةٍ أبْيَضَ يُقَالُ لَهُ الْبُرَاقُ. فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ. يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أقْصَى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ. ثُمّ انْطَلَقْنَا حَتّى أتَيْنَا السّمَاءَ الدّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ﷺ. فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمّدٌ ﷺ.

(أ، ب) بياض بالأصل.

قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَفَتَحَ لَنَا. وَقَالَ: مَرْحَبًا بِهِ. وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. قَالَ: فَأَتَيْنَا عَلَى آدَمَ ﷺ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ. وَذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ عِيسَىٰ وَيَحْيَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ. وَفِي الثَّالِثَةِ يُوسُفَ. وَفِي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ. وَفِي الْخَامِسَةِ هَارُونَ صَلَى اللَّهِ عَلَيْهِم قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَىٰ. فَنُودِيَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: رَبِّ هَذَا غُلاَمٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي. يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ. فَأَتَيتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ».

وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: وَحَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَأَى أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ «فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَا هَذِهِ الأَنْهَارُ؟ قَالَ: أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ. وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ. ثُمَّ رُفِعَ لِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ. فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَا هَذَا؟ قَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ. يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ. إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ. ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا خَمْرٌ وَالآخَرُ لَبَنٌ. فَعُرِضَا عَلَيَّ. فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ. فَقِيلَ: أَصَبْتَ، أَصَابَ اللَّهُ بِكَ أُمَّتَكَ عَلَى الْفِطْرَةِ. ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسُونَ صَلاَةً». ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّتَهَا إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.

قوله ﷺ: «**لم يعودوا فيه آخر ما عليهم**»(١١).

يروى بنصب «آخر» ورفعه، فمن نصب فعلى الظرف، ومعناه: آخر البقاء، أي: الزمان الذي عليهم، وتكون «ما» بمعنى الذي، والعرب تقول:

«لا أفعل ذلك آخر الدَّهر»، و«أخرى الدهر» أي: أبدًا. و«لا أفعله أخرى المنون»، يريدون الدهر، ومن رفع فعلى الابتداء ويقدر الخبر ممَّا قَبْله إمَّا من قوله: «يخرجون».

أو من قوله ﷺ: «**لا يعودون**[أ]»[١٢].

(أ) من حديث أنَس بْن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاق - (وَهُوَ دَابَّةٌ أبْيَضُ طَويلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْل. يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِه) - قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتّى أتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِس. قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الّتِي يَرْبِطُ بِه الأنْبِيَاءُ. ثُمّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصلّيْتُ فِيه رَكْعَتَيْن. ثُمّ خَرَجْتُ. فَجَاءَنِي جبْرِيلُ عَلَيْه السّلاَمُ بِإنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإنَاءٍ مِنْ لَبَن. فَاخْتَرْتُ اللّبَنَ. فَقَالَ جبْرِيلُ ﷺ: اخْتَرْتَ الْفطْرَةَ ثُمّ عَرَجَ بنَا إلَى السّمَاءِ. فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ أنْتَ ؟ قَالَ: جبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إلَيْه ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إلَيْه. فَفَتَحَ لَنَا. فَإذَا أنَا بِآدَمَ، فَرَحّبَ بي وَدَعَا لِي بخَيْر. ثُمّ عَرَجَ بنَا إلَى السّمَاءِ الثّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ عَلَيْه السّلاَمُ. فَقِيلَ: مَنْ أنْتَ ؟ قَالَ: جبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إلَيْه ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إلَيْه. فَفُتِحَ لَنَا. فَإذَا أنَا بِابْنَي الْخَالَة: عِيسَى ابْن مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْن زَكَرِيّاءَ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهِمَا ، فَرَحّبَا، وَدَعَوَا لِي بخَيْر. ثُمّ عَرَجَ بي إلَى السّمَاءِ الثّالِثَة، فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ. فَقِيلَ: مَنْ أنْتَ ؟ قَالَ: جبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمّدٌ ﷺ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إلَيْه ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إلَيْه. فَفُتِحَ لَنَا، فَإذَا أنَا بِيُوسُفَ ﷺ إذا هو قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْن، فَرَحّبَ وَدَعَا لِي بخَيْر. ثُمّ عَرَجَ بنَا إلَى السّمَاءِ الرّابِعَة، فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ عَلَيْه السّلاَمُ. قِيلَ: مَنْ هَذَا قَالَ: جبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمّدٌ. قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إلَيْه. قَالَ: قَدْ بُعِثَ إلَيْه. فَفُتِحَ لَنَا فَإذَا أنَا بِإدْرِيسَ فَرَحّبَ وَدَعَا لِي بخَيْر. قَالَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانا عَلِيّا﴾ ثُمّ عَرَجَ بنَا إلَى السّمَاءِ الْخَامِسَة، فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: جبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إلَيْه ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إلَيْه. فَفُتِحَ لَنَا، فَإذَا أنَا بِهَارُونَ ﷺ ، فَرَحّبَ وَدَعَا لِي بخَيْر. ثُمّ عَرَجَ بنَا إلَى السّمَاءِ السّادِسَةَ. فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ عَلَيْه السّلاَمُ. قِيلَ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: جبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمّدٌ ﷺ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إلَيْه ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إلَيْه. فَفُتِحَ لَنَا، فَإذَا أنَا بِمُوسَى ﷺ ، فَرَحّبَ وَدَعَا لِي بخَيْرٍ. ثُمّ عَرَجَ إلَى السّمَاءِ السّابِعَة. فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ. =

والمعنى: آخر ما عليهم الخروج، أو آخر ما عليهم عدم العودة، ويجوز أن يكون خبرًا والمبتدأ مقدم كقوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (يوسف: ١٨) أي: فشأني صبرٌ جميل، أو: فصبْر جميل شأني.

* *

● عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ. قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلاَ اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ. فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ».

قوله ﷺ في بيت المقدس: «فطفقت أخبرهم عن آياته»[١٣].

= فَقِيلَ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ ، مُسْنِدا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ. وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ. ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ. وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلاَلِ ، قَالَ ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ. فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى. فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ. فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلاَةً. قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ. فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ يُطِيقُونَ ذَلِكَ. فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ. قَالَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي. فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. قَالَ ، فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. لِكُلِّ صَلاَةٍ عَشْرٌ. فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلاَةً. وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً. فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا. وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا. فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً. قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ».

الآيات ها هنا: العلامات، واحدتها «آية».

وكذلك: «**آية المنافق**[أ]»[١٤]. علامته، و«آية من القرآن»، أي: علامة على تمام الكلام، وقد تكون لكونها جملة كلمات، فالآية أيضًا: الجماعة.

وقوله ﷺ: «**ألم تر آيات أنزلت علي**» منه[ب] [١٥].

وقوله ﷺ: «**آيتهم رجلٌ أسْود**[ج]»[١٦]. أي: علامتهم.

* *

(أ) عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ. وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ. وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ».

(ب) من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ».

(ج) في حديث أبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا. أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ. وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ اعْدِلْ. قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِي اللّه عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ. قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «دَعْهُ. فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ. وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ. يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ. لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ. يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ. يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ. ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ. ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ (وَهُوَ الْقِدْحُ) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ. سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ. آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ. إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ. أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ. يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ. فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ. فَوُجِدَ. فَأُتِيَ بِهِ. حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ، عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ الَّذِي نَعَتَ.

● عَنْ مَسْرُوق؛ قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ ﵂. فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ! ثَلاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الفِرْيَةَ. قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الفِرْيَةَ -قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ فَقُلْت: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ! أَنْظِرِينِي وَلا تَعْجَلِينِي. أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الـمُبِينِ ﴾ (التكوير: ٢٣)، ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ (النجم: ١٣)، فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ. لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ المَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ» فَقَالَت: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام: ١٠٣)، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الشورى: ٥١)، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الفِرْيَةَ. وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة: ٦٧) قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الفِرْيَةَ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (النمل: ٦٥).

● وعَنْ مَسْرُوق قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: فَأَيْنَ قَوْلُه: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ (النجم: ٩ -

١١) قَالَتْ: إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ عليه السلام كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ وَإِنَّهُ أَتَاهُ فِي هَذِهِ المَرَّةِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ.

قولها: «**فسدَّ أُفُق السماء**»[١٧].

الأفق: الناحية، وجمعه «آفاق»، ويقال: أفْق - بسكون الفاء - وأفُق - بضمها.

* *

● عَنْ أَنَس رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا. فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ».. فَقَرَأَ: ﴿ بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرْ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر: ١ - ٣)، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ. عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ. هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ. فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ. فَأَقُولُ: رَبِّ! إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي. فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ». زَادَ ابْنُ حُجْرٍ فِي حَدِيثِهِ: بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ. وَقَالَ: «مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ».

وفي رواية: قَالَ ﷺ: «نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ. عَلَيْهِ حَوْضٌ» وَلَمْ يَذْكُرْ: «آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ».

قوله ﷺ: «**آنيته عدد نجوم السماء**»[١٨].

آنية: جمع «إناء»، كخباء وأخبية، ورداء وأردية.

* *

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ. فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ – وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ – فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ. وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لا يُطِيقُونَ، وَمَا لا يَحْتَمِلُونَ. فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ. فَيَأْتُونَ آدَمَ. فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ ! أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ. خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ. نَفْسِي. نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي. اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحًا . فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ ! أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي. نَفْسِي. نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ، وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ. نَفْسِي. نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي. اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى.

فَيَـأْتُون مُوسَى ﷺ. فَيَـقُـولُونَ: يَا مُوسَـى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالاتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ، عَلَى النَّاسِ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُـولُ لَهُمْ مُوسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا. نَفْسِي. نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ﷺ. فَيَأْتُونَ عِيسَى. فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ. فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا. نَفْسِي. نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي. اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَيَأْتُونِّي. فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَأَنْطَلِقُ. فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ. فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي. ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ ، وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لأَحَدٍ قَبْلِي. ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ! أُمَّتِي. أُمَّتِي. فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ! أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ ، مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِ ، مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ. وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى».

قوله ﷺ: **«من باب الأيمن»**[١٩].

هو على حذف الموصوف، أي: الموضع، كصلاة الوسطى، ومسجد الجامع، أي: صلاة الجماعة الوسطى، ومسجد المكان الجامع.

* *

● عن النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَرَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ».

قوله ﷺ: **«إن أهون أهل النار»**[٢٠].

«أهون»: أفعل من «الهَوْن»، بمعنى: السهل اللين، يقال: «هان علي الأمر يهون هونا»، أي: خف وسهل، فأما «الهُون» - بضم الهاء: فالهوان.

* *

● عن عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. أَنَّهُ دَعَا بِطَهُورٍ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا، وَخُشُوعَهَا، وَرُكُوعَهَا؛ إِلاَّ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ. مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً. وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ».

قوله ﷺ: **«ما لم تؤت[أ] كبيرة»**، أي: تقصد[٢١].

* *

(أ) في نسخة مسلم المتداولة: (يؤت).

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ. لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ. وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ. وَلآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ. وَإِنِّي لأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ. لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لأَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ. تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ».

قوله ﷺ: «**أبعد من أيلة من عدن**»[٢٢].

قال البكري[أ]: أيلة مدينة على شاطئ البحر من بلاد الشام[ب].

وقال ابن حبيب[ج]: أيلة من رضوى، و«رضوى» جبل ما بين مكة والمدينة. و«عدن» مدينة مشهورة باليمن[د].

* *

• عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ الْخَلاَءَ. فَأَحْمِلُ أَنَا، وَغُلاَمٌ نَحْوِي، إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ. وَعَنَزَةً. فَيَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ.

(أ) البكري: عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب الأندلسي، أبو عبيد البكري، كان إمامًا لغويًا إخباريًا، متفننًا شرح نوادر القالي، وشرح أمثال أبي عبيد، واشتقاق الأسماء، ومعجم ما استعجم من البلاد والمواضع، مات في شوال سنة سبع وثمانين وأربعمائة. انظر: بغية الوعاة: ٢/ ٤٩.

(ب) البكري في (معجم ما استعجم: ١/ ٢٠٠).

(ج) ابن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي، علامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر، له تصانيف كثيرة منها المحبر، والمنمق وغيرهما، مات سنة مائتين وخمس وأربعين. انظر: بغية الوعاة: ١/ ٧٣، الأعلام: ٦/ ٧٨.

(د) وانظر (معجم البلدان: ١/ ٢٩٢).

قوله: «**أحمل إداوة من ماء**»[٢٣].

هي المطْهَرة، وتجمع على «أَدَاوى»، فعلوا به كما فعلوا في «خطايا».

* *

● عَـنْ ابْنِ عَـبَّـاس رضي الله عنهما قَـالَ: تُصُـدِّقَ عَلَى مَـوْلاةٍ لِمَـيْـمُـونَةَ بِشَـاةٍ. فَمَاتَتْ. فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «هَلاَّ أَخَذْتُمْ إِهَابَهَا، فَدَبَغْتُمُوهُ، فَانْتَفَعْتُمْ بِهِ؟» فَقَالُوا: إِنَّهَا مَيْتَةٌ؟ فَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا حَرُمَ أَكْلُهَا». قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ فِي حَدِيثِهِمَا: عَنْ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها.

قوله ﷺ في الشاة الميتة: «**إنما حرم أكلها**»[٢٤].

بفتح الهمزة وضمها - فمن فتح أراد المصدر، أي: حرم استعمالها في الأكل، أي: أن تؤكل، والأُكل - بضم الهمزة -: اسم لما يؤكل.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَنَعَ لأَحَدِكُمْ خَادِمُهُ طَعَامَهُ ثُمَّ جَاءَهُ بِهِ، وَقَدْ وَلِيَ حَرَّهُ وَدُخَانَهُ، فَلْيُقْعِدْهُ مَعَهُ، فَلْيَأْكُلْ، فَإِنْ كَانَ الطَّعَامُ مَشْفُوهًا قَلِيلاً، فَلْيَضَعْ فِي يَدِهِ مِنْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ». قَالَ دَاوُدُ: (يَعْنِي لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ).

وقوله ﷺ: «**فليضع في يده أكلة أو أكلتين**»[٢٥].

بكسر الهمزة وضمها أيضًا.

* *

• عَنْ ابْن عَبَّاس ﷺ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَـرَّ بِشَاةٍ لِمَوْلاةٍ لِمَيْمُونَةَ ﷺ فَقَالَ: «ألاَّ انْتَفَعْتُمْ بِإِهَابِهَا».

وقوله ﷺ: «**ألا انتفعتم بإهابها**»[٢٦].

الإهاب: الجلد.

ومنه قوله ﷺ: «**إذا دبغ الإهاب فقد طهر**[أ]»[٢٧].

* *

• عَنْ أبي مَسْعُودٍ الأنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: أتَانَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ﷺ. فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ ﷺ: أمَرَنَا الله تَعَالَى أنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللّهِ! فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ - حَتَّى تَمَنَّيْنَا أنَّهُ لَمْ يَسْألْهُ - ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «قُولُوا: اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ. كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ. وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ. كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ. فِي الْعَالَمِينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. وَالسَّلاَمُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ».

قوله ﷺ: «**على آل محمد، وعلى آل إبراهيم**»[٢٨].

الآل والأهل بمعنى واحد، وقال الزبيدي[ب]: يقال: «على أهل

(أ) من حديث ابن عباس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: .. فذكره.

(ب) الزَّبيدي: إبراهيم بن عبيد الله المعافري الإشبيلي، أبو إسحاق الزبيدي. قال ابن الفرضي: كان راويًا للحديث، حافظًا للغة، بصيرًا بالشعر، مطبوعًا فيه. سمع من أحمد بن بشران الأغيس، سكن البادية بقرب إشبيلية. مات سنة ثنتين وستين وثلاثمائة. انظر: بغية الوعاة: ١/ ٤١٨.

محمد»، و«على آل محمد» و«على أهله» مضافا إلى الضمير، ولا يقال على آله/ ذكر ذلك في «لحن العامة». [٢/ظ]

* *

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ أحَدُكُمْ فِي الصّلاَةِ: آمِينَ. وَالْمَلاَئِكَةُ فِي السّمَاءِ: آمِينَ. فَوَافَقَ إِحْدَاهُمَا الأخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

قوله ﷺ: «**إذا قال أحدكم: آمين**»[٢٩].

يقال: «آمين» ممدودًا ومقصورًا، ويشدد مقصورًا ويخفف، وثعلب[أ] أَبَى القصر إلا في الضرورة.

وقيل: «آمين» اسم من أسماء الله، ولا يثبت هذا القول ولا يصح.

وقيل معناه: كذلك يكون، وقيل معناه: «اللهم استجب لنا»، وهو أحسن ما سمعت فيه.

* *

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أمّنَ الإمَامُ فَأمّنُوا. فإنّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلاَئِكَةِ. غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «آمِينَ».

(أ) ثعلب: أبو العباس، أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان ثعلب من الحفظ والعلم وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب، ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين. انظر: مراتب النحويين: ١٥١، بغية الوعاة: ١/ ٣٩٦، طبقات النحويين: ١٤١.

وقوله ﷺ: «**من وافق تأمينه تأمين الملائكة**»[٣٠].

يحتمل أن تكون الموافقة في الوقت، وأن تكون من الخشوع والخشية.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ جَاءَ بِلاَلٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاَةِ. فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ. وَإِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لاَ يُسْمِعِ النَّاسَ. فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ! فَقَالَ ﷺ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ. وَإِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لاَ يُسْمِعِ النَّاسَ. فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ! فَقَالَتْ لَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِنَّكُنَّ لأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ. مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، قَالَتْ: فَأَمَرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ. قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلاَةِ وَجَدَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً. فَقَامَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ. وَرِجْلاَهُ تَخُطَّانِ فِي الأَرْضِ. قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ حِسَّهُ ذَهَبَ يَتَأَخَّرُ. فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قُمْ مَكَانَكَ. فَجَاءَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: فَكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ جَالِسًا. وَأَبُو بَكْرٍ قَائِمًا. يَقْتَدِي أَبُو بَكْرٍ بِصَلاَةِ النَّبِيِّ ﷺ. وَيَقْتَدِي النَّاسُ بِصَلاَةِ أَبِي بَكْرٍ.

قولها: «**إن أبا بكر رجل أسيف**»[٣١].

الأَسِيفُ والأَسُوفُ: السريع الحزن، أسِفَ يَأْسَفُ أَسَفًا فهو أَسِيْف إذا حزن.

* *

• عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَال عُمَرُ لِسَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قَدْ شَكَوْكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الصَّلاَةِ. قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَمُدُّ فِي الأُولَيَيْنِ وَأَحْذِفُ فِي الأُخْرَيَيْنِ. وَمَا آلُو مَا اقْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ صَلاَةِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. فَقَالَ: «ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ. أَوْ ذَاكَ ظَنِّي بِكَ».

قوله: «**وما آلو**»(٣٢).

ما أُقَصِّر، يقال منه: أل(أ) يَألو فهو آلٍ، وفلان لا يُؤَلِّي نصحًا، أي: لا يُقَصِّر.

ومنه: «**فلم آلُ بها عن الحق**(ب)»(٣٣).

* *

(أ) بالمخطوط: «ألا».

(ب) من حديث عَائِشَةَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. (مِمَّا أَفَاءَ اللّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا الْمَالِ». وَإِنِّي، وَاللّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ . فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ. قَالَ: فَهَجَرَتْهُ. فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ. فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَيْلاً، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وِجْهَةٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ فَلَمَّا تُوُفِّيَتِ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ. وَلَمْ يَكُنْ علي بَايَعَ تِلْكَ الأَشْهُرَ. فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ: أن ائْتِنَا، وَلاَ يَأْتِنَا مَعَكَ أَحَدٌ (كَرَاهِيَةَ مَحْضَرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) فَقَالَ عُمَرُ، لأَبِي بَكْرٍ: وَاللّهِ! لاَ تَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَسَاهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي. إِنِّي وَاللّهِ لآتِيَنَّهُمْ؛ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ فَتَشَهَّدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا =

• عَنْ مُوسَى بْن طَلْحَةَ عَنْ أبيـهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إذَا وَضَعَ أحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤْخِرَةِ الرّحْلِ فَلْيُصَلِّ. وَلاَ يُبَالِ مَنْ مَرّ وَرَاءَ ذَلِكَ».

قوله ﷺ: «**مثل مؤخرة الرحل**»(٣٤).

بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء - هي آخِرَةُ الرحل، وهو عُودٌ يعتمد عليه الراكب يجيء خلف ظهره، وأنكر يعقوب «مؤخرة» وتابعه عليه غيره، وقالوا: إنما المقدم والمؤخر في العين خاصة، مقدمها الذي يلي الأنف، ومؤخرها الذي يلي الصدغ، والذي أباه يعقوب معروف إلا أنه قليل، وقيل في غير هذا الكتاب: «موخرة» - بفتح الميم وسكون الواو وكسر الخاء، ورواه بعضهم: «مؤخرة» - بضم الميم وفتح الهمزة وكسر الخاء.

= بَكْر فَضِيلَتَكَ وَمَا أعْطَاكَ اللّهُ. وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللّهُ إلَيْكَ، وَلَكِنّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بالأمْرِ، وَكُنّا نَحْنُ نَرَى لَنَا حَقًا لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. فَلَمْ يَزَلْ يُكَلّمُ أبَا بَكْرٍ حَتّى فَاضَتْ عَيْنَا أبي بَكْرٍ. فَلَمّا تَكَلّمَ أبُو بَكْرٍ قَالَ: وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ أحَبّ إلَيّ أنْ أصِلَ مِنْ قَرَابَتِي وَأمّا الّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأمْوَالِ، فَإنّي لَمْ آلُ فِيهَا عَنِ الْحَقّ، وَلَمْ أتْرُكْ أمْرًا رَأيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إلاّ صَنَعْتُهُ. فَقَالَ عَلِيّ لأبي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيّةُ لِلْبَيْعَةِ. فَلَمّا صَلّى أبُو بَكْرٍ صَلاَةَ الظّهْرِ، رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيّ وَتَخَلّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ، وَعُذْرَهُ بِالّذِي اعْتَذَرَ إلَيْهِ، ثُمّ اسْتَغْفَرَ، وَتَشَهّدَ عَلِيّ بْنُ أبي طَالِب فَعَظّمَ حَقّ أبي بَكْرٍ، وَأنّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أبي بَكْرٍ، وَلاَ إنْكَارًا لِلّذِي فَضّلَهُ اللّهُ بِهِ، وَلَكِنّا كُنّا نَرَى لَنَا فِي الأمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتُبِدّ عَلَيْنَا بِهِ، فَوَجَدْنَا فِي أنْفُسِنَا، فَسُرّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ. وَقَالُوا: أصَبْتَ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إلَى عَلِيّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الأمْرَ الْمَعْرُوفَ.

وقال ثابت[أ]: مؤخرة الرَّحْل مقدمته. كأن يريد أنها تؤخر الراكب، أي: تكون أمامه، وقد روي «مؤخرة» بفتح الهمزة والخاء وكل له وجه - ومؤخر الشيء مقابل مقدمه وضده (...)[ب] الحلة التي يبقى حملها إلى آخر الصمام.

* *

• عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الاحْتِلَامَ. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِالنَّاسِ بِمِنًى. فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيِ الصَّفِّ. فَنَزَلْتُ. فَأَرْسَلْتُ الأَتَانَ تَرْتَعُ. وَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ، فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيَّ أَحَدٌ.

قوله: «**أقبلت راكبا على أتان**»[٣٥].

الأتان: الأنثى من الحمير، وجمعها في القليل على «أُتُن»، وفي الكثير «أُتْن»: ساكنة التاء ومضمومة.

* *

• عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ. وَقَالَ: «شَغَلَتْنِي أَعْلَامُ هَذِهِ. فَاذْهَبُوا بِهَا إِلَى أَبِي جَهْمٍ وَائْتُونِي بِأَنْبِجَانِيِّهِ».

(أ) لعله: ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى السرقسطي، يكنّى: أبا القاسم، رحل مع ابنه قاسم إلى مكة، ومصر، كان عالمًا متفننًا بصيرًا بالحديث، والفقه، والنحو، والغريب والشعر، وقيل عنه: استقضى ببلده، توفي في رمضان سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، وهو ابن خمس وتسعين سنة أو نحوها. انظر ترجمته: تاريخ علماء الأندلس: ١٠٠، وجذوة المقتبس: ١٨٥.

(ب) طمس بالمخطوط قدر كلمة.

قوله ﷺ: «وائتوني بأنبجانيته[أ]»[٣٦].

بفتح الهمزة والباء - الأنبجاني من الأكسية: ما غلظ وكثف، قاله ثعلب وغيره. ويقال: (أنبجانية) بفتح الهمزة والباء وتخفيفها، وبكسر الهمزة وحدها، وقد تكسر معها الباء، وقد رويت بالوجوه كلها في غيره.

قال القتبي[ب]: إنما هي (منبجانية) - بفتح الميم والباء - منسوبة إلى «مَنْبج»، وهذا لا يبعد، وكثير من النسب المسموع مثله، ولكنها رواية لم تثبت.

* *

● عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخَّرَ الْعَصْرَ شَيْئًا. فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ: أَمَا إِنَّ جِبْرِيلَ قَدْ نَزَلَ. فَصَلَّى إِمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اعْلَمْ مَا تَقُولُ يَا عُرْوَةُ. فَقَالَ: سَمِعْتُ بَشِيرَ بْنَ أَبِي مَسْعُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِي. فَصَلَّيْتُ مَعَهُ. ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ. ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ. ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ». يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ.

قوله: «فصلى إمام رسول الله ﷺ»[٣٧].

(أ) كذا بالمخطوط، والروايات في صحيح مسلم: (بانبجانيه)، وانظر شرح الإمام النووي على مسلم (٥/ ٤٦ - بتحقيقنا).

(ب) القتبي، هو: ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، العلامة، صاحب التصانيف. قال الذهبي: كان رأسًا في علم اللسان العربي، والأخبار وأيام الناس وله عيون الأخبار، وغريب الحديث وغيرهما، مات سنة ست وسبعين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد: ١٠/ ١٧٠، إنباه الرواة: ٢/ ١٤٣.

يروى بكسر الهمزة على الحال، وفيه فتح لكونها معرفة بالإضافة، وبفتحها فتكون ظرفًا مكانيًا.

* *

● عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخَّرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا؛ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ. فَأَخْبَرَهُ؛ أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه أَخَّرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا - وَهُوَ بِالْكُوفَةِ - فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه. فَقَالَ: مَا هَذَا يَا مُغِيرَةُ؟ أَلَيْسَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ جِبْرِيلَ نَزَلَ فَصَلَّى. فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ صَلَّى. فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ صَلَّى. فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ صَلَّى. فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ صَلَّى. فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ قَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ. فَقَالَ عُمَرُ لِعُرْوَةَ: انْظُرْ مَا تُحَدِّثُ يَا عُرْوَةُ! أَوَ إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَقَامَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقْتَ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ عُرْوَةُ: كَذَلِكَ كَانَ بَشِيرُ بن أَبِي مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه.

قوله: «**أو إن جبريل** عليه السلام»[٣٨].

يروى بكسر همزة «إن» وفتحها، فمن كسر فعلى معنى: «أو يقول إن»؛ لأنها تكسر بعد القول، ومن فتح فعلى معنى: «أو تحدث بأن»، أو على معنى: «أو حديثه أن»، أو على معنى: «أو علمت؟» والهمزة للاستفهام، ودخلت الواو لتعطف الكلام كأنه: أتحدث بهذا؟ وتحدث بهذا؟ أو: أتقول هذا وتقول هذا؟.

* *

• عَنْ أبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ. وَتَأْتُونَ الْمَاءَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا». فَانْطَلَقَ النَّاسُ لاَ يَلْوِي أحَدٌ عَلَى أحَدٍ. قَالَ أبُو قَتَادَةَ: فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ وَأنَا إلَى جَنْبِهِ. قَالَ: فَنَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ. فَأتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ - مِنْ غَيْرِ أنْ أُوقِظَهُ - حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ. قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ مَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ. قَالَ: فَدَعَمْتُهُ - مِنْ غَيْرِ أنْ أُوقِظَهُ - حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ. قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى إذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ مَالَ مَيْلَةً. هِيَ أشَدُّ مِنَ الْمَيْلَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ. حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ. فَأتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: أبُو قَتَادَةَ، قَالَ ﷺ: «مَتَّى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مِنِّي؟» قُلْتُ: مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ. قَالَ ﷺ: «حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «هَلْ تَرَانَا نَخْفَى عَلَى النَّاسِ؟»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَى مِنْ أحَدٍ ؟» قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ، ثُمَّ قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ آخَرُ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا فَكُنَّا سَبْعَةَ رَكْبٍ. قَالَ: فَمَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّرِيقِ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلاَتَنَا». فَكَانَ أوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ، قَالَ: فَقُمْنَا فَزِعِينَ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «ارْكَبُوا»، فَرَكِبْنَا فَسِرْنَا، حَتَّى إذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ، ثُمَّ دَعَا بِمِيضَأةٍ كَانَتْ مَعِي فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ. قَالَ: فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وُضُوءًا دُونَ وُضُوءٍ. قَالَ: وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ. ثُمَّ قَالَ لأبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «احْفَظْ عَلَيْنَا مِيضَأتَكَ فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ»، ثُمَّ أذَّنَ بِلاَلٌ بِالصَّلاَةِ؛ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَكِبْنَا مَعَهُ. قَالَ:

فَـجَـعَلَ بَعْـضُنَا يَهْـمِسُ إِلَى بَعْضٍ: مَـا كَفَّـارَةُ مَـا صَنَعْنَا بِتَـفْـرِيطِنَا فِي صَـلاَتِنَا؟ ثُمَّ قَـالَ ﷺ: «أَمَا لَكُمْ فِـيَّ أُسْـوَةٌ؟»، ثُمَّ قَـالَ: «أَمَا إِنَّـهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْـرِيطٌ، إِنَّمَا التَّفْـرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّـلاَةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلاَةِ الأُخْرَى، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا، فَإِذَا كَانَ الْغَدُ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا»، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُـوا؟» قَـالَ: ثُمَّ قَالَ: «أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ﵄: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْـدَكُمْ. لَمْ يَكُنْ لِيُـخَلِّفَكُمْ. وَقَـالَ النَّاسُ: إِنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ. فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَرْشُدُوا».

قَـالَ: فَـانْتَـهَيْنَـا إِلَى النَّاسِ حِينَ امْـتَـدَّ النَّهَارُ وَحَـمِيَ كُلُّ شَيْءٍ؛ وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْنَا! عَطِشْنَا. فَقَالَ ﷺ: «لاَ هُلْكَ عَلَيْكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «أَطْلِقُوا لِي غُمَرِي»، قَالَ: وَدَعَـا بِالْمِيضَأَةِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُبُّ وأَبُو قَـتَادَةَ يَسْـقِيهِمْ ، فلَم يَعْدُ أَنْ رَأَى النَّاسُ مَـاءً فِي الـمِيضَـأَةِ تَكَابُّوا عَلَيْهَا فقَـالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْسِنُوا الْـمَلأَ، كُلُّكُمْ سَيَرْوَى» قَالَ: فَفَعَلُوا. فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُبُّ وَأَسْقِيهِمْ. حَتَّى مَا بَقِيَ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: ثُمَّ صَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «اشْرَبْ»، فَقُلْتُ: لاَ أَشْـرَبُ حَـتَّى تَشْـرَبَ يَا رَسُـولَ اللَّهِ! قَـالَ: «إِنَّ سَـاقِيَ الْقَـوْمِ آخِـرُهُمْ شُـرْبًا» قَـالَ: فَشَـرِبْتُ. وَشَـرِبَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ. قَـالَ: فَـأَتَى النَّـاسُ الْـمَاءَ جَامِّينَ رِوَاءً.

قَالَ: فَقَـالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ: إِنِّي لأُحَدِّثُ هَـذَا الْحَدِيثَ فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ. إِذْ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ﵁: انْظُرْ أَيُّهَا الْفَتَى كَيْفَ تُحَدِّثُ. فَإِنِّي أَحَدُ الرَّكْبِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ. فَقَالَ:

ممَّنْ أنتَ؟ قُلْتُ: مِنَ الأنصَارِ. قَالَ: حَدِّثْ فَأنْتُمْ أعْلَمُ بِحَدِيثِكُمْ. قَالَ: فَحَدَّثْتُ القَوْمَ. فَقَالَ عِمْرَانُ: لَقَدْ شَهِدْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَمَا شَعَرْتُ أنَّ أحَدًا حَفِظَهُ كَمَا حَفِظْتُهُ.

قوله ﷺ: «**أما لكم في أسوة**»(٣٩).

الإسوة - بكسر الهمزة وضمها -: القدوة المتبوع. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١).

* *

● عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه. قَالَ: كُنْتُ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ - فِي مَسِيرٍ لَهُ - فَأدْلَجْنَا لَيْلَتَنَا، حَتَّى إذَا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ عَرَّسْنَا فَغَلَبَتْنَا أعْيُنُنَا حَتَّى بَزَغَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: فَكَانَ أوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَّا أبُو بَكْرٍ رضي الله عنه. وَكُنَّا لاَ نُوقِظُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنَامِهِ إذَا نَامَ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ عُمَرُ، فَقَامَ عِنْدَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ؛ فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ وَرَأى الشَّمْسَ قَدْ بَزَغَتْ قَالَ: «ارْتَحِلُوا»، فَسَارَ بِنَا، حَتَّى إذَا ابْيَضَّتِ الشَّمْسُ نَزَلَ فَصَلَّى بِنَا الغَدَاةَ، فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ لَمْ يُصَلِّ مَعَنَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يا فُلاَنُ! مَا مَنَعَكَ أنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا؟» قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أصَابَتْنِي جَنَابَةٌ. فَأمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَيَمَّمَ بِالصَّعِيدِ فَصَلَّى، ثُمَّ عَجَّلَنِي، فِي رَكْبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، نَطْلُبُ المَاءَ وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ إذَا نَحْنُ بِامْرَأةٍ سَادِلَةٍ رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ فَقُلْنَا لَهَا: أيْنَ المَاءُ؟ قَالَتْ: أيْهَاهْ، أيْهَاهْ؛ لاَ مَاءَ لَكُمْ. قُلْنَا: فَكَمْ بَيْنَ أهْلِكِ وَبَيْنَ المَاءِ؟

قَالَتْ: مَسِيرَةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: وَمَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا حَتَّى انْطَلَقْنَا بِهَا. فَاسْتَقْبَلْنَا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهَا فَأَخْبَرَتْهُ مِثْلَ الَّذِي أَخْبَرَتْنَا وَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا مُوتِمَةٌ. لَهَا صِبْيَانٌ أَيْتَامٌ فَأَمَرَ بِرَاوِيَتِهَا فَأُنِيخَتْ فَمَجَّ فِي الْعَزْلَاوَيْنِ الْعُلْيَاوَيْنِ، ثُمَّ بَعَثَ بِرَاوِيَتِهَا فَشَرِبْنَا، وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ رَجُلاً عِطَاشٌ حَتَّى رَوِينَا، وَمَلَأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ. وَغَسَّلْنَا صَاحِبَنَا، غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا - وَهِيَ تَكَادُ تَنْضَرِجُ مِنَ الْمَاءِ - (يَعْنِي الْمَزَادَتَيْنِ)، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «هَاتُوا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ»، فَجَمَعْنَا لَهَا مِنْ كِسَرٍ وَتَمْرٍ، وَصَرَّ لَهَا صُرَّةً، فَقَالَ لَهَا ﷺ: «اذْهَبِي فَأَطْعِمِي هَذَا عِيَالَكِ، وَاعْلَمِي أَنَّا لَمْ نَرْزَأْ مِنْ مَائِكِ»، فَلَمَّا أَتَتْ أَهْلَهَا قَالَتْ: لَقَدْ لَقِيتُ أَسْحَرَ الْبَشَرِ، أَوْ إِنَّهُ لَنَبِيٌّ كَمَا زَعَمَ، كَانَ مِنْ أَمْرِهِ ذَيْتَ وَذَيْتَ، فَهَدَى اللَّهُ ذَاكَ الصِّرْمَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ، فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا.

قوله: «**فقلنا لها: أين الماء؟ فقالت: أيهاه أيهاه**»[٤٠].

أكثر رواية هذا/ الحديث في المصنفات: «**هيهات هيهات**»، وجاء في بعض روايته «**أيهات**»[٤١]. [٣/و]

وهذه اللغات كلها معروفة عن العرب.

وحكى بعض شيوخنا أنه يقال: «أيهات»، وهي كلمة مبنية على الفتح لكونها مركبة عند النحويين، وقد حكي فيها الكسر والتنوين.

وقال أبو عبيد[أ]: هي معربة، والوقف عليها كلها بالهاء إلا من كسر

(أ) أبو عبيد: القاسم بن سلام الخزاعي، أبو عبيد، كان إمام أهل عصره في فنون شتى. قال الجاحظ: لم يكتب الناس أصح من كتبه ولا أكثر فائدة. ومن تصانيفه: =

التاء فإنه يقف على التاء الساكنة؛ لأنها عنده جمع «هيهة»، كقبضة وقبضات.

* *

• عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِنًى، آمَنَ مَا كَانَ النَّاسُ وَأَكْثَرَهُ، رَكْعَتَيْنِ.

قوله: «**صليت مع رسول الله ﷺ آمن ما كان الناس**»(٤٢).

بنصب (آمن) على الحال، و(آمن) أفعل من «الأمن»، أي: أكثر ما كانوا أمنا.

* *

• عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ قَاعِدًا نِصْفُ الصَّلَاةِ»، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي جَالِسًا. فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو؟ قُلْتُ: حُدِّثْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قُلْتَ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ قَاعِدًا عَلَى نِصْفِ الصَّلَاةِ» وَأَنْتَ تُصَلِّي قَاعِدًا! قَالَ ﷺ: «أَجَلْ. وَلَكِنِّي لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ».

قوله ﷺ: «**قال: أجل**»(٤٣).

أي: نعم، وهي مخففة اللام.

* *

= غريب الحديث، والغريب المصنف. مات سنة أربع وعشرين ومائتين. انظر: طبقات النحويين: ١٩٩، بغية الوعاة: ٢/ ٢٥٣.

• أنَّ زَيْدَ بْنَ أرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَأى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى. فَقَالَ: أمَا لَقَدْ عَلِمُوا أنَّ الصَّلاَةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أفْضَلُ: إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَلاَةُ الأوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ».

قوله ﷺ: «صلاة الأوابين»(٤٤).

جمع «أواب». وهو «التواب». يقال: آبَ يئُوبُ أوْبًا ومَئابًا وأوْبة فهو آيب، أي: راجع، والتوبة: رجوع، و«أواب» فعال بني من «آيب» فاعل «آبَ» للمبالغة في فعل الأوْبة، كما قالوا: «توَّاب» في تائب، و«ضَرَّاب» في ضارب، ولذلك لا يجمع «فعال» جمع التكسير؛ لأن المبالغة التي فيه نابت مناب الكثرة، منع من جمعه حاكيًا عن العرب سيبويه[أ].

* *

• عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ: «مَا أذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ، مَا أذِنَ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ».

قوله ﷺ: «ما أذن الله لشيء أذنه لنبي يتغنى بالقرآن»(٤٥).

أي: ما استمع الله، يقال: أَذِن يأْذَن أَذَنًا فيكون معناه: استمع.

(أ) سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ولاءً، أبو بشر المشهور بسيبويه. شيخ النحاة وإمامهم أخذ النحو عن الخليل ويونس بن حبيب، والأخفش الكبير، صنف في النحو «الكتاب» لم يُصنف مثله في بابه. مات سنة ثمانين ومائة. انظر: بغية الوعاة: ٢/ ٢٢٩، الأعلام: ٥/ ٨١.

قال قعنب ابن أم صاحب[أ]:

صمٌ إذا سمعوا خيراً ذُكِرتُ به وإن ذُكِرتُ بشر عندهم أذَنوا

وأَذِن يأْذَن إذْنًا: بمعنى سوغ الفعل وأمر به، والفرق بينهما في المصدر خاصة، وآذَنَ يُؤذن: أعلم،ومنه قوله: «**آذن بالرحيل**[ب]»[٤٦].

وقد روي (أذن) ومعنى أذن: نادى معلمه وأعلن.

* *

(أ) قعنب: قعنب العدوي البصري المقرئ. كان إمامًا في العربية، وله قراءة شاذة. مات في حدود الستين ومائة. انظر: بغية الوعاة: ٢/ ٢٦٥.

(ب) من حديث عائشة ﵂ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ مُهِلّينَ بِالْحَجِّ. فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ. وَفِي حُرُمِ الْحَجِّ. وَلَيَالِي الْحَجِّ. حَتّىٰ نَزَلْنَا بِسَرِفَ. فَخَرَجَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ مِنْكُمْ هَدْيٌ فَأَحَبَّ أَنْ يَجْعَلَهَا عُمْرَةً، فَلْيَفْعَلْ. وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ، فَلاَ» فَمِنْهُمُ الآخِذُ بِهَا وَالتّارِكُ لَهَا. مِمّنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ. فَأَمّا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ فَكَانَ مَعَهُ الْهَدْيُ. وَمَعَ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُمْ قُوّةٌ. فَدَخَلَ عَلَيّ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي. فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ؟» قُلْتُ: سَمِعْتُ كَلاَمَكَ مَعَ أَصْحَابِكَ فَسَمِعْتُ بِالْعُمْرَةِ (فَمُنِعْتُ الْعُمْرَةَ) قَالَ: «وَمَا لَكِ؟» قُلْتُ: لاَ أُصَلّي. قَالَ: «فَلاَ يَضُرّكِ. فَكُونِي فِي حَجّكِ. فَعَسَىٰ اللّٰهُ أَنْ يَرْزُقَكِيهَا. وَإِنّمَا أَنْتِ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ. كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْكِ مَا كَتَبَ عَلَيْهِنّ» قَالَتْ: فَخَرَجْتُ فِي حَجّتِي حَتّىٰ نَزَلْنَا مِنىً فَتَطَهّرْتُ. ثُمّ طُفْنَا بِالْبَيْتِ. وَنَزَلَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ الْمُحَصّبَ. فَدَعَا عَبْدَ الرّحْمَـٰنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «اخْرُجْ بِأُخْتِكَ مِنَ الْحَرَمِ فَلْتُهِلّ بِعُمْرَةٍ. ثُمّ لْتَطُفْ بِالْبَيْتِ. فَإِنّي أَنْتَظِرُكُمَا هَاهُنَا» قَالَتْ: فَخَرَجْنَا فَأَهْلَلْتُ. ثُمّ طُفْتُ بِالْبَيْتِ وَبِالصّفَا وَالْمَرْوَةِ. فَجِئْنَا رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ مِنْ جَوْفِ اللّيْلِ. فَقَالَ: «هَلْ فَرَغْتِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَآذَنَ فِي أَصْحَابِهِ بِالرّحِيلِ. فَخَرَجَ فَمَرّ بِالْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ قَبْلَ صَلاَةِ الصّبْحِ. ثُمّ خَرَجَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ.

● ومن حديث عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ؛ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً؛ فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ».

قوله ﷺ: «**فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار**»(٤٧).

الآناء: الأوقات والأحيان، وهو جمع، والمفرد منه «أَنًى» - مفتوح الهمزة منون - أصله فعل على حد جمل وأجمال، وخيل وأخيال، وتحكى مفردة على «إنًى» - مكسورة الهمزة - فتكون فعلاً، ومثله: ضِلَعَ وأضلاع، ونطع وأنطاع، ويجيء أيضًا على «أنْي» - ساكن النون - على وزن فعل، ومثله: عدل وأعدال، وجمل وأجمال.

* *

● عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ. قَالَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَم. فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ. فَقَالَ ﷺ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ. وَإِنَّ أُمَّتِي لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ. فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ. فَقَالَ ﷺ : «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ. وَإِنَّ أُمَّتِي لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَحْرُفٍ. فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ. وَإِنَّ أُمَّتِي لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ، فَقَدْ أَصَابُوا.

قوله: «**أضاة**[أ] **بني غفار**»(٤٨).

وجمعها «أضًى» كأَكَمة وأكَم، وشجرة وشجر، وتجمع أيضًا على «إضاء» كأكَمة وإكام، وثمرة وثمار.

* *

● عَنْ أبِي وَائِلٍ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: «نَهيكُ بْنُ سِنَانٍ» إِلَى عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ. أَلِفًا تَجِدُهُ أَمْ يَاءً: ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ (محمد: ١٥) أَوْ «مِنْ مَاءٍ غَيْرِ يَاسِنٍ» ؟ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَكُلَّ الْقُرْآنِ قَدْ أَحْصَيْتَ غَيْرَ هَذَا ؟ قَالَ : إِنِّي لأَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ؟ إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفَعَ. إِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاَةِ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ. إِنِّي لأَعْلَمُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ. سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، ثُمَّ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَدَخَلَ عَلْقَمَةُ فِي إِثْرِهِ. ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ : قَدْ أَخْبَرَنِي بِهَا .

قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ فِي رِوَايَتِهِ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَجِيلَةَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ. وَلَمْ يَقُلْ: نَهِيكُ بْنُ سِنَانٍ.

قوله: «**من ماء غير آسن**»(٤٩).

أي: متغير، أسن الماء يأْسَن أسَنًا، وأسَنَ يأسِن، ويأسُنُ أُسُونًا فهو آسِن وأسِنٌ وآجن بمعنى واحد.

* *

(أ) الأضاة: بوزن (الحصاة): الغدير. اهـ. (النهاية).

● عن أبي وَائِلٍ، قَالَ: خَطَبَنَا عَمَّارٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ - فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ ! لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ. فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ ! فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ. وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا».

قوله ﷺ: «**طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه**»[٥٠].

قيدت هذه اللفظة «مَئِنَّة» بفتح الميم وكسر الهمزة بعدها نون مشددة «ومائنة من فقهه» بألف بين الميم والهمزة، وتارة تشدد النون وطورًا تخفف، وقيدت «ما إنه» على أن تكون «ما» بمعنى الذي، أو نكرة موصوفة وبعدها «أن» التي للتأكيد، والذي عليه الجمهور فالوجه الأول.

والثاني: لا يستقل به معنى إلا على بعد.

والثالث له وُجَيْه[أ]، وتأويله: أن طول الصلاة وقصر الخطبة شيء، إن ذلك الشيء من فقهه، أو الشيء الذي إنه من فقهه على ذلك الوجه/ [٣/ظ] و«مئنة» لا تخلو الميم فيها أن تكون زائدة أو أصلية، فإن كانت زائدة على رأي الأصمعي[ب] ومن وافقه فتكون مفعلة، وفسرها الأصمعي: مجدرة ومخلقة وعلامة، وقوة الكلام أن الذي يخطب ويصلي على ما وصف جدير بالفقه وخليق به، أو فعله علامة على فقهه، ويكون وزنها

(أ) كذا بالمخطوط.

(ب) الأصمعي: أبو سعيد: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي، البصري، الإمام الحافظ اللغوي الأخباري، أحد الأعلام، له من التصانيف الكثير منها مختاراته الشعرية المعروفة بالأصمعيات. مات سنة خمس عشرة ومائتين. وقيل: ست عشرة. انظر: مراتب النحويين: ٨٠، بغية الوعاة: ٢/ ١١٢.

على من قال إن الميم أصلية فعلة من «مان» إذا شعر، أي: أنها - أعني فعلته - مشعرة بفقهه، ومحتمل أن تكون مفعلة من «أنية الشيء» التي هي حقيقته، وإضافة المئنة له.

وقال الخطابي(أ): هي مفعلة من «الآن». وبحسبي أن أحكيه.

ويحكى عن اللحياني(ب) أنه قال: الهمزة معاقبة في هذه الكلمة للظاء، فمئنة ومظنة بمعنى واحد، ولم تقع بهذا ولا بمثله.

والمقصود من الكلام: أن طول الخطبة وقصر الصلاة(ج) من فقه فاعلها.

* *

● عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه؛ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ - مِنْ بَاب كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ. فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ. فَادْعُ اللَّهَ يُغِثْنَا. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ. ثُمَّ

(أ) الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، أبو سليمان الخطابي. من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقيل: إن اسمه: أحمد كان حجة صدوقًا، له من التصانيف الكثير منها: غريب الحديث، شرح البخاري، شرح أبي داود، ومات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. انظر: بغية الوعاة: ١/ ٥٤٧.

(ب) اللحياني: علي بن المبارك، وقيل: ابن حازم، أبو الحسن اللحياني، من بني لحيان بن هذيل بن مدركة. وقيل: سُمي به لعظم لحيته، أخذ عن الكسائي وأبي زيد، وأبي عمرو الشيباني، وأبي عبيدة، وأخذ عنه القاسم بن سلام، وله النوادر المشهورة. انظر: بغية الوعاة: ٢/ ١٨٥.

(ج) كذا بالأصل، والصواب العكس: طول الصلاة وقصر الخطبة.

قَالَ: «اللَّهُمَّ أغثْنَا. اللَّهُمَّ أغثْنَا. اللَّهُمَّ أغثْنَا». قَالَ أنَسٌ: وَلاَ وَاللَّه! مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلاَ قَزَعَةٍ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دار. قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ. فَلَمَّا تَوَسَّطَتْ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ. ثُمَّ أمْطَرَتْ. قَالَ: فَلاَ وَاللَّه! مَا رَأيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا. قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابَ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ. وَرَسُولُ اللَّه ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ. فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه! هَلَكَتْ الأمْوَالُ وَانْقَطَعَتْ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَدَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوْلَنَا وَلاَ عَلَيْنَا. اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ وَبُطُونِ الأوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ»؛ فَانْقَلَعَتْ. وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ.

قَالَ شَرِيكٌ: فَسَألْتُ أنَسَ بْنَ مَالِكٍ: أهُوَ الرَّجُلُ الأوَّلُ؟ قَالَ: لاَ أدْرِي.

قوله ﷺ: «**اللهم على الآكام**»(٥١).

وتروى «الإكام» وكلاهما جمع «أَكَمة»، وهو الجبل الصغير، ومنه قوله: «وهو وراء أَكَمة» يعنى الجبال، وتجمع أكمة على «أَكَم» عند من رآه جمعا.

قال الجوهري[أ]: جمع «أَكَمَة»: أَكَمَات وأَكَم، وجمع «أَكَمَة» إكام، كجبل وجبال، وجمع إكَام: أُكُم، ككتاب وكتب، وجمع أُكُم: آكَام، كعُنُق وأعناق.

(أ) الجوهري: إسماعيل بن حماد الجوهري، كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة، وعلمًا، له من التصانيف الكثير منها: مقدمة في النحو، الصحاح في اللغة، صنف في العروض. مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. انظر: بغية الوعاة: ١/ ٤٤٦.

• عَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. فَقَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَصَاحُوا. وَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! قَحَطَ الْمَطَرُ، وَاحْمَرَّ الشَّجَرُ، وَهَلَكَتِ الْبَهَائِمُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ. وَفِيهِ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الأَعْلَى: فَتَقَشَّعَتْ عَنِ الْمَدِينَةِ. فَجَعَلَتْ تُمْطِرُ حَوَالَيْهَا. وَمَا تُمْطِرُ بِالْمَدِينَةِ قَطْرَةً. فَنَظَرْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَإِنَّهَا لَفِي مِثْلِ الإِكْلِيلِ.

قوله: «**وإنها لفي مثل الإكليل**»[٥٢].

كل ما أحاط بشيء فهو إكليل له، ومنه: «إكليل الملك» للعصابة أو قطعة التاج التي تكون حول وجهه، ويقال للتاج: إكليل. والإكليل: السحاب، والجمع «أكاليل»، واللحم الذي يحيط بالظفر إكليل له.

* *

• عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ.

قوله: «**أو صاعًا من أَقِط**»[٥٣].

الأقط معروف[أ]، ويقال: أقْط - بسكون القاف أيضًا.

* *

(أ) الأقط: لبن محمض يجمد حتى يستحجر ويطبخ، أو يطبخ به. اهـ. (الوسيط).

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لاَ يُؤَدِّي زَكَاتَهُ إلاّ أحْمِيَ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. فَيُجْعَلُ صَفَائِحَ. فَيُكْوَى بِهَا جَنْبَاهُ وَجَبِينُهُ. حَتّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ. فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ ألْفَ سَنَةٍ. ثُمّ يُرَى سَبِيلُهُ إمّا إلَى الْجَنّةِ وَإمّا إلى النّارِ. وَمَا مِنْ صَاحِبِ إبلٍ لاَ يُؤَدِي زَكَاتَهَا إلاّ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ. كَأوْفَرِ مَا كَانَتْ. تَسْتَنّ عَلَيْهِ. كُلّمَا مَضَىَ عَلَيْهِ أخْرَاهَا رُدّتْ عَلَيْهِ أولاَهَا. حَتّىَ يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ. فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ ألْفَ سَنَةٍ. ثُمّ يُرَى سَبِيلُهُ إمّا إلَى الْجَنّةِ وَإمّا إلَى النّارِ. وَمَا مِنْ صَاحِبِ غَنَمٍ لاَ يُؤَدّي زَكَاتَهَا. إلاّ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ. كَأوْفَرِ مَا كَانَتْ. فَتَطَؤُهُ بِأظْلاَفِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا. لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ وَلاَ جَلْحَاءُ. كُلّمَا مَضَىَ عَلَيْهِ أخْرَاهَا رُدّتْ عَلَيْهِ أولاَهَا. حَتّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ. فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ ألْفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدّونَ. ثُمّ يُرَى سَبِيلُهُ إمّا إلَى الْجَنّةِ وَإمّا إلَى النّارِ». قَالَ سُهَيْلٌ: فَلاَ أدْرِي أذَكَرَ الْبَقَرَ أمْ لاَ. قَالُوا: فَالْخَيْلُ، يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ ﷺ: «الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا (أوْ قَالَ: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا - قَالَ سُهَيْلٌ: أنَا أشُكّ) الْخَيْرُ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْخَيْلُ ثَلاَثَةٌ: فَهِيَ لِرَجُلٍ أجْرٌ. وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ. وَلِرَجُلٍ وِزْرٌ. فَأمّا الّتِي هِيَ لَهُ أجْرٌ. فَالرّجُلُ يَتّخِذُهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَيُعِدّهَا لَهُ. فَلاَ تُغَيّبُ شَيْئًا فِي بُطُونِهَا إلاّ كَتَبَ اللّهُ لَهُ أجْرًا. وَلَوْ رَعَاهَا فِي مَرْجٍ، مَا أكَلَتْ مِنْ شَيْءٍ إلاّ كَتَبَ اللّهُ لَهُ بِهَا أجْرًا. وَلَوْ سَقَاهَا مِنْ نَهْرٍ، كَانَ لَهُ بِكُلّ قَطْرَةٍ تُغَيّبُهَا فِي بُطُونِهَا أجْرٌ. (حَتّى ذَكَرَ الأجْرَ فِي أبْوَالِهَا وَأرْوَاثِهَا) وَلَو اسْتَنّتْ شَرَفًا أوْ شَرَفَيْنِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا أجْرٌ. وَأمّا الّذِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ : فَالرّجُلُ يَتّخِذُهَا تَكَرّمًا وَتَجَمّلاً. وَلاَ يَنْسَىَ حَقّ ظُهُورِهَا

وَبُطُونِهَا. فِي عُسْرِهَا وَيُسْرِهَا. وَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ وِزْرٌ فَالَّذِي يَتَّخِذُهَا أَشَرًا وَبَطَرًا وَبَذخًا وَرِيَاءَ النَّاسِ. فَذَاكَ الَّذِي هِيَ عَلَيْهِ وِزْرٌ». قَالُوا: فَالْحُمُرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا شَيْئًا إِلاَّ هَذِهِ الآيَةَ الْجَامِعَةَ الْفَاذَّةَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧، ٨).

قوله ﷺ: «**فالذي يتخذها أشرا**»[٥٤].

الأشر: البطَر، والمزيد في الشيء والتكبر به، ورجل أشِرٌ وأشْرانُ، وقد أشِرَ يأشَرُ أشَرًا.

* *

● وفي حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ. فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون: ٥١) وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ١٧٢). ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ. أَشْعَثَ أَغْبَرَ. يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ. يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ. فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟».

قوله ﷺ: «**فأنى يُستجاب له**»[٥٥].

أي: كيف يستجاب له؟ استفهام إنكار.

* *

● وعنه رضي الله عنه أنّ أعْرَابيّا أتى رَسُولَ اللّهِ ﷺ فقَالَ : يَا رَسُولَ اللّهِ! إنّ امْرَأتِي وَلَدَتْ غُلامًا أسْوَدَ، وَإنّي أنْكَرْتُهُ، فَقَالَ لَهُ النّبيّ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ إبلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «مَا ألْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ ﷺ: «فَهَلْ فِيهَا مِنْ أوْرَقَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «فَأنّى هُوَ؟» قَالَ: لَعَلّهُ يَا رَسُولَ اللّهِ! يَكُونُ نَزَعَهُ عِرْقٌ لَهُ، فَقَالَ لَهُ النّبيّ ﷺ: «وَهَذَا لَعَلّهُ يَكُونُ نَزَعَهُ عِرْقٌ لَهُ» .

وقوله ﷺ: «**فأنى هو**»(٥٦).

أي: كيف هو؟

* *

● عَنْ عَدِيّ بْن حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أحَدٍ إلاّ سَيُكَلّمُهُ اللّهُ. لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ. فَيَنْظُرُ أيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إلاّ مَا قَدّمَ. وَيَنْظُرُ أشْأمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إلاّ مَا قَدّمَ. وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إلاّ النّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ. فَاتّقُوا النّارَ وَلَوْ بِشِقّ تَمْرَةٍ». زَادَ ابْنُ حُجْرٍ: قَالَ الأعْمَشُ: وَحَدّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرّةَ عَنْ خَيْثَمَةَ، مِثْلَهُ. وَزَادَ فِيهِ :«وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيّبَةٍ». وَقَالَ إسْحَاقُ: قَالَ الأعْمَشُ: عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرّةَ، عَنْ خَيْثَمَةَ.

قوله ﷺ: «**وينظر أشأم منه**»(٥٧).

أي: يساره.

* *

• عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ سُنَنٍ: خُيِّرَتْ عَلَى زَوْجِهَا حِينَ عَتَقَتْ. وَأُهْدِيَ لَهَا لَحْمٌ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْبُرْمَةُ عَلَى النَّارِ، فَدَعَا بِطَعَامٍ، فَأُتِيَ بِخُبْزٍ وَأُدْمٍ مِنْ أُدْمِ الْبَيْتِ، فَقَالَ: «أَلَمْ أَرَ بُرْمَةً عَلَى النَّارِ فِيهَا لَحْمٌ؟» فَقَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَلِكَ لَحْمٌ تُصُدِّقَ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ، فَكَرِهْنَا أَنْ نُطْعِمَكَ مِنْهُ، فَقَالَ: «هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ وَهُوَ مِنْهَا لَنَا هَدِيَّةٌ»، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا: «إِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ».

قولها: **«وأوتي بأدْم من أدْم البيت»**(٥٨).

الإدام والآدام بمعنى، يقال: أَدَمَ الطعامَ يأدِمُهُ أدْمًا، وأدَمَهُ يُؤْدِمه.

ومنه: **«وعصرت عليه أم سليم** رضي الله عنها **عكَّة لها فأدمته** (أ)**»**(٥٩).

(أ) وذلك من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ: قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا. أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ. فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ. ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا. فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي. وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ. ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ. وَمَعَهُ النَّاسُ. فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» قَالَ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «أَلِطَعَامٍ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا» قَالَ فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ. حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ. فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ. وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ. فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلُمِّي. مَا عِنْدَكِ. يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ. فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتَّ. وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً لَهَا فَأَدَمَتْهُ. ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ. ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا. ثُمَّ =

وبين الإدام والأدم التأليف، يقال: أدم الله بينهما؛ أي: ألف بينهما.

* *

● وعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ أَنّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ خَلاَ بِرَسُولِ اللّهِ ﷺ. فَقَالَ: أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلاَنًا؟ فَقَالَ ﷺ: «إِنّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً. فَاصْبِرُوا حَتّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ».

قوله ﷺ: «**إنكم ستلقون بعدي أثرة**»[٦٠].

وقوله: «**على أُثْرَةٍ علينا** [أ]»[٦١].

بضم الهمزة وسكون الثاء، ويروى «أَثَرة» بفتحها، و«إِثْرة» بكسر الهمزة وسكون الثاء – والمعنى: أنهم سيؤثر عليهم غيرهم، أي: يفضل، والإيثار: التفضيل والتخصيص. ومنه قوله: «**لا أوثر بنصيبي منك أحدًا**[ب]»[٦٢].

يقال منه: آثر يُؤْثِرُ إيثارًا، وقد صح أنهم آثروا المهاجرين على أنفسهم، وقال بعضهم الأثرة: الشدة. وكأنه تفسير متأول؛ إذ من يؤثر

= خَرَجُوا. ثُمّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتّىَ شَبِعُوا ثُمّ خَرَجُوا. ثُمّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» حَتّىَ أَكَلَ الْقَوْمُ كُلّهُمْ وَشَبِعُوا. وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَوْ ثَمَانُونَ.

(أ) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بَايَعْنَا رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَلَى السّمْعِ وَالطّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ. وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا. وَعَلَى أَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقّ أَيْنَمَا كُنّا. لاَ نَخَافُ فِي اللّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ.

(ب) من حديث سَهْل بْن سَعْد رضي الله عنه أَنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ. فَشَرِبَ مِنْهُ. وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ. فَقَالَ لِلْغُلاَمِ: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاَءِ؟» فَقَالَ الْغُلاَمُ: لاَ. وَاللّهِ لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا. قَالَ: فَتَلّهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي يَدِهِ.

على نفسه غيره يشتد عليه ذلك، والله أعلم.

* *

● عَنْ عَلِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ:«فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ، أَوْ مُودَنُ الْيَدِ، أَوْ مَثْدُونُ الْيَدِ، لَوْلاَ أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ، عَلَىَ لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ قُلْتُ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ قَالَ: إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!.

قوله: «**فيهم رجل مخدج اليد، أو مودن اليد**»(٦٣).

أي: ناقصها؛ كذا فسروه. ويروى: «مَوْدُون اليد»؛ وهذا يحتمل أن يكون من قولهم: «ودَنْتُ الشيء مَوْدَنًا ووَدانًا» فهو: مَوْدُون ووَدِين إذا بللته، أي: لما كان هذا العضو رَهِلاً يدردر(أ).

[٤/و] كما قال في الحديث الآخر، حيث قال ﷺ: «**ومثل البضعة**(ب)/ **تدردر**(ج)»(٦٤).

فكأنه مبلول لكثرة رطوباته، ويحتمل أن يكون من: «وَدَنَتْ المرأة»، و«أَوْدَنَتْ» أيضًا: إذا ولدت ولدًا ضاويًا - أي: نحيفًا قليل اللحم ناقصه.

والمولود مَوْدُون ومُوْدَن؛ لأن هذا العضو(د) ناقص عن خلقه المعتاد، فكان ذلك له كالضَّوى، والله أعلم.

(أ) تدردر: اضطرب وترجرج.
(ب) جاء في المطبوعة: (النطفة) وهو تصحيف.
(ج) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقد تقدم في هذا الباب برقم (١٦).
(د) أي: يد الرجل المشار إليها في الحديث.

وكلها قد تخرج عن معنى النقصان، وفيه: «أو مثل ثالية» بالثاء ويذكر في باب الثاء - إن شاء الله.

* *

• عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: كَانَ إِحْدَانَا - إِذَا كَانَتْ حَائِضًا - أَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ أَنْ تَأْتَزِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا. ثُمَّ يُبَاشِرُهَا. قَالَتْ: وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ.

قولها: «**وأيكم يملك إربه**»(٦٥).

أي: حاجته وغرضه ومقصوده، والإِرْب والأَرَب والإِرْبَة والمَأْرُبَة كلها بمعنى واحد.

* *

• عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ ﵁، أَنَّهُ أَهْدَى لِرسُولِ اللَّهِ ﷺ حِمارًا وَحْشِيًّا. وَهُوَ بِالأَبْوَاءِ (أَوْ بِوَدَّانَ) فَرَدَّهُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَلَمَّا أَنْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا فِي وَجْهِي. قَالَ: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ، إِلاَّ أَنَّا حُرُم».

قوله: «**وهو بالأبواء**»(٦٦).

الأبواء: قرية من أعمال الفرع، بينها وبين «الجحفة» قدر ثلاثة وعشرين ميلا[أ]، بها توفيت أم رسول الله ﷺ، وقد غلط من قال إنها سميت بالأبواء لكون الوباء بها، ولو كان كذلك لكانت «الأوباء»، وإنما

(أ) راجع (معجم البلدان، الأمكنة والمياه: ١٨، الأماكن: ١/ ٧٩).

سميت بذلك لكون السيل يتبوءها، والله أعلم.

* *

• عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ. ثُمَّ آذنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ. فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ. كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَيَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِ. فَخَرَجْنَا مَعَهُ. حَتَّىٰ أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ. فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ. فَأَرْسَلَتْ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: «اغْتَسِلِي. وَاسْتَثْفِرِي بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي» فَصَلَّىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ. ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ. حَتَّىٰ إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ. نَظَرْتُ إِلَىٰ مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ. مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ. وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ. وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ. وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ. وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ. وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ. فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ. إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ. وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ». وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهِلُّونَ بِهِ. فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ. وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلْبِيَتَهُ. قَالَ جَابِرٌ ﷺ: لَسْنَا نَنْوِي إِلاَّ الْحَجَّ. لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ. حَتَّىٰ إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلاَثًا وَمَشَىٰ أَرْبَعًا. ثُمَّ نَفَذَ إِلَىٰ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ. فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥) فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ. فَكَانَ أَبِي يَقُولُ (وَلاَ أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلاَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ): كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ ...

الْكَافِرُونَ﴾، ثُمّ رَجَعَ إِلَىَ الرّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ. ثُمّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَىَ الصّفَا. فَلَمّا دَنَا مِنَ الصّفَا قَرَأَ: ﴿إِنّ الصّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّهِ﴾ (البقرة: ١٥٨) «أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللّهُ بِهِ» فَبَدَأَ بِالصّفَا. فَرَقِيَ عَلَيْهِ. حَتّىَ رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ. فَوَحّدَ اللّهَ، وَكَبّرَهُ. وَقَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلاّ اللّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. لاَ إِلهَ إِلاّ اللّهُ وَحْدَهُ. أَنْجَزَ وَعْدَهُ. وَنَصَرَ عَبْدَهُ. وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ» ثُمّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ. قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلاَثَ مَرّاتٍ. ثُمّ نَزَلَ إِلَىَ الْمَرْوَةِ. حَتّىَ إِذَا انْصَبّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَىَ. حَتّىَ إِذَا صَعِدَتَا مَشَىَ. حَتّىَ أَتَىَ الْمَرْوَةَ. فَفَعَلَ عَلَىَ الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَىَ الصّفَا. حَتّىَ إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَىَ الْمَرْوَةِ فَقَالَ: «لَوْ أَنّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ. وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلّ. وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً». فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لأَبَدٍ؟ فَشَبّكَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الأُخْرَىَ. وَقَالَ: «دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجّ- مَرّتَيْنِ- لاَ، بَلْ لأَبَدِ أَبَدٍ» وَقَدِمَ عَلِيّ مِنَ الْيَمَنِ بِبُدْنِ النّبِيّ ﷺ. فَوَجَدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا مِمّنْ حَلّ. وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا. وَاكْتَحَلَتْ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: إِنّ أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا. قَالَ: فَكَانَ عَلِيّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ: فَذَهَبْتُ إِلَىَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ مُحَرّشًا عَلَىَ فَاطِمَةَ. لِلّذِي صَنَعَتْ. مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ فِيمَا ذَكَرَتْ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ أَنّي أَنْكَرْتُ ذَلِك عَلَيْهَا. فَقَالَ: «صَدَقَتْ صَدَقَتْ. مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجّ؟» قَالَ قُلْتُ: اللّهُمّ إِنّي أُهِلّ بِمَا أَهَلّ بِهِ رَسُولُكَ. قَالَ: «فَإِنّ مَعِيَ الْهَدْيَ فَلاَ تَحِلّ» قَالَ: فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الّذِي قَدِمَ بِهِ عَلِيّ مِنَ الْيَمَنِ وَالّذِي أَتَىَ بِهِ النّبِيّ ﷺ

مائَةً. قَالَ: فَحَلّ النّاسُ كُلّهُمْ وَقَصّرُوا. إلاّ النّبيّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ. فَلَمّا كَانَ يَوْمُ التّرْوِيَةِ تَوَجّهُوا إلَىَ مِنًى. فَأهَلّوا بِالْحَجّ. وَرَكِبَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَصَلّىَ بِهَا الظّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ. ثُمّ مَكَثَ قَلِيلاً حَتّىَ طَلَعَتِ الشّمْسُ. وَأمَرَ بِقُبّةٍ مِنْ شَعَرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِنَمِرَةَ. فَسَارَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَلاَ تَشُكّ قُرَيْشٌ إلاّ أنّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ. كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيّةِ. فَأجَازَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ حَتّىَ أتَىَ عَرَفَةَ. فَوَجَدَ الْقُبّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ. فَنَزَلَ بِهَا. حَتّىَ إذَا زَاغَتِ الشّمْسُ أمَرَ بِالْقَصْوَاءِ. فَرُحِلَتْ لَهُ. فَأتَىَ بَطْنَ الْوَادِي. فَخَطَبَ النّاسَ وَقَالَ: «إنّ دِمَاءَكُمْ وَأمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا. ألاَ كُلّ شَيْءٍ مِنْ أمْرِ الْجَاهِلِيّةِ تَحْتَ قَدَمَيّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإنّ أوّلَ دَمٍ أضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيّةِ مَوْضُوعٌ، وَأوّلُ رِبًا أضَعُ رِبَانَا، رِبَا عَبّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ. فَإنّهُ مَوْضُوعٌ كُلّهُ. فَاتّقُوا اللّهَ فِي النّسَاءِ. فَإنّكُمْ أخَذْتُمُوهُنّ بِأمَانِ اللّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنّ بِكَلِمَةِ اللّهِ. وَلَكُمْ عَلَيْهِنّ أنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أحَدًا تَكْرَهُونَهُ. فَإنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرّحٍ. وَلَهُنّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنّ وَكِسْوَتُهُنّ بِالْمَعْرُوفِ. وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلّوا بَعْدَهُ إنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ. كِتَابُ اللّهِ. وَأنْتُمْ تُسْألُونَ عَنّي. فَمَا أنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أنّكَ قَدْ بَلّغْتَ وَأدّيْتَ وَنَصَحْتَ. فَقَالَ بِإصْبَعِهِ السّبّابَةِ، يَرْفَعُهَا إلَىَ السّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إلَىَ النّاسِ: «اللّهُمّ اشْهَدْ. اللّهُمّ اشْهَدْ» ثَلاَثَ مَرّاتٍ. ثُمّ أذّنَ. ثُمّ أقَامَ فَصَلّىَ الظّهْرَ. ثُمّ أقَامَ فَصَلّىَ الْعَصْرَ. وَلَمْ يُصَلّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. ثُمّ

رَكِبَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ. حَتّىَ أتىَ الْمَوْقِفَ. فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إلَىَ الصّخَرَاتِ. وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ. فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتّىَ غَرَبَتِ الشّمْسُ. وَذَهَبَتِ الصّفْرَةُ قَلِيلاً حَتّىَ غَابَ الْقُرْصُ. وَأرْدَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ. وَدَفَعَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَقَدْ شَنَقَ لِلْقَصْوَاءِ الزّمَامَ. حَتّىَ إنّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ. وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَىَ: «أيّهَا النّاسُ السّكِينَةَ السّكِينَةَ» كُلّمَا أتَىَ حَبْلاً مِنَ الْحِبَالِ أرْخَىَ لَهَا قَلِيلاً. حَتّىَ تَصْعَدَ. حَتّىَ أتَىَ الْمُزْدَلِفَةَ. فَصَلّىَ بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأذَانٍ وَاحِدٍ وَإقَامَتَيْنِ. وَلَمْ يُسَبّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. ثُمّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ حَتّىَ طَلَعَ الْفَجْرُ. وَصَلّىَ الْفَجْرَ، حِينَ تَبَيّنَ لَهُ الصّبْحُ، بِأذَانٍ وَإقَامَةٍ. ثُمّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ. حَتّىَ أتَىَ الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ. فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ. فَدَعَاهُ وَكَبّرَهُ وَهَلّلَهُ وَوَحّدَهُ. فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتّىَ أسْفَرَ جِدًا. فَدَفَعَ قَبْلَ أنْ تَطْلُعَ الشّمْسُ. وَأرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبّاسٍ رضي الله عنهما. وَكَانَ رَجُلاً حَسَنَ الشّعْرِ أبْيَضَ وَسِيمًا. فَلَمّا دَفَعَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَرّتْ بِهِ ظُعُنٌ يَجْرِينَ. فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إلَيْهِنّ. فَوَضَعَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَىَ وَجْهِ الْفَضْلِ. فَحَوّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إلَىَ الشّقّ الآخَرِ يَنْظُرُ. فَحَوّلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشّقّ الآخَرِ عَلَىَ وَجْهِ الْفَضْلِ. يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشّقّ الآخَرِ يَنْظُرُ. حَتّىَ أتَىَ بَطْنَ مُحَسّرٍ. فَحَرّكَ قَلِيلاً. ثُمّ سَلَكَ الطّرِيقَ الْوُسْطَىَ الّتِي تَخْرُجُ عَلَىَ الْجَمْرَةِ الْكُبْرَىَ. حَتّىَ أتَىَ الْجَمْرَةَ الّتِي عِنْدَ الشّجَرَةِ. فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ. يُكَبّرُ مَعَ كُلّ حَصَاةٍ مِنْهَا. مِثْلِ حَصَىَ الْخَذْفِ. رَمَىَ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي. ثُمّ انْصَرَفَ إلَىَ الْمَنْحَرِ. فَنَحَرَ ثَلاَثًا وَسِتّينَ بِيَدِهِ. ثُمّ

أعْطَىَ عَلِيًّا. فَنَحَرَ مَا غَبَرَ. وَأشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ. ثُمّ أمَرَ مِنْ كُلّ بَدَنَة بِبَضْعَة. فَجُعِلَتْ فِي قِدْرٍ. فَطُبِخَتْ. فَأكَلاَ مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا. ثُمّ رَكِبَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَأفَاضَ إلَىَ الْبَيْتِ. فَصَلّىَ بِمَكّةَ الظّهْرَ. فَأتَىَ بَنِي عَبْدِ الْمُطّلِبِ يَسْقُونَ عَلَىَ زَمْزَمَ. فَقَالَ: «انْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطّلِبِ فَلَوْلاَ أنْ يَغْلِبَكُمُ النّاسُ عَلَىَ سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ» فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ.

قوله: «**يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ**»(٦٧).

أي: يقتدي به ويعمل مثل عمله.

* *

● عَنْ عُرْوَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: إنّي لأظُنّ رَجُلاً، لَوْ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصّفَا وَالْمَرْوَةِ، مَا ضَرّهُ. قَالَتْ: لِمَ؟ قُلْتُ: لأنّ اللّهَ تَعَالَىَ يَقُولُ: ﴿إنّ الصّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّهِ﴾ إلَىَ آخِرِ الآيَةِ (البقرة: ١٥٨). فَقَالَتْ: مَا أتَمّ اللّهُ حَجّ امْرِئٍ وَلاَ عُمْرَتَهُ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصّفَا وَالْمَرْوَةِ. وَلَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَكَانَ: فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أنْ لاَ يَطّوّفَ بِهِمَا. وَهَلْ تَدْرِي فِيمَا كَانَ ذَاكَ؟ إنّمَا كَانَ ذَاكَ أنّ الأنْصَارَ كَانُوا يُهِلّونَ فِي الْجَاهِلِيّةِ لِصَنَمَيْنِ عَلَىَ شَطّ الْبَحْرِ. يُقَالُ لَهُمَا: إسَافٌ وَنَائِلَةٌ. ثُمّ يَجِيئُونَ فَيَطُوفُونَ بَيْنَ الصّفَا وَالْمَرْوَةِ. ثُمّ يَحْلِقُونَ. فَلَمّا جَاءَ الإسْلاَمُ كَرِهُوا أنْ يَطُوفُوا بَيْنَهُمَا . لِلّذِي كَانُوا يَصْنَعُونَ فِي الْجَاهِلِيّةِ . قَالَتْ : فَأنْزَلَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ : ﴿إنّ الصّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّهِ﴾ . إلَى آخِرِهَا. قَالَتْ: فَطَافُوا.

قولها: «**لصنمين على شط البحر يقال لهما إساف ونائلة**»(٦٨).

هما صنمان لقريش، وضعهما «عمرو بن لُحي»[أ] على الصفا والمروة، يذبح لهما، وزعم بعض الأخباريين أن «إسافًا» رجل وأن «نائلة» امرأة فجرا في الكعبة فمسخا حجرين، فعبدتهما قريش.

* *

• عَنْ أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ أرْبَعًا . فَأعْجَبْنَنِي وَآنَقْنَنِي: نَهَىَ أنْ تُسَافِرَ الْمَرْأةُ مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ إلاّ وَمَعَهَا زَوْجُهَا أوْ ذُو مَحْرَمٍ... وَاقْتَصّ بَاقِي الْحَدِيثِ.

قوله: «**فأعجبنني وآنقنني**»[٦٩].

أعجبنني وآنقنني بمعنى واحد، والعرب تذكر المعنى الواحد بلفظين مختلفين وهو البلاغة، قال الله تعالى: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (فاطر: ٢٧) وهما بمعنى، و«منظر أنيق»، أي: معجب، ويروى: «أينقنني» بياء بعد الهمزة، وهذا لوقوع المثلين وتوهم الإدغام، كما فعلوا في قيراط ودينار، إذ الأصل «قِرّاط» و«دنّار»، بدليل ظهور ذلك في الجمع في قولهم: قراريط ودنانير.

(أ) عمرو بن لحي: من خزاعة، كان سيد مكة ومن سادات العرب، في الفترة قبل الإسلام، يُعدُّ أول من غيَّر دين إبراهيم (عليه السلام) - الحنيفية - حيث أدخل الأصنام لتعبد من دون الله بالجزيرة العربية، وقد رآها تعبد بالشام فراقت له هذه العبادة.

وفي الحديث الصحيح: «رأيت عمرًا يجر قصبه (أي أمعاؤه) في النار، وهو أول من سيب السوائب.... الحديث، رواه البخاري في «صحيحه» برقم (٤٦٢٣)، ومسلم برقم (٥٠، ٥١/ ٢٨٥٦)، وانظر «معجم الأعلام» (٥٦١).

وقد روي أيضًا بالتاء بعد الهمزة من «التوق»؛ وهو الشوق، أي: شاقتني، يقال: تُقْتُ إلى الشيء أتوق تَوْقًا، وتَتَوَّقْتُ إليه أيضًا، أي: اشتقت. وتروى: «**أعجبتني وآنقتني**»[٧٠].

وفيه: «أينقنني»، والقول في أينقنني كالقول في أيقنني.

* *

● عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ، إِذَا قَفَلَ مِنَ الْجُيُوشِ أَوِ السَّرَايَا أَوِ الْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ، إِذَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ، كَبَّرَ ثَلاَثًا. ثُمَّ قَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ. لِرَبِّنَا حَامِدُونَ. صَدَقَ اللّهُ وَعْدَهُ. وَنَصَرَ عَبْدَهُ. وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ».

قوله ﷺ: «**آيبون تائبون**»[٧١].

الأَوْبة والإياب: الرجوع.

* *

● عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى. يَقُولُونَ يَثْرِبَ. وَهِيَ الْمَدِينَةُ. تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ».

قوله ﷺ: «**أمرت بقرية تأكل القرى**»[٧٢].

أي: بالهجرة، أهاجر إلى قرية تأكل القرى، أي: تستولي عليها وتغلبها وتصير لنا مددًا كالغذاء المأكول للجسد، يقال: أكل بنو فلان بني

فلان، إذا غلبوا عليهم واستحوذوا.

* *

• عن سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ. فَتَسَيَّرْنَا لَيْلاً. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرِ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه: أَلاَ تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيَّاتِكَ؟ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلاً شَاعِرًا. فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلاَ أنتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فاغْفِرْ، فِداءً لَكَ، ما اقتفينا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... إِنّا إِذَا صيح بِنَا أَتَيْنَا

وَبِالصِيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟» قَالُوا: عَامِرٌ. قَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَجَبَتْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْلاَ أَمْتَعْتَنَا بِهِ. قَالَ: فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ فَحَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ فَتَحَهَا عَلَيْكُمْ» قَالَ: فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ، أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذِهِ النِّيرَانُ؟ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُوقِدُونَ؟» فَقَالُوا: عَلَى لَحْمٍ. قَالَ: «أَيِّ لَحْمٍ؟» قَالُوا: لَحْمُ حُمُرِ الإِنْسِيَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْرِيقُوهَا وَاكْسِرُوهَا» فَقَالَ رَجُلٌ: أَوْ يُهَرِيقُوهَا وَيَغْسِلُوهَا؟ فَقَالَ ﷺ: «أَوْ ذَاكَ»، قَالَ: فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ فِيهِ قِصَرٌ. فَتَنَاوَلَ بِهِ سَاقَ يَهُودِيٍّ لِيَضْرِبَهُ. وَيَرْجِعُ ذُبَابُ سَيْفِهِ فَأَصَابَ رُكْبَةَ عَامِرٍ، فَمَاتَ مِنْهُ. قَالَ: فَلَمَّا قَفَلُوا، قَالَ سَلَمَةُ –

وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي - قَالَ: فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ سَاكِتًا، قَالَ: «مَا لَكَ؟» قُلْتُ لَهُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ. قَالَ ﷺ: «مَنْ قَالَهُ؟» قُلْتُ: فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ الأَنْصَارِيّ. فَقَالَ ﷺ: «كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إِنَّ لَهُ لأَجْرَانِ» وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ «إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ». وَخَالَفَ قُتَيْبَةُ مُحَمَّدًا فِي الْحَدِيثِ فِي حَرْفَيْنِ. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّادٍ: وَأَلْقِ سَكِينَةً عَلَيْنَا.

قوله: «**عن لحوم الحمر الأنسية**»[٧٣].

بفتح الهمزة والنون. وقد روي: «**الإنسية**»[٧٤] [أ].

بكسر الهمزة وسكون النون، والمعنى فيهما واحد، فالأَنَس والإِنْس: الناس. وفي حديث آخر: «**الحمر الأهلية**»[٧٥][ب].

● عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ. وَلاَ تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللّهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَسْكُتَ».

قوله ﷺ: «**لا تنكح الأيم حتى تستأمر**»[٧٦].

الأيِّم في اللغة: المرأة التي طلقها زوجها أو مات عنها، وجمعها «أيامى»، والمراد في هذا الحديث «الثيب»؛ لأنها يشملها هذا الاسم

(أ) من حديث عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِب رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ، يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ.

(ب) من حديث علي رضي الله عنه السابق من طريق آخر قال: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ.

لكونها لا زوج لها، ويقال للرجل «أيم» أيضًا إذا لم يكن له امرأة، ومن كلامهم: «آمَ فلان وعامَ»؛ إذا فقد امرأته وماشيته، أي: لم يكن له لبن لعدم/ الماشية، والعيمة (...)[أ] من امرأة أيم، و«قد سمع أيمة»، وهو قليل، وقد آمت المرأة تئيم أيمة وأيمًا وأيُومًا - وكذلك الرجل - وتأيمت تتأيم. [٤ / ظ]

وفي حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها: «**فلما تأيمت**»[(٧٧)(ب)].

(أ) كلمة مطموسة بالأصل المخطوط.

(ب) عن عَامِرِ بْنُ شَرَاحِيلَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ فَقَالَ: حَدِّثِينِي حَدِيثًا سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. لاَ تُسْنِدِيهِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِهِ. فَقَالَتْ: لَئِنْ شِئْتَ لأَفْعَلَنَّ. فَقَالَ لَهَا: أَجَلْ حَدِّثِينِي. فَقَالَتْ: نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغِيرَةِ- وَهُوَ مِنْ خِيَارِ شَبَابِ قُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ- فَأُصِيبَ فِي أَوَّلِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ خَطَبَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَخَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَوْلاَهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. وَكُنْتُ قَدْ حُدِّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ أُسَامَةَ» فَلَمَّا كَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: أَمْرِي بِيَدِكَ. فَأَنْكِحْنِي مَنْ شِئْتَ. فَقَالَ: «انْتَقِلِي إِلَى أُمِّ شَرِيكٍ» وَأُمُّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ. مِنَ الأَنْصَارِ. عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيفَانُ. فَقُلْتُ: سَأَفْعَلُ. فَقَالَ: «لاَ تَفْعَلِي. إِنَّ أُمَّ شَرِيكٍ امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيفَانِ. فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ. أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقَيْكِ، فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكِ بَعْضَ مَا تَكْرَهِينَ، وَلَكِنِ انْتَقِلِي إِلَى ابْنِ عَمِّكِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ» (وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِهْرٍ، فِهْرِ قُرَيْشٍ. وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّذِي هِيَ مِنْهُ) فَانْتَقَلْتُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُنَادِي: الصَّلاَةَ جَامِعَةً فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ. فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَتَهُ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ. فَقَالَ: «لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلاَّهُ» ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «إِنِّي، وَاللَّهِ! مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ. وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ، كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ =

= وَأسْلَمَ. وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ. حَدَّثَنِي أنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ. ثُمَّ أرْفَؤُوا إلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ. فَجَلَسُوا فِي أقْرُبِ السَّفِينَةِ. فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ. فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ. لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ. فَقَالُوا: وَيْلَكِ! مَا أنْتِ؟ فَقَالَتْ: أنَا الْجَسَّاسَةُ. قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أيُّهَا الْقَوْمُ! انْطَلِقُوا إلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ. فَإنَّهُ إلَى خَبَرِكُمْ بِالأشْوَاقِ. قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلاً فَرِقْنَا مِنْهَا أنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا. حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ. فَإذَا فِيهِ أعْظَمُ إنْسَانٍ رَأيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا. وَأشَدُّهُ وِثَاقًا. مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ. قُلْنَا: وَيْلَكَ! مَا أنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي. فَأخْبِرُونِي مَا أنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ. رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ. فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا. ثُمَّ أرْفَأنَا إلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ. فَجَلَسْنَا فِي أقْرُبِهَا. فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ. فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ. لاَ يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ. فَقُلْنَا: وَيْلَكِ! مَا أنْتِ؟ فَقَالَتْ: أنَا الْجَسَّاسَةُ. قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتِ: اعْمِدُوا إلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ. فَإنَّهُ إلَى خَبَرِكُمْ بِالأشْوَاقِ. فَأقْبَلْنَا إلَيْكَ سِرَاعًا. وَفَزِعْنَا مِنْهَا. وَلَمْ نَأمَنْ أنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً. فَقَالَ: أخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ. قُلْنَا: عَنْ أيِّ شَأنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أسْألُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أمَا إنَّهُ يُوشِكُ أنْ لاَ تُثْمِرَ. قَالَ: أخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ. قُلْنَا: عَنْ أيِّ شَأنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ: أمَا إنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أنْ يَذْهَبَ. قَالَ: أخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ. قَالُوا: عَنْ أيِّ شَأنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الأمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ. قَالَ: أقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأخْبَرْنَاهُ أنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأطَاعُوهُ. قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أمَا إنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أنْ يُطِيعُوهُ. وَإنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي. إنِّي أنَا الْمَسِيحُ. وَإنِّي أوشِكُ أنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ. فَأخْرُجُ فَأسِيرُ فِي الأرْضِ فَلاَ أدَعُ قَرْيَةً إلاَّ هَبَطْتُهَا فِي أرْبَعِينَ لَيْلَةً. غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ. فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ. كِلْتَاهُمَا. كُلَّمَا أرَدْتُ أنْ أدْخُلَ =

وحكي عن الحربي[أ]: آمَت تَيْأم، وهو وهم إن صح عنه، ولو جاء على يفعل لكان الأشبه به «تآم».

* *

● عَنْ أنَس- وَهَذَا حَديثُ بَهْز- قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لِزَيْد: «فَاذْكُرْهَا عَلَيّ» قَالَ: فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتّى أتَاهَا وَهِيَ تُخَمّرُ عَجِينَهَا. قَالَ: فَلَمّا رَأيْتُهَا عَظمَتْ فِي صَدْرِي. حَتّى مَا أسْتَطِيعُ أنْ أنْظُرَ إلَيْهَا أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ ذَكَرَهَا. فَوَلّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ عَلَى عَقِبِي. فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ! أرْسَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَذْكُرُكِ. قَالَتْ: مَا أنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتّى أُوَامِرَ رَبّي. فَقَامَتْ إلَى مَسْجِدِهَا. وَنَزَلَ الْقُرآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إذْنٍ قَالَ: فَقَالَ: وَلَقَدْ رَأيْتُنَا أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ أطْعَمَنَا الْخُبْزَ وَاللّحْمَ حِينَ امْتَدّ النّهَارُ. فَخَرَجَ النّاسُ وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطّعَامِ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ

= وَاحِدَةً، أوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا، اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السّيْفُ صَلْتًا. يَصُدّنِي عَنْهَا. وَإنّ عَلَى كُلّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلائِكَةً يَحْرُسُونَهَا. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: «هَذِهِ طَيْبَةُ. هَذِهِ طَيْبَةُ. هَذِهِ طَيْبَةُ - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - ألا هَلْ كُنْتُ حَدّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟» فَقَالَ النّاسُ: نَعَمْ «فَإنّهُ أعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أنّهُ وَافَقَ الّذِي كُنْتُ أحَدّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكّةَ. ألا إنّهُ فِي بَحْرِ الشّأمِ أوْ بَحْرِ الْيَمَنِ. لا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ. مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ. مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ». وَأوْمَأ بِيَدِهِ إلَى الْمَشْرِقِ. قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ.

(أ) الحربي: إبراهيم بن إسحاق الحربي، كان ملمًا بالأدب، جمّاعًا للغة، حافظًا للحديث، له تصانيف كثيرة منها: الحمّام وآدابه، غريب الحديث، كتاب الهدايا. مات سنة خمس وثمانين ومائتين. انظر: بغية الوعاة: ١/ ٤٠٨، الأعلام: ١/ ٢٤، مختصر تاريخ أئمة اللغة: ٢٩.

وَاتَّبَعْتُهُ. فَجَعَلَ يَتَتَبَّعُ حُجَرَ نِسَائِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ. وَيَقُلْنَ: يَا رَسُولَ اللّهِ! كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ قَالَ: فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَرَجُوا أَوْ أَخْبَرَنِي. قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ. فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ مَعَهُ فَأَلْقَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. وَنَزَلَ الْحِجَابُ. قَالَ: وَوُعِظَ الْقَوْمُ بِمَا وُعِظُوا بِهِ. زَادَ ابْنُ رَافِعٍ فِي حَدِيثِهِ: ﴿لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ إِلَى قوله: ﴿وَاللَّهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ (الأحزاب: ٥٣).

قوله: «**فما أستطيع أنظر إليها أن رسول الله ﷺ ذكرها**»(٧٨).

بفتح الهمزة في قوله: «أن رسول الله» على أنها مفعول من أجله، ويجوز الكسر على الابتداء.

* *

● عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُرِيدَ عَلَى ابْنَةِ حَمْزَةَ. فَقَالَ: «إِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِي. إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ. وَيَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الرَّحِمِ».

قوله ﷺ: «**إنها لا تحل لي - أنها ابنة أخي**»(٧٩).

بفتح الهمزة على أنها مفعول من أجله، ويجوز الكسر على الابتداء.

* *

● وعنه رضي الله عنه قَالَ: كَانَ الطَّلاَقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَسَنَتَيْنِ مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ، طَلاَقُ الثَّلاَثِ وَاحِدَةً، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّ النَّاسَ قَدِ اسْتَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أَنَاةٌ، فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ.

قوله: «**استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة**»[٨٠].

أي: تمهل وإبطاء وترفق.

* *

● عن عُمَر بْن الْخَطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلَ نَبيّ اللّه ﷺ نسَاءَهُ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجدَ. فَإذَا النّاسُ يَنْكُتُونَ بالْحَصَى وَيَقُولُونَ: طَلّقَ رَسُولُ اللّه ﷺ نسَاءَهُ. وَذَلكَ قَبْلَ أنْ يُؤْمَرْنَ بالْحجَاب. فَقَالَ عُمَرُ فَقُلْتُ: لأعْلَمَنّ ذَلكَ الْيَوْمَ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَائشَةَ. فَقُلْتُ: يَا بنْتَ أبي بَكْر! أَقَدْ بَلَغَ منْ شَأْنك أنْ تُؤْذي رَسُولَ اللّه ﷺ؟! فَقَالَتْ: مَا لي وَمَا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطّاب؟ عَلَيْكَ بعَيْبَتكَ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ بنْت عُمَرَ. فَقُلْتُ لَهَا: يَا حَفْصَةُ! أَقَدْ بَلَغَ منْ شَأْنك أنْ تُؤْذي رَسُولَ اللّه ﷺ؟ وَاللّه! لَقَدْ عَلمْت أنّ رَسُولَ اللّه ﷺ لاَ يُحبّك، وَلَوْلاَ أنَا لَطَلّقَك رَسُولُ اللّه ﷺ. فَبَكَتْ أشَدّ الْبُكَاء، فَقُلْتُ لَهَا: أيْنَ رَسُولُ اللّه ﷺ؟ قَالَتْ: هُوَ في خزَانَته في الْمَشْرُبَة. فَدَخَلْتُ فَإذَا أنَا برَبَاح غُلاَم رَسُول اللّه ﷺ قَاعدًا عَلَى أُسْكُفّة الْمَشْرُبَة. مُدَلٍ رجْلَيْه عَلَى نَقيرٍ منْ خَشَب. وَهُوَ جذْعٌ يَرْقَى عَلَيْه رَسُولُ اللّه ﷺ وَيَنْحَدرُ. فَنَادَيْتُ: يَا رَبَاحُ! اسْتَأْذنْ لي عنْدَكَ عَلَى رَسُول اللّه ﷺ. فَنَظَرَ رَبَاحٌ إلَى الْغُرْفَة. ثُمّ نَظَرَ إلَيّ. فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. ثُمّ قُلْتُ: يَا رَبَاحُ! اسْتَأْذنْ لي عنْدَكَ عَلَى رَسُول اللّه ﷺ. فَنَظَرَ رَبَاحٌ إلَى الْغُرْفَة، ثُمّ نَظَرَ إلَيّ. فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمّ رَفَعْتُ صَوْتي فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ! اسْتَأْذنْ لي عنْدَكَ عَلَى رَسُول اللّه ﷺ. فَإنّي أظُنّ أنّ رَسُولَ اللّه ﷺ ظَنّ أنّي جئْتُ منْ أجْل حَفْصَةَ. وَاللّه! لَئنْ أمَرَني رَسُولُ اللّه ﷺ بضَرْب عُنُقهَا. لأضْربَنّ عُنُقَهَا، وَرَفَعْتُ صَوْتي. فَأوْمَأ إلَيّ أن ارْقَهْ.

فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ. فَجَلَسْتُ. فَأَدْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ. وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ. وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ. فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ. وَمِثْلِهَا قَرَظًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ. وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ. قَالَ: فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ. قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! وَمَا لِي لاَ أَبْكِي؟ وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ. وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لاَ أَرَى فِيهَا إِلاَّ مَا أَرَى. وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى فِي الثِّمَارِ وَالأَنْهَارِ. وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصِفْوَتُهُ. وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ. فَقَالَ: «يَا بْنَ الْخَطَّابِ! أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ وَأَنَا أَرَى فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ؟ فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، وَأَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ. وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ وَأَحْمَدُ اللَّهَ، بِكَلاَمٍ إِلاَّ رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ. آيَةُ التَّخْيِيرِ ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ (التحريم: ٥) ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ الله هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحريم: ٤) وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَحَفْصَةُ تَظَاهَرَانِ عَلَى سَائِرِ نِسَاءِ النَّبِي ﷺ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى، يَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ. أَفَأَنْزِلُ فَأُخْبِرَهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ. إِنْ شِئْتَ» فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ. وَحَتَّى كَشَرَ فَضَحِكَ. وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ

النَّاس ثَغْرًا . ثُمّ نَزَلَ نَبِيّ اللّه ﷺ وَنَزَلْتُ فَنَزَلْتُ أتَشَبّثُ بالْجِذْعِ وَنَزَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ كَأنّمَا يَمْشِي عَلَى الأرْضِ مَا يَمَسّهُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! إنّمَا كُنْتَ فِي الْغُرْفَةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ. قَالَ: «إنّ الشّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ» فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ. فَنَادَيْتُ بِأعْلَى صَوتِي: لَمْ يُطَلّقْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ نِسَاءَهُ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣) فَكُنْتُ أنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الأمْرَ. وَأنْزَلَ الله عَزّ وَجَلّ آيَةَ التّخْيِيرِ.

قوله: «**وإذا أفيق معلق**»[٨١].

الأفيق: الجلد الذي لم يتم دباغه، والجمع «أفَقٌ»، و«قد أَفَقَ الجلد يأفقه أفقًا»: إذا دبغه كذلك.

وقال الأصمعي: الأفيق: الجلد الذي دبغ ولم يخرز بعد، والجمع: «آفِقَة»، كأديم وآدِمَة.

* *

• ومن الحديث السابق:

قوله: «**فبينما أنا في أمر أئتمره**»[٨٢].

أي: أشاور فيه نفسي وأراجعها، والائتمار والاستئمار: المشاورة، والائتمار أيضًا: الامتثال لأمر، يقال: ائتمر، أي: امتثل أمر آمره.

* *

● عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَأْجُرُ الأَرْضَ. قَالَ: فَنُبِّئَ حَدِيثًا عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ. قَالَ: فَانْطَلَقَ بِي مَعَهُ إِلَيْهِ. قَالَ: فَذَكَرَ عَنْ بَعْضِ عُمُومَتِهِ، ذَكَرَ فِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ نَهَى عَنْ كِرَاءِ الأَرْضِ. قَالَ: فَتَرَكَهُ ابْنُ عُمَرَ وَلَمْ يَأْجُرْهُ.

قوله: **«كان يأجر الأرض»**(٨٣).

أي: يكريها بأجر عوضًا عن ازدراعها والانتفاع بها، يقال: «أجر يأجر»، و«آجر يؤاجر» بمعنى واحد.

* *

● عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: جَاءَ بِلاَلٌ بِتَمْرٍ بَرْنِيٍّ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا؟» فَقَالَ بِلاَلٌ: تَمْرٌ، كَانَ عِنْدَنَا رَدِيءٌ. فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ لِمَطْعَمِ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ: «أَوَّهْ. عَيْنُ الرِّبَا. لاَ تَفْعَلْ. وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ التَّمْرَ فَبِعْهُ بِبَيْعٍ آخَرَ. ثُمَّ اشْتَرِ بِهِ». لَمْ يَذْكُرِ ابْنُ سَهْلٍ فِي حَدِيثِهِ: عِنْدَ ذَلِكَ.

قوله ﷺ: **«أوه عين الربا»**(٨٤).

كذا قيد بهمزة دون مد، وتشديد الواو وهاء ساكنة، وهي كلمة معناها التلهف والتحزن، وقيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ﴾ [التوبة: ١١٤] أي: كثير الحزن، وقد قيل: دَعَّاءٌ، وفيها لغات فمنها ما ذكر، وقد تمد الهمزة عند بُعد الغاية، وقد يقال: «آوَوِه» - بمد الألف وبعدها واوان وهاء مكسورة - ويقال: «أَوِّهِ» - بهمزة دون مد، وواو

ساكنة بعدها هاء مكسورة - ويقال أيضًا: «آهَه» - بالمد والقصر.

• عن سـعـد بن أبي وقـاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: عَـادَنِي رَسُـولُ اللّهِ ﷺ، فِي حَـجَّـةِ الْوَدَاعِ، مِنْ وَجَعٍ أشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُـولَ اللّهِ بَلَغَنِي مَـا تَرَى مِنَ الْوَجَعِ، وَأنَا ذُو مَـالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إلاّ ابْنَةٌ لِي وَاحِـدَةٌ أفَـأتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ:لاَ. قَالَ قُلْتُ: أفأتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: «لاَ. الثُّلُثُ. وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ. إنّكَ إنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْـهَ اللّهِ، إلاّ أُجِرْتَ بِهَا، حَـتّى اللّقْـمَـةُ تَجْـعَلُهَا فِي فِيّ امْـرَأتِكَ» قَـالَ: قُلْتُ: يَا رَسُـولَ اللّهِ ﷺ! أُخَلّفُ بَعْدَ أصْحَابِي؟ قَالَ: «إنّكَ لَنْ تُخَلّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلاً تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللّهِ، إلاّ ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلّكَ تُخَلّفُ حَتّىَ يُنْفَعَ بِكَ أقْوَامٌ وَيُضَـرّ بِكَ آخَـرُونَ، اللّهُمّ أمْضِ لأصْـحَـابِي هِجْـرَتَهُمْ وَلاَ تَرُدّهُمْ عَلَىَ أعْقَابِهِمْ، لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ». قَالَ: رَثَى لَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْ أنْ تُوُفّيَ بِمَكّةَ.

قوله ﷺ: «إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم فقراء»[85].

بفتح الهمزة[أ]، هكذا قيده المتقنون، وقد روي بكسر الهمزة، وهو تحريف.

* *

• عن عُمَرَ بْنِ الْخَطّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إنّ اللّهِ عَزّ وَجَلّ يَنْهَاكُمْ أنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ». قَالَ عُمَرُ: فَوَاللّهِ! مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ

(أ) فتح الهمزة من قوله ﷺ: «أن تذر»، و«أن تذرهم».

سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ نَهَى عَنْهَا ذَاكِرًا وَلاَ آثِرًا.

قوله: «**فما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنها ذاكرا ولا آثرا**»(٨٦).

أي: مخبرًا عن غيري، يقال: أثر الحديث يَأْثُرُه أَثْرًا إذا أخبر به عن الغير.

* *

● عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللّهِ ﷺ: «واللّهِ! لأنْ يَلَجَّ أحَـدُكُمْ بيَـمِـينِهِ فِي أهْلِهِ، آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللّهِ مِنْ أنْ يُعْطِـيَ كَـفَّـارَتَهُ الّتِي فَـرَضَ اللّهُ».

قوله ﷺ: «**آثم له عند الله**»(٨٧).

أي: أكثر إثما وأشد.

* *

● عَنْ أبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «الضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أيّامٍ وَجَـائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَلاَ يَحِلّ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أنْ يُقِيمَ عِنْدَ أخِيـهِ حَتّى يُؤْثِمَـهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللّهِ! وَكَيْـفَ يُؤْثِمُـهُ؟ قَالَ: «يُقِيمُ عِنْدَهُ، وَلاَ شَيْءَ لَهُ يَقْرِيهِ بِهِ».

وقوله ﷺ: «**ولا يحل له أن يقيم عنده حتى يؤثمه**»(٨٨).

الضمير في «يؤثمه» يعود للضيف، أى: حتى يضيفه المضيف بالإثم. يقال: أثم فلان فلانًا، أي قال له: أثِمْتَ، وقد تعود على المضيف فيكون المعنى حتى يضجر ضجرًا يوصف من أجله بالإثم، ويقال: أثم الرجل

يأثَم فهو أثيم وآثِم وأثُوم، والمصدر: الإثْم والأثَام والمأثم.

• عَنْ سَهْلِ بْنِ أبي حَثْمَةَ عَنْ رِجَالٍ مِنْ كُبَرَاءِ قَوْمِهِ أنّ عَبْدَ اللّهِ بْنَ سَهْلٍ وَمُحَيّصَةَ خَرَجَا إلَىَ خَيْبَرَ مِنْ جَهْدٍ أصَابَهُمْ، فَأتَىَ مُحَيّصَةُ فَأخْبَرَ أنّ عَبْدَ اللّهِ بْنَ سَهْلٍ قَدْ قُتِلَ وَطُرِحَ فِي عَيْنٍ أوْ فَقِيرٍ، فَأتَىَ يَهُودَ فَقَالَ: أنْتُمْ، وَاللّهِ! قَتَلْتُمُوهُ، قَالُوا: وَاللّهِ مَا قَتَلْنَاهُ، ثُمّ أقْبَلَ حَتّىَ قَدِمَ عَلَىَ قَوْمِهِ فَذَكَرَ لَهُمْ ذَلِكَ، ثُمّ أقْبَلَ هُوَ وَأخُوهُ حُوَيّصَةُ، وَهُوَ أكْبَرُ مِنْهُ وَعَبْدُالرّحْمَن بْنُ سَهْلٍ، فَذَهَبَ مُحَيّصَةُ لِيَتَكَلّمَ، وَهُوَ الّذِي كَانَ بِخَيْبَرَ. فَقَالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ لِمُحَيّصَةَ: «كَبّرْ. كَبّرْ» (يُرِيدُ السّنّ) فَتَكَلّمَ حُوَيّصَةُ، ثُمّ تَكَلّمَ مُحَيّصَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إمّا أنْ يَدُوا صَاحِبَكُمْ وَإمّا أنْ يُؤْذِنُوا بِحَرْبٍ؟» فَكَتَبَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ. فَكَتَبُوا: إنّا وَاللّهِ مَا قَتَلْنَاهُ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لِحَوَيِّصَةَ وَمُحَيّصَةَ وَعَبْدِ الرّحْمَن: «أتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقّونَ دَمَ صَاحِبِكُمْ؟» قَالُوا: لا. قَالَ: «فَتَحْلِفُ لَكُمْ يَهُودُ؟» قَالُوا: لَيْسُوا بِمُسْلِمِينَ، فَوَدَاهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ، فَبَعَثَ إلَيْهِمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِائَةَ نَاقَةٍ حَتّى أُدْخِلَتْ عَلَيْهِمُ الدّارَ. فَقَالَ سَهْلٌ: فَلَقَدْ رَكَضَتْنِي مِنْهَا نَاقَةٌ حَمْرَاءُ.

قوله ﷺ: «وإما ان يؤذنوا بحرب»(٨٩).

أي: يعلموا، والمعنى: أنه إن لم يَدُوا القتيل(أ) فقد أعلموا بطلب الحرب، أو بأنهم يحاربون.

(أ) الدية أصلها (ودْيَة) فحصل فيها تبديل، وهي المال الواجب في إتلاف نفوس الأدميين، أما ما يجب في إتلاف ما دون النفس، فهو: الأرش. اهـ. (معجم لغة الفقهاء).

* *

• عَنْ أبي هُـرَيْرَةَ وَزَيْدِ بن خَالِدٍ الْجُـهَنِيِّ رضي الله عنهما أنَّهُـمَـا قَـالاَ: إنَّ رَجُـلاً مِنَ الأعْـرَابِ أتَى رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَقَـالَ: يَا رَسُـولَ اللّهِ! أنْشُـدُكَ اللّهَ إلاَّ قَضَيْتَ لِي بِكِتَابِ اللّهِ فَقَالَ الْخَصْمُ الآخَـرُ وَهُوَ أفْقَهُ مِنْـهُ: نَعَمْ. فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَـابِ اللّهِ وَأذَنْ لِي. فَقَـالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «قُلْ» قَالَ: إنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًـا عَلَى هَذَا فَـزَنَـى بِامْـرَأتِهِ، وَإنِّي أُخْـبِـرْتُ أنَّ عَلَى ابْنِـي الرَّجْمَ، فَافْتَـدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَوَلِيدَةٍ. فَسَألْتُ أهْلَ الْعِلْمِ فَأخْبَرُونِي أنَّمَا عَلَى ابْنِي جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْـرِيبُ عَـامٍ، وَأنَّ عَلَى امْـرَأةِ هَـذَا الرَّجْمَ. فَقَـالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لأقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللّهِ. الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ. وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ، وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ! إلَى امْـرَأةِ هَـذَا. فَإنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا». قَالَ: فَغَدَا عَلَيْهَا. فَاعْتَرَفَتْ. فَأمَرَ بِهَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَرُجِمَتْ. [٥/و]

قوله: «**فأخبروني أنما على ابني الحد**»[٩٠]./

بجر وفتح الهمزة من «أنما» ها هنا وكسرها، فمن كسر (الهمزة)[أ] انتهى الكلام عند قوله: «فأخبروني» ثم ابتدأ، ومن فتح الهمزة فالكلام جملة واحدة و «إنما» في خبر «أخبروني»، وينبغي أن ترسم «أن» منفصلة عن «ما»؛ لأنها اسم ناقص بمعنى «الذي»، وليست كافة كالتي مع كسر الهمزة.

* *

(أ) بياض بالأصل.

● عَنْ أبي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ. قَالَ: فَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلاَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَدَرْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَضَرَبْتُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ. فَأَرْسَلَنِي، فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: مَا لِلنَّاسِ؟ فَقُلْتُ: أَمْرُ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً، لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ، فَلَهُ سَلَبُهُ» قَالَ: فَقُمْتُ. فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ. ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ، الثَّالِثَةَ. فَقُمْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟!» فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! سَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي. فَأَرْضِهِ مِنْ حَقِّهِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: لاَ هَا اللَّهِ! إِذًا لاَ يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقَ فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ» فَأَعْطَانِي. قَالَ: فَبِعْتُ الدِّرْعَ فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلِمَةَ. فَإِنَّهُ لأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الإِسْلاَمِ.

وَفِي حَدِيثِ اللَّيْثِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ. كَلاَّ لاَ يُعْطِيهِ أُضَيْبِعَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَدَعُ أَسَدًا مِنْ أُسْدِ اللَّهِ. وَفِي حَدِيثِ اللَّيْثِ: لأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ.

قوله: «**فإنه لأول (مال)** [أ] **تأثلته في الإسلام**»[٩١].

أي: اتخذته أصل مال. و«أثلة الشيء» - بفتح الهمزة وسكون الثاء -: أصله.

(أ) جاء بالمخطوط: (ما).

ومنه قوله: «**غير متأثل**»[٩٢](أ).

أي: غير متخذ أصل مال. يقال: تَأَثَّل يَتَأَثَّل تَأَثُّلاً.

* *

• عن عُمَر بْن الْخَطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْر، نَظَرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيّ اللّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمّ مَدّ يَدَيْه فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبّه: «اللّهُمّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي. اللّهُمّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللّهُمّ إنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ » فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبّهِ، مَادّاً يَدَيْهِ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْر، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ. ثُمّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ. وَقَالَ: يَا نَبِيّ اللّهِ كَذَاكَ مُنَاشَدَتَكَ رَبّكَ، فَإِنّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ. فَأَنْزَلَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنّي مُمِدّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال: ٩) فَأَمَدّهُ اللّهُ بِالْمَلاَئِكَةِ.

(أ) من حديث ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَصَابَ عُمَرُ أَرْضاً بِخَيْبَرَ، فَأَتَى النّبِيّ ﷺ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ إنّي أَصَبْتُ أَرْضاً بِخَيْبَرَ، لَمْ أُصِبْ مَالاً قَطّ هُوَ أَنْفَسُ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: «إنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدّقْتَ بِهَا». قَالَ: فَتَصَدّقَ بِهَا عُمَرُ أَنّهُ لاَ يُبَاعُ أَصْلُهَا. وَلاَ يُبْتَاعُ، وَلاَ يُورَثُ، وَلاَ يُوهَبُ. قَالَ: فَتَصَدّقَ عُمَرُ فِي الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَى. وَفِي الرّقَابِ. وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السّبِيلِ وَالضّيْفِ. لاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ. أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقاً. غَيْرَ مُتَمَوّلٍ فِيهِ قَالَ: فَحَدّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مُحَمّداً، فَلَمّا بَلَغْتُ هَذَا الْمَكَانَ: غَيْرَ مُتَمَوّلٍ فِيهِ. قَالَ مُحَمّدٌ: غَيْرَ مُتَأَثّلٍ مَالاً.

قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: وَأَنْبَأَنِي مَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ، أَنّ فِيهِ: غَيْرَ مُتَأَثّلٍ مَالاً.

قَالَ أبُو زُمَيْل: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبّاس قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أمَامَهُ إذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أقْدِمْ حَيْزُومُ فَنَظَرَ إلَى الْمُشْرِكِ أمَامَهُ فَخَرّ مُسْتَلْقِيًا. فَنَظَرَ إلَيْهِ فَإذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أنْفُهُ، وَشُقّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ، فَاخْضَرّ ذَلِكَ أجْمَعُ فَجَاءَ الأنْصَارِيّ فَحَدّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَقَالَ: «صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السّمَاءِ الثَّالِثَةِ» فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأسَرُوا سَبْعِينَ.

قَالَ أبُو زُمَيْل: قَالَ ابْنُ عَبّاس: فَلَمّا أسَرُوا الأُسَارَى قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لأبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلاَءِ الأُسَارَى؟» فَقَالَ أبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيّ اللّهِ هُمْ بَنُو الْعَمّ وَالْعَشِيرَةِ، أرَى أنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً، فَتَكُونُ لَنَا قُوّةً عَلَى الْكُفّارِ، فَعَسَى اللّهُ أنْ يَهْدِيَهُمْ لِلإسْلاَمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطّابِ؟» قُلْتُ: لاَ وَاللّهِ! يَا رَسُولَ اللّهِ! مَا أرَى الّذِي رَأى أبُو بَكْرٍ وَلَكِنّي أرَى أنْ تُمَكّنّا فَنَضْرِبَ أعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكّنّي مِنْ فُلاَنٍ (نَسِيبًا لِعُمَرَ) فَأضْرِبَ عُنُقَهُ. فَإنّ هَؤُلاَءِ أئِمّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا. فَهَوِيَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَا قَالَ أبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ فَلَمّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإذَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَأبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أخْبِرْنِي مِنْ أيّ شَيْءٍ تَبْكِي أنْتَ وَصَاحِبُكَ، فَإنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإنْ لَمْ أجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أبْكِي لِلّذِي عَرَضَ عَلَيّ أصْحَابُكَ مِنْ أخْذِهِمُ الْفِدَاءَ. لَقَدْ عُرِضَ عَلَيّ عَذَابُهُمْ أدْنَى مِنْ هَذِهِ الشّجَرَةِ» (شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيّ اللّهِ ﷺ) وَأنْزَلَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيّ أنْ يَكُونَ لَهُ أسْرَى

حَتّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾ إلَى قـوله: ﴿فَكُلُوا مِـمّا غَنِمْـتُمْ حَـلالاً طَيِّبًا﴾ (الأنفال: ٦٧ - ٦٩) فَأحَلّ اللّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ.

قوله: «**فإن هؤلاء أئمة الكفر**»(٩٣).

أي: مقدموه والناهضون به.

* • *

• عَنْ ابْنِ عَبّاس ﷺ أَنّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ - مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ - قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدّةِ الّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشّـأمِ، إذْ جِيءَ بِكِتَـابٍ مِنْ رَسُـولِ اللّهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ. يَعْنِي عَظِيمَ الرّومِ. قَالَ: وَكَانَ دِحْيَـةُ الْكَلْبِيّ جَاءَ بِهِ. فَدَفَعَـهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْـرَى. فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ فَقَالَ هِرَقْلُ:هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرّجُلِ الّذِي يَزْعُمُ أَنّهُ نَبِيّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ، فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ: أَيّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرّجُلِ الّذِي يَزْعُمُ أَنّهُ نَبِيّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي، ثُمّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ لَهُ: قُلْ لَهُمْ: إِنّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ الرّجُلِ الّذِي يَزْعُمُ أَنّهُ نَبِيّ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذّبُوهُ- قَالَ: فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَايْمُ اللّهِ! لَوْلاَ مَخَافَةُ أَنْ يُؤْثَرَ عَلَيّ الْكَذِبُ لَكَذَبْتُ- ثُمّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلْهُ، كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قَالَ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: وَمَنْ يَتّبِعُهُ؟ أَشْرَافُ النّاسِ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ

يَنْقُصُونَ؟ قَالَ قُلْتُ: لاَ. بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: هَلْ يَرْتَدّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِه، بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيه، سَخْطَةً لَهُ؟ قَالَ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيّاهُ؟ قَالَ قُلْتُ: تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالاً، يُصِيبُ مِنّا وَنُصِيبُ مِنْهُ. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لاَ. وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدّةٍ لاَ نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا. قَالَ: فَوَاللّهِ! مَا أَمْكَنَنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قَالَ قُلْتُ: لاَ.

قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: إِنّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فَزَعَمْتَ أَنّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لاَ. فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ. وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ، أَضُعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟ فَقُلْتَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لاَ. فَقَدْ عَرَفْتُ أَنّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النّاسِ ثُمّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللّهِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَهُ سَخْطَةً لَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لاَ وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ فَزَعَمْتَ أَنّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حَتّى يَتِمّ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنّكُمْ قَدْ قَاتَلْتُمُوهُ. فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالاً، يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرّسُلُ تُبْتَلَى ثُمّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَزَعَمْتَ أَنّهُ لاَ يَغْدِرُ وَكَذَلِكَ الرّسُلُ لاَ تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ فَزَعَمْتَ أَنْ لاَ. فَقُلْتُ: لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ رَجُلٌ ائْتَمّ

بقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. قَالَ: ثُمّ قَالَ: بمَ يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بالصّلاَةِ وَالزّكَاةِ وَالصّلَةِ وَالْعَفَافِ. قَالَ: إنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ فيهِ حَقّا فَإنّهُ نَبيّ وَقَدْ كُنْتُ أعْلَمُ أنّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أكُنْ أظُنّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أنّي أعْلَمُ أنّي أخْلُصُ إلَيْهِ، لأحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَيَبْلُغَنّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيّ.

قَالَ: ثُمّ دَعَا بكِتَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَقَرَأهُ، فَإذَا فِيهِ: «بسْمِ اللّهِ الرّحْمنِ الرّحِيمِ. مِنْ مُحَمّدٍ رَسُولِ اللّهِ إلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرّومِ. سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتّبَعَ الْهُدَى. أمّا بَعْدُ فَإنّي أدْعُوكَ بدِعَايَةِ الإسْلاَمِ، أسْلِمْ تَسْلَمْ وَأسْلِمْ يُؤْتِكَ اللّهِ أجْرَكَ مَرّتَيْنِ. وَإنْ تَوَلّيْتَ فَإنّ عَلَيْكَ إثْمَ الأريسيّينَ. و﴿يَا أهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أنْ لاَ نَعْبُدَ إلاّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّهِ فَإنْ تَوَلّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بأنّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤)» فَلَمّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الأصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللّغْطُ، وَأمَرَ بنَا فَأُخْرِجْنَا. قَالَ: فَقُلْتُ لأصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أمِرَ أمْرُ ابْنِ أبي كَبْشَةَ. إنّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأصْفَرِ. قَالَ: فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بأمْرِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ أنّهُ سَيَظْهَرُ، حَتّى أدْخَلَ اللّهُ عَلَيّ الإسْلاَمَ.

وقوله: «**ائتم بقول قيل قبله**»(٩٤).

أي: اتخذه إماما يقتدي به فيقول مثله.

● ومن الحديث السابق:

قوله ﷺ: «**فإن عليك إثم الأريسيين**»(٩٥).

بفتح الهمزة وكسر الراء وتشديد الياء التي قبل النون، ويروى: «اليريسيين» بياء مكان الهمزة، وقد روي في غير هذا الكتاب «الأريسيين» بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الياء، وقيل في تفسير ذلك: أنهم الملوك الذين يضلون رعاياهم.

وقيل: «الرعايا»، ومعناه على أنهم الرعايا: إن عليك إثم رعيتك إذا صددتهم عن الإسلام. وقد أَرِسَ يأرس أرَسًا، وأرَس يُؤرس، وأرَّس يُؤرِّس أيضًا؛ كل ذلك إذا صار أكَّارًا مسترعى(أ).

وقد قيل: إن «اليريسيين» قوم منسوبون إلى عبد الله بن أريس - وقد قيل: أروس - وهو نبي كان في الزمن السالف فلم يتبعه قومه(ب)، فعلى هذا يكون عليه مثل إثم أولئك الذين سلفوا، وأحيل هرقل على ما كان له به علم(ج).

* *

● عن أُسَامَةَ بْن زَيْدٍ ﵄ قَالَ: إن النَّبِيّ ﷺ رَكِبَ حِمَارًا عَلَيْهِ إكَافٌ، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةَ وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَذَاكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، حَتّى مَرّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلاَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ، والْيَهُودِ. فِيهِمْ عَبْدُ اللّهِ

(أ) آكر فلانًا يؤاكره مؤاكرة: زارعه على نصيب معلوم مما يزرع، وأكر الأرض أكرًا: حرثها وزرعها، وأكر النهر ونحوه: حفره وعمقه.

(ب) وقيل: الأريسيين أتباع (آريوس) راعي كنيسة الأسكندرية الذي نادى ببشرية يسوع المسيح (عليه السلام) في مجمع نيقية، وتم قتله بعد ذلك. اهـ. (أفاده د. زغلول النجار).

(ج) للمزيد فى ذلك الباب والتعريف بهرقل، راجع كتابنا (قصة هرقل ملك الروم).

ابن أُبَيَ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدّابّةِ، خَمّرَ عَبْدُ اللّهِ بْنُ أُبَيّ أَنْفَهُ بردَائِهِ ثُمّ قَالَ: لاَ تُغَبّرُوا عَلَيْنَا. فَسَلّمَ عَلَيْهِمُ النّبيّ ﷺ. ثُمّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. فَقَالَ عَبْدُ اللّهِ ابْنُ أُبَيّ: أَيّهَا الْمَرْءُ! لاَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقّا، فَلاَ تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا. وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ مِنّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: اغْشَنَا فِي مَجَالِسِنَا. فَإِنّا نُحِبّ ذَلِكَ. قَالَ: فَاسْتَبّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ. حَتّى هَمّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا، فَلَمْ يَزَلِ النّبيّ ﷺ يُخَفّضُهُمْ. ثُمّ رَكِبَ دَابّتَهُ حَتّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ. فَقَالَ: «أَيْ سَعْدُ! أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟ (يُرِيدُ عَبْدَ اللّهِ بْنَ أُبَيّ) قَالَ كَذَا وَكَذَا» قَالَ: اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللّهِ وَاصْفَحْ. فَوَاللّهِ! لَقَدْ أَعْطَاكَ اللّهُ الّذِي أَعْطَاكَ، وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ أَنْ يُتَوّجُوهُ فَيُعَصّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ. فَلَمّا رَدّ اللّهُ ذَلِكَ بِالْحَقّ الّذِي أَعْطَاكَهُ، شَرِقَ بِذَلِكَ. فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْهُ النّبيّ ﷺ.

قوله: «**ركب حماراً عليه إكاف**»[96].

الإكاف: ما يجعل على الحمار توطئة للراكب كالبَرْذعة ونحوها، ويقال بالواو: «وكاف»، وقد آكفْت الحمار ووكّفْته؛ أي: شددت عليه الإكاف.

* *

• عن أنَس بن مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ يَنْظُرُ لَنَا مَا صَنَعَ أبُو جَهْلٍ؟» فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتّى بَرَكَ. قَالَ: فَأخَذَ بِلِحْيَتِهِ. فَقَالَ: آنْتَ أبُو جَهْلٍ؟ فَقَالَ: وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ (أوْ قَالَ: قَتَلَهُ قَوْمُهُ)؟. قَالَ: وَقَالَ أبُو مِجْلَزٍ: قَالَ أبُو جَهْلٍ: فَلَوْ غَيْرُ أكَّارٍ قَتَلَنِي!.

قوله: «**لو غير أكار قتلني**»[٩٧].

أي: غير حَرَّاث يسترعى قتلني. يذم - بزعمه - الأنصار لكونهم أصحاب حرث.

* *

• عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: اتَّخَذَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ خَاتمًا مِنْ وَرِقٍ فَكَانَ فِي يَدِهِ. ثُمّ كَانَ فِي يَدِ أبِي بَكْرٍ. ثُمّ كَانَ فِي يَدِ عُمَرَ. ثُمّ كَانَ فِي يَدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ حَتّىَ وَقَعَ مِنْهُ فِي بِئْرِ أرِيسَ. نَقْشُهُ مُحَمّدٌ رَسُولُ اللّهِ. قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: حَتّىَ وَقَعَ فِي بِئْرٍ. وَلَمْ يَقُلْ: مِنْهُ.

قوله: «**وقع منه في بئر أريس**»[٩٨].

هي بئر بالمدينة، وعليها مال لعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

* *

• عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ، إنّا لاَقُو الْعَدُوّ غَدًا. وَلَيْسَتْ مَعَنَا مُدىً. قَالَ ﷺ: «أعْجِلْ أوْ أرْنِي. مَا أنْهَرَ الدّمَ، وَذُكِرَ اسْمُ اللّهِ فَكُلْ. لَيْسَ السّنّ وَالظّفُرَ. وَسَأُحَدّثُكَ. أمّا السّنّ فَعَظْمٌ. وَأمّا الظّفُرُ

فَمُدَى الْحَبَشَةِ» قَالَ: وَأَصَبْنَا نَهْبَ إبِلٍ وَغَنَمٍ. فَنَدَّ مِنْهَا بَعِيرٌ. فَرَمَاهُ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ لِهَذِهِ الإبِلِ أوَابِدَ كَأوَابِدِ الْوَحْشِ. فَإذَا غَلَبَكُمْ مِنْهَا شَيْءٌ، فَاصْنَعُوا بِهِ هَكَذَا».

قوله ﷺ: «**إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش**»(٩٩).

الأوابد: جمع «آبدة»، وهي الشيء المستوحش المنفور منه أو النافر، ويقال: جاءنا بآبدة، أي: بما لم تعهده وما تنكره. و«قد أبد الشاعر»: إذا جاء بالعويص من الشعر، والآبد والآبدة: ما ينفر عنه.

* *

• عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ. فَأمَرَ أبَا أُسَيْدٍ أنْ يُرْسِلَ إلَيْهَا. فَأرْسَلَ إلَيْهَا. فَقَدِمَتْ. فَنَزَلَتْ فِي أُجُمِ بَنِي سَاعِدَةَ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهَا. فَدَخَلَ عَلَيْهَا. فَإذَا امْرَأَةٌ مُنَكِّسَةٌ رَأْسَهَا. فَلَمَّا كَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: أعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. قَالَ: «قَدْ أعَذْتُكِ مِنِّي» فَقَالُوا لَهَا: أتَدْرِينَ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَتْ: لا. فَقَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. جَاءَكِ لِيَخْطُبَكِ. قَالَتْ: أنَا كُنْتُ أشْقَى مِنْ ذَلِكَ.

قوله: «**في أجم بني فلان**»(١٠٠).

الأُجُمُ - بضم الهمزة والجيم -: الحصن، وكذلك الأطُم أيضًا وقد يخفف.

* *

● عَنْ أبي أيّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ النّبيّ ﷺ نَزَلَ عَلَيْهِ. فَنَزَلَ النّبيّ ﷺ في السّفْلِ وَأبُو أيّوبَ فِي الْعُلْو. قَالَ فَانْتَبَهَ أبُو أيّوب لَيْلَةً. فقَالَ: نَمْشِي فَوْقَ رَأْسِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَتَنَحّوْا. فَبَاتُوا فِي جَانِب. ثُمّ قَالَ لِلنّبيّ ﷺ. فَقَالَ النّبيّ ﷺ: «السّفْلُ أرْفَقُ» فَقَالَ: لاَ أعْلُو سَقِيفَةً أنْتَ تَحْتَهَا. فَتَحَوّلَ النّبيّ ﷺ فِي الْعُلْو وَأبُو أيّوبَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِي السّفْلِ. فَكَانَ يَصْنَعُ لِلنّبيّ ﷺ طَعَامًا. فَإذَا جِيءَ بِهِ إلَيْهِ سَألَ عَنْ مَوْضِعِ أصَابِعِهِ. فَيَتَتَبّعُ مَوْضِعَ أصَابِعِهِ. فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فِيهِ ثُومٌ. فَلَمّا رُدّ إلَيْهِ سَألَ عَنْ مَوْضِعِ أصَابِعِ النّبيّ ﷺ. فَقِيلَ لَهُ: لَمْ يَأكُلْ. فَفَزِعَ وَصَعِدَ إلَيْهِ. فَقَالَ: أحَرَامٌ هُوَ؟ فَقَالَ النّبيّ ﷺ: «لاَ. وَلَكِنّي أكْرَهُهُ» قَالَ: فَإنّي أكْرَهُ مَا تَكْرَهُ- أوْ مَا كَرِهْتَ- قَالَ: وَكَانَ النّبيّ ﷺ يُؤْتَى.

قوله في حديث أبي أيوب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**وكان النبي ﷺ يؤتى**»(١٠١).

أي: يأتيه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بالوحي.

* *

● عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أمَرَنَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِسَبْعٍ. وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ. أمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإبْرَارِ الْقَسَمِ- أوِ الْمُقْسِمِ- وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإجَابَةِ الدّاعِي، وَإفْشَاءِ السّلاَمِ. وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمَ- أوْ عَنْ تَخَتّمٍ بِالذّهَبِ- وَعَنْ شُرْبٍ بِالْفِضّةِ، وَعَنِ الْمَيَاثِرِ، وَعَنِ الْقَسّيّ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالإسْتَبْرَقِ وَالدّيبَاجِ.

قوله: «**ونهى عن لبس الحرير والإستبرق**»(١٠٢).

هو ثخن الديباج، وهو فارسي معرب.

• عَنْ أبي عُثْمَانَ. قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ وَنَحْنُ بأذْرَبيجَانَ: يَا عُتْبَةُ بْنَ فَرْقَدٍ إنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ وَلاَ مِنْ كَدِّ أبيكَ وَلاَ مِنْ كَدِّ أُمِّكَ. فَأشْبعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ، مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ، وَزِيَّ أهْلِ الشِّرْكِ، وَلَبُوسَ الْحَرِيرَ فَإنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ نَهَى عَنْ لَبُوسِ الْحَرِيرِ. قَالَ: إلاَّ هَكَذَا. وَرَفَعَ لَنَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ إصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةَ وَضَمَّهُمَا. قَالَ زُهَيْرٌ: قَالَ عَاصِمٌ: هَذَا فِي الْكِتَابِ قَالَ وَرَفَعَ زُهَيْرٌ إصْبَعَيْهِ.

قوله: «**ونحن بأذربيجان**»(١٠٣).

مدينة معروفة، والنسب إليها «آذري»، وكذلك في كلام أبي بكر رضي الله عنه: «ولتألمن النوم على الصوف الأذري» بفتح الذال وقد تسكن في النسب، والمشهور في اسمها ما تقدم بفتح الهمزة وسكون الذال وفتح الراء، وقد يقال بمد الهمزة، وقد تفتح الراء مع المد وتسكن الراء، وقد قيل فيها «أذربيجان» بسكون الذال/ وتقديم (...)[أ]. [٥/ظ]

* *

• عَنْ أبي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ. إذْ أقْبَلَ نَفَرٌ ثَلاَثَةٌ. فَأقْبَلَ اثْنَانِ إلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ. وَذَهَبَ وَاحِدٌ. قَالَ فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ. فَأمَّا أحَدُهُمَا فَرَأى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا. وَأمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ. وَأمَّا الثَّالِثُ فَأدْبَرَ ذَاهِبًا. فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَالَ: «ألاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ

(أ) بياض بالأصل. وانظر: معجم البلدان: ١/ ١٥٥، ١٥٦.

الثَّلاَثَةِ؟ أمَّا أحَدُهُمْ فَأوَىَ إلَىَ اللّهِ، فَآوَاهُ اللّهُ. وَأمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا، فَاسْتَحْيَا اللّهُ مِنْهُ. وَأمَّا الآخَرُ فَأعْرَضَ، فَأعْرَضَ اللّهُ عَنْهُ».

قوله ﷺ: «**أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله**»(١٠٤).

معناه: رجع إلى الله (...)[أ] يقال: أوَى يأوي أُويًّا، وآوى وآواه غيره يُؤْيه إيواء.

* *

• عَنْ أبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ نَاسًا مِنْ أصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ كَانُوا فِي سَفَرٍ. فَمَرُّوا بِحَيٍ مِنْ أحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ. فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ فَإنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدِيغٌ - أوْ مُصَابٌ- فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ. فَأتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ. فَبَرَأَ الرَّجُلُ. فَأُعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ. فَأبَىَ أنْ يَقْبَلَهَا. وَقَالَ: حَتّىَ أذْكُرَ ذَلِكَ لِلنّبِيِّ ﷺ. فَأتَى النّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ، وَاللّهِ مَا رَقَيْتُ إلاّ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ. فَتَبَسّمَ وَقَالَ: «وَمَا أدْرَاكَ أنّهَا رُقْيَةٌ؟» ثُمّ قَالَ: «خُذُوا مِنْهُمْ وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ».

وفي رواية، نَحْوَهُ. غَيْرَ أنّهُ قَال: فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مِنّا. مَا كُنّا نَأْبِنُهُ بِرُقْيَةٍ.

قوله: «**ما كنا نأبنه برقية**»(١٠٥).

بكسر الباء وضمها - يقال: أَبَنَ يَأْبُنُ ويَأْبِنُ أَبْنًا، أي: ما كنا نتهمه،

(أ) بياض بالأصل.

والأبن في اللغة: العيب، «أبنه»؛ أي: عابه بخلة سوء أو اتهمه بها، ولعلهم ظنوا أنه رقاه برقى الجاهلية المنهي عنها، أو كانوا لم يعرفوا أن الاسترقاء صالح.

وقوله ﷺ: «**أبنوا أهلي**»(١٠٦)(أ). في حديث الإفك من ذلك، أي: عابوهم.

(أ) من حديث عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك والبهتان، رواه مسلم مطولاً؛ ذَكَرُوا أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ.
قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا. فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ. فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ مَسِيرَنَا. حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ. فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ. فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ. فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ. فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي. فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ. وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ.
قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُهَبَّلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ. إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ. فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ. وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ. فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا. وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ. فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ. وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ قَدْ عَرَّسَ، مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَادَّلَجَ. فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي. فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ. فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي. وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ. فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي. فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي. وَوَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ. حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ. فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا. فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ. حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ. بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ. فَهَلَكَ مَنْ =

....

= هَلَكَ فِي شَأْنِي. وَكَانَ الّذِي تَوَلّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللّهِ بْنُ أَبَيَ ابْن سَلُولَ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الإفْكِ. وَلاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يُرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ اللُّطْفَ الّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي إِنّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَيُسَلّمُ ثُمّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» فَذَاكَ يَرِيبُنِي. وَلاَ أَشْعُرُ بِالشّرّ. حَتّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَقِهْتُ وَخَرَجَتْ مَعِي أُمّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ. وَهُوَ مُتَبَرّزُنَا . وَلاَ نَخْرُجُ إِلاّ لَيْلاً إِلَى لَيْلٍ. وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا. وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي التّنَزّهِ. وَكُنّا نَتَأَذّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا . فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصّدّيقِ. وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبّادِ ابْنِ الْمُطّلِبِ. فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي. حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا . فَعَثَرَتْ أُمّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا. فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ. أَتَسُبّينَ رَجُلاً قَدْ شَهِدَ بَدْرًا . قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهُ! أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ، فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإفْكِ. فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي فَلَمّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي فَدَخَلَ عَلَيّ رَسُولُ اللّهِ ﷺ. فَسَلّمَ ثُمّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيّ؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيَقّنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا. فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ. فَجِئْتُ أَبَوَيّ فَقُلْتُ لأُمّي: يَا أُمّتَاهُ! مَا يَتَحَدّثُ النّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيّةُ! هَوّنِي عَلَيْكِ. فَوَاللّهِ! لَقَلّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ. إِلاّ كَثّرْنَ عَلَيْهَا . قَالَتْ قُلْتُ: سُبْحَانَ اللّهِ! وَقَدْ تَحَدّثَ النّاسُ بِهَذَا؟. قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللّيْلَةَ حَتّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي. وَدَعَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلِيّ بن أبي طَالِب وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ قَالَتْ: فَأَمّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ بِالّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ! هُمْ أَهْلُكَ وَلاَ نَعْلَمُ إِلاّ خَيْرًا وَأَمّا عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيّقِ اللّهُ عَلَيْكَ. وَالنّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ. وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قَالَتْ فَدَعَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ! هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ؟» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقّ! إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطّ أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السّنّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ: =

= فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيّ، ابْنِ سَلُولَ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي. فَوَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ خَيْرًا. وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْرًا. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضربنا عنقه. وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلاً صَالِحًا. وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ. فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ! لاَ تَقْتُلُهُ وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ! لَنَقْتُلَنَّهُ. فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ فَثَارَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ. لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِيَ الْمُقْبِلَةَ. لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي. قَالَتْ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ. وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. يَا عَائِشَةُ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ. وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ: فَقَالَ: وَاللَّهِ! مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ! مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي، وَاللَّهِ! لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لاَ تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُونَنِي. وَإِنِّي، وَاللَّهِ! مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلاَّ كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

● عن ابْن عُمَرَ ﷺ إذَا اسْتَجْمَرَ اسْتَجْمَرَ بالألُوَّةِ، غَيْرَ مُطَرّاةٍ. وَبِكَافُورٍ، يَطْرَحُهُ مَعَ الألُوّةِ. ثُمّ قَالَ: هَكَذَا كَانَ يَسْتَجْمِرُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ.

قوله: «**استجمر بالألوة**»(١٠٧).

= قَالَتْ: ثُمّ تَحَوّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي قَالَتْ: وَأنَا، وَاللّه! حِينَئِذٍ أعْلَمُ أنّي بَرِيئَةٌ وَأنّ اللّهَ مُبَرّئِي بِبَرَاءَتِي. وَلَكِنْ، وَاللّه! مَا كُنْتُ أظُنّ أنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى. وَلَشَأْنِي كَانَ أحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أنْ يَتَكَلّمَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ فِيّ بِأمْرٍ يُتْلَى. وَلَكِنّي كُنْتُ أرْجُو أنْ يَرَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي النّوْمِ رُؤْيَا يُبَرّئُنِي اللّهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللّه! مَا رَامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلاَ خَرَجَ مِنْ أهْلِ الْبَيْتِ أحَدٌ، حَتّى أنْزَلَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ عَلَى نَبِيّهِ ﷺ. فَأخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ. حَتّى إنّهُ لَيَتَحَدّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ الشّاتِ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الّذِي أنْزِلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمّا سُرّيَ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أوّلَ كَلِمَةٍ تَكَلّمَ بِهَا أنْ قَالَ: «أبْشِرِي. يَا عَائِشَةُ! أمّا اللّهُ فَقَدْ بَرّأكِ» فَقَالَتْ لِي أمّي: قُومِي إلَيْهِ. قَالَتْ: وَاللّه! لاَ أقُومُ إلَيْهِ لاَ أحْمَدُ إلاّ اللّهَ هُوَ الّذِي أنْزَلَ بَرَاءَتِي قَالَتْ فَأنْزَلَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ: ﴿إنّ الّذِينَ جَاءُوا بِالإفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ عَشْرَ آيَاتٍ. فَأنْزَلَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ هَؤُلاَءِ الآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَقَالَ أبُو بَكْرٍ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللّه لاَ أنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أبَدًا بَعْدَ الّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأنْزَلَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ الآيَةَ: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسّعَةِ أنْ يُؤْتُوا أولِي الْقُرْبَى﴾. إلَى قَوْلِهِ: ﴿ألاَ تُحِبّونَ أنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَكُمْ﴾. (قَالَ حِبّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُ اللّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللّه) فَقَالَ أبُو بَكْرٍ: وَاللّه! إنّي لأحِبّ أنْ يَغْفِرَ اللّهُ لِي. فَرَجَعَ إلَى مِسْطَحٍ النّفَقَةَ الّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ. وَقَالَ: لاَ أنْزِعُهَا مِنْهُ أبَدًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ سَألَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النّبِيّ ﷺ عَنْ أمْرِي: «مَا عَلِمْتِ؟- أوْ مَا رَأيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّه! أحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَاللّه! مَا عَلِمْتُ إلاّ خَيْرًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أزْوَاجِ النّبِيّ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللّهُ بِالْوَرَعِ وَطَفِقَتْ أخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا. فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ. قَالَ الزّهْرِيّ: فَهَذَا مَا انْتَهَى إلَيْنَا مِنْ أمْرِ هَؤُلاَءِ الرّهْطِ. (وَقَالَ فِي حَدِيثِ يُونُسَ: احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيّةُ).

الألوة: هو العود الهندي الذي يتبخر به، ويقال: «ألوة» - بفتح الهمزة وضمها، وقد يخفف ومع التخفيف تكسر همزته وتضم - ويقال له: الأَلَنْجَج واليَلَنْجَج والأَلَنْجُوج واليَلَنْجُوج وقد قيده بعضهم: (الأيجج) وهو تحريف.

* *

• عَنْ عُقْبَةَ بْن عَامِرٍ ﷺ قَالَ: صَلّى رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ. ثُمّ صَعِدَ الْمِنْبَرِ كَالْمُوَدّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ. فَقَالَ: «إِنّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ. وَإِنّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى الْجُحْفَةِ. إِنّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي. وَلَكِنّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا، وَتَقْتَتِلُوا، فَتَهْلِكُوا، كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».

قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ.

قوله ﷺ: **«وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة»**[١٠٨].

«أيلة»: مدينة على شاطئ بحر الشام في نصف طريق المار من مكة إلى مصر، وقيل: إن أيلة من جبل رضوى[أ].

• عَنْ عبد الله بن عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِنّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا. مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرْبَا وَأَذْرُحَ».

قوله ﷺ: **«ما بين جربى وأذرح»**[١٠٩].

بذال معجمة ومهملة، قيل: إنها «فلسطين»، وقيل: إنها من أدنى

(أ) معجم البلدان: ١/ ٣٤٨.

الشام مقابلة الشراة، ووهم فيها من رواها بالجيم.

* *

• عَنْ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللّهِ عَشْرَ سِنِينَ. وَاللّهِ! مَا قَالَ لِي: أفًّا قَطُّ. وَلاَ قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا؟. زَادَ أبُو الرَّبِيعِ: لَيْسَ مِمَّا يَصْنَعُهُ الْخَادِمُ. وَلَمْ يَذْكُرْ قوله: وَاللّهِ!.

قوله: «**ما قال لي: أفا قط**»[١١٠].

يقال: أُفَّ وأُفِّ وأُفٌّ وأفٍّ، دون تنوين هذا أشهر ما فيها، وفيها لغات غير هذا أضربت عنها اختصارًا، وأصلها «الأف»: وسخ الأذن، و«التف»: وسخ الأظفار، ثم استعملت «أف» في التضجر والتبرم، وقد تأتي بمعنى الاحتقار، وقيل: هي مأخوذة من «الأَفَفِ» وهو القليل، ويكون للمؤنث والمذكر جمعًا فما دونه بلفظ واحد.

* *

• عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ صَلاَةَ الأولَى. ثُمَّ خَرَجَ إلَى أهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ. فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ. فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأمَّا أنَا فَمَسَحَ خَدِّي. قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أوْ رِيحًا كَأنَّمَا أخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ.

قوله: «**صليت مع النبي ﷺ صلاة الأولى**»[١١١].

مجازه: صلاة الساعة الأولى، والمراد بها - والله أعلم - الصبح؛ لأنها أول صلاة النهار، ولقائل أن يقول: إنها المغرب؛ لأنها أول صلاة الليل، ولكن يترجح الأول لقوله ﷺ:

«**يلعب به ولدان أهل المدينة**»[أ]، وفي رواية: «**خدم المدينة**[ب]»[١١٢].

وهذان الصنفان أكثر ما يخرجون لحوائجهم في أوائل النهار.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّهَا قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً. فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا.

قَالَتْ الأولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٌّ. عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ. لاَ سَهْلٌ فَيُرْتَقَى. وَلاَ سَمِينٌ فَيُنْتَقَلَ. قَالَتْ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَهُ. إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ. إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ. قَالَتْ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ. إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ. وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ.

قَالَتْ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ. لاَ حَرٌّ وَلاَ قُرٌّ. وَلاَ مَخَافَةَ وَلاَ سَآمَةَ.

قَالَتْ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ. وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ. وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ.

(أ) من حديث أبي الدَّرْدَاءِ ﵁؛ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ - ثَلاَثًا -». وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا. فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلاَةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلاَةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ؟ وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ؟ قَالَ ﷺ: «إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ - إِبْلِيسَ - جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ. فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ، وَاللَّهِ! لَوْلاَ دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ».

(ب) من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمُ الْمَدِينَةِ بِآنِيَتِهِمْ فِيهَا الْمَاءُ. فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلاَّ غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا. فَرُبَّمَا جَاءُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا.

قَالَتْ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ. وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ. وَإِنْ اضْطَجَعَ الْتَفَّ. وَلاَ يُولِجُ الْكَفَّ. لِيَعْلَمَ الْبَثَّ.

قَالَتْ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ- أَوْ عَيَايَاءُ- طَبَاقَاءُ. كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ. شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ. أَوْ جَمَعَ كُلاًّ لَكِ.

قَالَتْ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ.

قَالَتْ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ. طَوِيلُ النِّجَادِ. عَظِيمُ الرَّمَادِ. قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنْ النَّادِي.

قَالَتْ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ. وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ. لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ. قَلِيلاَتُ الْمَسَارِحِ. إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ.

قَالَتْ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ. فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ. وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ. وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي. وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ. فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ. فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ. وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ. وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ.

أُمُّ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ. وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ.

ابْنُ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ. وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ.

بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا. وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا.

جَارِيَةُ أبي زَرْعٍ. فَمَا جَارِيَةُ أبي زَرْعٍ؟ لاَ تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا. وَلاَ تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا. وَلاَ تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا.

قَالَتْ خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ. فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ. يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ. فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا. فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلاً سَرِيًّا. رَكِبَ شَرِيًّا. وَأَخَذَ خَطِّيًّا. وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا. وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا. قَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ. فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ».

قولها: «**إني أخاف أن لا أذره**»(١١٣).

أي: أتركه، أي: شرعت في ذكره.

قولها: «**وإذا خرج أسد**»(١١٤).

تصفه بالشجاعة إذا خرج، يقال: أَسِدَ يَأْسَد واسْتَأْسَد يَسْتَأْسِد، إذا صار كالأسد.

* *

● عن أَنَس رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتْ بِي أُمِّي، أُمّ أَنَس إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَدْ أَزَّرَتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا أُنَيْسٌ، ابْنِي. أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ. فَادْعُ اللَّهَ لَهُ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ». قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللَّهِ! إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ. وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ، الْيَوْمَ.

قوله: «**أزرتني بنصف خمارها، وردتني بنصفه**»[١١٥].

أي: جعلت لي نصفه إزارًا ونصفه رداءً.

[أما] قوله ﷺ: «**إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه**»[١١٦].

يروى بضم الهمزة هذا المشهور، ولو كسرت لكان أحسن؛ لأنها هيئة ما من التأزر، كالركبة من الركوب، والمشية من المشي.

[أما] قولها: «**شد المئزر**[أ]»[١١٧].

أي: ترك النساء، ويحتمل أن يكون معناه جد في العمل، وكلاهما مجاز كني فيه عن الشيء بما يعين عليه، أو بما هو سبب له، يقال: شد لهذا الأمر مئزره أي: جد فيه.

* *

● عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ. قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي حَلْقَةٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ. قَالَ: وَفِيهَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَهُوَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ سَلَامٍ قَالَ: فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثًا حَسَنًا قَالَ: فَلَمَّا قَامَ قَالَ الْقَوْمُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللّٰهِ! لأَتْبَعَنَّهُ فَلأَعْلَمَنَّ مَكَانَ بَيْتِهِ قَالَ: فَتَبِعْتُهُ فَانْطَلَقَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي. فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ يَا بْنَ أَخِي! قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتُ الْقَوْمَ يَقُولُونَ لَكَ، لَمَّا قُمْتَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا فَأَعْجَبَنِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ.

(أ) من حديث عَائِشَةَ ؓ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ، إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ: أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ.

قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ. وَسَأُحَدِّثُكَ مِمَّ قَالُوا ذَاكَ إِنِّي بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي: قُمْ. فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِجَوَادٌ عَنْ شِمَالِي. قَالَ: فَأَخَذْتُ لآخُذَ فِيهَا. فَقَالَ لِي: لاَ تَأْخُذْ فِيهَا فَإِنَّهَا طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ. قَالَ: فَإِذَا جَوادٌ مَنْهَجٌ عَلَى يَمِينِي. فَقَالَ لِي: خُذْ هَاهُنَا. فَأَتَى بِي جَبَلاً. فَقَالَ لِيَ: اصْعَدْ. قَالَ: فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ خَرَرْتُ عَلَى إِسْتِي. قَالَ: حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى بِي عَمُودًا. رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ وَأَسْفَلُهُ فِي الأَرْضِ. فِي أَعْلاَهُ حَلْقَةٌ. فَقَالَ لِي: اصْعَدْ فَوْقَ هَذَا. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْعَدُ هَذَا؟ وَرَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ. قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَلَ بِي. قَالَ: فَإِذَا أَنَا مُتَعَلِّقٌ بِالْحَلْقَةِ. قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ الْعَمُودَ فَخَرَّ. قَالَ: وَبَقِيتُ مُتَعَلِّقًا بِالْحَلْقَةِ حَتَّى أَصْبَحْتُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ. فَقَالَ: «أَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَسَارِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ. قَالَ وَأَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَمِينِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. وَأَمَّا الْجَبَلُ فَهُوَ مَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ. وَلَنْ تَنَالَهُ. وَأَمَّا الْعَمُودُ فَهُوَ عَمُودُ الإِسْلاَمِ. وَأَمَّا الْعُرْوَةُ فَهِيَ عُرْوَةُ الإِسْلاَمِ. وَلَنْ تَزَالَ مُتَمَسِّكًا بِهَا حَتَّى تَمُوتَ».

قوله: «**فأخذت لآخذ فيها**»(١١٨).

«أخذ» ها هنا من أفعال المقاربة كجعل وطفق، وروي: «لأخذ فيها»

[٦/و] أي/ لأسرع، من: وَخَذ يَخِذُ؛ إذا أسرع.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: قَالَ رَسُولَ اللَّه ﷺ: « اهْجُوا قُرَيْشًا. فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ»، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ ﵁ فَقَالَ: «اهْجُهُمْ» فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِك. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِت. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ. فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الأَدِيمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَعْجَلَ. فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا. وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا. حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي»، فَأَتَاهُ حَسَّانُ. ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: « إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ».

وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى»، قَالَ حَسَّانُ :

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا
رَسُولَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ
ثَكِلْتُ بُنَيَّتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفَيْ كَدَاءِ

يُبَارِينَ الأعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ
عَلَى أكْتَافِهَا الأسَلُ الظِّمَاءُ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ
تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ
فَإِنْ أعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا
وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وَإلاَّ فَاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ
يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَقَال اللَّهُ قَدْ أرْسَلْتُ عَبْدًا
يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا
هُمْ الأنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ
سِبَابٌ أوْ قِتَالٌ أوْ هِجَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا
وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ[أ]

(أ) ديوان حسان بن ثابت: ١٧ (تحقيق: عبد أ. مهنا)، دار الكتب العلمية.

قول حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[أ] «آن»[ب][(١١٩)] «معناه»: أي حان، يقال: «آن يئين»، و«أنى يأني» بمعنى واحد، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحديد: ١٦].

قوله: «**على أكتافها الأسل الظماء**»[(١٢٠)].

أي: الرماح العظام، ووصفها بالعطش إما لطلب حامليها للدماء فتجوز، وإما لأنه أقام الظمأ مقام الذبول؛ لأن الظامئ يَدِقُّ جُرْمُه، والعرب تصف الرماح بالذبول؛ فتقول: قناة ذابل، وذوابل، وذُبُل.

* *

● عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ: «ائْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ. فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ. فَخُذُوهُ مِنْهَا»، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا. فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ. فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. فَقَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ. فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا. فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ ابْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ! مَا هَذَا؟» قَالَ: لاَ

(أ) حسان: هو حسان بن ثابت بن المنذر. من زيد مناة بن عدي من بني مالك بن النجار، كان أبوه من أشراف قومه. نشأ شاعرًا يتكسب بالشعر، أسلم وحسن إسلامه. كان شاعر الرسول ﷺ أسنَّ ثم عُمي في أواخر أيامه، له ديوان شعري مشهور. مات سنة أربع وخمسين. انظر: منح المدح: ٧٢. طبقات ابن سلام: ١٠٦/ ١١٦ وغيرهما، الأعلام: ٢/ ١٧٥.

(ب) بياض بالأصل.

تَعْجَلْ عَلَيّ يَا رَسُولَ اللّهِ! إِنّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ (قَالَ سُفْيَانُ: كَـانَ حَلِيـفًـا لَهُمْ. وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِـهَـا) وَكَـانَ مِـمّنْ كَـانَ مَـعَـكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ. فَأَحْبَبْتُ، إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي. وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا وَلاَ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي. وَلاَ رِضًـا بِالْكُفْـرِ بَعْـدَ الإِسْـلاَمِ. فَـقَـالَ النّبِيّ ﷺ: «صَدَقَ» فَـقَـالَ عُـمَرُ: دَعْنِـي، يَا رَسُولَ اللّـهِ! أَضْـرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَـقَـالَ: «إِنّهُ قَـدْ شَـهِـدَ بَدْرًا. وَمَـا يُدْرِيكَ لَعَلّ اللّهَ اطّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ. فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». فَـأَنْزَلَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ: ﴿يَا أَيّهَا الّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَتّخِذُوا عَدُوّي وَعَدُوّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (الممتحنة: ١). وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ وَزُهَيْرٍ ذِكْرُ الآيَةِ. وَجَعَلَهَا إِسْحَاقُ، فِي رِوَايَتِهِ، مِنْ تِلاَوَةِ سُفْيَانَ.

قول حاطب رضي الله عنه: «**فأحببت أن فاتني ذلك من النسب**»(١٢١).

بفتح همزة «أن» على أنها مفعول من أجله.

* *

● عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قَالَ: لَمّا فَرَغَ النّبِيّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقِيَ دُرَيْدَ ابن الصّـمّـةِ. فَـقُـتِلَ دُرَيْدٌ وَهَـزَمَ اللّهُ أَصْحَابَهُ. فَقَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ. قَالَ: فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ. رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بِسَهْمٍ. فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ. فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَمّ! مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ أَبُو عَامِرٍ إِلَى أَبِي مُوسَى. فَقَالَ: إِنّ ذَاكَ قَاتِلِي. تَرَاهُ ذَلِكَ الّذِي رَمَانِي. قَالَ أَبُو مُوسَى: فَقَصَدْتُ لَهُ فَاعْتَمَدْتُهُ فَلَحِقْتُهُ. فَلَمّا رَآنِي وَلّى عَنّي ذَاهِبًا. فَاتّبَعْتُهُ

وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلاَ تَسْتَحْيِي؟ أَلَسْتَ عَرَبِيًّا؟ أَلاَ تَثْبُتُ؟ فَكَفَّ. فَالْتَقَيْتُ أَنَا وَهُوَ. فَاخْتَلَفْنَا أَنَا وَهُوَ ضَرْبَتَيْنِ فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ. ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي عَامِرٍ فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَتَلَ صَاحِبَكَ. قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلاَمَ. وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ أَبُو عَامِرٍ: اسْتَغْفِرْ لِي.

قَالَ: وَاسْتَعْمَلَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ. وَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ دَخَلْتُ عَلَيْهِ. وَهُوَ فِي بَيْتٍ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ، وَقَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَنْبِهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ وَقُلْتُ لَهُ: قَالَ: قُلْ لَهُ: يَسْتَغْفِرْ لِي. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَاءٍ. فَتَوَضَّأَ مِنْهُ. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ، أَبِي عَامِرٍ» حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ - أَوْ مِنَ النَّاسِ»، فَقُلْتُ: وَلِي. يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَاسْتَغْفِرْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ. وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلاً كَرِيمًا».

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لأَبِي عَامِرٍ. وَالأُخْرَى لأَبِي مُوسَى.

قوله: «**على جيش إلى أوطاس**»[١٢٢].

هو واد بأرض هوازن، موضع حرب حنين.

* *

• عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْس، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا - يعني من الحبشة - عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ. فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا. فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رأى أسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْس. قَالَ عُمَرُ: الحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ البَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ: فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ. فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ فَغَضِبَتْ. وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ. يَا عُمَرُ! كَلاَّ وَاللَّهِ! كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، ويعظ جاهلكم،وَكُنَّا فِي دَارٍ، أَوْ فِي أَرْضِ، البُعَدَاءِ البُغَضَاءِ فِي الحَبَشَةِ. وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ وَايْمُ اللَّهِ! لاَ أَطْعَمُ طَعَامًا وَلاَ أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنَخَافُ. وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسْأَلُهُ. وَوَاللَّهِ! لاَ أَكْذِبُ وَلاَ أَزِيغُ وَلاَ أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُم. وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ. وَلَكُمْ أَنْتُمْ، أَهْلَ السَّفِينَةِ، هِجْرَتَانِ».

قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالاً. يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ. مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلاَ أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى، وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الحَدِيثَ مِنِّي.

قوله ﷺ: **«ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان»**(١٢٣).

برفع «أهل» ونصبه، الرفع على البدل من الضمير الذي قبله وفيه ضعف، والنصب إما على التخصيص وإما على النداء، وقد رأيته

مخفوضًا بخط رجل من أهل هذا الشأن ولا وجه له إلا أن يكون بدلاً من المجرور، ويكون الضمير فصلاً على قبح فيه.

* *

● وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّي مَعَهُ الْعِشَاءَ! قَالَ: فَجَلَسْنَا. فَخَرَجَ عَلَيْنَا. فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ. ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ - أَوْ أَصَبْتُمْ»، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ. وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ. فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومِ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ. وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي. فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ. وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي. فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».

قوله ﷺ: «**النجوم أمنة للسماء**»(١٢٤).

«أمنة» و«أمن»: بمعنى واحد، و«الأمنة»- أيضًا بفتح الهمزة وضمها-: الذي يأتمن الناس ويثق بهم.

* *

● عَنْ جُنْدَب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ: «أَنَّ رَجُلاً قَالَ: وَاللَّهِ! لاَ يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلاَنٍ. وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لاَ أَغْفِرَ لِفُلاَنٍ. فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلاَنٍ. وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ» - أَوْ كَمَا قَالَ.

قوله - عز وجل -: «**من ذا الذي يتألى علي**»(١٢٥).

أي: يحلف، تألى يتألى، والألية: الحلف، والمتألي: الحالف.

• عن الْبَـرَاء بْن عَـازِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ قَـالَ: «إِذَا أَخَـذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ. ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ. ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْـهِي إِلَيْكَ. وَفَـوَّضْتُ أَمْـرِي إِلَيْكَ. وَأَلْجَـأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ. رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ. لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ. آمَنْتُ بِكِتَـابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ. وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. وَاجْـعَلْهُنَّ مِنْ آخِـرِ كَلاَمِكَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ». قَالَ: فَرَدَّدْتُهُنَّ لأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَـقُلْتُ: آمَنْتُ بِرَسُـولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. قَـالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِنَبِـيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ».

قـوله: «**فـقلت: آمنت برسـولك الذي أرسلت، فـقـال ﷺ: قل: آمنت بنبيك الذي أرسلت**»(١٢٦).

كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً فلذلك نبهه؛ لأن العرب تقصد ألا تجيء كلمة إلا ولها معنى، ورسول وأرسل دلالتهما واحدة، و«أرسل» يدل على ما يدل عليه نبي وزيادة.

* *

• عَنْ ابْنِ عَـبَّـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ كَـانَ يَقُـولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ. وَبِكَ خَـاصَمْتُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِعِـزَّتِكَ، لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِـي. أَنْتَ الْحَيّ الَّذِي لاَ يَمُـوتُ وَالْجِنّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ».

قوله ﷺ: «**واليك(أ) أنبت**»(١٢٧).

(أ) في الأصل: (ولك).

أي: رجعت، يقال: أَنَابَ يُنِيبُ إنابة: إذا رجع.

* *

● عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: لاَ أَقُولُ لَكُمْ إلاّ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا. وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا. أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا».

قوله ﷺ: «**اللهم آت نفسي تقواها**»(١٢٨).

أي: أعطِ و هب، يقال: «آتَى» - بالمد - يؤتي إيتاءً إذا أعطى، وأتى - دون مد - يأتي إتيانًا إذا جاء.

* *

● عن أَنَس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لَلّهُ أَشَدّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ. فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ. وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَأَيِسَ مِنْهَا. فَأَتَى شَجَرَةً. فَاضْطَجَعَ فِي ظِلّهَا. قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ. فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ. فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا. ثُمّ قَالَ مِنْ شِدّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبّكَ. أَخْطَأَ مِنْ شِدّةِ الْفَرَحِ».

قوله ﷺ: «**أيس منها فأتى شجرة**»(١٢٩).

هي لغة، يقال: أَيِستُ منه آيَسُ كيئِس يَيْأَسُ، والمصدر فيهما واحد يَأْس.

• عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ. إِلاَّ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ. وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ. إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ. حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ. وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ. حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ. وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا. وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا. فَجَلاَ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ. فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ. وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ. وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَافِظٍ (يُرِيدُ بِذَلِكَ: الدِّيوَانَ). قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ، يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلاَلُ فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ. فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ. وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ. فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، إِذَا أَرَدْتُ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ. فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا. ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ. فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ. فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ. ثُمَّ

لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي. فَطَفِقْتُ، إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاس، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَحْزُنُنِي أَنِّي لاَ أَرَى لِي أُسْوَةً. إِلاَّ رَجُلاً مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ. أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا فَقَالَ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: بِئْسَ مَا قُلْتَ. وَاللَّهِ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلاً مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ» فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ.

فقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلاً مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَثِّي. فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي. فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ. وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا. وَكَانَ، إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ. فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ. وَيَحْلِفُونَ لَهُ. وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً. فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلاَنِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ. وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ. حَتَّى جِئْتُ. فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي،

وَاللّهِ! لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ. وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً. وَلَكِنِّي واللّهِ! لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللّهِ. وَاللّهِ! مَا كَانَ لِي عُذْرٌ. وَاللّهِ! مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا، فَقَدْ صَدَقَ. فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللّهُ فِيكَ» فَقُمْتُ. وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي. فَقَالُوا لِي: وَاللّهِ! مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا. لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لاَ تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ، بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ، اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ لَكَ.

قَالَ: فَوَاللّهِ! مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ. فَأُكَذِّبَ نَفْسِي. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ. لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلاَنِ. قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ. فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ، وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ. قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا إِسْوَةٌ. قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي. قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. قَالَ: فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ. وَقَالَ، تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِي الأَرْضُ فَمَا هِيَ بِالأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ. فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ. وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ. فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي

أحَدٌ. وَآتِي رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْـهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِـهِ بَعْدَ الصّلاَةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السّلاَمِ، أَمْ لاَ؟ ثُمّ أُصَلّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النّظَرَ. فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي نَظَرَ إِلَيّ. وَإِذَا الْتَفَتّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنّي. حَتّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتّى تَسَوّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمّي، وَأَحَبّ النّاسِ إِلَيّ. فَسَلّمْتُ عَلَيْهِ. فَوَاللّهِ! مَا رَدّ عَلَيّ السّلاَمَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ! أَنْشُدُكَ بِاللّهِ! هَلْ تَعْلَمَنّ أَنّي أُحِبّ اللّهَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ. فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ. فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ. فَقَالَ: اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلّيْتُ، حَتّى تَسَوّرْتُ الْجِدَارَ.

فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشّامِ، مِمّنْ قَدِمَ بِالطّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ. يَقُولُ: مَنْ يَدُلّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: فَطَفِقَ النّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيّ. حَتّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسّانَ. وَكُنْتُ كَاتِبًا. فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمّا بَعْدُ. فَإِنّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ. وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ. فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ، حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلاَءِ فَتَيَامَمْتُ بِهَا التّنّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا حَتّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ يَأْتِينِي. فَقَالَ: إِنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ. قَالَ: فَقُلْتُ: أُطَلّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لاَ. بَلِ اعْتَزِلْهَا. فَلاَ تَقْرَبَنّهَا. قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيّ بِمِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتّى يَقْضِيَ اللّهُ فِي هَذَا الأَمْرِ. قَالَ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيّةَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ. فَقَالَتْ لَهُ:

يَارَسُولَ اللّهِ! إِنّ هِلاَلَ بْنَ أمَيّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ. فَهَلْ تَكْرَهُ أنْ أخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لاَ. وَلَكِنْ لاَ يَقْرَبَنّك» فقَالَتْ: إِنّهُ، وَاللّهِ! مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ. وَوَاللّهِ! مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أمْرِهِ مَا كَانَ. إِلَى يَوْمِهِ هَذَا.

قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُ أهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ فِي امْرَأتِكَ؟ فَقَدْ أذِنَ لاِمْرَأةِ هِلاَلِ بْنِ أمَيّةَ أنْ تَخْدُمَهُ قَالَ: فَقُلْتُ: لاَ أسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللّهِ ﷺ. وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأنَا رَجُلٌ شَابٌ. قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ. فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلاَمِنَا. قَالَ: ثُمّ صَلّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا. فَبَيْنَا أنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الّتِي ذَكَرَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ مِنّا. قَدْ ضَاقَتْ عَلَيّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيّ الأرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ وَوَافَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ، بِأعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ! أبْشِرْ. قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا. وَعَرَفْتُ أنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ.

قَالَ: فَآذَنَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلَى النّاسِ بِتَوْبَةِ اللّهَ عَلَيْنَا، حِينَ صَلّى صَلاَةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النّاسُ يُبَشّرُونَنَا فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيّ مُبَشّرُونَ. وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيّ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أسْلَمَ قِبَلِي وَأوْفَى الْجَبَلَ فَكَانَ الصّوْتُ أسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ فَلَمّا جَاءَنِي الّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشّرُنِي فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيّاهُ بِبِشَارَتِهِ. وَاللّهِ! مَا أمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ. وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا. فَانْطَلَقْتُ أتَأمّمُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ. يَتَلَقّانِي النّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنّئُونِي بِالتّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللّهُ عَلَيْكَ. حَتّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَوْلَهُ

النّاسُ. فقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُهَـرْوِلُ حتّى صَافَحَنِي وَهَنّأنِي. وَاللّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ.

قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لاَ يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ: فَلَمّا سَلّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» قَالَ: فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللّهِ! أَمْ مِنْ عِنْدِ اللّهِ؟ فَقَالَ: «لاَ. بَلْ مِنْ عِنْدِ اللّهِ» وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِذَا سُرّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ. كَأَنّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ. قَالَ: وَكُنّا نَعْرِفُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! إِنّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ. فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنّي أُمْسِكُ سَهْمِي الّذِي بِخَيْبَرَ. قَالَ: وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! إِنّ اللّهَ إِنّمَا أَنْجَانِي بِالصّدْقِ. وَإِنّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدّثَ إِلاّ صِدْقًا مَا بَقِيتُ. قَالَ: فَوَاللّهِ! مَا عَلِمْتُ أَنّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ مِمّا أَبْلاَنِي اللّهُ بِهِ. وَاللّهِ! مَا تَعَمّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ، إِلَى يَوْمِي هَذَا. وَإِنّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللّهُ فِيمَا بَقِيَ.

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللّهُ عَلَى النّبِيّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الّذِينَ اتّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمّ تَابَ عَلَيْهِمْ، إِنّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثّلاَثَةِ الّذِينَ خُلّفُوا حَتّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٧ - ١١٩).

قَالَ كَعْبٌ: وَاللّهِ! مَا أنْعَمَ اللّهُ عَلَيّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطّ، بَعْدَ إذْ هَدَانِي اللّهُ لِلإسْلاَمِ، أعْظَمَ فِي نَفْسِي، مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللّهِ ﷺ. أنْ لاَ أكُونَ كَذَبْتُهُ فَأهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الّذِينَ كَذَبُوا. إنّ اللّهَ قَالَ لِلّذِينَ كَذَبُوا، حِينَ أنْزَلَ الْوَحْيَ، شَرّ مَا قَالَ لأحَدٍ. وَقَالَ اللّهُ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إذَا انْقَلَبْتُمْ إلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ، فَأعْرِضُوا عَنْهُمْ، إنّهُمْ رِجْسٌ وَمَأوَاهُمْ جَهَنّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ، فَإنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإنّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٩٥، ٩٦).

قَالَ كَعْبٌ: كُنّا خُلّفْنَا أيّهَا الثّلاَثَةُ، عَنْ أمْرِ أولَئِكَ الّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ. فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ. وَأرْجَأ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أمْرَنَا حَتّى قَضَى اللّهُ فِيهِ. فَبِذَلِكَ قَالَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ: ﴿وَعَلَى الثّلاَثَةِ الّذِينَ خُلّفُوا﴾ (التوبة: ١١٨). وَلَيْسَ الّذِي ذَكَرَ اللّهُ مِمّا خُلّفْنَا تَخَلّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ. وَإنّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إيّانَا، وَإرْجَاؤُهُ أمْرَنَا، عَمّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ.

قوله: «**ما زالوا يؤنبونني**»[١٣٠].

أي: يلومونني ويعتبونني، يقال: أنَّبَ يُؤَنِّبُ تأنيبًا إذا عتب.

* *

● ومن حديث عائشة رضي الله عنها[أ] :

قوله: «**حين قال أهل الإفك ما قالوا**»[١٣١].

«الآفك»: الكذاب، وكذلك «الأفيكة»، يقال منه: أفك يأفك فهو أفَّاك، فأما الأفك - بفتح الهمزة - فهو القلب والصرف، أَفَكَهَ يأفِكه أَفْكًا: قَلَبَهُ.

قوله ﷺ: «**أبنوا أهلي**»[١٣٢][ب].

(أ، ب) تقدم نص الحديث، انظر هامش رقم (١٠٦).

أي: ذكروهـم بسوء، وروي: «أبّنوا» بتشديد البـاء، والتأبين: ذكـر الميت بالمدح في الرثاء، يقال منه: أبَّن يُؤَبِّن، وقد استعير هاهنا؛ لأنه ذكر لكن بالقبيح، ويروى: «أنبوا» بتقديم النون على البـاء مشددة، ومعناه «لام»، يقال منه: أنَّب يُؤَنِّب تأنيبًا.

* *

● عَنْ كَعْب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَـامَـةِ مِنَ الزَّرْعِ. تُفِيئُهَـا الرِّيحُ. تَصْرَعُهَـا مَـرَّةً وَتَعْدِلُهَـا أُخْرَى حَتّى تَهِيجَ. وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ عَلَى أصْلِهَا. لاَ يُفِيئُهَـا شَيْءٌ. حَتّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً».

قوله ﷺ: «**كمثل الأرزة**»[١٣٣].

بفتح الهمزة وسكون الراء وبفتحها -: شجرة الصنوبر، وقد نقل عن معمر بن المثنى[أ] أنه قال: إنما هـي الآرِزَة، أي: الثابتة، ومـا حكي من أن «الآرزة»: الثابتة فصحيح، يقـال: أَرَزَ يَأْرِز أَرْزًا وأُرُوزًا فهـو آرِزٌ: إذا ثبت. وكـذلك إذا انقـبض شـحّـاً وثبت على ذلك، ولكن الرواية لم تثـبت إلا بالأرزة/ وليس له صلة بهذا (قاله)[ب] القاسم بن سلام[ج] وهو صدر في هذا الشأن كله. [٦/ظ]

(أ) معـمـر بن المثنى، هو أبو عـبيـدة، اللغـوي البصـري، وهو أول من صنف في غـريب الحـديث، وصنف المجاز في غريب القـرآن، ونقـائض جـرير والفـرزدق، وغيـر ذلك، مـات سنة تسع ومـائتين، وقيل بعدهـا. انظر: مـراتب النحـويين: ٧٧، بغيـة الوعـاة: ٢/٢٩٤.

(ب) بياض بالأصل.

(ج) هو أبو عبيد، تقدم التعريف به.

● عَنْ أَنَس بْن مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ: «يَتْبَعُ الدَّجَّال، مِنْ يَهُودِ أصْبَهَانَ، سَبْعُونَ ألفًا. عَلَيْهِمُ الطّيَالِسَةُ».

قوله ﷺ: «من يهود أصبهان»(١٣٤).

بفتح الهمزة - وقد قيدها البكري[أ] بكسرها، ويقال: أصبهان، وبالفاء وهي لغة مشرقية، وكأنها مركبة من «أصب» و«هان»، وأصب: البلد، وهان: اسم الفرس، أي: بلد الفرس، وقيل: بلد الفرسان.

* *

● عَنْ عَبْد اللّهِ بْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ، لأصْحَاب الحجْر: «لاَ تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلاَءِ الْقَوْم الْمُعَذّبينَ. إلاّ أنْ تَكُونُوا بَاكِينَ. فَإنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، أنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أصَابَهُمْ».

قوله ﷺ: «لا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم»(١٣٥).

«أن» مفتوحة الهمزة وهي مفعول من أجله.

* *

● عَنْ عَبْد اللّهِ بْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلّى بنَا رَسُولُ اللّه ﷺ ذَاتَ لَيْلَة صَلاَةَ الْعِشَاءِ، فِي آخِرِ حَيَاتِهِ. فَلَمّا سَلّمَ قَامَ فَقَالَ: «أرَأيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؟ فَإنّ عَلَى رَأْسِ مِائَة سَنَة مِنْهَا لاَ يَبْقَى مِمّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأرْضِ أحَدٌ». قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَهَلَ النّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُول اللّه ﷺ تِلْكَ، فِيمَا يَتَحَدّثُونَ مِنَ هَذِهِ الأحَاديثِ، عَنْ مِائَة سَنَةٍ، وَإِنّمَا قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ:

(أ) البكري في (معجم ما استعجم: ١/ ١٥١)، وتقدم التعريف بالبكري.

«لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْض أَحَدٌ»، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنُ.

قوله ﷺ: «**أرأيتكم ليلتكم هذه**»(١٣٦).

بالنصب في «ليلة» على أنها مفعول لأرأيت، والكاف لمجرد الخطاب. كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ (الإسراء: ٦٢).

* * *

هوامش
الباب الأول

هوامش الباب الأول:

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، برقم (٨)، وأخرجه النسائي في المجتبى (٨/ ٩٧ - ١٠١)، وأبو داود في سننه برقم (٤٦٩٥)، وابن ماجه برقم (٦٣)، والترمذي برقم (٢٦١٠)، وابن حبان في صحيحه، برقم (١٦٨) والبيهقي في الشعب برقم (١٨٠).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام برقم (٤١٣)، وأحمد، (٣ / ٣٣٤)، برقم (١٤٦٣٠)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٤٨٦)، والنسائي في الصغرى (٣/ ٩)، وأبو داود في سننه برقم (٦٠٦)، وابن ماجه برقم (١٢٤٠).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، برقم (١٠٥٩)، والبخاري برقم (٥٨٦٠).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ برقم (١٦٥)، والبخاري، برقم (٣٢٣٩).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، برقم (٣٢)، والبخاري، برقم (١٢٨)، والبيهقي في الشعب، برقم (١٢٦) وابن منده في الإيمان، برقم (٩٣).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تسمية العبد الآبق كافرًا، برقم (٦٨، ٦٩) وأبو داود في سننه برقم (٤٣٦٠)، والنسائي، برقم (٤٠٥٦)، وأحمد في مسنده، (٤ / ٣٦٥)، والطبراني في الكبير، برقم (٢٣٣٢).

(٧) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، برقم (١١٢)، والبخاري، برقم (٤٢٠٢)، وابن منده في الإيمان، برقم (٦٤٤)، والروياني في مسنده، برقم (١٠٢٦).

(٨) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، برقم (١١١)، والبخاري، برقم (٦٦٠٦)، والدارمي في سننه، برقم (٢٥١٧)، وأحمد في مسنده (٢ / ٣٠٩).

(٩) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا،

برقم (١٤٧)، والبخاري، برقم (١٨٧٦)، وابن حبان في صحيحه، برقم (٣٧٢٧)، وأحمد في مسنده (١ / ١٨٤) والبيهقي في الزهد، برقم (٢٠٠).

(١٠) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١٦٠) البخاري برقم (٣)، وأحمد في مسنده، (٦ / ٢٢٣)، وعبد الرزاق في مصنفه، برقم (٩٧١٩) وروي غير مهموز كما في الآحاد والمثاني، برقم (٦٠٣).

(١١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ برقم (١٦٤) وابن خزيمة في صحيحه، برقم (٣٠١)، وأحمد في مسنده (٤ / ٢٠٧)، وأبو عوانة في مسنده (١ / ١٠٧، ١٠٨).

(١٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ برقم (١٦٢) والنسائي، برقم (٤٤٨)، والبخاري، برقم (٣٢٠٧).

(١٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، برقم (١٧٠)، والبخاري، برقم (٣٨٨٦)، والترمذي، برقم (٣١٣٣) وأحمد في مسنده (٣٠ / ٣٧٧) وأبو يعلى في مسنده برقم (٢٠٩١).

(١٤) أخرجه البخاري، برقم (٣٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب خصال المنافق، برقم (٥٩)، والترمذي برقم (٢٦٣١)، والنسائي، برقم (٥٠٢١).

(١٥) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين، برقم (٨١٤)، والترمذي، برقم (٢٩٠٢)، والنسائي، برقم (٩٥٤)، وأحمد في مسنده، (٤ / ١٥١).

(١٦) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم برقم (١٠٦٤)، والبخاري، برقم (٣٦١٠)، وأحمد في مسنده (٣ / ٦٥) والعدني في الإيمان، برقم (٧٤).

(١٧) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله - عز وجل - ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، برقم (١٧٧) والبخاري، برقم (٣٢٣٤)، والترمذي، برقم (٣٢٧٨).

(١٨) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة، برقم (٤٠٠)، وأبو داود برقم (٤٧٤٧)، رواه بلفظ: "آنيته عدد الكواكب" بدل النجوم، والبخاري برقم (٤٩٦٤)، والنسائي برقم (٩٠٤)، وأحمد في مسنده (٥/ ٤٠٦).

(١٩) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٤)، والبخاري برقم (٤٧١٢)، والترمذي برقم (٢٤٣٤)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٤٦٥)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٣٥)، وابن أبي عاصم في السنة، برقم (٨١١).

(٢٠) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذابًا، برقم (٢١٣)، والبخاري برقم (٦٥٦١)، والترمذي برقم (٢٦٠٤) وأبو عوانة في مسنده برقم (٢٨٤)، والدارمي في سننه برقم (٢٨٤٨)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٩٠، ٢٩٥).

(٢١) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، برقم (٢٢٨)، والنسائي برقم (١٤٦)، والبيهقي في الشعب، برقم (٣١١١)، وعبد بن حميد في مسنده برقم (٥٧).

(٢٢) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، برقم (٢٤٧)، وابن ماجة برقم (٤٣٠٢)، وابن حبان في صحيحه، برقم (٧٢٤١).

(٢٣) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالماء من التبرز، برقم (٢٧١)، والبخاري برقم (١٥٠)، والنسائي برقم (٤٥)، والدارمي برقم (٦٧٦)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٨٧)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٧١).

(٢٤) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب طهارة جلود الميتة بالدباغ، برقم (٣٦٣)، والبخاري برقم (١٤٩٢)، والنسائي برقم (٤٢٣٤)، وأبو داود برقم (٤١٢٠)، وابن ماجة برقم (٣٦١٠).

(٢٥) أخرجه مسلم، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس، برقم (١٦٦٣)، والبخاري برقم (٢٥٥٧)، والترمذي برقم (١٨٥٣)، وابن ماجة برقم (٣٢٨٩)، وأبو داود برقم (٣٨٤٦)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٧٧).

(٢٦) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب طهارة جلود الميتة بالدباغ، برقم (٣٦٥)، والبخاري برقم (١٤٩٢)، والترمذي برقم (١٧٢٧)، والنسائي برقم (٤٢٣٥)، وأبو داود برقم (٤١٢٠) وابن ماجة برقم (٣٦١٠).

(٢٧) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب طهارة جلود الميتة بالدباغ، برقم (٣٦٦)، والترمذي برقم (١٧٢٨)، والنسائي برقم (٤٢٤١)، وابن ماجة برقم (٣٦٠٩)، ومالك في موطئه برقم (١٠٧٩)، والدارمي برقم (١٩٨٥).

(٢٨) أخرجه مسلم بلفظ مقارب، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ برقم (٤٠٥، ٤٠٦)، والبخاري برقم (٣٣٧٠)، والترمذي برقم (٤٨٣)، والنسائي برقم (١٢٨٧)، وأبو داود برقم (٩٧٦)، وابن ماجة برقم (٩٠٤)، والدارمي برقم (١٣٤٢).

(٢٩) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين، برقم (٧٤/..)، والبخاري برقم (٧٨٠)، والترمذي برقم (٢٥٠)، والنسائي برقم (٩٢٥).

(٣٠) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين برقم (٤١٠)، والبخاري برقم (٧٨٢)، والنسائي برقم (٩٢٥)، وأبو داود برقم (٩٣٥)، وابن ماجة برقم (٨٥١)، والدارمي برقم (١٢٤٦).

(٣١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض، برقم (٤١٨/٩٥)، والبخاري برقم (٦٦٤)، والنسائي برقم (٨٣٣)، وابن ماجة برقم (١٢٣٢)، وأحمد في مسنده (٦/ ١٥٩)، وعبد بن حميد في مسنده برقم (٣٦٥)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (١٦١٦).

(٣٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر، برقم (٤٥٣)، والبخاري برقم (٧٥٥)، والنسائي برقم (١٠٠٢)، وأبو داود برقم (٨٠٣).

(٣٣) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ لا نورث، برقم (١٧٥٩)، والبخاري برقم (٤٢٤٠)، وأبو داود برقم (٢٩٦٣)، والنسائي برقم (٤١٤١).

(٣٤) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي، برقم (٤٩٩)، والترمذي برقم (٣٣٥)، وأبو داود برقم (٦٨٥)، وابن ماجة برقم (٩٤٠)، وابن حبان في صحيحه برقم (٢٣٧٩).

(٣٥) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي برقم (٥٠٤)، والبخاري برقم (٧٦)، والترمذي برقم (٣٣٧)، والنسائي برقم (٧٥٢)، وأبو داود برقم (٧١٥)، وابن ماجة برقم (٩٤٧)، ومالك برقم (٣٦٩)، والدارمي برقم (١٤١٥).

(٣٦) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهة الصلاة في ثوب له أعلام، برقم (٥٥٦)، والبخاري برقم (٣٧٣)، وأبو داود برقم (٩١٤)، والإمام مالك في الموطأ برقم (٢٢١).

(٣٧) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، برقم (٦١٠)، والبخاري برقم (٣٢٢١)، وابن حبان في صحيحه برقم (١٤٤٨)، وأبو نعيم في مستخرجه برقم (١٣٥٩)، والنسائي في الكبرى، برقم (١٤٨٣)، وأبو عوانة في مسنده برقم (١٠٠٠).

(٣٨) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس برقم (١٦٧/...)، والبخاري برقم (٥٢٢)، ومالك في الموطأ برقم (٢)، وابن حبان في صحيحه برقم (١٤٥٠)، وعبد الرزاق في مصنفه برقم (٢٠٤٥).

(٣٩) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها برقم (٦٨١)، والبخاري برقم (٥٩٥)، والترمذي برقم (١٧٧).

(٤٠) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، برقم (٦٨٢)، والبخاري برقم (٣٤٤).

(٤١) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٥٤).

(٤٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب قصر الصلاة بمنى، برقم (٦٩٦)، والبخاري برقم (١٠٨٣)، والترمذي برقم (٨٨٢)، والنسائي برقم (١٤٤٥)، وأبو داود برقم (١٩٦٥).

(٤٣) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائمًا وقاعدًا، وفعل بعض الركعة، برقم (٧٣٥)، والنسائي برقم (١٦٥٩)، وأبو داود برقم (٩٥٠)، وابن ماجة برقم (١٢٢٩)، ومالك في الموطأ برقم (٣٠٩).

(٤٤) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الأوابين حين ترمض الفصال، برقم (٧٤٨)، والدارمي برقم (١٤٥٧)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٧٢).

(٤٥) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، برقم (٧٩٢)، والنسائي برقم (١٠١٨)، وابن حبان في صحيحه برقم (٧٥١)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٥٠) وأبو يعلى في مسنده برقم (٥٩٥٩).

(٤٦) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج، برقم (١٢١١)، والبخاري برقم (٣١٧).

(٤٧) أخرجه مسلم، كتاب المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن، برقم (٨١٥)، والبخاري برقم (٧٥٢٩)، والترمذي برقم (١٩٣٦)، ابن ماجة برقم (٤٢٠٩).

(٤٨) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه برقم (٨٢١)، والنسائي برقم (٩٣٩)، وأبو داود برقم (١٤٧٨).

(٤٩) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ترتيل القرآن واجتناب الهذ وهو الإفراط، برقم (٨٢٢)، والترمذي برقم (٦٠٢)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٨٠).

(٥٠) أخرجه مسلم، كتاب الجمعه، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (٨٦٩)، والدارمي برقم (١٥٥٦)، وابن حبان في صحيحه برقم (٢٧٩١)، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٦٣).

(٥١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، برقم (٨٩٧)، والبخاري برقم (١٠١٣)، والنسائي برقم (١٥١٨)، وأبو داود برقم (١١٧٤).

(٥٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء برقم (٨٩٧)، والبخاري برقم (١٠٢١)، والنسائي برقم (١٥١٧).

(٥٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير، برقم (٩٨٥)، والبخاري برقم (١٥٠٦)، والنسائي برقم (٢٥١١)، وأبو داود برقم (١٦١٦)، وابن ماجة برقم (١٨٢٩).

(٥٤) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة برقم (٩٨٧)، وابن ماجة برقم (٢٧٨٨)، والبخاري برقم (٢٣٧١)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٨٣).

(٥٥) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم (١٠١٥)، والترمذي برقم (٢٩٨٩)، والدارمي برقم (٢٧١٧)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٢٨)، وابن راهويه في مسنده برقم (١٩٩)، والبيهقي في الشعب، برقم (٥٧٣٨).

(٥٦) أخرجه مسلم، كتاب اللعان، برقم (١٥٠٠).

(٥٧) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة، برقم (١٠١٦)، والبخاري برقم (٧٥١٢)، والترمذي برقم (٢٤١٥)، وابن ماجة برقم (١٨٤٣).

(٥٨) أخرجه مسلم، كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، برقم (١٥٠٤)، والبخاري برقم (٥٤٣٠)، والنسائي برقم (٣٤٤٧).

(٥٩) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه، برقم (٢٠٤٠)، والبخاري برقم (٥٣٨١)، ومالك في الموطأ برقم (١٧٢٥)، والدارمي في سننه برقم (٤٣).

(٦٠) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم، برقم (١٨٤٥)، والبخاري برقم (٤٣٣٠)، والنسائي برقم (٥٣٨٣)، والترمذي برقم (٢١٨٩).

(٦١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها، برقم (١٧٠٩).

(٦٢) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما، برقم (٢٠٣٠)، والبخاري برقم (٥٦٢٠)، ومالك برقم (١٧٢٤)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٣٣).

(٦٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، برقم (١٠٦٦)، وأبو داود برقم (٤٧٦٣)، وابن ماجة برقم (١٦٧)، وأحمد في مسنده (١/ ١٥٥).

(٦٤) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم (١٠٦٤)، والبخاري برقم (٣٦١٠)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٧٤١)، والنسائي في الكبرى برقم (١١٢٢٠)، وأحمد في مسنده (٣/ ٥٦).

(٦٥) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض فوق الإزار، برقم (٢٩٣)، والبخاري برقم (٣٠٢)، وأبو داود برقم (٢٧٣)، وابن ماجة برقم (٦٣٥).

(٦٦) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب تحريم الصيد للمحرم، برقم (١١٩٣)، والبخاري برقم (٢٥٧٣)، والترمذي برقم (٨٤٩)، والنسائي برقم (٢٨١٩)، وابن ماجة برقم (٣٠٩٠)، ومالك برقم (٧٩٣).

(٦٧) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ برقم (١٢١٨)، والبخاري برقم (١٦٥١)، والنسائي برقم (٢٧٤٠)، وأبو داود برقم (١٩٠٥)، وابن ماجة برقم (٣٠٧٤).

(٦٨) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن، برقم (١٢٧٧)، والبخاري برقم (١٦٤٣)، والترمذي برقم (٢٩٦٥).

(٦٩) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم (٤١٦/..)، والبخاري برقم (١١٩٧)، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٤).

(٧٠) أخرجه البيهقي في الكبرى (١٠/ ٨٢).

(٧١) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره، برقم (١٣٤٥) والبخاري برقم (١٧٩٧)، والترمذي برقم (٩٥٠)، وأبو داود برقم (٢٥٩٩).

(٧٢) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، برقم (١٣٨٢)، والبخاري برقم (١٨٧١)، ومالك برقم (١٦٤٠).

(٧٣) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر، برقم (١٨٠٢)، والبخاري برقم (٢٤٧٧).

(٧٤) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، برقم (٢٩/ ١٤٠٧)، والبخاري برقم (٤٢١٦)، والنسائي برقم (٣٣٦٦).

(٧٥) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، برقم (٣٠/ ١٤٠٧)، والبخاري برقم (٥٥٢٧)، والنسائي برقم (٤٣٤٢).

(٧٦) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق، برقم (١٤١٩)، والبخاري برقم (٥١٣٦)، والترمذي برقم (١١٠٧)، والنسائي برقم (٣٣٦٥)، وأبو داود برقم (٢٠٩٢).

(٧٧) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، برقم (٢٩٤٢)، وأحمد في مسنده (٦/ ٣٧٣).

(٧٨) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب، برقم (١٤٢٨)، والبخاري برقم (٤٧٩٣)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٩٥).

(٧٩) أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة، برقم (١٤٤٦)، والبخاري برقم (٥١٠٠)، والنسائي برقم (٣٣٠٤)، وأبو داود برقم (٢٠٥٦)، وابن ماجة برقم (١٩٣٨).

(٨٠) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب طلاق الثلاث برقم (١٤٧٢)، وأبو داود برقم (٢١٩٩)، والطبراني في الكبير، برقم (١٠٩١٦)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٤٥٣٤)، والدارقطني في السنن برقم (١٣٧).

(٨١) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، برقم (١٤٧٩)، والبخاري برقم (٢٤٦٨)، وأبو يعلى في مسنده برقم (١٦٤)، والبيهقي في الكبرى برقم (١٣٠٨٤).

(٨٢) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، برقم (١٤٧٩)، والبخاري برقم (٤٩١٣)، والترمذي برقم (٣٣١٨)، والنسائي برقم (٢١٣٢).

(٨٣) أخرجه مسلم، كتاب البيوع، باب كراء الأرض برقم (١٥٤٧)، والنسائي برقم (٣٨٦٢)، وأبو داود برقم (٣٤٠١)، وابن ماجة برقم (٢٤٤٩).

(٨٤) أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب بيع الطعام مثلاً بمثل، برقم (١٥٩٤)، والبخاري برقم (٢٣١٢)، والنسائي برقم (٤٥٥٧).

(٨٥) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، برقم (١٦٢٨)، والبخاري برقم (١٢٩٦)، والترمذي برقم (٢١١٦)، والنسائي برقم (٣٦٢٦)، وأبو داود برقم (٢٨٦٤)، وابن ماجة برقم (٢٧٠٨).

(٨٦) أخرجه مسلم، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم (١٦٤٦)، والبخاري برقم (٦٦٤٧)، والترمذي برقم (١٥٣٣)، والنسائي برقم (٣٧٦٦)، وأبو داود برقم (٣٢٤٩).

(٨٧) أخرجه مسلم، كتاب الأيمان، باب النهي عن الإصرار على اليمين فيما يتأذى، برقم (١٦٥٥)، والبخاري برقم (٦٦٢٥)، وابن ماجة برقم (٢١١٤).

(٨٨) أخرجه مسلم، كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها، برقم (١٥/...)، والبخاري برقم (٦١٣٥).

(٨٩) أخرجه مسلم، كتاب القسامة والمحاربين، والقصاص، والديات، باب القسامة برقم (١٦٦٩)، والبخاري برقم (٧١٩٢)، والترمذي برقم (١٤٢٢)، والنسائي برقم (٤٧١٣)، وأبو داود برقم (٤٥٢٠)، وابن ماجة برقم (٢٦٧٧).

(٩٠) أخرجه مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، برقم (١٦٩٨)، والبخاري برقم (٢٧٢٥)، والنسائي برقم (٥٤١٠)، والترمذي برقم (١٤٣٣)، وأبو داود برقم (٤٤٤٥).

(٩١) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، برقم (١٧٥١) والبخاري برقم (٧١٧٠)، وأبو داود برقم (٢٧١٧)، ومالك برقم (٩٩٠).

(٩٢) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب الوقف، برقم (١٦٣٣)، والترمذي برقم (١٣٧٥)، والنسائي برقم (٣٥٩٧)، وأبو داود برقم (٢٨٧٨).

(٩٣) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، برقم (١٧٦٣)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٦٦٨٥)، والطبراني في الأوسط برقم (٢٤٥٤)، وابن حبان في صحيحه برقم (٤٧٩٣)، وابن منصور في سننه برقم (٢٦٣٥).

(٩٤) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل، برقم (١٧٧٣)، والبخاري برقم (٤٥٥٣)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٩٢)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٢٦١٧).

(٩٥) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل، برقم (١٧٧٣)، والبخاري برقم (٤٥٥٣)، والترمذي برقم (٢٧١٧)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٥٥٥)، والنسائي في الكبرى برقم (١١٠٦٤)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٦٢).

(٩٦) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي ﷺ ، برقم (١٧٩٨)، والبخاري برقم (٦٢٥٤)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٦٩١٤)، والبزار في مسنده برقم (٢٥٦٧).

(٩٧) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قتل أبي جهل، برقم (١٨٠٠)، والبخاري برقم (٤٠٢٠).

(٩٨) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب لبس النبي ﷺ خاتمًا من ورق، برقم (٥٤/..)، والبخاري برقم (٥٨٦٦)، وأبو داود برقم (٤٢١٨).

(٩٩) أخرجه مسلم، كتاب الأضاحي، باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن، برقم (١٩٦٨)، والبخاري برقم (٥٤٩٨)، والترمذي برقم (١٤٩٢)، والنسائي برقم (٤٢٩٧)، وأبو داود برقم (٢٨٢١)، وابن ماجة برقم (٣١٨٣).

(١٠٠) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد، ولم يصر مسكرًا، برقم (٢٠٠٧)، والبخاري برقم (٥٦٣٧)، وابن الجعد في مسنده برقم (٢٩٣٥) والروياني في مسنده برقم (١٠٣٦).

(١٠١) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب إباحة أكل الثوم وأنه ينبغي لمن أراد خطاب الكبار تركه وكذا ما في معناه، برقم (٢٠٥٣) والترمذي برقم (١٨٠٧)، وأحمد في مسنده (٥/ ٤١٤)، والطبراني في مسند الشاميين، برقم (١١٤٩).

(١٠٢) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال، برقم (٢٠٦٦)، والبخاري برقم (٥٨٦٣)، والترمذي برقم (١٧٦٠)، والنسائي برقم (١٩٣٩).

(١٠٣) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، برقم (١٢/ ٢٠٦٩)، والبخاري برقم (٥١٢٨)، وابن حبان في صحيحه برقم (٥٤٥٤)، وأحمد في مسنده (١/ ١٥) والبيهقي في الشعب، برقم (٦١٨٦).

(١٠٤) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب من أتى مجلسًا فوجد فرجة فجلس فيها، برقم (٢١٧٦)، والبخاري برقم (٤٧٤)، والترمذي برقم (٢٧٢٤)، ومالك برقم (١٧٩١).

(١٠٥) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، برقم (٢٢٠١)، والبخاري برقم (٥٠٠٧)، والترمذي برقم (٢٠٦٣)، وأبو داود برقم (٣٤١٨)، وابن ماجة برقم (٢١٥٦).

(١٠٦) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، برقم (٢٧٧٠)، والبخاري برقم (٢٦٦١)، والترمذي برقم (٣١٨٠)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٤٩٣١)، والطبراني في الكبير برقم (١٤٩).

(١٠٧) أخرجه مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب استعمال المسك وأنه أطيب الطيب، برقم (٢٢٥٤)، والنسائي برقم (٥١٣٥)، والبيهقي في الشعب، برقم (٦٠٧٣).

(١٠٨) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ برقم (٢٢٩٦)، والبخاري برقم (١٣٤٤)، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٧٣٥).

(١٠٩) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ برقم (٢٢٩٩)، والبخاري برقم (٦٥٧٧)، وأبو داود برقم (٤٧٤٥).

(١١٠) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا برقم (٢٣٠٩)، والبخاري برقم (٢٧٦٨)، والترمذي برقم (٢٠١٥)، وأبو داود برقم (٤٧٧٣)، والدارمي برقم (٦٢).

(١١١) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ برقم (٢٣٢٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣١٧٦٥).

(١١٢) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، برقم (٥٤٢)، والرواية الأخرى أخرجها مسلم في كتاب الفضائل، باب قرب النبي - عليه السلام - من الناس وتبركهم، برقم (٢٣٢٤)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٣٧).

(١١٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع، برقم (٢٤٤٨)، والبخاري برقم (٥١٨٩).

(١١٤) أخرجه مسلم، انظر الحديث السابق.

(١١٥) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه برقم (٢٤٨١)، والبخاري برقم (٥٣٨١)، والترمذي برقم (٣٦٣٠)، ومالك برقم (١٧٢٥)، والدارمي برقم (٤٣).

(١١٦) أخرجه ابن ماجة برقم (٣٥٧٣)، وأبو داود برقم (٤٠٩٣)، ومالك برقم (١٦٩٩)، وابن حبان في صحيحه برقم (٥٤٤٧)، والنسائي في الكبرى برقم (٩٧٠٩)، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٠)، والحديث له أصل في صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة، برقم (٤٧/ ٢٠٨٦)، وانظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٥٧٣٥)، والكامل في الضعفاء لابن عدي (٣/ ١٠٨٢، ٤/ ١٦٣٨، ٥/ ١٨٦٠).

(١١٧) أخرجه مسلم، كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان، برقم (١١٧٤)، والبخاري برقم (٢٠٢٤)، والنسائي برقم (١٦٣٩)، وأبو داود برقم (١٣٧٦)، وابن ماجة برقم (١٧٦٨).

(١١٨) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه برقم (٢٤٨٤)، والبخاري برقم (٣٨١٣)، وابن ماجة برقم (٣٩٢٠).

(١١٩) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل حسان بن ثابت رضي الله عنه برقم (٢٤٩٠)، والبخاري برقم (٦١٥٠) والترمذي برقم (٢٨٤٦).

(١٢٠) المصادر السابقة.

(١٢١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم برقم (٢٤٩٤)، والبخاري برقم (٣٠٠٧)، والترمذي برقم (٣٣٠٥)، وأبو داود برقم (٢٦٥٠).

(١٢٢) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي موسى، وأبي عامر الأشعريين برقم (٢٤٩٨)، والبخاري برقم (٤٣٢٣).

(١٢٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء، برقم (٢٥٠٣) والبخاري برقم (٣٨٧٦).

(١٢٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه برقم (٢٥٣١)، وعبد بن حميد في مسنده رقم (٥٣٩)، وابن حبان في صحيحه، برقم (٧٢٤٩)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٩٨)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٧٢٧٦).

(١٢٥) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة لله (٢٦٢١)، والبيهقي في الشعب، برقم (٦٦٨٧)، والطبراني في الكبير برقم (١٦٧٩)، وأبو يعلى في مسنده برقم (١٥٢٩).

(١٢٦) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم، وأخذ المضجع برقم (٢٧١٠)، والبخاري برقم (٢٤٧)، والترمذي برقم (٣٣٩٤)، وأبو داود برقم (٥٠٤٦)، وابن ماجة برقم (٣٨٧٦).

(١٢٧) أخرجه مسلم، كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم (٢٧١٧)، والبخاري برقم (١١٢٠).

(١٢٨) أخرجه مسلم، كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم (٢٧٢٢)، والنسائي برقم (٥٤٥٨)، والترمذي برقم (٣٥٧٢)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٧١)، والطبراني في الكبير برقم (٥٠٥٨).

(١٢٩) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، برقم (٢٧٤٧)، والبخاري برقم (٦٣٠٩).

(١٣٠) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، برقم (٢٧٦٩)، والبخاري برقم (٤٤١٨)، والترمذي برقم (٣١٠٢)، والنسائي برقم (٧٣١)، وأبو داود برقم (٢٧٧٣).

(١٣١) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، برقم (٢٧٧٠)، والبخاري برقم (٢٦٣٧)، وأحمد في مسنده (٦/ ١٩٧).

(١٣٢) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، برقم (٢٧٧٠)، والبخاري برقم (٤٤٧٩)، والترمذي برقم (٣١٨٠).

(١٣٣) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن كالزرع، ومثل الكافر كشجرة الأرز برقم (٢٨١٠)، والبخاري برقم (٥٦٤٣)، والدارمي برقم (٢٧٤٩)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٨٣).

(١٣٤) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب بقية من أحاديث الدجال، برقم (٢٩٤٤)، وأحمد في مسنده (٦/ ٧٥) وابن حبان في صحيحه برقم (٦٧٩٨).

(١٣٥) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم برقم (٢٩٨٠)، والبخاري برقم (٤٣٣)، وأحمد في مسنده (٢/ ٩)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦١٩٩).

(١٣٦) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ لا تأتي مائة سنة، برقم (٢٥٣٧)، والبخاري برقم (١١٦)، والترمذي برقم (٢٢٥١)، وأبو داود برقم (٤٣٤٨).

* *

الباب الثاني

حرف الباء

حـرف البـاء

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَـالَ: كَـانَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًـا بَارِزًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ. فَقَـالَ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ مَا الإِيمَـانُ؟ قَالَ ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَـائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالبَعْثِ الآخِـرِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ ﷺ: «الإِسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ المَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ ﷺ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ. فَإِنَّكَ إِنْ لاَ تَرَاهُ فَـإِنَّهُ يَرَاكَ» قَـالَ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ مَـتَى السَّـاعَـةُ؟ قَـالَ ﷺ: «مَـا المَسْئُولُ عَنْهَـا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَلَكِنْ سَـأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَـا: إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا. وَإِذَا كَانَتِ العُـرَاةُ الحُفَـاةُ رُءُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا. وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ البَهْمِ فِي البُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا. فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ» ثُمَّ تَلاَ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣٤). قَالَ: ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ. فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: «رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ» فَـأَخَـذُوا لِيَـرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ».

وفي رواية: «إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ بَعْلَهَا» يَعْنِي السَّرَارِيَّ.

قوله ﷺ: «**أن تلد الأمة بعلها**»[1].

أي: مالكها، والبَعْل: المالك والرب، وقد قيل ذلك في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلاً﴾ (الصافات: ١٢٥)، وقيل: هو اسم علم لصنم مخصوص[أ]، ويحتمل البعل الذي هو الزوج، وذلك إذا كثرت السراري، فقد يغفل الابن عن بيع أمه، أو يكبر فيشتريها بعد ذلك ويملكها.

قوله ﷺ: «**رعاء البهم**»[٢].

البهم جمع «بَهْمَة»، وهو اسم للذكر والأنثى من أولاد الضأن.

وقوله: «**لنا بهيمة داجن**[ب]»[٣]. تصغير «بَهْمَة».

* *

(أ) وقيل: هو اسم إله فرعوني.

(ب) وذلك من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمَصًا. فَانْكَفَأْتُ. إِلَى امْرَأَتِي. فَقُلْتُ لَهَا: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا. فَأَخْرَجَتْ لِي جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ. وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ. قَالَ فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتْ. فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي. فَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا. ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ. قَالَ فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدْ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا. وَطَحَنَتْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا. فَتَعَالَ أَنْتَ فِي نَفَرٍ مَعَكَ. فَصَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُورًا. فَحَيَّهَلاً بِكُمْ» وَقَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَتَكُمْ، حَتَّى أَجِيءَ» فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ. حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي. فَقَالَتْ: بِكَ. وبِكَ. فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ لِي. فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينَتَنَا فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ. ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ فِيهَا وبَارَكَ. ثُمَّ قَالَ: «ادْعِي خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ. وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا» وَهُمْ أَلْفٌ. فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا. وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ. وَإِنَّ عَجِينَتَنَا - أَوْ كَمَا قَالَ الضَّحَّاكُ - لَتُخْبَزُ كَمَا هُوَ.

● عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الإيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً. وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ».

قوله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون**»(٤).

البضع - بكسر الباء وفتحها - للمؤنث والمذكر، وتجري مجرى أسماء الأعداد، وزعم الخليل(أ) أنه «سبع».

وقال القاسم بن سلام: وهو ما بين الواحد إلى الأربعة.

وقال ابن قتيبة: وهو من ثلاثة إلى عشرة.

وقال آخرون: هو ما بين اثنين إلى عشرة، وما بين اثني عشر إلى عشرين(ب).

* *

● عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ».

قوله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**»(٥).

البوائق: الدواهي، الواحدة: «بائقة»، قال قتادة: أراد ظلمه وغشمه.

(أ) الخليل: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي. من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض، وله كتب كثيرة منها العين في اللغة، وكتاب الإيقاع وغيرهما. مات سنة سبعين ومائة. انظر: السير ٧/ ٤٢٩، بغية الوعاة ١/ ٥٥٧، الأعلام ٢/ ٣١٤، ولفظه المذكور في العين (١/ ٢٨٦): «البضع من العدد ما بين الثلاثة إلى العشرة، ويقال: هو سبعة». اهـ.

(ب) وانظر: اللسان (بضع)، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (ص ٤٠٠)، والنهاية لابن الأثير (بضع).

وقال الكسائي[أ]: يريد غوائله وشره.

• عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَفَّرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا».

قوله ﷺ: «**إذا أكفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما**»[٦].

معنى «باء»: رجع، وقد لزمه إثم ذلك، وقيل: تحمله كَرْهًا، و«باء» في لغة العرب بمعنى رجع، والمعنى: إن كان المقول له كافرا فإثم الكفر لازم له، وإن لم يكن كافرا فالقائل آثم لا يبلغ إثمه إثم الكافر.

* *

• عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ. الْكِبْرُ: بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ».

قوله ﷺ: «**الكبر بطر الحق**»[٧].

أي: جحده وتصويره في صورة الباطل، يقال: «ذهب دمه بطرا»، أي: باطلا. قال الأصمعي: البَطَر: الحَيْرة.

وقال الزجاج[ب]: البَطَرُ: أن يطغى ويتكبر عند الحق.

(أ) الكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، أبو الحسن الكسائي، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين، له من التصانيف اللغوية الكثير. مات سنة ثنتين أو ثلاث وثمانين ومائة. انظر: تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣، مراتب النحويين: ١٢٠، بغية الوعاة: ٢/ ١٦٢.

(ب) الزَّجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، أخذ عن ثعلب والمبرد، وله كثير من التصانيف منها: معاني القرآن، وفعل وأفعل وغيرهما. مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. انظر: بغية الوعاة: ١/ ١١٤، مراتب النحويين: ١٣٦، الأعلام: ١/ ٢٢.

● عَنْ صَـفْوانَ بْن مُـحْـرِز أَنَّهُ حَـدَّثَ أَنَّ جُنْدَبَ بْنَ عَبْـدِ اللَّهِ الْبَـجَلِيِّ بَعَثَ إِلَى عَسْعَس بْن سَـلاَمَـةَ - زَمَـنَ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ﵁ - فَقَالَ: اجْمَعْ لِي نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِكَ حَتَّى أُحَدِّثَهُمْ فَبَعَثَ رَسُولاً إِلَيْهِمْ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَ جُنْدَبٌ - وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ أصْفَرُ. فَقَالَ: تَحَدَّثُوا بِمَا كُنْتُم تَحَدَّثُونَ بِهِ. حَتَّى دَارَ الْحَدِيثُ. فَلَمَّا دَارَ الْحَدِيثُ إِلَيْهِ حَسَرَ الْبُرْنُسَ عَنْ رَأسِهِ فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُكُمْ وَلاَ أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ. إِنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُـسْلِمِينَ إِلَى قَـوْمٍ مِنَ الْمُـشْـرِكِينَ. وَإِنَّهُمُ الْتَـقَـوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ. وَإِنَّ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ - قَالَ: وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بن زَيْدٍ ﵁ - فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ»، فَقَتَلَهُ. فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ. حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ. فَدَعَاهُ. فَسَأَلَهُ. فَقَالَ ﷺ: «لِمَ قَتَلْتَهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ. وَقَتَلَ فُلاَنًا وَفُلاَنًا. وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا. وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقَتَلْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ ﷺ: «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ ﷺ: «وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ: فَجَعَلَ لاَ يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: «كَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟».

قوله: «**وعليه برنس أصفر**»[8].

بضم البـاء والنون: هو كل ثوب له رأس ملصق به، أي أنواع الثـيـاب كان.

• عن عُمَر بْن الْخَطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النّبيّ ﷺ. فَقَالُوا: فُلاَنٌ شَهِيدٌ. فُلاَنٌ شَهِيدٌ. حَتّى مَرّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: فُلاَنٌ شَهِيدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «كَلاّ. إِنّي رَأَيْتُهُ فِي النّارِ. فِي بُرْدَةٍ غَلّهَا. أَوْ عَبَاءَةٍ» ثُمّ قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ الْخَطّابِ! اذْهَبْ فَنَادِ فِي النّاسِ أَنّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنّةَ إِلاّ الْمُؤْمِنُونَ» قَالَ فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: «أَلاَ إِنّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنّةَ إِلاّ الْمُؤْمِنُونَ».

قوله ﷺ: «**في بردة غلها**»(٩).

البُرْدة: كساء صغير مربع أسود، وقيل: كساء فيه تخاطيط، وقيل: البردة: الشملة، وجمع البردة: «بُرَد».

* *

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنا كَقِطَعِ اللّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا. أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدّنْيَا».

قوله ﷺ: «**بادروا بالأعمال**»(١٠).

أي: سابقوا وسارعوا، و«بدرني» بمعنى: سبقني.

* *

• عَنِ الشّعْبِيّ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ سَأَلَ الشّعْبِيّ فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرو إِنّ مَنْ قِبَلَنَا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ يَقُولُونَ، فِي الرّجُلِ - إِذَا أَعْتَقَ أَمَتَهُ ثُمّ تَزَوّجَهَا: فَهُوَ كَالرّاكِبِ بَدَنَتَهُ. فَقَالَ الشّعْبِيّ: حَدّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلاَثَةٌ

يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكتاب آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا. ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا. ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ»، ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ لِلْخُرَاسَانِيِّ: خُذْ هَذَا الْحَدِيثَ بِغَيْرِ شَيْءٍ. فَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَرْحَلُ فِيمَا دُونَ هَذَا إِلَى الْمَدِينَةِ.

قوله: «**كالراكب بدنته**»[١١].

البَدَنَة من الإبل: العظيمة البدن.

ومنه قوله ﷺ: «**كالمهدي بدنة**[أ]»[١٢].

والبُدن التي تهدى جمع «بدنة» أيضًا، فهي خيار الإبل.

* *

● قوله: «**فرجع بها ترجف بوادره**[ب]»[١٣].

جمع «بادرة»، وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق، وفي رواية: «يرجف فؤاده».

* *

(أ) في حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ؛ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ؛ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً. فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ».

(ب) تقدم الحديث في الباب الأول برقم (١٠).

● عن يَحْيَى بن أبي كثير قَالَ: سَأَلْتُ أبَا سَلَمَةَ: أيّ الْقُرْآنِ أنْزِلَ قَبْلُ؟ قَالَ: ﴿يَا أيّهَا الْمُدّثّرُ﴾. فَقُلْتُ: أو ﴿اقْرَأ﴾ فَقَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللّه: أيّ الْقُرْآنِ أنْزِلَ قَبْلُ؟ قَالَ: ﴿يَا أيّهَا الْمُدّثّرُ﴾ فَقُلْتُ: أو ﴿اقْرَأ﴾؟ قَالَ جَابرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أُحَدّثُكُمْ مَا حَدّثَنَا رَسُولُ اللّه ﷺ قَالَ: «جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرا. فَلَمّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي. فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي. فَلَمْ أرَ أحَدا ثُمّ نُودِيتُ، فَنَظَرْتُ فَلَمْ أرَ أحَدا. ثُمّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ (يَعْنِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَأخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ. فَأتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثّرُونِي. فَدَثّرُونِي، فَصَبّوا عَلَيّ مَاءً. فَأنْزَلَ اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾».

[٧/و] قوله ﷺ: «**استبطنت**/ [بطن] **الوادي**»(١٤).

سلكت في بطنه ودخلته.

* *

● عَنْ عَبْدَةَ أنّ عُمَرَ بْنَ الْخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. كَانَ يَجْهَرُ بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ يَقُولُ: «سُبْحَانَكَ اللّهُمّ وَبِحَمْدِكَ. تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدّكَ. وَلاَ إلَهَ غَيْرُكَ».

قوله: «**تبارك اسمك، وتعالى جدك**»(١٥).

أكثر الناس في تفسيره، ولاحظوا المعنى وأغفلوا اللفظ، وسبب إكثارهم كون «تفاعل» لها مواضع كثيرة، وهو تفاعل من البركة ولا بد،

إلا أن «تبارك» تأتي بمعنى «بارك»؛ كتقاتل بمعنى «قاتل»، ومنه: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٤) وقيل في تفسيره: تقدس. وقيل: دام. وقيل: جل وعظم.

* *

● قوله ﷺ: «**بين مكة وبصرى**[أ]»[١٦].

قيل: إن «بُصرى» - بضم الباء - مدينة «حوران». وقيل: «قلسارية» بقرب من ضُمير. وقيل: ضميرى[ب].

* *

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا. فَاجْتَمَعُوا. فَعَمَّ وَخَصَّ. فَقَالَ ﷺ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي مُرَّةَ بن كَعْبٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي هَاشِمٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا فَاطِمَةُ! أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ. فَإِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلالِهَا».

قوله ﷺ: «**سأبلها ببلالها**»[١٧].

(أ) تقدم الحديث في الباب الأول برقم (١٩).

(ب) حوران: ناحية بالشام، و(ضمير) بضم الضاد، موضع قرب دمشق، أما بفتح الضاد بلد بالشحر، انظر (الأمكنة والمياه: ١٦٦/ ٢٨٠).

بكسر الباء وفتحها، وأنكر البخاري الكسر، والفتح بلا شك أشهر ولكن الكسر مذكور، ولكن معناه: «سأصلها بصلتها الواجبة لها»؛ لأن الصلة إحسان، والإحسان يكنى عنه بالبِلَّة والندى، ومن كلامهم: «ريح بَليلٌ» أي: ندية، ومن كلامهم: «لم يأتنا فلان بهَلَّة ولابَلَّة»، الهلة: من الفرح، والبلة: من البلل. ومنه: «**انضحوا الرحم ببلالها**»[18].

أي: صلوها وندوها، ويقال: «بلَّ رحمه»؛ إذا وصلها.

وفي الحديث: «**بُلُّوا أرحامكم ولو بالسلام**»[19].

أي: ندوها ولو بالصلة.

* *

● عَنْ عبد الله بن الْمُغَفَّل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِ الْكِلاَبِ. ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُهُمْ وَبَالُ الْكِلاَبِ؟» ثُمَّ رَخَّصَ فِي كَلْبِ الصَّيْدِ وَكَلْبِ الْغَنَمِ وَقَالَ ﷺ: «إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي الإِنَاءِ فَاغْسِلُوهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ. وَعَفِّرُوهُ الثَّامِنَةَ فِي التُّرَابِ».

قوله ﷺ: «**ما بالهم وبال الكلاب**»[20].

«البال» هاهنا الحال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ (محمد: ٥)، أي: حالهم، والمعنى: ما حالهم يقتلون الكلاب، وما حالها تقتل؟!

* *

● عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْن. فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ. وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ. أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ. وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»، قَالَ: فَدَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ

فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ. ثُمَّ غَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا. وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا. ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا. مَا لَمْ يَيْبَسَا».

قوله ﷺ: «**فكان لا يستبرئ من بوله**»(٢١).

وهي رواية علي بن السكن[أ]، أي: لا يستأصله حتى ينعدم عينه.

وروي: «**لا يستتر**»(٢٢). وقال الحمزي[ب]: معناه لا يجعل بينه وبينه سترة. والذي يظهر لي أن معناه: لا يجعل بينه وبين غيره سترة، وإن كان قول الحمزي له وجه، ولكن غيره أولى.

وأصح ما روي فيه: «**لا يستنزه**»(٢٣). من النزاهة؛ وهي التباعد عنه والتحفظ، وعلى هذا جمهور الرواة سيما النقدة منهم.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: كَانَت إِحْدَانَا، إِذَا كَانَتْ حَائِضًا، أَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَأْتَزِرُ بِإِزَارٍ، ثُمَّ يُبَاشِرُهَا.

قولها: «**ثم يباشرها**»(٢٤).

أصل المباشرة: إلصاق البَشَرَة بالبَشَرَة، ثم قد يقع على الملامسة، ثم

(أ) علي بن السكن: سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن المصري البزار، أبو علي، أصله بغدادي، نزل مصر، سمع من أبي القاسم البغوي، وابن أبي داود وغيرهم. وكان أول من جلب صحيح البخاري لمصر وحدَّث به. مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. انظر: معجم الأعلام: ٣٠٤.

(ب) الحمزي: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق بن قرقول (٥٠٥ - ٥٦٩هـ) عالم بالحديث. من أدباء الأندلس، أصله من موضع يسمى «حمزة» بناحية المسيلة من أعمال بجاية. انظر: معجم الأعلام: ٢٦.

على الجماع، وقد يكون المباشرة الوقوف على الشيء ويعبر بذلك بيان الألفاظ وقرائن الأحوال.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂؛ أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالبَيْدَاءِ - أَوْ بِذَاتِ الجَيْشِ - انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التِمَاسِهِ. وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ. وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ. وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالُوا: أَلا تَرَى إِلَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ مَعَهُ. وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ. وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ. فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ. وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. قَالَتْ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ. وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي. فَلا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلاَّ مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي. فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا. فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الحُضَيْرِ - وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ ﵁ -: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَعَثْنَا البَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ. فَوَجَدْنَا العِقْدَ تَحْتَهُ.

قولها: «**حتى إذا كان بالبيداء**»(٢٥).

كل مفازة «بَيْداء»، وتجمع على «بِيْد»، والبيداء هذه اسم موضع معروف بين مكة وذي الحليفة. والبيداء في قوله ﷺ: «**يخسف بهم**

بالبيداء[أ]»[٢٦]. موضع معروف أيضًا.

* *

● عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلاَةً فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْقَعْدَةِ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أُقِرَّتِ الصَّلاَةُ بِالْبِرِّ وَالزَّكَاةِ؟ قَالَ: فَلَمَّا قَضَى أَبُو مُوسَى الصَّلاَةَ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ فَقَالَ: أَيُّكُمُ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: فَأَرَمَّ الْقَوْمُ. ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمُ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟ فَأَرَمَّ الْقَوْمُ. فَقَالَ: لَعَلَّكَ يَا حِطَّانُ قُلْتَهَا؟ قَالَ: مَا قُلْتُهَا. وَلَقَدْ رَهِبْتُ أَنْ تَبْكَعَنِي بِهَا. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا قُلْتُهَا. وَلَمْ أُرِدْ بِهَا إِلاَّ الْخَيْرَ. فَقَالَ أَبُو مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَا تَعْلَمُونَ كَيْفَ تَقُولُونَ فِي صَلاَتِكُمْ؟ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَنَا فَبَيَّنَ لَنَا سُنَّتَنَا وَعَلَّمَنَا صَلاَتَنَا. فَقَالَ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ. ثُمَّ لْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ. فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا. وَإِذَا قَالَ: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ. فَقُولُوا: آمِينَ؛ يُجِبْكُمُ اللهُ؛ فَإِذَا كَبَّرَ وَرَكَعَ. فَكَبِّرُوا وَارْكَعُوا. فَإِنَّ الإِمَامَ يَرْكَعُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَتِلْكَ بِتِلْكَ. وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. يَسْمَعُ اللهُ لَكُمْ. فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. وَإِذَا كَبَّرَ وَسَجَدَ. فَكَبِّرُوا وَاسْجُدُوا. فَإِنَّ الإِمَامَ يَسْجُدُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ».

(أ) عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: عَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ. فَقَالَ: «الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ. قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ. حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ. قَالَ: «نَعَمْ. فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ. يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا. وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى. يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَتِلْكَ بِتِلْكَ. وَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْقَعْدَةِ فَلْيَكُنْ مِنْ أَوَّلِ قَوْلِ أَحَدِكُمْ: التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لله. السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ. أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

قوله: «**لقد رهبت[أ] أن تبكعني بها**»[٢٧].

بكَعَه يَبْكَعُهُ بكعًا إذا قابله بما يكره، وبكعه أيضًا ضربه ضربا شديدا كثيرا متفرقا في مواضع، ويروى: «أن تتكتني بها» بنون بعد التاء وكأنه تصحيف من «أن تبكتني» وله وجه[ب]، وروي: «تبعَكني» بتقديم العين وهو تحريف لا معنى له.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا. يَقُولُ: «لاَ تُبَادِرُوا الإِمَامَ. إِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا. وَإِذَا قَالَ: وَلاَ الضَّالِّينَ، فَقُولُوا: آمِينَ. وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا. وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ».

قوله ﷺ: «**لا تبادروا الإمام**»[٢٨].

أي: لا تسبقوه. ومنه قوله ﷺ: «**بادروا الصبح بالوتر[ج]**»[٢٩]. أي: اسبقوه.

(أ) في نسخة: (رهيت) بالياء التحتية بدل الباء الموحدة، ولا معنى لها.

(ب) في الأصل المخطوط: (وجيه)، وبكته وبكّته: ضربه بالسيف والعصا، والتبكيت: التقريع والتعنيف. اهـ. (اللسان: بكت).

(ج) في حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا الصُّبْحَ بِالْوِتْرِ».

● عن الْمُغيـرَة بْن شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّـهُ غزَا مَعَ رَسُول اللّه ﷺ تبُوكَ. قَالَ الْمُغيـرَةُ: فَتَبَرّزَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قبَلَ الْغَائط. فَحَمَلْتُ مَعَهُ إدَاوَةً قَبْلَ صَلاَةِ الْفَجْر. فَلَمّا رَجَعَ رَسُولُ اللّه ﷺ إلَيّ أخَذْتُ أهَرِيقُ علَى يَدَيْه منَ الإدَاوَة. وَغَسَلَ يَدَيْه ثَلاَثَ مَرّات. ثُمّ غَسَلَ وَجْهَهُ. ثُمّ ذَهَبَ يُخْرجُ جُبّتَهُ عَنْ ذرَاعَيْه فضَاقَ كُمّا جُبّته. فَأدْخَلَ يَدَيْه في الْجُبّة. حَتّى أخْرَجَ ذرَاعَيْه منْ أسْفَل الْجُبّة. وَغَسَلَ ذرَاعَيْه إلَى الْمرْفَقَيْن. ثُمّ تَوَضّأ عَلَى خُفّيْه. ثُمّ أقْبَلَ. قَالَ الْمُغيرَةُ: فَأقْبَلْتُ مَعَهُ حَتّى نَجدُ النّاسَ قَدْ قَدّمُوا عَبْدَ الرّحْمَن بْنَ عَوْف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَلّى لَهُمْ: فَأدْرَكَ رَسُولُ اللّه ﷺ إحْدَى الرّكْعَتَيْن. فَصَلّى مَعَ النّاس الرّكْعَةَ الآخرَةَ. فَلَمّا سَلّمَ عَبْدُ الرّحْمَن بْنُ عَوْف. قَامَ رَسُولُ اللّه ﷺ يُتمّ صَلاَتَهُ. فَأفْزَعَ ذَلكَ الْمُسْلمينَ. فَأكْثَرُوا التّسْبيحَ. فَلَمّا قَضَى النّبيّ ﷺ صَلاَتَهُ أقْبَلَ عَلَيْهمْ. ثُمّ قَالَ: «أحْسَنْتُمْ» - أوْ قَالَ: «قَدْ أصَبْتُمْ» - يَغْبطُهُمْ أنْ صَلّوُا الصّلاَةَ لوَقْتهَا.

قوله: «**فتبرز رسول الله ﷺ**»[30].

أي: ذهب إلى البَراز، وهو المتسع من الأرض، وبه سمي الحدث «برازا» بالمجاورة؛ لأنهم كانوا يذهبون إلى البراز لحاجاتهم إبعادًا في المذهب.

* *

● عن أبي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أتَيْتُ النّبيّ ﷺ بمَكّةَ. وَهُوَ بالأبْطَح. في قُبّة لَهُ حَمْرَاءَ منْ أدَم. قَالَ: فَخَرَجَ بلاَلٌ بوَضُوئه. فَمنْ نَائل وَنَاضح. قَالَ: فَخَرَجَ النّبيّ ﷺ عَلَيْه حُلّةٌ حَمْرَاءُ. كَأنّي أنْظُرُ إلَى بَيَاض سَاقَيْه. قَالَ: فَتَوَضّأ. وَأذّنَ بلاَلٌ. قَالَ: فَجَعَلْتُ أتَتَبّعُ فَاهُ هَا هُنَا وَهَا هُنَا (يَقُولُ:

يَمِينًا وَشِمَالاً) يَقُولُ: حَيّ عَلَى الصَّلاَةِ حَيّ عَلَى الْفَلاَحِ. قَالَ: ثُمّ رُكِزَتْ لَهُ عَنَزَةٌ. فَتَقَدّمَ فَصَلّى الظّهْرَ رَكْعَتَيْنِ. يَمُرّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْحِمَارُ وَالْكَلْبُ. لاَ يُمْنَعُ. ثُمّ صَلّى الْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ. ثُمّ لَمْ يَزَلْ يُصَلّي رَكْعَتَيْنِ حَتّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

قوله: «**وهو بالأبطح**»(٣١).

الأَبْطَح: خيف بني كنانة، وهو المُحَصَّب، قال الخليل(أ): كل مسيل ماء فيه حصى دقيق أبطح، وكذلك قال/ سعيد بن أوس: إلا أنه (...)(ب)
[٧/ظ] الحصى. وقال ابن دريد(ج): الأبطح: المسيل ضيقًا كان أو واسعًا.

* *

• عَنْ مَعْدَان بْن أبي طَلْحَةَ؛ أنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. فَذَكَرَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ. وَذَكَرَ أبَا بَكْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ: «إِنّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي ثَلاَثَ نَقَرَاتٍ. وَإِنّي لاَ أُرَاهُ إِلاَّ حُضُورَ أَجَلِي. وَإِنَّ أَقْوَامًا يَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ. وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ، وَلاَ خِلاَفَتَهُ، وَلاَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ. فَإِنْ عَجِلَ بِي أَمْرٌ. فَالْخِلاَفَةُ شُورَى بَيْنَ هَؤُلاَءِ السِّتَّةِ - الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ - وَإِنّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَطْعَنُونَ فِي هَذَا الأَمْرِ. أَنَا ضَرَبْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الإِسْلاَمِ.

(أ) العين (٣/ ١٧٤).

(ب) بياض بالأصل.

(ج) جاء بالأصل: ابن ديرد، وهو تصحيف، ونسب ياقوت هذا الكلام لأبي زيد، وابن دريد: هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حمامي بن واسع بن وهب، روى عن أبي سعيد السيرافي والمرزباني وأبي فرج الأصبهاني، انتهت إليه لغة البصريين، كان أحفظ الناس وأوسعهم علمًا، وكان يقال: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء (ت ٣٢١هـ). له من التصانيف: الجمهرة في اللغة، الأمالي المجتنى، المقصور والممدود. انظر: بغية الوعاة: ١/ ٧٦.

فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ، الْكَفَرَةُ الضُّلَّالُ. ثُمَّ إِنِّي لاَ أَدَعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنَ الْكَلاَلَةِ. مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلاَلَةِ. وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ. حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي. فَقَالَ ﷺ: «يَا عُمَرُ! أَلاَ تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ؟»، وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ أَقْضِ فِيهَا بِقَضِيَّةٍ يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَمَنْ لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ - ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَى أُمَرَاءِ الأَمْصَارِ. وَإِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ عَلَيْهِمْ لِيَعْدِلُوا عَلَيْهِمْ، وَلِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ، وَيَقْسِمُوا فِيهِمْ فَيْئَهُمْ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ. ثُمَّ إِنَّكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لاَ أَرَاهُمَا إِلاَّ خَبِيثَتَيْنِ: هَذَا الْبَصَلَ وَالثُّومَ. لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ، أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ. فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا».

قوله: «**أمر به فأخرج إلى البقيع**»[٣٢].

هو مدفن المدينة.

* *

● عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَتَهُ قَالَ: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟»، فَأَرَمَّ الْقَوْمُ. فَقَالَ ﷺ: «أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا»، فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفَسُ فَقُلْتُهَا. فَقَالَ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا. أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا».

قوله ﷺ: «**يبتدرونها أيهم يرفعها**»(٣٣).

أي: يتسابقون إليها، «بَدَرَ فلان فلانًا»: سبقه، و«بادره»: سابقه.

* *

• عَنْ أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قَـالَ: أذَّنَ مُؤَذِّنُ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ بالظُّهْـر. فَـقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «أَبْرِدْ أَبْـرِدْ» - أوْ قَـالَ: «انْـتَظِرْ انْـتَظِرْ» - وَقَـالَ: «إِنَّ شِـدَّةَ الْحَـرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ. فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّـلاَةِ».

قَالَ أبُو ذَرٍّ: حَتَّى رَأَيْنَا فَيْءَ التُّلُولِ.

قوله ﷺ: «**إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة**»(٣٤).

أي: أخروها عن وقت الهاجرة إلى وقت برد النهار وهو العشي، يقال له: البَرْد والأَبْرد، ويقال: أبرد كذا، أو أبرد بكذا؛ إذا بلغ به ذلك الوقت، كقولهم: «أنجد»: إذا أتى نجدا.

* *

• عَنْ جَـابِرِ بْنِ عَـبْـدِ اللَّهِ رضي الله عنهما؛ أَنَّ عُـمَـرَ بن الْخَطَّاب رضي الله عنه - يَوْمَ الْخَنْدَقِ - جَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْش. وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ! مَا كِدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ الْعَصْرَ حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَـوَاللَّهِ! إِنْ صَلَّيْـتُـهَـا» فَنَزَلْنَا إِلَى بُطْحَانَ. فَـتَـوَضَّـأَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ. وَتَوَضَّأْنَا فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ بَعْدَ مَا غَـرَبَتْ الشَّمْسُ. ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا الْمَغْرِبَ.

قوله: «**فنزلنا بُطحان فتوضأ رسول الله ﷺ**»(٣٥).

هو واد بالمدينة، والمحدثون يقولون: بُطحان - بضم الباء - واللغويون

يقـولون: بَطِحان - بفتح الباء وكسر الطاء - وكذلك ثبت في «بارع» أبي علي، وقيده البكري.

* *

• عَنْ أنَسِ بْنِ مَـالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَـالَ: دَعَـا رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الَّذِينَ قَـتَلُـوا أصْحَـابَ بِئْـرِ مَـعُونَـةَ ثَلاَثِينَ صَبَـاحًـا. يَدْعُـو عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَلِحْيَـانَ وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ. قَالَ أنَسٌ: أنْزَلَ اللَّهُ عَـزَّ وَجَلَّ فِي الَّذِينَ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قُـرْآنًـا قَرَأْنَاه حَتَّى نُسِخَ بَعْدُ: أنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا. أنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ.

قوله: «**أنزل الله في الذين قتلوا ببئر معونة قرآنًا**»[٣٦].

«بير معونة»: بياء؛ وهو بير بين مكة وعسفان[أ].

* *

قوله: «**ورأى الشمس قد بزغت**[ب]»[٣٧].

أي: بدت طالعـة أول مـا تظهـر، وكذلـك يقـال: «بـزغ الجمل» أول مـا يبرز، ويقـال: «بزقت» في لغة أخرى.

* *

• عَنْ زُرَارَةَ، أنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ أرَادَ أنْ يَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَـأرَادَ أنْ يَبِيعَ عَقَارًا لَهُ بِهَا. فَيَجْعَلَهُ فِي السِّلاَحِ وَالْكُرَاعِ. وَيُجَـاهِدَ الرُّومَ حَـتَّى يَمُـوتَ. فَلَمَّـا قَـدِمَ الْمَـدِينَـةَ، لَقِـيَ أُنَاسًـا مِنْ أهْلِ

(أ) راجع (معجم البلدان: ٥/ ١٨٦).

(ب) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٤٠).

الْـمَدِينَةِ. فَنَهَوْهُ عَنْ ذَلِكَ. وَأَخْبَرُوهُ؛ أَنَّ رَهْطًا سِتَّةً أَرَادُوا ذَلِكَ فِي حَيَاةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ. فَنَهَاهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ. وَقَالَ: «أَلَيْسَ لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟» فَلَمَّا حَدَّثُوهُ بِذَلِكَ رَاجَعَ امْرَأَتَهُ. وَقَدْ كَانَ طَلَّقَهَا. وَأَشْهَدَ عَلَى رَجْعَتِهَا. فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَسَأَلَهُ عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ بِوِتْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: عَائِشَةُ رضي الله عنها. فَأْتِهَا فَاسْأَلْهَا ثُمَّ ائْتِنِي فَأَخْبِرْنِي بِرَدِّهَا عَلَيْكَ فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهَا فَأَتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحَ فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا. فَقَالَ: مَا أَنَا بِقَارِبِهَا. لأَنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشِّيعَتَيْنِ شَيْئًا فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلاَّ مُضِيًّا. قَالَ: فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ. فَجَاءَ. فَانْطَلَقْنَا إِلَى عَائِشَةَ. فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا. فَأَذِنَتْ لَنَا. فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: أَحَكِيمٌ؟ - فَعَرَفَتْهُ - فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ. قَالَتْ: مَنْ هِشَامٌ؟ قَالَ: ابْنُ عَامِرٍ. فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ. وَقَالَتْ خَيْرًا - قَالَ قَتَادَةُ: وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ - فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ. قَالَ: فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلاَ أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ. ثُمَّ بَدَا لِي فَقُلْتُ: أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ. فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلاً. وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتِمَتَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ. حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ، التَّخْفِيفَ. فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ. قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئِينِي عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ. فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ. فَيَتَسَوَّكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ، لاَ

يَجْلِسُ فِيهَا إِلاَّ فِي الثَّامِنَةِ. فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ. ثُمَّ يَنْهَضُ وَلاَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي التَّاسِعَةَ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ. ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا. ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ. فَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يَا بُنَيَّ فَلَمَّا سَنَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ أَوْتَرَ بِسَبْعٍ. وَصَنَعَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الأَوَّلِ فَتِلْكَ تِسْعٌ، يَا بُنَيِّ. وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلاَةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا. وَكَانَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ أَوْ وَجَعٌ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً. وَلاَ أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ وَلاَ صَلَّى لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ. وَلاَ صَامَ شَهْرًا كَامِلاً غَيْرَ رَمَضَانَ. قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِهَا. فَقَالَ: صَدَقَتْ. لَوْ كُنْتُ أَقْرَبُهَا - أَوْ أَدْخُلُ عَلَيْهَا - لأَتَيْتُهَا حَتَّى تُشَافِهَنِي بِهِ قَالَ: قُلْتُ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لاَ تَدْخُلُ عَلَيْهَا مَا حَدَّثْتُكَ حَدِيثَهَا.

قولها: «**فيبعثه الله من نومه ما شاء أن يبعثه**»(٣٨).

«ما» هاهنا ظرفية، أي: مدة شاء يبعثه، و«يبعث» هاهنا: يوقظ، تقول العرب: بعثته من نومه فانبعث.

و«لِبَعَثَ» مواضع؛ منها: قوله: «ابعث بعث النار»(أ)؛ أي: أرسل،

(أ) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ: «يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، برقم (٣٧٩/ ٢٢٢)، والبخاري برقم (٣٣٤٨)، عن سعيد الخدري رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ! وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ! قَالَ: يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ؟ قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. قَالَ: فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ =

والمعنى: ابعث مبعوث النار، فوقع المصدر موقع المفعول به.

* *

• عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ! رَأَيْتُكَ تَصْنَعُ أَرْبَعًا لَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ يَصْنَعُهَا. قَالَ: مَا هُنَّ يَا ابْنَ جُرَيْجٍ؟! قَالَ: رَأَيْتُكَ لاَ تَمَسُّ مِنَ الأَرْكَانِ إِلاَّ الْيَمَانِيَيْنِ. وَرَأَيْتُكَ تلبيس النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ. وَرَأَيْتُكَ تَصْبُغُ بِالصُّفْرَةِ. وَرَأَيْتُكَ إِذَا كُنْتَ بِمَكَّةَ، أَهَلَّ النَّاسُ إِذَا رَأَوُا الْهِلاَلَ، وَلَمْ تُهِلَّ أَنْتَ حَتَّى يَكُونَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن عُمَرَ ﷺ: أَمَّا الأَرْكَانُ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمَسُّ إِلاَّ الْيَمَانِيَيْنِ. وأَمَّا النِّعَالُ السِّبْتِيَّةُ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُ النِّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعَرٌ. وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا. فَأَنَا أُحِبُّ أن أَلْبَسَهَا. وأَمَّا الصُّفْرَةُ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْبُغُ بِهَا. فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَصْبُغَ بِهَا. وَأَمَّا الإِهْلاَلُ فإِنِّي لَمْ أَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُهِلُّ حَتَّى تَنْبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ.

وقوله: «**فانبعثت به راحلته**»[٣٩].

أي: انتهضت وقامت من مبركها.

* *

= بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ»، قَالَ: فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا. فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا. وَمِنْكُمْ رَجُلٌ»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا. ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا. ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ. أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ».

● عن عُرْوَةَ، عَنْ أبيهِ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: «لَمَّا بَدَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَقُلَ، كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ جَالِسًا».

قولها: «**لما بدن رسول الله ﷺ**»[٤٠].

أي: أسن، يقال: «بَدَّن - بتشديد الدال - يُبَدِّن تبدينا»: إذا كَبرَ سنُّه، ويروى: «بَدُن» بضم الدال، ومعناه: ضخم وكثر لحمه، يقال منه: بَدُنَ - بضم الدال - يَبْدُن بَدانة، وبَدَنَ - أيضًا بفتح الدال - يبدُن بُدْنًا: إذا ضخم، وقد أنكر بعضهم هذه الرواية، وقالوا: لا يوصف النبي ﷺ بكثرة اللحم.

وقول عائشة ﵂: «**فلما أسن وأخذ اللحم**»[٤١]. يصحح الروايتين.

وفي وصف علي ﵁ [أ] له ﷺ: «**بادن متماسك**»[٤٢].

أي: عظيم البدن شديده، غير متهيج ولا رهل، ولا خوار البنية، وفي حديث عائشة ﵂: «**وكان معتدل الخلق وبدان**».

* *

● عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: بِتُّ فِي بَيْتَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ﵂ فَبَقَيْتُ كَيْفَ يُصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: فَقَامَ فَبَالَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ، ثُمَّ

(أ) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب. ابن عم رسول الله ﷺ. وصهره. ووصيه. رابع الخلفاء الراشدين، أسلم قبل الهجرة النبوية، وهو ثاني أو ثالث الناس دخولاً في الإسلام. وأول من أسلم من الصبيان. شارك في كل غزوات الرسول ﷺ ما عدا غزوة تبوك. كان أحد كُتَّاب الوحي. اشتهر بالفصاحة والحكمة، فنسبت له الأشعار والأقوال المأثورة. مات سنة أربعين للهجرة. انظر: معجم الأعلام: ٥٢٠، والأوائل من الصحابة: الباب الأول.

نَامَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْقِرْبَةِ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ صَبَّ فِي الْجَفْنَةِ - أَوْ الْقَصْعَةِ - فَأَكَبَّهُ بِيَدِهِ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا حَسَنًا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. فَجِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ. فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ. قَالَ: فَأَخَذَنِي فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ. فَتَكَامَلَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً. ثُمَّ نَامَ حَتَّى نَفَخَ - وَكُنَّا نَعْرِفُهُ إِذَا نَامَ بِنَفْخِهِ - ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ. فَصَلَّى، فَجَعَلَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ أَوْ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، أَوْ قَالَ وَاجْعَلْنِي نُورًا».

قوله: «**فبقيت كيف يصلي رسول الله ﷺ**»[٤٣].

أي: نظرت واتبعت، يقال: «بَقَى الشيء يَبْقِيه»: إذا أتبعه بصره.

قال كُثَيِّر:

فما زلت أبقِي الظُّعْنَ حتى كأنها

أواقي سدى تغتالُهن الحوائك[أ]

* *

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ. قَالَ ﷺ: «ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ - أَوْ قَالَ: فِي أُذُنِهِ».

قوله ﷺ: «**ذلك رجل بال الشيطان في أذنه**»[٤٤].

(أ) من الطويل، وكثير، هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود، أبو صخر، وأبو جمعة من بني مليح بن عمرو، من خزاعة، اشتهر بقصة حبه لعزة بنت جميل؛ فعرف بها، وصف بأنه محمَّق، له ديوان شعري مشهور، مات سنة خمس ومائة.
انظر: الأغاني ٩/ ٣ - ٣٩، سمط اللآلئ: ٦١، وفيات الأعيان: ١/ ٥٤٧.

ويروى «**أذنيه**»؛ هذا قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا، فيكون حقيقة يفهم منه الغفلة وثقل النوم، أو الطواعية والانفعال، ومجازه: أن يكون المراد: احتقره واستهانه وغلب عليه حتى أصم أذنه ومنعها من سماع النداء والدعاء، فصارت كحالها لو بال فيها.

وخص الأذن لأنها من أشد الحواس إدراكا؛ كما خصها تعالى جده في قوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف: ١١)، ومن كلامهم: تفل فلان في أذن فلان ونفث فيه: إذا لاحاه[أ]، وقد يكون «بال» مثله، وهو أشد مبالغة في الاحتقار/ من نفث وتفل. [٨/و]

وبالجملة: فيفهم منه أنه مطيع للشيطان.

* *

● عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ. فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ. اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ - أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ - تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا. اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ. فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ «الْبَطَلَةَ»: السَّحَرَةُ.

قوله ﷺ: «**ولا تستطيعها البطلة**»

في كتاب مسلم: «**قال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة**»[٤٥].

وهذا لا يمنع من فسره. قلت: البطلة جمع «مُبْطِلٍ» على المعنى لا

(أ) لاحاه: نازعه وخاصمه.

على اللفظ؛ لأن بَطَلَة جمع «باطل»، كضارب وضَرَبَة، وقاتل وقَتَلَة، ومُبْطل إنما يجمع «مبطلون»، وباطل ومُبطل كلاهما اسم فاعل، فجمع أحدهما جمع الآخر لاشتراكهما في الفاعلية، وهو شبيه بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (نوح: ١٧) ونبات ليس مصدرًا لأنبت، ولكنه لنبت فجاء مصدرًا عنه لاشتراك (نبت، وأنبت) في المعنى.

* *

• عن سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً. وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لاَ تُرْوِيهَا. قَالَ: فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَبَا الرَّكِيَّةِ. فَإِمَّا دَعَا وَإِمَّا بَصَقَ فِيهَا. قَالَ: فَجَاشَتْ. فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسَطٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ: «بَايِعْ يَا سَلَمَةُ!» قَالَ قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ. قَالَ: «وَأَيْضًا» قَالَ: وَرَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَزِلاً (يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلاَحٌ). قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجَفَةً أَوْ دَرَقَةً، ثُمَّ بَايَعَ. حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: «أَلاَ تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ!» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ. قَالَ: «وَأَيْضًا»، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا سَلَمَةُ! أَيْنَ حَجَفَتُكَ - أَوْ دَرَقَتُكَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ! لَقِيَنِي عَمِّي عَامِرٌ عَزِلاً. فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاها. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الأَوَّلُ: اللَّهُمَّ أَبْغِنِي حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي». ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا الصُّلْحَ، حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ. وَاصْطَلَحْنَا. قَالَ: وَكُنْتُ تَبِيعًا لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ. أَسْقِي فَرَسَهُ، وَأَحُسُّهُ، وَأَخْدُمُهُ. وَآكُلُ مِنْ طَعَامِهِ. وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي

مُـهَـاجِـرًا إلـى اللّهِ وَرَسُـولِهِ ﷺ. قَـالَ: فَلَمّـا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْض، أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا. فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا. قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكّةَ. فَجَعَلُوا يَقَعُونَ فِي رَسُولِ اللّهِ ﷺ. فَأَبْغَضْتُهُمْ. فَتَحَوّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى. وَعَلّقُوا سِلاَحَهُمْ. وَاضْطَجَعُوا. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَالَلْمُهَاجِرِينَ! قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ. قَالَ: فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي. ثُمّ شَدَدْتُ عَلَى أُولَئِكَ الأَرْبَعَةِ وَهُمْ رُقُودٌ. فَأَخَذْتُ سِلاَحَهُمْ. فَجَعَلْتُهُ ضِغْثًا فِي يَدِي. قَالَ: ثُمّ قُلْتُ: وَالّذِي كَرّمَ وَجْهَ مُحَمّدٍ! لاَ يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلاّ ضَرَبْتُ الّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ. قَالَ: ثُمّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ. قَالَ: وَجَاءَ عَمّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلاَتِ يُقَالُ لَهُ مِكْرَزٌ. يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ. عَلَى فَرَسٍ مُجَفّفٍ. فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِم رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَقَالَ: «دعوهُمْ. يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثِنَاهُ» فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللّهِ ﷺ. وَأَنْزَلَ اللّهُ: ﴿وَهُوَ الّذِي كَفّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح: ٢٤) الآيَةَ كُلّهَا.

قَالَ: ثُمّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ. فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً. بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لِحْيَانَ جَبَلٌ. وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ. فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللّيْلَةَ. كَأَنّهُ طَلِيعَةٌ لِلنّبِيّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ. قَالَ سَلَمَةُ: فَرَقِيتُ تِلْكَ اللّيْلَةَ مَرّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا. ثُمّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِظَهْرِهِ مَعَ رَبَاحٍ غُلاَمِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. وَأَنَا مَعَهُ وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسِ طَلْحَةَ أُنَدّيهِ مَعَ الظّهْرِ. فَلَمّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرّحْمَنِ الْفَزَارِيّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. فَاسْتَاقَهُ أَجْمَعَ. وَقَتَلَ رَاعِيَهُ. قَالَ فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ! خُذْ

هَذَا الْفَـرَسَ فَـأَبْلَغَـهُ طَلْحَـةَ بْنَ عُـبَـيْـدِ اللَّهِ وَأَخْـبَـرَ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى سَرْحِهِ. قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكَمَةٍ فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَـدِينَةَ. فَنَادَيْتُ ثَلاَثًا: يَاصَبَاحَاهُ! ثُمَّ خَـرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَـوْمِ أَرْمِيـهِمْ بِالنَّبْلِ. وَأَرْتَجِزُ. أَقُولُ:

أَنَـا ابْـنُ الأَكْـوَعِ وَالْيَـوْمُ يَـوْمُ الرُّضَّـعِ

فَأَلْحَقُ رَجُلاً مِنْهُمْ. فَأَصُكُّ سَهْمًا فِي رَحْلِهِ حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ. قَالَ: قُلْتُ: خُذْهَا.

أَنَـا ابْـنُ الأَكْـوَعِ وَالْيَـوْمُ يَـوْمُ الرُّضَّـعِ

قَالَ: فَوَاللَّهِ! مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ. فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا. ثُمَّ رَمَيْتُهُ. فَعَقَرْتُ بِهِ. حَتَّى إِذَا تَضَايَقَ الْجَبَلُ فَدَخَلُوا فِي تَضَايُقِهِ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ. فَجَعَلْتُ أُرَدِّيهِمْ بِالْحِجَارَةِ. قَالَ: فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبَعُهُمْ حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلاَّ خَلَّفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي وَخَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَهُ. ثُمَّ اتَّبَعْتُهُمْ أَرْمِيهِمْ. حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثِينَ بُرْدَةً وَثَلاَثِينَ رُمْحًا. يَسْتَخِفُّونَ. وَلاَ يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلاَّ جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا مِنَ الْحِجَارَةِ. يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. حَتَّى أَتَوْا مُتَضَايِقًا مِنْ ثَنِيَّةٍ فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فُلاَنُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ. فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ (يَعْنِي يَتَغَدَّوْنَ). وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ. قَالَ الْفَزَارِيُّ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرْحَ. وَاللَّهِ مَا فَارَقَنَا مُنْذُ غَلَسٍ. يَرْمِينَا حَتَّى انْتَزَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا. قَالَ: فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ، أَرْبَعَةٌ. قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ. قَالَ: فَلَمَّا أَمْكَنُونِي مِنَ الْكَلاَمِ قَالَ

قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لاَ. وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ. وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ! لاَ أَطْلُبُ رَجُلاً مِنْكُمْ إِلاَّ أَدْرَكْتُهُ. وَلاَ يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكَنِي. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَظُنُّ. قَالَ: فَرَجَعُوا. فَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ. قَالَ: فَإِذَا أَوَّلُهُمُ الأَخْرَمُ الأَسَدِيُّ. عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الأَنْصَارِيُّ. وَعَلَى إِثْرِهِ الْمِقْدَادُ ابْنُ الأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ. قَالَ: فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ الأَخْرَمِ. قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ. قُلْتُ: يَا أَخْرَمُ احْذَرْهُمْ. لاَ يَقْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. قَالَ: يَا سَلَمَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، فَلاَ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ. قَالَ: فَخَلَّيْتُهُ. فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ. قَالَ: فَعَقَرَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ. وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ. وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ. وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ- فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ. فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ فَوَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ! لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلَيَّ. حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي، مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلاَ غُبَارِهِمْ، شَيْئًا حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ. يُقَالُ لَهُ ذَا قَرَدٍ. لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عِطَاشٌ. قَالَ: فَنَظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ. فَحَلَّيْتُهُمْ عَنْهُ (يَعْنِي أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ) فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً. قَالَ: وَيَخْرُجُونَ فَيَشْتَدُّونَ فِي ثَنِيَّةٍ. قَالَ: فَأَعْدُو فَأَلْحَقُ رَجُلاً مِنْهُمْ. فَأَصُكُّهُ بِسَهْمٍ فِي نُغْضِ كَتِفِهِ. قَالَ قُلْتُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ. وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ. قَالَ: يَا ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ أَكْوَعُهُ بُكْرَةَ. قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ. يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ أَكْوَعُكَ بُكْرَةَ. قَالَ: وَأَرْدَوْا فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ. قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَلَحِقَنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ

وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ. فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ. ثُمّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الّذِي حَلأْتُهُمْ عَنْهُ. فَإِذَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الإِبِلَ. وَكُلّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكُلّ رُمْحٍ وَبُرْدَةٍ. وَإِذَا بِلاَلٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الإِبِلِ الّذِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ. وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! خَلّنِي فَأَنْتَخِبُ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ فَأَتّبِعُ الْقَوْمَ فَلاَ يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلاّ قَتَلْتُهُ قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ حَتّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النّارِ. فَقَالَ: «يَا سَلَمَةُ! أَتُرَاكَ كُنْتَ فَاعِلاً؟» قُلْتُ: نَعَمْ. وَالّذِي أَكْرَمَكَ فَقَالَ: «إِنّهُمُ الآنَ لَيُقْرَوْنَ فِي أَرْضِ غَطَفَانَ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ. فَقَالَ: نَحَرَ لَهُمْ فُلاَنٌ جَزُورًا. فَلَمّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا. فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الْقَوْمُ. فَخَرَجُوا هَارِبِينَ. فَلَمّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ. وَخَيْرَ رَجّالَتِنَا سَلَمَةُ» قَالَ: ثُمّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ سَهْمَيْنِ: سَهْمُ الْفَارِسِ وَسَهْمُ الرّاجِلِ. فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا. ثُمّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ. قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لاَ يُسْبَقُ شَدّا، قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلاَ مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمّا سَمِعْتُ كَلاَمَهُ قُلْتُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا وَلاَ تَهَابُ شَرِيفًا؟ قَالَ: لاَ. إِلاّ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ بِأَبِي وَأُمّي ذَرْنِي فَلأُسَابِقَ الرّجُلَ. قَالَ: إِنْ شِئْتَ قَالَ قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَيْكَ. وَثَنَيْتُ رِجْلَيّ فَطَفَرْتُ فَعَدَوْتُ. قَالَ: فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفَسِي. ثُمّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ. فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ. ثُمّ إِنّي رَفَعْتُ حَتّى أَلْحَقَهُ. قَالَ: فَأَصُكّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. قَالَ قُلْتُ: قَدْ سُبِقْتَ وَاللّهِ! قَالَ: أَنَا أَظُنّ. قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى

الْمَدِينَةِ قَالَ: فَوَاللَّهِ! مَا لَبِثْنَا إِلاَّ ثَلاَثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ:

تاللهِ لولا اللهُ ما اهتدَيْنَا ولا تصَدَّقنَا ولا صلَّيْنَا

ونحنُ عن فضلِكَ ما استغنَيْنا فثبِّتِ الأقدامَ إنْ لاقينَا

وأنزلنْ سكينةً علَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ: أَنَا عَامِرٌ. قَالَ: «غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ» قَالَ: وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لإِنْسَانٍ يَخُصُّهُ إِلاَّ اسْتُشْهِدَ. قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! لَوْلاَ مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ قَالَ: خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطِرُ بِسَيْفِهِ وَيَقُولُ:

قد علمت خَيْبَرُ أني مَرْحَبُ شَاكِي السلاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

إذا الحُرُوبُ أقبلَتْ تَلَهَّبُ

قَالَ: وَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ، فَقَالَ:

قَدْ علمت خَيْبَرُ أني عَامِرٌ شَاكِي السلاحِ بَطَلٌ مغامِرٌ

قَالَ: فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ. فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي تُرْسِ عَامِرٍ. وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ. فَرَجَعَ سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ. فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ. فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ. قَالَ سَلَمَةُ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ: بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ. قَتَلَ نَفْسَهُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ؟» قَالَ

قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أصْحَابِكَ. قَالَ ﷺ: «كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ. بَلْ لَهُ أجْرُهُ مَرَّتَيْنِ»ثُمّ أرْسَلَنِي إلَى عَلِيّ، وَهُوَ أرْمَدُ. فَقَالَ: «لأُعْطِيَنّ الرّايَةَ رَجُلاً يُحِبّ اللّهَ وَرَسُولَهُ - أوْ يُحِبّهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ: فَأتَيْتُ عَلِيًا فَجِئْتُ بِهِ أقُودُهُ، وَهُوَ أرْمَدُ. حَتّى أتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللّهِ ﷺ. فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ. وَأعْطَاهُ الرّايَةَ. وَخَرَجَ مَرْحَبٌ فَقَالَ:

**قدْ علمت خيْبرُ أنّي مرْحبُ		شاكِي السّلاحِ بَطلٌ مُجرّبُ**

إذا الحُروبُ أقبلتْ تلهّبُ

فَقَالَ عَلِيّ:

**أنا الذِي سمّتنِي أمّي حيْدرَهْ		كَليْثِ غاباتٍ كريهِ المنظره**

أوفيهمُ بالصّاعِ كيْلَ السّنْدرَهْ

قَالَ: فَضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ. ثُمّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ.

قَالَ إبْرَاهِيمُ: حَدّثَنَا مُحَمّدُ بْنُ يَحْيَى. حَدّثَنَا عَبْدُ الصّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمّارٍ، بِهَذَا الْحَدِيثِ بِطُولِهِ.

قوله: «**بطل مجرب**»[٤٦].

أي: شجاع، يقال: بَطُلَ يَبْطُلُ بَطالة وبُطولة فهو: بَطَلٌ.

* *

● عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «نَحْنُ الآخِرُونَ وَنَحْنُ السّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْدَ أنّ كُلّ أُمّةٍ أُوتِيَتِ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، ثُمّ هَذَا الْيَوْمُ الّذِي كَتَبَهُ اللّهُ عَلَيْنَا. هَدَانَا اللّهُ لَهُ.

فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ. الْيَهُودُ غَدًا. وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ».

قوله ﷺ: «**بيد أن كل أمة أوتيت الكتاب من قبلنا**»[٤٧].

«بيد» كلمة بمعنى: غير، وبمعنى «إلا»، وقيل: بمعنى «على»، والأول المعروف، وفي رواية الفارسي[أ] خاصة مكان «بيد» «بأيد» أي: بقوة، الأَيْد والأدُّ: القوة، و«إنهم» بعد هذه الرواية بهمزة مكسورة، قال بعضهم: لا يجوز فتحها. وفتحها عندي جائز على أن تكون وما بعدها مفعولا من أجله، والمعنى: نحن السابقون الأولون بقوة من أجل أنهم وأنا، وذكر الحالين أي: عملنا وفرطوا.

* *

• عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الأَنْصَارِ. تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ -قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ- فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَبِمَزْمُورِ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا. وَهَذَا عِيدُنَا».

قولها: «**بما تقاولت به الأنصار يوم بُعاث**»[٤٨].

بُعاث: موضع على مسيرة يومين من المدينة: وقيل: بعين مهملة وبغين

(أ) الفارسي: أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل. أحد أئمة اللغة العربية، ولد بفارس. وأقام عند سيف الدولة. ونال الحظوة عنده، وصنف له كتاب الإيضاح وله كتب كثيرة منها: التذكرة، المقصور والممدود، المسائل العسكريات.. مات سنة سبع وسبعين وثلاثمائة. انظر: وفيات الأعيان: ١/ ١٣١. تاريخ بغداد: ٧/ ٢٧٥، الأعلام: ١/ ١٨٠.

معجمة، وحكي ذلك عن الخليل[أ].

* *

● قوله ﷺ: «بَذَخًا»[ب] (٤٩).

البذخ: التطاول والتكبر، يقال: بَذَخَ يَبْذَخُ بذاخًا، وشَرَفٌ باذخ، وكذلك الجبل أي: عال.

* *

● عن أنَس بْن مَالِكٍ ﵁ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيَ بِالْمَدِينَةِ مَالاً. وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَا. وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّب. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَىٰ. وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ. أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ. فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَيْثُ شِئْتَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا. وَإِنِّي أَرَىٰ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ» فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.

قوله: «**إن أحب أموالي إلي: بيرحاء**» (٥٠).

(أ) في العين (٤/ ٢٠٢)، وفي اللسان: أن هذا التصحيف من فعل الليث وعزاه إلى الخليل، وقال: «وما كان الخليل - رحمه الله - ليخفى عليه يوم بعاث؛ لأنه من مشاهير أيام العرب». اهـ. بتصرف من (اللسان مادة: بعث).

(ب) تقدم نص الحديث في الباب الأول، برقم (٥٤).

وقعت هذه الكلمة في كتاب مسلم في حديث مالك[أ] وفي حديث حماد، والذي قيدت فيها عن شيوخنا الآخذين عن أبي الفضل عياض ابن موسى اليحصبي - رحمه الله - في حديث مالك - رحمه الله -: «بيرُحاء» لفظ «البير» معرب ومضاف إلى «حاء» وهي طريقة[ب] الأندلسيين، وفي حديث حماد: «بيرحا» وبين الرواة فيها اختلاف في غير هذا الكتاب، وفيه أيضًا، هو موضع قريب من مسجد النبي ﷺ يعرف بقصر بني جديلة، والذي يظهر أنه اسم موضع ولا يمتنع أن يكون فيها بئر، فقد روي أنه كان هناك ماء، وقد قال البكري[ج]: إنه موضع بالمدينة ويظهر من قوله اسمه حاء.

وقال غيره: «حاء» اسم رجل نسب إليه البئر، وقد حكي فيها: بَيْرَحَاء، وبيرُحاء، وبَاريحا - ممدود ومقصور - وبيَرحاء. كل ذلك قد قيل. وفي «مصنف أبي داود»: «**جعلت أرضي بأريحاء**»[٥١].

* *

● عَنْ أبِي ذَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أنَّ نَاسًا مِنْ أصْحَابِ النَّبِيّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللّهِ ذَهَبَ أهْلُ الدُّثُور بالأُجُور. يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي. وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ. وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أمْوَالِهِمْ. قَالَ ﷺ: «أوَ لَيْسَ

(أ) الإمام مالك: أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، كان أبوه أنس راوية للحديث، من أشهر شيوخ المدينة، وأول من دوّن الحديث. ومن أجل آثاره كتابه الخالد «الموطأ»، قال عنه الشافعي: ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك. مات سنة تسع وسبعين ومائة. انظر: معجم الأعلام: ٦٤٠.

(ب) في الأصل: طريق.

(ج) البكري في معجم ما استعجم: ٢/ ٥٢.

قَدْ جَعَلَ اللّهِ لَكُمْ مَا تَصّدّقُونَ؟ إنّ بكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً. وَكُلّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ. وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ. وَكُلّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ. وَأمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ. وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ. وَفِي بُضْعِ أحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللّه، أيَأْتِي أحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أجْرٌ؟ قَالَ ﷺ: «أرَأيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أجْرٌ».

قوله ﷺ: «**وفي بضع أحدكم صدقة**»(٥٢).

البُضع: النكاح، يقال: ملك فلان بُضع فلان، والمباضعة: النكاح، وهو البِضاع أيضًا.

* *

● عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ النّبِيّ ﷺ عَلَى كُلّ بَطْنٍ عُقُولَهُ. ثُمّ كَتَبَ «أنّهُ لاَ يَحِلّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَتَوَالَى مَوْلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ إذْنِهِ» ثُمّ أُخْبِرْتُ؛ أنّهُ لَعَنَ فِي صَحِيفَتِهِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ.

قوله: «**كتب على كل بطن عُقُوله**»(٥٣).

يعني: بطون القبائل، وترتيب ذلك أن الشعب تتشعب منه القبائل، والقبيلة تتقابل عليها العمائر، والعمارة تفترق منها[أ] البطون، والبطن يفترق منه الأفخاذ، والفخذ تفترق منه الفصائل، فالفصيلة بعض الفخذ، والفخذ بعض البطن، والبطن بعض العمارة/ والعمارة بعض القبيلة، والقبيلة بعض الشعب، وشعب أيضًا اسم علم على قبيلة من اليمن، ومنهم أبو عامر وعامر بن شراحيل الشعبي، وقد قيل: الشعب بعض القبيلة، بخلاف ما تقدم، وقيل: الفصيلة بعض القبيلة في قول [٨/ظ]

(أ) في الأصل: (فيها).

من قال: القبيلة بعض الشعب، والأول أعرف وأشهر.

* *

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أتَى رَسُول اللَّه ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أيُّ الصَّدَقَةِ أعْظَمُ؟ فَقَالَ: «أنْ تَصدَّقَ وأنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ. تَخشَى الْفَقْرَ وَتأمُلُ الْغِنَى. وَلاَ تُمْهلَ حَتَّى إذَا بَلَغَتْ الْحُلْقُومَ قُلْت: لِفُلاَنٍ كَذَا. وَلِفُلاَنٍ كَذَا. ألاَ وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ».

قوله ﷺ: «**حتى إذا بلغت الحلقوم**»(٥٤).

في «بلغت» ضمير هو الفاعل ولم يتقدم له ذكر يعود عليه، ولكن قرينة الحال تفسره كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (ص: ٣٢).

* *

• عَنْ أبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أمَّتِهِ. يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ. سِيمَاهُمُ التَّحَالُقُ. قَالَ: «هُمْ شَرُّ الْخَلْق - أوْ مِنْ أشَرِّ الْخَلْق- يَقْتُلُهُمْ أدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إلَى الْحَقّ». قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيّ ﷺ لَهُمْ مَثَلاً. أوْ قَالَ قَوْلاً: «الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ -أوْ قَالَ: الغَرَض- فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً. وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً. وَيَنْظُرُ فِي الفُوقِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً».

قَالَ: قَالَ أبُو سَعِيدٍ: وَأنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ. يَا أهْلَ الْعِرَاقِ.

قوله ﷺ: «**ينظر في النصل فلا يرى بصيرة**»(٥٥).

البصيرة: الدم، وقد يكون المراد ببصيرة معنى مبصرة، أي: لا ترى شيئا يقع عليه البصر.

• عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اعْتَكَفَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ الْعَشْرَ الأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ. يَلْتَمِسُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ قَبْلَ أَنْ تُبَانَ لَهُ. فَلَمَّا انْقَضَيْنَ أَمَرَ بِالْبِنَاءِ فَقُوِّضَ. ثُمَّ أُبِينَتْ لَهُ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ. فَأَمَرَ بِالْبِنَاءِ فَأُعِيدَ. ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ. فَقَالَ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا كَانَتْ أُبِينَتْ لِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ. وَإِنِّي خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بِهَا. فَجَاءَ رَجُلاَنِ يَحْتَقَّانِ مَعَهُمَا الشَّيْطَانُ. فَنُسِّيتُهَا. فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ. الْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ» قَالَ قُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ: إِنَّكُمْ أَعْلَمُ بِالْعَدَدِ مِنَّا. قَالَ: أَجَلْ. نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكُمْ. قَالَ قُلْتُ: مَا التَّاسِعَةُ وَالسَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ؟ قَالَ: إِذَا مَضَتْ وَاحِدَةٌ وَعِشْرِين فَالَّتِي تَلِيهَا ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَهِيَ التَّاسِعَةُ. فَإِذَا مَضَتْ ثَلاَثٌ وَعِشْرُونَ فَالَّتِي تَلِيهَا السَّابِعَةُ. فَإِذَا مَضَى خَمْسٌ وَعِشْرُونَ فَالَّتِي تَلِيهَا الْخَامِسَةُ.

وَقَالَ ابْنُ خَلاَّدٍ (مَكَانَ يَحْتَقَّانِ): يَخْتَصِمَانِ.

قوله ﷺ: «**إنها كانت أبينت لي ليلة القدر**»[٥٦].

أي: أظهرت. وكذلك قوله: «**قبل أن تبان**»[أ] [٥٧].

أي: أن تظهر.

* *

• عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ، صَلَّى الْفَجْرَ. ثُمَّ دَخَلَ مُعْتَكَفَهُ. وَإِنَّهُ أَمَرَ بِخِبَائِهِ فَضُرِبَ. أَرَادَ الاعْتِكَافَ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ. فَأَمَرَتْ زَيْنَبُ بِخِبَائِهَا فَضُرِبَ. وَأَمَرَ

(أ) وهذه الجملة في نفس الحديث المذكور.

غَـيْـرُهَا مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بِخِبَـائِهِ فَضُـرِبَ. فَلَمَّـا صَلَّى رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ، نَظَرَ فَإِذَا الأَخْبِيَةُ. فَقَالَ: «آلْبِرَّ تُرِدْنَ؟» فَأَمَرَ بِخِبَائِهِ فَقُوِّضَ. وَتَرَكَ الاعْتِكَافَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. حَتَّى اعْتَكَفَ فِي الْعَشْرِ الأَوَّلِ مِنْ شَوَّالٍ.

قوله ﷺ: «**آلبر تُردن**»(٥٨).

أي: الفـعل الصـالح، والبـر ضـد الإثم، وكـذا روي «**البـر**» منصـوبًا ونصبه بـ«**تردن**» لأنه مفرع له، ومن الرواة له من يحقق همـزة الاستفهام ويبدل التي بعدها ألفا، ومنهم من يحذفها، وكل جائز.

* *

• عَنْ يَعْلَى بن أمَيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ. عَلَيْهِ جُبَّةٌ وَعَلَيْهَا خَلُوقٌ. (أَوْ قَـالَ أَثَرُ صُفْرَةٍ) فَقَـالَ: كَيْفَ تَأْمُـرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي عُـمْـرَتِي؟ - قَـالَ: وَأُنْزِلَ عَلَيـهِ النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ فَسُتِرَ بِثَوْبٍ. وَكَانَ يَعْلَى يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنِّي أَرَى النَّبِيَّ ﷺ، وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ. قَـالَ فَـقَـالَ: أَيَسُـرُّكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَـدْ أُنْزِلَ عَلَيْـهِ الْوَحْيُ؟ قَـالَ فَـرَفَعَ عُـمَـرُ طَرَفَ الثَّوْبِ. فَنَظَرْتُ إِلَيْـهِ لَهُ غَطِيطٌ. (قَـالَ وَأَحْسِبُهُ قَالَ) كَغَطِيطِ الْبَكْرِ. قَالَ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ قَالَ ﷺ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْعُمْـرَةِ؟ اغْسِلْ عَنْكَ أَثَرَ الصُّفْـرَةِ (أَوْ قَـالَ أَثَرَ الْخَلُوقِ) وَاخْلَعْ عَنْكَ جُبَّتَكَ. وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ مَا أَنْتَ صَانِعٌ فِي حَجِّكَ».

قوله: «**كغطيط البكر**»(٥٩).

البَكرُ: الفـتي من الإبل، والأنثى: بَكْرة. ومنه قـولـه: «**كـأنهـا بكرة**

عيطاء[أ]»[٦٠]. «**واستسلف بكراً**[ب]»[٦١].

* *

● قوله ﷺ: «**فاضربوهن ضرباً غير مبرح**[ج]»[٦٢].

أي: شديد، والبَرْح: الشدة، يقولون: لقيت منه بَرْحًا بارحًا، ولقيت منه البُـرَحِين - بضم البـاء وكسـرها - وبنات بَرْح، وبني بَرْح، أي: الشدائد والدواهي.

وقوله: «**لقينا من هذا البرح**» منه[د][٦٣]. ومنه: «**فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء**[هـ]»[٦٤].

* *

(أ) من حديث سَبْرَةَ الْجُهَنِيّ رضي الله عنه، أنه قَالَ: أذِنَ لَنَا رَسُولُ اللّه ﷺ بِالْمُتْعَة. فَانْطَلَقْتُ أنَا وَرَجُلٌ إِلَى امْرَأَة مِنْ بَنِي عَامِر. كَأنّهَا بَكْرَةٌ عَيْطَاءُ. فَعَرَضْنَا عَلَيْهَا أَنْفُسَنَا. فَقَالَتْ: مَا تُعْطِي؟ فَقُلْتُ: رِدَائِي. وَقَالَ: صَاحِبِي: رِدَائِي. وَكَانَ رِدَاءُ صَاحِبِي أَجْوَدَ مِنْ رِدَائِي. وَكُنْتُ أشَبّ مِنْهُ. فَإِذَا نَظَرتْ إِلَى رِدَاءِ صَاحِبِي أعْجَبَهَا وَإِذَا نَظَرَتْ إِلَيّ أَعْجَبْتُهَا. ثُمّ قَالَتْ: أنْت وَرِدَاؤكَ يَكْفِينِي. فَمَكَثْتُ مَعَهَا ثَلاَثًا. ثُمّ إِنّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ النّسَاءِ الّتِي يَتَمَتّعُ، فَلْيُخَلّ سَبِيلَهَا».

(ب) من حديث أبي رَافع رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ اسْتَسْلَفَ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا. فَقَدِمَتْ عَلَيْه إبلٌ مِنْ إبلِ الصَّدَقَة فَأمَرَ أبَا رَافِع أنْ يَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ فَرَجَعَ إلَيْه أبُو رَافع فَقَالَ: لَمْ أجِدْ فيهَا إلاَّ خيَارًا رَبَاعياً فَقَالَ: «أعْطِه إيَّاهُ. إنَّ خيَارَ النَّاس أحْسَنُهُمْ قَضَاءً».

(ج) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٦٧).

(د) راجع نص الحديث في بابنا هذا برقم (٤٦).

(هـ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١٣١).

● عَنْ أبِي مُوسَى الأشْعرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُنِيخٌ بِالْبَطْحَاءِ. فَقَالَ لِي: «أحَجَجْتَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «بِمَ أهْلَلْتَ؟» قَالَ قُلْتُ: لَبَّيْكَ بِإهْلاَلٍ كَإهْلاَلِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ: «فَقَدْ أحْسَنْتَ. طُفْ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. وَأحِلَّ» قَالَ: فَطُفْتُ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. ثُمَّ أتَيْتُ امْرَأةً مِنْ بَنِي قَيْسٍ. فَفَلَتْ رَأْسِي. ثُمَّ أهْلَلْتُ بِالْحَجِّ. قَالَ: فَكُنْتُ أفْتِي بِهِ النَّاسَ. حَتَّى كَانَ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أبَا مُوسَى أوْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ رُوَيْدَكَ بَعْضَ فُتْيَاكَ. فَإنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أحْدَثَ أمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي النُّسُكِ بَعْدَكَ. فَقَالَ: يَا أيُّهَا النَّاسُ مَنْ كُنَّا أفْتَيْنَاهُ فتيًا فَلْيَتَّئِدْ. فَإنَّ أمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَادِمٌ عَلَيْكُمْ. فَبِهِ فَأْتَمُّوا. قَالَ: فَقَدِمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ: إنْ نَأْخُذْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَأْمُرُ بِالتَّمَامِ. وَإنْ نَأْخُذْ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَحِلَّ حَتَّى بَلَغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ.

قوله: «**رويدك بعض فتياك**»[٦٥].

قوله: «**بعض فتياك**» منصوب برُويد؛ لأنه اسم لفعل الأمر، وفعل الأمر الذي سمي به هاهنا: اكفف، أي: اكفف بعض فتياك.

* *

● عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانُوا يَرَوْنَ أنَّ الْعُمْرَةَ فِي أشْهُرِ الْحَجِّ مِنْ أفْجَرِ الْفُجُورِ فِي الأرْضِ. وَيَجْعَلُونَ الْمُحَرَّمَ صَفَرًا. وَيَقُولُونَ: إذَا بَرَأَ الدَّبَرْ، وَعَفَا الأثَرْ، وَانْسَلَخَ صَفَرْ، حَلَّتِ الْعُمْرَةُ لِمَنِ اعْتَمَرْ. فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأصْحَابُهُ صَبِيحَةَ رَابِعَةٍ، مُهِلِّينَ بِالْحَجِّ. فَأمَرَهُمْ أنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً.

فَتَعَاظَمَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللّهِ، أيّ الْحِلّ؟ قَالَ ﷺ: «الْحِلّ كُلّهُ».

قوله: «**إذا برأ الدبر، وعفا الأثر، وانسلخ صفر، حلت العمرة لمن اعتمر**»(٦٦).

ويروى: «بَرِئَ الدبر»، ومضارع «برئ»: يَبْرَأ، وفي بَرَأ يبـرأ ويَبْرُؤ، ومصدر الكل البُرْء، أي: إذا بَرِئَت دَبَرُ الإبل التي تحجون عليها؛ لأنهم في الجاهلية كانوا لا يعتمرون في أشهر الحج ويرونه فجورا، فيقولون: لا نعتمر حتى يبرأ دَبَر إبل الحجاج، وتعفو آثارها، وينسلخ صفر؛ لأنهم كانوا يجعلون المحرم صفرا وهذا لا يكون إلا بعد مدة.

وقيل: إن معنى «عفا الأثر»: كثر الشعر الذي بقي أثره وقت الحلاق، وتأتي «عفا» بمعنى كثر، لكن حمل «عفا» هاهنا على معنى «كَثُر» بعيد، اللهم إلا أن يريد أن كثرة الشعر على آثار الحلق ففيه نظر.

* *

• عَنْ مُوسَى بْن سَلَمَةَ الْهُذَلِيّ. قَالَ: انْطَلَقْتُ أنَا وَسِنَانُ بْنُ سَلَمَةَ مُعْتَمِرَيْن. قَالَ: وَانْطَلَقَ سِنَانٌ مَعَهُ بِبَدَنَةٍ يَسُوقُهَا. فَأزْحَفَتْ عَلَيْه بالطّرِيق. فَعَيِيَ بِشَأنِهَا. إنْ هِيَ أُبْدِعَتْ كَيْفَ يَأْتِي بهَا. فَقَالَ: لَئِنْ قَدِمْتُ الْبَلَدَ لأسْتَحْفِيَنّ عَنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَأضْحَيْتُ. فَلَمّا نَزَلْنَا الْبَطْحَاءَ قَالَ: انْطَلِقْ إلَى ابْن عَبّاس نَتَحَدّثْ إلَيْه. قَالَ: فَذَكَرَ لَهُ شَأنَ بَدَنَتِه. فَقَالَ: عَلَى الْخَبِير سَقَطْتَ. بَعَثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِستّ عَشْرَةَ بَدَنَةً مَعَ رَجُل وَأمّرَهُ فِيهَا. قَالَ: فَمَضَى ثُمّ رَجَعَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ! كَيْفَ أصْنَعُ بِمَا

أُبْدِعَ عَلَيّ مِنْهَا؟ قَالَ: «انْحَرْهَا. ثُمّ اصْبَغْ نَعْلَيْهَا فِي دَمِهَا. ثُمّ اجْعَلْهُ عَلَىَ صَفْحَتِهَا. وَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا أَنْتَ وَلاَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُفْقَتِكَ».

قوله: «**إن هي أبدعت**»(٦٧).

بضم الهمزة، أي: عَطِبَتْ، أو كَلَّتْ، وكذلك: «أُبدع بالرجل» - بضم الهمزة - أيضًا: إذا كَلَّتْ راحلته أو عَطِبَتْ، وبعضهم قال: بُدع. والمعروف «أُبْدِع»، وقد روي: «أَبْدَعَت» بفتح الهمزة، وليس بشيء أيضًا.

* *

● عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «تُفْتَحُ الشّامُ. فَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ. يُبِسّونَ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. ثُمّ تُفْتَحُ الْيَمَنُ. فَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ. يَبِسّونَ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. ثُمّ تُفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ. يَبِسّونَ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».

قوله ﷺ: «**فيأتي قوم يبسون**»(٦٨).

بفتح الياء وكسر الباء وبضم الباء - أيضًا - ويروى أيضًا: «**يُبِسُّون**» بضم الياء وكسر الباء - يقال: بَسَّ يَبِسُّ ويَبُسُّ بَسًّا وأَبَسَّ يُبِسُّ إبْساسًا، وهو السير، ويكون البَسُّ الزجر، ويكون البس/ الدعاء(أ)، يقال: «بس [٩/و] بس» بالسكون وفتح الباء، وقد تكسر الباء، ويقال: بسِ بسِ - بكسر السين دون تنوين - وقد حكي التنوين وحكي ترك التنوين مع تشديدها، وكل ذلك دعاء للحلب، هذا المشهور، وقد حُكي أنه زجر للإبل، وأحسبه

(أ) في المخطوط: (الرعاء) بالراء.

إنما يكون زجرا عن منع الحلاب، فعلى هذا يكون «يُبِسون» إما يدعون للخروج من المدينة أنفسهم وغيرهم، أو يزجرون على الإقامة بها، فهو كالدعاء للخروج عنها، والله أعلم.

* *

• عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بِمِنىً. فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ. فَقَامَ مَعَهُ يُحَدِّثُهُ. فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! أَلا نُزَوِّجُكَ جَارِيَةً شَابَّةً لَعَلَّهَا تُذَكِّرُكَ بَعْضَ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِكَ. قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ، لَقَدْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ!مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرجِ. وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ. فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ».

قوله ﷺ: **«من استطاع منكم الباءة فليتزوج»**(٦٩).

الباءة: النكاح عقدًا وجماعًا، ويقال: «باهة» أيضًا.

* *

• عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص رضي الله عنه، قَالَ: رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عُثْمَانَ ابْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ. لَوْ أَذِنَ لَهُ، لاَخْتَصَيْنَا.

قوله: **«رد على ابن مظعون التبتل»**(٧٠).

أي: الانقطاع عن النساء، والبَتْل: القَطْع، وبتل الصدقة: أباها عن نفسه، وقيل لمريم (عليها السلام) «البتول»: لانقطاعها عن الرجال.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ. قَالَ: «لاَ يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ». (وَقَالَ زُهَيْرٌ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَىَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ).

قوله ﷺ: «**لا يبع حاضر لباد**»[٧١].

البادي: ساكن البادية، والحاضر: ساكن الحاضرة.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَتِ امْرَأَةُ رِفَاعَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ. فَطَلَّقَنِي فَبَتَّ طَلاَقِي. فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ. وَإِنَّ مَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لاَ. حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ». قَالَتْ: وَأَبُو بَكْرٍ عِنْدَهُ. وَخَالِدٌ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ. فَنَادَى: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلاَ تَسْمَعُ هَذِهِ مَا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ!.

قولها: «**فبت طلاقي**»[٧٢].

أي: قطعه؛ لكونه لا رجعة بعده، والبَتُّ: القطع، يقال منه: بَتَّ يَبُتُّ، وأَبَتّ يُبِتُّ، ومنه قوله: «أبتوا نكاح هؤلاء النساء»[أ]، والبَتَّة: مصدر لم تستعمله العرب إلا بالألف واللام، ومعناه: القَطْع.

(أ) من حديث أبي نَضْرَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَأْمُرُ بِالْمُتْعَةِ. وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما يَنْهَى عَنْهَا. قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ: عَلَى يَدَيَّ دَارَ الْحَدِيثُ. تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَانَ يُحِلُّ لِرَسُولِهِ مَا شَاءَ بِمَا شَاءَ. وَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ نَزَلَ مَنَازِلَهُ. فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ. كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ. وَأَبِتُّوا نِكَاحَ هَذِهِ النِّسَاءِ. فَلَنْ أُوتَى بِرَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً إِلَى أَجَلٍ، إِلاَّ رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ.

● عَنِ ابْنِ عُـمَـرَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: «لاَ يَبِعْ بَعْـضُـكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلاَ يَخْطُبْ بَعْضُكُمْ عَلَى خِطْبَةِ بَعْضٍ».

قوله ﷺ: «**لا يبع بعضكم على بيع بعض**»(٧٣).

نهى أن يزيد الرجل على الرجل في السلع إذا تراكن مع مـالكهـا، وأن يعرض سلعته على سلعة الآخر وقد تراكن مع مشتريها؛ لأن البيع والابتياع يقع عليهما معا، تقول: «بعت الشيء»: إذا أخرجته عن يدك بعوض للغير، وإذا أخذته من يد الغير بعِوَضٍ، وأَبَعْتُ الشيء: عرضته للبيع.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ بَرِيرَةَ ﷺ جَاءَتْ عَائِشَةَ تَسْتَعِينُهَا فِي كِتَابَتِهَا، وَلَمْ تَكُنْ قَضَتْ مِنْ كِتَابَتِهَا شَيْئًا، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: ارْجِعِي إِلَى أَهْلِك، فَإِنْ أَحَبّوا أَنْ أَقْضِيَ عَنْك كِتَابَتَك، وَيَكُونَ وَلاَؤُكِ لِي، فَعَلْتُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ بَرِيرَةُ لأَهْلِهَا، فَأَبَوْا، وَقَالُوا: إِنْ شَاءَتْ أَنْ تَحْتَسِبَ عَلَيْكِ فَلْتَفْعَلْ، وَيَكُونَ لَنَا وَلاَؤُكِ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ابْتَاعِي فَأَعْتِقِي فَإِنَّمَا الْوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ» ثُمّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنْ شَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ، شَرْطُ اللَّهِ أَحَقّ وَأَوْثَقُ».

وقوله ﷺ: «**ابتاعي وأعتقي**»(٧٤).

أي: اشتري.

* *

● عَنْ أبي مَسْعُودٍ الأنْصَارِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ «نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَمَهْرِ الْبَغِيّ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ».

قوله: «**نهى عن مهر البغي**»[٧٥].

هي الزانية، ومهرها ما تأخذ عوضا عن بضعها، والبغاء: الزناء، وقيل: بكسر الباء وبالضم، والكسر أكثر وأعرف، وأصله الطلب.

* *

● عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللّهِ بْنُ أَبَيَ ابْنُ سَلُولَ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ: اذْهَبِي فَابْغِينَا شَيْئًا. فَأَنْزَلَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ: ﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوَةِ الدّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنّ اللّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ﴾ «لَهُنَّ» ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٣٣).

وقوله: «**اذهبي فابغينا شيئاً**»[٧٦].

أي: اطلبي لنا، قال بعض الرواة: «**أبغينا**» بقطع الهمزة، ولا وجه له.

* *

● قوله: «**جاء بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتمر برني**[أ]»[٧٧].

البَرْني: صنف طيب من التمر.

* *

● عَنْ النُّعْمَانِ بْن بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: (وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ): «إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. فَمَنْ اتَّقَى

(أ) راجع نص الحديث رقم (٨٤) بالباب الأول.

الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ. وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ. كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى. يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ. أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى. أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ. أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ. أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ».

قوله ﷺ: «**فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه**»[٧٨].

استبرأ: استفعل من البراءة، أي: طلب ما يبرئه.

* *

● قوله ﷺ: «**لكن البائس سعد بن خولة** رضي الله عنه [أ]»[٧٩].

بائس: فاعل من قولك: بَئِسَ يَبْأَسُ، إذ أصله: «بؤس» أي: شر وشدة.

* *

● عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: اقْتَتَلَتِ امْرَأَتَانِ مِنْ هُذَيْلٍ فَرَمَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى بِحَجَرٍ فَقَتَلَتْهَا وَمَا فِي بَطْنِهَا. فَاخْتَصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ دِيَةَ جَنِينِهَا غُرَّةٌ: (عَبْدٌ أَوْ وَلِيدَةٌ) وَقَضَى بِدِيَةِ الْمَرْأَةِ عَلَى عَاقِلَتِهَا وَوَرَّثَهَا وَلَدَهَا وَمَنْ مَعَهُمْ. فَقَالَ حَمَلُ ابْنُ النَّابِغَةِ الْهُذَلِيِّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ أَغْرَمُ مَنْ لاَ شَرِبَ وَلاَ أَكَلَ، وَلاَ نَطَقَ وَلاَ اسْتَهَلّ؟ فَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ» - مِنْ أَجْلِ سَجْعِهِ. الَّذِي سَجَعَ.

قوله: «**ومثل ذلك بطل**»[٨٠].

(أ) راجع نص الحديث رقم (٨٥) بالباب الأول.

بالبـاء - من البطلان، أي: بطل دمـه فـلا حق فـيـه، ويـروى: «يطل» باثنتين - أي: هدر، من قولهم: طُلَّ الدم: إذا تُرك ولم يُطلب به.

* *

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللّهِ السَّارِقَ. يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ. وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ».

قوله ﷺ:: «**يسرق البيضة فتقطع يده، والحبل فتقطع يده**»[٨١].

البيضة: بيضة الحديد، وأقل قيمتها ثلاثة دراهم، وقد يجوز أن يريد بيضة الدجاجة على جهة المبالغة، أي: يسرق ما شأنه في الاستقلال كشأن البيضة والحبل فتقطع يده فيه، خرج هذا مخرج الذم له على سقوط همته، كقوله ﷺ:

«**فبيعوها ولو بضفير**»[أ] وأشباهه/ [٨٢]. [٩/ظ]

* *

• عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! إِنَّا نُصِيبُ فِي الْبَيَاتِ مِنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ. قَالَ: «هُمْ مِنْهُمْ».

قوله: «**إنا نصيب في البيات من ذراري المشركين**»[٨٣].

(أ) من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ الأمَةِ إِذَا زَنَتْ وَلَمْ تُحْصِنْ؟ قَالَ: «إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا ثُمّ إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا، ثُمّ إِنْ زَنَتْ فَاجْلِدُوهَا، ثُمّ بِيعُوهَا وَلَوْ بِضَفِيرٍ».
قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: لاَ أَدْرِي أَبَعْدَ الثَّالِثَةِ أَوِ الرّابِعَةِ. وَقَالَ الْقَعْنَبِيّ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالضّفِيرُ: الْحَبْلُ.

وكذلك: «**من المشركين يبيتون**»[أ]. البيات والتبييت: الإغارة عليهم ليلا، وإصابتهم فيه.

* *

● عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﵄، أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النّضِيرِ وَحَرّقَ، وَلَهَا يَقُولُ حَسّانُ:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيّ

حَرِيقٌ بالبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ

وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾. الآيَةَ (الحشر: ٥).

قوله: «**حريق بالبويرة مستطير**»(٨٤).

البُوَيْرة: موضع من بلاد بني النضير.

* *

● قوله: «**ولكنك استبددت علينا بالأمر**[ب]»(٨٥).

أي: اختصصت به دوننا ولم تجعل لنا فيه مشاركة، يقال: استبدَّ بالأمر يَسْتَبِدُّ استبدادا: إذا انفرد به.

* *

● قوله: «**حين يخالط بشاشة القلوب**[ج]»(٨٦).

أي: قبولها عليه وفرحها. ويروى: «**حين تخالط بشاشته**

(أ) من حديث الصّعْب بْن جَثّامَةَ قَالَ: سُئِلَ النّبِيّ ﷺ عَنْ الذّرَارِيّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؟ يُبَيّتُونَ فَيُصِيبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيّهِمْ. فَقَالَ ﷺ: «هُمْ مِنْهُمْ».

(ب) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٣٣).

(ج) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٩٤).

القلوب»[٨٧].

وهو كالأول؛ أي: تكون البشاشة منها له وتخالطها، كما تقول: أعجبني ضرب زيد؛ أي: الضرب الذي ضربته، وأضفته إليه مجازًا لوقوعه به، وكذلك أضيفت البشاشة التي من القلوب له.

* *

● عَنْ أبي إِسْحَاقَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ ﵁. فَقَالَ: أَكُنْتُمْ وَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟! فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مَا وَلَّى، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَّاءُ مِنَ النَّاسِ، وَحُسَّرٌ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلٍ، كَأَنَّهَا رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ، فَانْكَشَفُوا. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَغْلَتَهُ. فَنَزَلَ، وَدَعَا، وَاسْتَنْصَرَ، وَهُوَ يَقُولُ:

«أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ، اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ»

قَالَ الْبَرَاءُ: كُنَّا، وَاللَّهِ! إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ (يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ).

قوله: «**كنا إذا احمر البأس**»[٨٨].

البَأْسُ: الشدة، يريد شدة الحرب، يقال: بَؤُسَ الرجل يَبْؤُس بأسًا فهو بئيس؛ إذا كان شديد البأس شجاعا، ويروى: «اشتد البأس»، وقوله: «احمر» مثل، تقول العرب: نعمة خضراء وموت أحمر[أ]، وقد يراد به الدم الموجود في وقت الحرب إذا سفك الدم وهو أشد أحوالها.

(أ) الجزء الثاني من المثل بمجمع الأمثال للميداني: ٣/ ٣١٦ برقم (٤٠٣٣)، ط. دار الجيل ١٩٩٦م.

• عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ شَـاوَرَ، حِينَ بَلَغَـهُ إِقْـبَـالُ أَبي سُفْيَانَ قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ. ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ!؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا. قَالَ: فَنَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ، وَفِيهِمْ غُلاَمٌ أَسْوَدُ لِبَنِي الْحَجَّاجِ، فَأَخَذُوهُ. فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَصْحَابِهِ؟ فَيَقُولُ: مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ. وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ، ضَرَبُوهُ. فَقَالَ: نَعَمْ، أَنَا أُخْبِرُكُمْ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ. فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ. وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ فِي النَّاسِ، فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقَكُمْ، وَتَتْرُكُوهُ إِذَا كَذَبَكُمْ».

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا مَصْرَعُ فُلاَنٍ» قَالَ: وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الأَرْضِ، هَاهُنَا وَهَاهُنَا. قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قوله: «أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد»(٨٩).

برك الغماد - بفتح الباء - موضع بهجر في الأقصى منها، وقد تكسر باؤه(أ).

* *

(أ) انظر: (معجم البلدان: ١/ ٤٧٥).

● عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ: وَفَدْنَا إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَفِينَا أَبُو هُرَيْرَةَ، فَكَانَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَصْنَعُ طَعَامًا يَوْمًا لأَصْحَابِه، فَكَانَتْ نَوْبَتِي. فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! الْيَوْمُ نَوْبَتِي. فَجَاءُوا إِلَى الْمَنْزِلِ، وَلَمْ يُدْرِكْ طَعَامُنَا. فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! لَوْ حَدَّثْتَنَا عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ حَتّى يُدْرِكَ طَعَامُنَا. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ فَجَعَلَ خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الْيُمْنَى، وَجَعَلَ الزُّبَيْرَ عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الْيُسْرَى، وَجَعَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْبَيَاذِقَةِ وَبَطْنِ الْوَادِي. فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! ادْعُ لِي الأَنْصَارَ» فَدَعَوْتُهُمْ فَجَاءُوا يُهَرْوِلُونَ. فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، هَلْ تَرَوْنَ أَوْبَاشَ قُرَيْشٍ؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «انْظُرُوا. إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ غَدًا أَنْ تَحْصِدُوهُمْ حَصْدًا» وَأَخْفَى بِيَدِهِ. وَوَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ وَقَالَ: «مَوْعِدُكُمُ الصَّفَا» قَالَ: فَمَا أَشْرَفَ يَوْمَئِذٍ لَهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ أَنَامُوهُ. قَالَ: وَصَعِدَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ الصَّفَا. وَجَاءَتِ الأَنْصَارُ، فَأَطَافُوا بِالصَّفَا. فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أُبِيدَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ، لاَ قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلاَحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ» فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ، وَرَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ، وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ. قَالَ ﷺ: «قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ، أَلاَ فَمَا اسْمِي إِذًا! (ثَلاَثَ مَرَّاتٍ) أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللّهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللّهِ وَإِلَيْكُمْ. فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ». قَالُوا: وَاللّهِ! مَا قُلْنَا إِلاَّ ضِنًّا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ: «فَإِنَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ».

قوله: «**وجعل أبا عبيدة على البياذقة**»[٩٠].

هم الرَّجَّالة وأصحاب ركاب الملك المتصرفون له.

وقد روي: «**على الساقة**»[٩١]. وروي: «**على الشارفة**» أي: من يشرف على مكة، وكلاهما تصحيف، والأول أولى.

* *

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَفَدَتْ وُفُودٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ فَكَانَ يَصْنَعُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ الطَّعَامَ فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُونَا إِلَى رَحْلِهِ. فَقُلْتُ: أَلاَ أَصْنَعُ طَعَامًا فَأَدْعُوَهُمْ إِلَى رَحْلِي. فَأَمَرْتُ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ، ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ مِنَ الْعَشِيِّ، فَقُلْتُ: الدَّعْوَةُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ! فَقَالَ: سَبَقْتَنِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَوْتُهُمْ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلاَ أُعْلِمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ؟ ثُمَّ ذَكَرَ فَتْحَ مَكَّةَ فَقَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنِّبَتَيْنِ، وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الأُخْرَى، وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسَّرِ، فَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كَتِيبَةٍ. قَالَ: فَنَظَرَ فَرَآنِي. فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «لاَ يَأْتِينِي إِلاَّ أَنْصَارِيٌّ». زَادَ غَيْرُ شَيْبَانَ: فَقَالَ: «اهْتِفْ لِي بِالأَنْصَارِ» قَالَ: فَأَطَافُوا بِهِ، وَوَبَّشَتْ قُرَيْشٌ أَوْبَاشًا لَهَا وَأَتْبَاعًا. فَقَالُوا: نُقَدِّمُ هَؤُلاَءِ، فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ، وَإِنْ أُصِيبُوا أَعْطَيْنَا الَّذِي سُئِلْنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَوْنَ إِلَى أَوْبَاشِ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ» ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ (إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى). ثُمَّ قَالَ: «حَتَّى تُوَافُونِي بِالصَّفَا» قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَمَا شَاءَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا إِلاَّ قَتَلَهُ، وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوَجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا. قَالَ:

فَجَاءَ أبُو سُفْيَانَ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أُبِيحَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْش، لاَ قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْم. ثُمّ قَالَ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أبي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ» فَقَالَتِ الأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْض: أمّا الرّجُلُ فَأدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ. قَالَ أبُو هُرَيْرَةَ: وَجَاءَ الْوَحْيُ، وَكَانَ إذَا جَاءَ الْوَحْيُ لاَ يَخْفَى عَلَيْنَا، فَإذَا جَاءَ فَلَيْسَ أحَدٌ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ حَتّى يَنْقَضِيَ الْوَحْيُ، فَلَمّا انْقَضَى الْوَحْيُ قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ!» قَالُوا: لَبّيْكَ، يَا رَسُولَ اللّهِ! قَالَ: «قُلْتُمْ: أمّا الرّجُلُ فَأدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ». قَالُوا: قَدْ كَانَ ذَاكَ. قَالَ: «كَلاّ. إنّي عَبْدُ اللّهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إلَى اللّهِ وَإلَيْكُمْ، وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ». فَأقْبَلُوا إلَيْهِ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ: وَاللّهِ! مَا قُلْنَا الّذِي قُلْنَا إلاّ الضِّنّ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إنّ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ» قَالَ: فَأقْبَلَ النّاسُ إلَى دَارِ أبي سُفْيَانَ، وَأغْلَقَ النّاسُ أبْوَابَهُمْ. قَالَ: وَأقْبَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ حَتّى أقْبَلَ إلَى الْحَجَرِ، فَاسْتَلَمَهُ، ثُمّ طَافَ بِالْبَيْتِ. قَالَ: فَأتَى عَلَى صَنَمٍ إلَى جَنْبِ الْبَيْتِ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ. قَالَ: وَفِي يَدِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ قَوْسٌ، وَهُوَ آخِذٌ بِسِيَةِ الْقَوْسِ. فَلَمّا أتَى عَلَى الصّنَمِ جَعَلَ يَطْعُنُهُ فِي عَيْنِهِ وَيَقُولُ: «جَاءَ الْحَقّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ». فَلَمّا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ أتَى الصّفَا فَعَلاَ عَلَيْهِ حَتّى نَظَرَ إلَى الْبَيْتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللّهَ وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ أنْ يَدْعُوَ.

قوله: «**وبطن الوادى**»(٩٢).

أي: سلك في بطنه، من قولهم: بطنت الرجل، وظهرته، أي: ضربت ذلك الموضع منه.

* *

● قوله: «**ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة**(أ) »[٩٣].

يريد «المدينة»، والبحرة: البلد والأرض، وقال بعض حذاق المتأخرين: يقال: ملك البحيرة، وقد اشترط بعضهم وجود الماء في القرية والبلد لتسميتها «بحرة»، والبحار: القرى.

ومنه قوله ﷺ: «**اعمل من وراء البحار**(ب) »[٩٤].

أي: القرى.

* *

● قوله: «**فضربه ابنا عفراء حتى برك**(ج) »[٩٥].

معناه: مات، وكذلك تقول العرب: ضربه حتى برد.

* *

● عَـنْ أَنَـس رضي الله عنه أَنَّ أُمَّ سُلَـيْم اتَّخَـذَتْ يَوْمَ حُنَيْن خَنْجَـرًا. فَكَانَ مَعَهَا. فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ! هَذِهِ أُمُّ سُلَيْم مَعَهَا خَنْجَرٌ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟» قَالَت: اتَّخَذْتُهُ. إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَـدٌ مِنَ الْمُـشْـرِكِينَ بَقَـرْتُ بِهِ بَطْنَهُ. فَجَـعَلَ رَسُـولُ اللّهِ ﷺ يَضْـحَكُ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّهِ! اقْتُلْ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطُّلَقَـاءِ انْهَزَمُوا بِكَ فَقَالَ رَسُولُ

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٩٦).

(ب) من حديث أبي سَعيد الخُدْرِيّ رضي الله عنه أنّ أعْرَابِيًا سَأَلَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَن الْهِجْرَةِ؟ فَقَـالَ: «وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَ الْهِـجْرَةِ لَشَـدِيدٌ فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبلٍ؟» قَـالَ: نَعَمْ. قَـالَ: «فَهَلْ تُؤتِي صَدَقَتَهَا؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ. فَإِنَّ اللّهَ لَنْ يَترِكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا».

(ج) في الأصل المخطوط: (برد). راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٩٧).

اللّهِ ﷺ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! إنّ اللّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ».

قولها: «**بقرت به بطنه**»[٩٦].

معناه: وسعت شقه؛ لأن أصل البقر التوسيع، وكذلك قوله: «**يبقر خواصرهما**»[أ] بَقَر يَبْقَر بَقْرًا، أي: شق يشق، وكان يقال لمحمد بن علي ابن حسين «الباقر»[ب]؛ لبقره في العلوم، أي: توسعه، و«ميتة باقرة»؛ أي: ثاقبة للقلوب.

* *

● عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أبِي أُمَيَّةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ. فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا - أصْلَحَكَ اللّهُ - بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللّهُ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ. فَكَانَ فِيمَا أخَذَ عَلَيْنَا، أنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأثَرَةٍ عَلَيْنَا. وَأنْ لاَ نُنَازِعَ الأمْرَ أهْلَهُ. قَالَ: «إلاَّ أنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ».

قوله ﷺ: «**إلا أن تروا كفرًا بواحًا**»[٩٧].

أي: ظاهرًا، قيل: هو مصدر «باح يبوح»، كالضمان من «ضَمِن يضمن»، وقيل: اسم كالسواد من قولك: أسود.

(أ) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسيأتي نص الحديث في الباب الخامس، عند قوله: (فجب أسنمتهما).

(ب) الباقر: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، كان ثقة كثير الحديث، قال ابن حجر: ثقة فاضل. مات سنة بضع عشرة ومائة. انظر: طبقات ابن سعد: ٥/ ٣٢٠، التهذيب: ٩/ ٣٥٠.

● عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُسَيْسَةَ، عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ. فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (قَـالَ: لاَ أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ) قَـالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ. قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ. فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةً. فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا» فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ: «لاَ. إِلاَّ مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا» فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ. وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ» فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ» قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: بَخٍ بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ» قَالَ: لاَ. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلاَّ رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا» فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ. فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ. ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ، إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ. ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ.

قوله: «**بخٍ بخٍ**»(٩٨).

كلمة تقال عند الرضى بالشيء واستحسانه والقبول له، وعند استعظام الشيء والتعجب منه، وفيها لغات منها سكون الآخر، ومنها كسر الآخر منونا وغير منون، ومنها ضم الآخر مخففا، ومنها ضم الآخر مشددا غير منون، وقال بعضهم: إذا كُرِّرَتْ حركتَ الأولى وسكَّنْتَ الثانية.

● عَنْ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْمَغْنَمِ، يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ أعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الْخُمُسِ يَوْمَئِذٍ. فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بِفَاطِمَةَ (بِنْتِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ) وَاعَدْتُ رَجُلاً صَوَّاغًا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ يَرْتَحِلُ مَعِيَ. فَنَأْتِي بِإِذْخِرٍ أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ مِنَ الصَّوَّاغِينَ. فَأَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيمَةِ عُرْسِي. فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لِشَارِفَيَّ مَتَاعًا مِنَ الأَقْتَابِ وَالْغَرَائِرِ وَالْحِبَالِ. وَشَارِفَايَ مُنَاخَانِ. إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ. وَجَمَعْتُ حِينَ جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ. فَإِذَا شَارِفَايَ قَدِ اجْتُبَّتْ أَسْنِمَتُهُمَا، وَبُقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا، وَأُخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا. فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ مِنْهُمَا. قُلْتُ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ قَالُوا: فَعَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبٍ مِنَ الأَنْصَارِ. غَنَّتْهُ قَيْنَةٌ وَأَصْحَابَهُ. فَقَالَتْ فِي غِنَائِهَا: أَلاَ يَا حَمْزَ لِلشُّرُفِ النِّوَاءِ. فَقَامَ حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ. فَاجْتَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا، وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا. فَأَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا. فَقَالَ عَلِيٌّ: فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ. قَالَ فَعَرَفَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ فِي وَجْهِيَ الَّذِي لَقِيتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «مَا لَكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ وَاللّٰهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ. عَدَا حَمْزَةُ عَلَى نَاقَتَيَّ فَاجْتَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا. وَهَا هُوَ ذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرْبٌ. قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَاهُ. ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي. وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ. حَتَّى جَاءَ الْبَابَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةُ. فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنُوا لَهُ. فَإِذَا هُمْ شَرْبٌ. فَطَفِقَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ يَلُومُ حَمْزَةَ فِيمَا فَعَلَ. فَإِذَا حَمْزَةُ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ. فَنَظَرَ حَمْزَةُ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ. ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ. ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى سُرَّتِهِ. ثُمَّ صَعَّدَ

النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَىَ وَجْهِهِ. فَقَالَ حَمْزَةُ: وَهَلْ أَنْتُمْ إِلاَّ عَبِيدٌ لأَبِي؟ فَعَرَفَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنَّهُ ثَمِلٌ. فَنَكَصَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلَىَ عَقِبَيْهِ الْقَهْقَرَىَ. وَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ.

[١٠/و] قوله: «**أن ابتني/ بفاطمة**»[٩٩].

أي: أدخل بها وكانوا (...)[أ] أو غيره (...)[ب] يدخل بزوجته فيقولون: ابتنى فلان أو بنى فلان، ثم نسي ذلك حتى صار يعبر به عن الدخول وإن لم يكن بناء.

* *

• عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: نَهَىَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَنِ الدّبّاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُزَفّتِ وَالنّقِيرِ. وَأَنْ يُخْلَطَ الْبَلَحُ بِالزّهْوِ.

قوله ﷺ: «**وأن يخلط البلح بالزهو**»[١٠٠].

البلح: أول حمل النخل، فإذا انشق قيل له: الضَّحكُ والإغريض.

* *

• عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَنِ الْبِتْعِ؟ فَقَالَ: «كُلّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ».

قوله: «**سئل رسول الله ﷺ عن البتع**»[١٠١].

البِتْع - بكسر الباء - هو المشهور، وقد جاءت بفتحها قليلاً، وهو شراب العسل.

(أ، ب) بياض بالأصل.

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ، يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ، قَدْ أعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَخَسَفَ اللّهُ بِهِ الأرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَىَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قوله ﷺ: «**بينما رجل يتبختر**»(١٠٢).

التبختر: ظهور الإعجاب في المشي والخيلاء فيه.

* *

● عَن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عَنِ النّبيّ ﷺ: «اقْتُلُوا الْحَيّاتِ وَذَا الطّفْيَتَيْنِ وَالأبْتَرَ. فَإِنّهُمَا يَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ وَيَلْتَمِسَانِ الْبَصَرَ». قَالَ فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقْتُلُ كُلّ حَيّةٍ وَجَدَهَا. فَأبْصَرَهُ أبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ أوْ زَيْدُ بْنُ الْخَطّابِ، وَهُوَ يُطَارِدُ حَيّةً. فَقَالَ: إنّهُ قَدْ نُهِيَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ.

قوله ﷺ: «**اقتلوا ذا الطفيتين والأبتر**»(١٠٣).

قيل: «الأبتر»: ما قصر ذنبه من الحيات، وقد قيل: إنه الأفعى، وذكر عن النضر بن شميل (أ) أنه زعم: أن الأبتر حية زرقاء قطع ذنبها إذا نظرت إليها الحامل أسقطت.

* *

(أ) النضر بن شميل: النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم المازني التميمي البصري، أبو الحسن. أحد أصحاب الخليل. إمام في اللغة والأنساب، صاحب غريب ونحو وفقه، وعروض وشعر، صدوق، ثقة من مصنفاته: «كتاب الصفات»، مات سنة أربع ومائتين. انظر: بغية الوعاة: ٢/ ٣١٦، مراتب النحويين: ١٠٧، الأعلام: ٣/ ٣٥٧، وفيات الأعيان: ٢/ ١٦١، مختصر تاريخ أئمة اللغة: ١٢٤.

● عن مُعَاذ بْن جَبَل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا معَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ. فكَانَ يَجْمَعُ الصّلاَةَ. فَصلَّى الظّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا. وَالْمَغْربَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا. حَتّى إِذَا كَانَ يَوْمًا أخّرَ الصّلاَةَ. ثُمّ خَرَجَ فَصلّى الظّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ثُمّ دَخَلَ ثُمّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ. فَصلّى الْمَغْربَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا. ثُمّ قَالَ: «إِنّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا - إِنْ شَاءَ اللّهُ - عَيْنَ تَبُوكَ. وَإِنّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتّى يُضْحِيَ النّهَارُ. فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلاَ يَمَسّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتّى آتِيَ». فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا رَجُلاَنِ. وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشّرَاكِ تَبِضّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ. قَالَ: فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا؟» قَالاَ: نَعَمْ. فَسَبّهُمَا النّبِيّ ﷺ، وَقَال لَهُمَا مَا شَاءَ اللّهُ أَنْ يَقُولَ. قَالَ: ثُمّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلاً قَلِيلاً. حَتّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ. قَالَ: وَغَسَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ. ثُمّ أَعَادَهُ فِيهَا. فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ- أَوْ قَالَ: غَزِيرٍ شَكّ أَبُو عَلِيَ أَيّهُمَا قَالَ- حَتّى اسْتَقَى النّاسُ. ثُمّ قَالَ: «يُوشِكُ يَا مُعَاذُ - إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ - أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا».

قوله: «**تبص بشيء من ماء**»(١٠٤).

معناه: تبرق، والبصيص: البريق، أي: تلمع بالماء لقلته عند خروجه، ومن روى بضاد معجمة فمعناه: تقطر، وقيل: ترشح، وتقول العرب: بضَّ وضَبَّ بمعنى واحد، والبضَضُ: الماء القليل.

* *

• عَنْ ثَابت قَالَ: سُئِلَ أنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ خِضَابِ النَّبيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: لَوْ شِئْتُ أنْ أعُدَّ شَمَطَاتٍ كُنَّ فِي رَأسِهِ فَعَلْتُ. وَقَالَ: لَمْ يَخْتَضِبْ. وَقَدِ اخْتَضَبَ أبُو بَكْرٍ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ. وَاخْتَضَبَ عُمَرُ بِالْحِنَّاءِ بَحْتًا.

قوله: «**يختضب بالحناء بحتاً**»(١٠٥).

أي: صرفًا غير ممزوج، والبَحْتُ: ما لم يمزج.

* *

• عَنْ أبي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: رَأيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ مِنْهُ بَيْضَاءَ وَوَضَعَ زُهَيْرٌ بَعْضَ أصَابِعِهِ عَلَى عَنْفَقَتِهِ. قِيلَ لَهُ: مِثْلُ مَنْ أنْتَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أبْرِي النَّبْلَ وَأرِيشُهَا.

قوله: «**أبري النبل وأريشها**»(١٠٦).

أي: أصنعها وأجعل لها ريشًا، يقال لمن صنع النبل: براها يبريها، ولمن صنع لها ريشًا: راشها.

* *

• عَنْ أبَيِّ بْن كَعْب قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأيَّامِ اللَّهِ. وَأيَّامُ اللَّهِ نَعْمَاؤُهُ وَبَلاَؤُهُ. إذْ قَالَ: مَا أعْلَمُ فِي الأرْضِ رَجُلاً خَيْرًا أوْ أعْلَمَ مِنِّي. قَالَ: فَأوْحَى اللَّهِ إلَيْهِ. إنِّي أعْلَمُ بِالْخَيْرِ مِنْهُ. أوْ عِنْدَ مَنْ هُوَ. إنَّ فِي الأرْضِ رَجُلاً هُوَ أعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ: يَا رَبِّ! فَدُلَّنِي عَلَيْهِ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: تَزَوَّدْ حُوتًا مَالِحًا. فَإنَّهُ حَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ. قَالَ: فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى انْتَهَيَا إلَى الصَّخْرَةِ. فَعُمِّيَ عَلَيْهِ. فَانْطَلَقَ وَتَرَكَ فَتَاهُ. فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمَاءِ.

فَجَعَلَ لاَ يَلْتَئِمُ عَلَيْهِ. صَارَ مِثْلَ الْكُوَّةِ. قَالَ: فَقَالَ فَتَاهُ: أَلاَ أَلْحَقُ نَبِيَّ اللَّهِ فَأُخْبِرُهُ؟ قَالَ: فَنُسِّيَ. فَلَمَّا تَجَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا- قَالَ: وَلَمْ يُصِبْهُمْ نَصَبٌ حَتَّى تَجَاوَزَا- قَالَ: فَتَذَكَّرَ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ. وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ. وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا. قَالَ: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا. فَأَرَاهُ مَكَانَ الْحُوتِ. قَالَ: هَاهُنَا وُصِفَ لِي. قَالَ: فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ فَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ مُسَجًّى ثَوْبًا، مُسْتَلْقِيًا عَلَى الْقَفَا. أَوْ قَالَ عَلَى حُلاَوَةِ الْقَفَا. قَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ قَالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: وَمَنْ مُوسَى؟ قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ: مَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا. قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا. شَيْءٌ أُمِرْتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ لَمْ تَصْبِرْ. قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا. قَالَ: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا. قَالَ: انْتَحَى عَلَيْهَا. قَالَ لَهُ مُوسَى عليه السلام: أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا. قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا. فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ. قَالَ: فَانْطَلَقَ إِلَى أَحَدِهِمْ بَادِيَ الرَّأْيِ فَقَتَلَهُ. فَذُعِرَ عِنْدَهَا، مُوسَى، عليه السلام، ذَعْرَةً مُنْكَرَةً. قَالَ: أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى لَوْلاَ أَنَّهُ عَجَّلَ

لَرَأى الْعَجَبَ. وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ. قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي. قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا. وَلَوْ صَبَرَ لَرَأى الْعَجَبَ». (قَالَ: وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى أَخِي كَذَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا) - «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِئَامًا فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا. فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ. قَالَ: لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ وَأَخَذَ بِثَوْبِهِ. قَالَ: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا. أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾. إلىَ آخرِ الآيَةِ (يوسف: ٧٨، ٧٩)، فَإِذَا جَاءَ الَّذِي يُسَخِّرُهَا وَجَدَهَا مُنْخَرِقَةً فَتَجَاوَزَهَا فَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ. وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا. وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ. فَلَوْ أَنَّهُ أَدْرَكَ أَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا. ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا. وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَان تَحْتَهُ﴾... إلى آخر الآية (يوسف: ٨١، ٨٢).

قوله: «فانطلق إلى أحدهم بادي الرأي»[١٠٧].

يحتمل أن يكون منصوبًا على الظرف، أي: وقت ذلك، ويحتمل أن يكون منصوبًا على الحال من الفاعل، لقوله: «انطلق» وتكون الإضافة غير محضة؛ لأنه اسم فاعل، فإن تهمز فهو من الابتداء، وإن لم تهمز فهو من «بدا يبدو»: إذا ظهر.

* *

● قولها: «**لا أبث خبره**»(أ) (١٠٨).

أي: لا أذيعه وأنشره، بث الخبر: إذا نشره وأذاعه، وقد يكون بثه على جهة الشكوى.

● قولها: «**وبجحني فبجحت إلي نفسي**(ب)» (١٠٩).

وقد روي بالتخفيف، ومعناه: فرحني ففرحت، وقيل: عظمني فعظمت، والتبجح: التعاظم، يقال: بَجَحَ الرجل يَبْجَحُ بَجْحًا، إذا فرح وأظهر فرحه، وبَجَّحه غيره يُبَجِّحُه تبجيحًا، ويقال منه: بَجَحَ - بفتح الجيم - وهي لغة ضعيفة.

● قولها: «**لا تبث حديثنا تبثيثا**(ج)» (١١٠).

أي: لا تشيعه وتنشره، يقال: بَثَّ يَبُثُّ بَثًّا، وأبثَّه إبثاثًا بمعنى، وبَثَّثَه تبثيثًا إذا أرادوا المبالغة، ويروى في غير هذا: «تنث حديثنا تنثيثًا» بالنون موضع الباء؛ أي: لا تفشه، يقال: نث الخبر ينثه بضم نون ينثه نثًّا، ونث الزِّقُّ ينِثُّ - بكسر النون - نثًّا ونثيثًا: رشح. والمصدران في الحديث من نث ونفث خارجان على غير الصدر(د)، وذلك في كلام العرب شائع.

* *

● عَنْ الْمِسْوَر بن مَخْرَمَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ، عَلِيّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. فَلاَ آذَنُ لَهُمْ. ثُمّ لاَ آذَنُ لَهُمْ. ثُمّ لاَ آذَنُ لَهُمْ.

(أ، ب، ج) راجع نص الحديث في الباب الأول، برقم (١١٣).

(د) هكذا بالأصل، وأظنه: «خارجان على غير المصدر»، أي: على القياس فيه.

إِلاّ أَنْ يُحِبّ ابْنُ أَبِي طَالِب أَنْ يُطَلّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ. فَإِنّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنّي. يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا».

قوله ﷺ: «**إنما فاطمة بضعة مني**»(١١١).

أي: قطعة، وتجمع على: بُضُعٌ وبِضَعٌ أيضًا.

* *

● قوله: «**يبارين الأعنة**[أ]»(١١٢).

أي: يعارضن ويشابهن، وقد روي: «**ينازعن**» ومعناه: أنها مثل الأعنة إما في القوة، هذه في الجذب، وهذه في الدفع، وإما في الصلابة والشدة، وإما في الصبر، وإما في السرعة، وقد يكون الشبه في كل هذا، وجعلها تشابهها/ إذا أخذت في الصعود لتكون أشد مبالغة. [١٠/ظ]

* *

● قوله: «**فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة**[ب]»(١١٣).

البلتعة: التظرف والتكيس والتحذلق، والمتبلتع الذي يتعمل في ذلك، ويقال له: البلتعاني أيضًا، ويقال: تبلتع يتبلتع بلتعة وتبلتعًا، والبلتعة من النساء: السليطة[ج] الكثيرة الكلام.

* *

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١١٩).

(ب) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١٢١).

(ج) في الأصل: (السبيطة).

• عَنْ أسَيْرِ بْنِ جَابرٍ؛ أنّ أهْلَ الْكُوفَةِ وَفَدُوا إلَى عُمَرَ وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأوَيْسٍ. فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ هَاهُنَا أحَدٌ مِنَ الْقَرَنِيّينَ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرّجُلُ. فَقَالَ عُمَرُ: إنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَدْ قَالَ: «إنّ رَجُلاً يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أوَيْسٌ: لاَ يَدَعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أمٍ لَهُ. قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ. فَدَعَا اللّهَ فَأذْهَبَهُ عَنْهُ. إلاّ مَوْضِعَ الدّينَارِ- أوِ الدّرْهَمِ - فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

قوله ﷺ: **«قد كان به بياض»**(١١٤).

يعني البرص، وبه تسمي العرب البياض، ويقولون عن البياض: الحمرة، أو: بياض من غير سوء، ويقولون أيضًا عن الأبيض: الأضحى.

* *

• عَنْ أبِي نَوْفَلٍ قَالَ: رَأيْتُ عَبْدَ اللّهِ بْنَ الزّبَيْرِ ؓ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ. قَالَ: فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرّ عَلَيْهِ والنّاسُ. حَتّى مَرّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللّهِ ابْنُ عُمَرَ ؓ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: السّلاَمُ عَلَيْكَ أبَا خُبَيْبٍ، السّلاَمُ عَلَيْكَ أبَا خُبَيْبٍ! السّلاَمُ عَلَيْكَ أبَا خُبَيْبٍ! أمَا وَاللّهِ لَقَدْ كُنْتُ أنْهَاكَ عَنْ هَذَا. أمَا وَاللّهِ لَقَدْ كُنْتُ أنْهَاكَ عَنْ هَذَا. أمَا وَاللّهِ لَقَدْ كُنْتُ أنْهَاكَ عَنْ هَذَا. أمَا وَاللّهِ إنْ كُنْتَ - مَا عَلِمْتُ - صَوّامًا. قَوّامًا. وَصُولاً لِلرّحِمِ. أمَا وَاللّهِ لأمّةٌ أنْتَ أشَرّهَا لأمّةٌ خَيْرٌ.

ثُمّ نَفَذَ عَبْدُ اللّهِ بْنُ عُمَرَ. فَبَلَغَ الْحَجّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللّهِ وَقَوْلُهُ. فَأرْسَلَ إلَيْهِ فَأنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ. فَألْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ. ثُمّ أرْسَلَ إلَى أمّهِ أسْمَاءَ بِنْتِ أبِي بَكْرٍ. فَأبَتْ أنْ تَأتِيَهُ. فَأعَادَ عَلَيْهَا الرّسُولَ: لَتَأتِيَنّي أوْ

لأبْعَثَنّ إلَيْك مَنْ يَسْحَبُك بِقُرُونِك. قَالَ: فَأبَتْ وَقَالَتْ: وَاللّه! لاَ آتيكَ حَتّى تَبْعَثَ إلَيّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي. قَالَ: فَقَالَ: أرُونِي سِبْتَيّ. فَأخَذَ نَعْلَيْهِ ثُمّ انْطَلَقَ يَتَوَذّفُ. حَتّى دَخَلَ عَلَيْهَا. فَقَالَ: كَيْفَ رَأيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدُوّ اللّهِ؟ قَالَتْ: رَأيْتُكَ أفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَأفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ. بَلَغَنِي أنّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النّطَاقَيْنِ أنَا وَاللّهِ ذَاتُ النّطَاقَيْنِ؛ أمّا أحَدُهُمَا فَكُنْتُ أرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، وَطَعَامَ أبِي بَكْرٍ مِنَ الدّوَابّ وَأمّا الآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأةِ الّتِي لاَ تَسْتَغْنِي عَنْهُ أمَا إنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ حَدّثَنَا: «أنّ فِي ثَقِيفٍ كَذّابًا وَمُبِيرًا»، فَأمّا الْكَذّابُ فَرَأيْنَاهُ. وَأمّا الْمُبِيرُ فَلاَ أخَالُكَ إلاّ إيّاهُ. قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا.

قوله ﷺ: «**إن في ثقيف كذاباً ومُبيراً**»(١١٥).

المبير: المفسد، أبار يُبير إبارة: أفسد، وأيضًا أهلك.

* *

● عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللّهُ عَزّ وَجَلّ: أنَا عِنْدَ ظَنّ عَبْدِي بِي. وَأنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي. إنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي. وَإنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ. وَإنْ تَقَرّبَ مِنّي شِبْرًا، تَقَرّبْتُ إلَيْهِ ذِرَاعًا. وَإنْ تَقَرّبَ إلَيّ ذِرَاعًا، تَقَرّبْتُ مِنْهُ بَاعًا. وَإنْ أتَانِي يَمْشِي، أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

قوله ﷺ: «**إذا تقرب مني باعاً**»(١١٦).

وفي أخرى: «**بَوعاً**» والباع والبَوْع بمعنى واحد، وهو قدر أربع أذرع، ومن الدابة خطوها، وقد ذكر مجازة في الشين.

• عَنْ أَنَس رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبيّ ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ. وَعَذَابِ الْقَبْرِ. وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

قوله ﷺ: «**وأعوذ بك من البخل**»(١١٧).

البَخَلُ - بفتح الباء والخاء: الشُّح، يقال: بَخِلَ يَبْخَلُ بُخْلاً وبَخْلاً وبَخَلاً، وربما قيل: البَخِل؛ وهي مولدة قليلة.

* *

• عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنْ النَّبيّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ. وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ. حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

قوله ﷺ: «**يبسط يده**»(١١٨).

معناه: يجود برحمته وفضله ومغفرته. يقال: بسط الرجل يده بمعنى جاد[أ]، ومنه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة: ٦٤).

(أ) هذا القول مخالف لاعتقاد أهل السنة في إثبات اليدين لله - عز وجل - وقول المصنف قريب من قول الجهمية: أنه مجاز في النعمة أو القدرة، وهذا القول باطل، وقال الإمام ابن بطال - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص: ٧٥): «في هذه الآية إثبات يدين لله، وهما صفتان من صفات ذاته سبحانه، وليستا بجارحتين خلافًا للمشبهة من المثبتة، وللجهمية من المعطلة، ويكفي في الرد على من زعم أنهما بمعنى القدرة؛ أنهم أجمعوا على أن له قدرة واحدة في قول المثبتة، ولا قدرة له في قول النفاة؛ لأنهم يقولون أنه قادر لذاته.
ويدل على أن اليدين ليستا بمعنى القدرة أن في قوله تعالى لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص: ٧٥) إشارة إلى المعنى الذي أوجب السجود، =

● قوله: «رأى رجلاً مبيضًا [أ] »[١١٩].

بفتح الباء وكسر الياء مشددة - أي: لابسًا بياضًا، ويقال: مبيضة ومسودة للابسي ذلك، وقد روي: «**مبيضًا**».

● قوله: «حضرني بثي [ب] »[١٢٠].

أي: حزني.

● قوله: «وكسوته إياها ببشارته [ج] »[١٢١].

بكسر الباء وضمها - يقال: بَشَرْتُه أَبْشُرُه بَشْرًا وبُشورًا، وبشَّرْته أُبَشِّرُه تَبْشيرًا، وبَشَرَ يَبْشُرُ، وأَبْشَرَ يُبْشِرُ أيضًا، والأمر من الأول بهمزة الوصل، ومن الثاني بهمزة القطع.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا. وَأَبْشِرُوا. فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ»، قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «وَلاَ أَنَا. إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ

= فلو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وإبليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به وهي قدرته سبحانه، ولقال إبليس: وأي فضيلة له عليّ وأنا خلقتني بقدرتك كما خلقته بقدرتك، فلما قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٢) دل على اختصاص آدم بأن الله - عز وجل - خلقه بيديه.

قال: ولا جائز أن يراد باليدين: (النعمتان)؛ لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق؛ لأن النعم مخلوقة، ولا يلزم من كونهما صفتي ذات أن يكونا جارحتين. اهـ. (فتح الباري: ١٣/ ٤٠٥) بتصرف، وانظر: مختصر الصواعق المرسلة: ٢/ ٥١١ - ٥٣٠)، للإمام ابن القيم - وتعليقنا عليه.

(أ، ب، ج) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١٣٠).

بِرَحْمَةٍ. وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللّٰهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ».

وقوله ﷺ: «**سددوا وقاربوا وأبشروا**»[١٢٢]. بالوجهين منه.

* *

قوله: «**ابتلاه الله في صدق الحديث**[أ] »[١٢٣].

أي: أنعم عليه، وأصل البلاء: الاختبار في الخير والشر، يقال: أبلاه الله بلاء حسنا، وقد جاء «بلوت» بمعنى: اختبرت أيضًا.

* *

● عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَاشَهُ اللّٰهُ مَالاً وَوَلَدًا. فَقَالَ لِوَلَدِهِ: لَتَفْعَلُنَّ مَا آمُرُكُمْ بِهِ. أَوْ لأُوَلِّيَنَّ مِيرَاثِي غَيْرَكُمْ. إِذَا أَنَا مُتُّ، فَأَحْرِقُونِي (وَأَكْثَرُ عِلْمِي أَنَّهُ قَالَ) ثُمَّ اسْحَقُونِي. وَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ. فَإِنِّي لَمْ أَبْتَهِرْ عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرًا، وَإِنَّ اللّٰهَ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُعَذِّبَنِي. قَالَ: فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقًا. فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ. وَرَبِّي! فَقَالَ اللّٰهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ فَقَالَ مَخَافَتُكَ. قَالَ: فَمَا تَلاَفَاهُ غَيْرُهَا».

قوله: «**فإني لم أبتئر عند الله خيراً**»[١٢٤].

فقد ذكر مسلم أن قتادة[ب] فسره: لم أدخر، وقد روي: «**ما ابتأر**» قال

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١٣٠).

(ب) قتادة: قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، رأس الطبقة الرابعة. قال ابن سيرين: كان أحفظ الناس. قال الإمام أحمد: قتادة عالم بالتفسير وباختلاف العلماء. مات سنة ست عشرة وثلاثمائة. انظر طبقات المفسرين: ٢/ ٤٧. تذكرة الحفاظ: ١/ ١٢٢.

الهروي: معناه: لم يقدم حسنة خير لنفسه، ويقال: بأرت الشيء وابتأرته: إذا ادخرته، ومنه قيل للحفرة: بؤرة. هذا الذي في كتاب مسلم. وقد روي: «**يبتئز**»[١٢٥] بزاي. و«**ينتئز**» بنون وزاي، و: «**ينتئر**» بنون وراء، وقد روي: «**يأتبر أو يبتئر**» على الشك، و«**لم ينتهز**» بالنون والهاء والزاي، وقليل في هذه الألفاظ ما يصح له معنى.

* *

• عَنْ أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً. يَكْفَؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ. كَمَا يَكْفَؤُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ. نُزُلاً لأَهْلِ الْجَنَّةِ». قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ. فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ أَبَا الْقَاسِمِ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً (كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: «إِدَامُهُمْ بَالاَمُ وَنُونٌ. قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ. يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا».

قوله: «**قال ﷺ: إدامهم بالام ونون. قيل: وما هذا؟ قال ﷺ: ثور ونون**»[١٢٦].

المفهوم من هذا أن اليهودي أوقع «بالام» على الثور، وأنا أقول: إنه جهل الهجاء؛ لأن «الثور» هو: اللأى، فإما جهل الهجاء وإما قلبه فقال: «يالام» وتصحف عند الرواة ياء بباء، وقد أكثر الناس في هذا الحرف[أ]، وهذا أحسن ما أرى فيه، وليس في لغة العرب «يالام» اسما

(أ) أي اختلفوا في بيان معناه، وهي لفظة: (بالام) التي في الحديث.

لشيء، وذكر بعضهم أنهم يقولون للشيء الشديد: «يالام»، والله أعلم ما هو.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. ذُخْرًا. بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ».

[١١/و] قوله ﷺ: «**بله ما أطلعكم عليه**»(١٢٧) /.

«بله» اسم لفعل الأمر مبني على الحركة لالتقاء الساكنين، تحركت بالفتحة لخفتها، أو الهاء حرف حلق والكسر والضم يستثقلان فيها، ومعناه: دع ما أطلعتهم عليه، أي: اتركه واضرب عنه احتقارًا له في جنب ما بقي؛ لأن هذا أكثر منه. وقد قيل: معناه: كيف، ولا أعرفه.

* *

● عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الأَرْضَ. فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَإِنَّ مُلْكُ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا. وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ. وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ. وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ. فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ. وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ. وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ. وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ. يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ. وَلَو اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا،

وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

قوله ﷺ: «**فيستبيح بيضتهم**»(١٢٨).

البيضة: الأصل، وهي أيضًا: الجماعة، وهي أيضًا: العز، وهي: الملك؛ وكل واحدة من هذه ينقدح المعنى عليه، والمبيضة - بكسر الياء - من الثنوية أصحاب «المقنع»[أ] سموا بذلك لتبييضهم ثيابهم مخالفة لخلفاء بني العباس لأنهم المسودة.

* *

● عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الأَبْيَضِ» قَالَ قُتَيْبَةُ: مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَشُكَّ.

قوله ﷺ: «**كنز كسرى الذي في الأبيض**»(١٢٩).

هو قصر معروف.

قوله: «**قلت: بلى**[ب]»(١٣٠).

(أ) المقنَّع: هو عطاء المقنع الساحر العجمي. ادعى الربوبية عن طريق المناسخ وربط الناس بالخوارق والأحوال الشيطانية، والإخبار عن بعض المغيبات حتى ضل به خلائق من الصم والبكم، وادعى أن الله تحوَّل إلى صورة آدم، ولذلك أمر الملائكة بالسجود له، وأنه تحول إلى صورة نوح، وإبراهيم، وإلى حكماء الأوائل، ثم إلى صورة أبي مسلم صاحب دعوة العباسيين، ثم إليه، فعبدوه. كان أعور قصيرًا اتخذ وجهًا من الذهب، فلُقب بالمقنع. قتل سنة ثلاث وستين ومائة، وبعث برأسه للمهدي. انظر: معجم الأعلام: ٨٥٨.

(ب) تقدم نص الحديث أول هذا الباب برقم (٣٨).

معناه: نعم.

* *

قوله: «أخبروني بنخل بيسان[أ] »[١٣١].

موضعان أحدهما ببلاد الحجاز، والآخر بالشام، وأحسب المسئول عنه الذي ببلاد الحجاز، والله أعلم[ب].

* *

● عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ﷺ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ. أَنَّ عَمْرُو بْنَ عَوْفٍ، وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ. يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ. وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ. فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ. فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ. فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ. فَتَعَرَّضُوا لَهُ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ. ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَلْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ. فَوَاللَّهِ! مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ. وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ. كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا

(أ) تقدم نص الحديث في الباب الأول برقم (٧٧).

(ب) أو الذي في بلاد الشام؛ لأنه طريق الدجال أول نزوله على أرض العرب قادمًا من جهة أصبهان ببلاد الفرس، ولأنه سأل بعدها عن بحيرة طبرية، والله أعلم. راجع كتابنا عن المسيح الدجال.

وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ».

قوله: «**بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين**»(١٣٢).

البحرين: عمل معروف باليمن فيه بلاد.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

قوله ﷺ: ««**إن الرجل ليتكلم بالكلمة يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب**»(١٣٣).

أي: يهوي بها هويًا أبعد من هوي ما بين، [...][أ] وحذف وأقام الثاني مقام المحذوف.

* * *

(أ) بياض بالأصل قدر كلمتين.

هوامـش
البـاب الثانـي

هوامش حرف الباء:

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم (٩)، والبخاري برقم (٤٧٧٧)، والنسائي برقم (٤٩٩١)، وابن ماجة برقم (٦٤).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، برقم (٩) والبخاري برقم (٥٠).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه، برقم (٢٠٣٩)، والبخاري برقم (٤١٠٢)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٦٩٤٢).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، وأفضلها، وأدناها، برقم (٣٥)، والترمذي رقم (٢٦١٤)، والنسائي برقم (٥٠٠٤)، وأبو داود برقم (٤٦٧٦)، وابن ماجة برقم (٥٧).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، برقم (٤٦)، والبخاري برقم (١٦٠١٦)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٧٢).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم ياكافر، برقم (٦٠)، والبخاري برقم (٦١٠٤)، والترمذي برقم (٢٦٣٧)، وأبو داود برقم (٤٦٨٧).

(٧) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، برقم (٩١)، والترمذي برقم (١٩٩٩)، وأبو داود برقم (٤٠٩٢)، وأحمد في مسنده (١/ ٤٢٧)، والبيهقي في الشعب برقم (٨١٥٢).

(٨) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله برقم (٩٧)، وأبو نعيم في مستخرجه، برقم (٢٧٨) وابن منده في الإيمان، برقم (٦٤).

(٩) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول، وأنه لا يدخل الجنة، برقم (١١٤)، والترمذي برقم (١٥٧٤)، والدارمي برقم (٢٤٨٩) وأحمد في مسنده (١/ ٣٠).

(١٠) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال، برقم (١١٨) والترمذي برقم (٢١٩٥)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٧٠٤)، وأحمد في مسنده (٢/ ٥٢٣).

(١١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ برقم (١٥٤)، والبخاري برقم (٩٧)، وابن حبان في صحيحه برقم (٢٢٧)، والدارمي في سننه برقم (٢٢٤٤)، وابن منصور في سننه برقم (٩١٣).

(١٢) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، برقم (٨٥٠)، والبخاري برقم (٨٨١)، والترمذي برقم (٤٩٩)، والنسائي برقم (٨٦٤)، وأبو داود برقم (٣٥١)، وابن ماجة برقم (١٠٩٢).

(١٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١٦٠)، والبخاري برقم (٦٩٨٢)، وأحمد في مسنده (٦/ ٢٣٢).

(١٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١٦١)، والبخاري برقم (٤).

(١٥) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: لا يجهر بالبسملة، برقم (٣٩٩)، والترمذي برقم (٢٤٢)، والنسائي برقم (٩٠٠)، وأبو داود برقم (٧٧٥)، وابن ماجة برقم (٨٠٤).

(١٦) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٤) والبخاري برقم (٤٧١٢)، والترمذي برقم (٢٤٣٤).

(١٧) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ برقم (٢٠٤)، والنسائي برقم (٢٦٤٤)، والترمذي برقم (٣١٨٥).

(١٨) لم أجده في مسلم ولا غيره.

(١٩) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب برقم (٦٥٢)، والبيهقي في الشعب برقم (٧٩٧٢)، وهناد في الزهد برقم (١٠١١).

(٢٠) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب، برقم (٢٨٠)، والنسائي برقم (٣٣٧)، وأبو داود برقم (٧٤)، وابن ماجة برقم (٣٢٠٠).

(٢١) أخرجه ابن الجارود في المنتقى، برقم (١٣٠)، والنسائي في الكبرى، برقم (٢١٩٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (١٣٠٤).

(٢٢) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ,ووجوب الاستبراء، برقم (٢٩٢)، والبخاري برقم (٦٠٥٢) والترمذي برقم (٧٠)، والنسائي برقم (٣١).

(٢٣) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول، ووجوب الاستبراء، برقم (٢٩٢)، والنسائي برقم (٣١)، وأبو داود برقم (٢٠)، وابن ماجة برقم (٣٤٧)، والدارمي برقم (٧٣٩).

(٢٤) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض فوق الإزار، برقم (٢٩٣)، والبخاري برقم (٣٠٢)، والترمذي برقم (١٣٢)، والنسائي برقم (٣٧٣)، وأبو داود برقم (٣٦٨)، وابن ماجة برقم (٦٣٦).

(٢٥) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب التيمم برقم (٣٦٧)، والبخاري برقم (٤٦٠٧)، والنسائي برقم (٣١٠)، وأبو داود برقم (٣١٧)، وابن ماجة برقم (٥٦٨).

(٢٦) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، برقم (٢٨٨٤)، والبخاري برقم (٢١١٨)، والنسائي برقم (٢٨٧٧)، وأبو داود برقم (٤٢٨٦).

(٢٧) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، برقم (٤٠٤)، والنسائي، برقم (٨٣٠)، وأبو داود برقم (٩٧٣)، والدارمي برقم (١٣٥٨).

(٢٨) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن مبادرة الإمام بالتكبير وغيره، برقم (٤١٥)، والبخاري برقم (٧٢٢)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (١٥٧٦).

(٢٩) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة، برقم (٧٥٠)، والبخاري برقم (٤٧٢)، والترمذي برقم (٤٦٧)، وأبو داود برقم (١٤٣٦).

(٣٠) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام، برقم (١٠٥/ ٢٧٤)، وأبو عوانة في مسنده برقم (١٩٧٧)، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٤٩) والطبراني في الكبير برقم (٨٨٠).

(٣١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي برقم (٥٠٣)، والبخاري برقم (٣٧٦)، والترمذي برقم (١٩٧)، والنسائي برقم (١٣٧)، وأبو داود برقم (٥٢٠)، وابن ماجة برقم (٧١١).

(٣٢) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثومًا، أو بصلاً، أو كراثًا، أو نحوها، برقم (٥٦٧)، والنسائي برقم (٧٠٨)، وابن ماجة برقم (١٠١٤).

(٣٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، برقم (٦٠٠)، والنسائي برقم (٩٠١)، وأبو داود برقم (٧٦٣)، ومالك برقم (٤٩١).

(٣٤) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر، برقم (٦١٦)، والبخاري برقم (٥٣٥)، والترمذي برقم (١٥٨)، وأبو داود برقم (٤٠١).

(٣٥) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، برقم (٦٣١)، والبخاري برقم (٤١١٢)، والترمذي برقم (١٨٠)، والنسائي برقم (١٣٦٦).

(٣٦) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة، برقم (٦٧٧)، والبخاري برقم (٢٨١٤)، والنسائي برقم (١٠٧٠).

(٣٧) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها برقم (٦٨٢)، والبخاري برقم (٣٤٤)، وأبو داود برقم (٤٤٣).

(٣٨) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، برقم (٧٤٦)، والنسائي برقم (١٣١٥)، وابن ماجة برقم (١١٩١)، والدارمي برقم (١٤٧٥).

(٣٩) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب الإهلال من حيث تنبعث الراحلة، برقم (١١٨٧)، والبخاري برقم (١١٦)، والنسائي برقم (٢٧٥٩)، وأبو داود برقم (١٧٧٢)، وابن ماجة برقم (٢٩١٦).

(٤٠) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب جواز النافلة قائمًا وقاعدًا، وفعل بعض الركعة، برقم (٧٣٢)، والبخاري برقم (٥٩٠) والنسائي برقم (١٦٥٢) وأبو داود برقم (٩٥٥)، وابن ماجة برقم (١٢٢٧).

(٤١) أخرجه أبو داود برقم (١٣٤٢)، وابن خزيمة في صحيحه، برقم (١٠٧٨)، والمقريزي في مختصر كتاب الوتر، برقم (٣٩).

(٤٢) أخرجه الطبراني في الكبير برقم (٤١٤)، والبيهقي في الشعب، برقم (١٤٣٠) من حديث هند بنت أبي هالة، أما وصف علي له ﷺ فأخرجه الترمذي برقم (٣٦٣٨).

(٤٣) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم (٧٦٣)، والبخاري برقم (١٣٨).

(٤٤) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصره، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، برقم (٧٧٤)، والبخاري برقم (١١٤٤)، والنسائي برقم (١٦٠٨)، وابن ماجة برقم (١٣٣٠).

(٤٥) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، برقم (٨٠٤) وابن حبان في صحيحه برقم (١١٦)، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٤٩)، والدارمي في سننه برقم (٣٣٩١).

(٤٦) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، برقم (١٨٠٧)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٩٣٥)، والنسائي في الكبرى برقم (٨٤٠٣)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٥٨)، وأبو يعلى برقم (١٨٦١).

(٤٧) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، برقم (٨٥٥)، والبخاري برقم (٨٧٦)، والنسائي برقم (١٣٦٧).

(٤٨) أخرجه مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، برقم (٨٩٢)، والبخاري برقم (٩٥٢)، وابن ماجة برقم (١٨٩٨) والنسائي برقم (١٥٩٧).

(٤٩) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، برقم (٢٦/ ٩٨٧)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٦٢)، وتقدم في الباب الأول برقم (٥٤).

(٥٠) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، برقم (٩٩٨)، والبخاري برقم (١٤٦١)، والترمذي برقم (٢٩٩٧)، والنسائي برقم (٣٦٠٢)، ومالك برقم (١٨٧٥)، والدارمي برقم (١٦٥٥).

(٥١) أخرجه أبو داود برقم (١٦٨٩).

(٥٢) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، برقم (١٠٠٦)، وابن حبان في صحيحه برقم (٤١٦٧)، والبيهقي في الكبرى برقم (٧٦١٢)، والبزار في مسنده برقم (٣٩١٧)، وأحمد في مسنده (٥/ ١٦٧).

(٥٣) أخرجه مسلم، كتاب العتق، باب تحريم تولي العتيق غير مواليه، برقم (١٥٠٧)، والنسائي برقم (٤٨٢٩)، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٢١)، وأبو يعلى برقم (٢٢٢٧).

(٥٤) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن فضل الصدقة، صدقة الصحيح الشحيح، برقم (١٠٣٢)، والبخاري برقم (١٤١٩)، والنسائي برقم (٣٦١١)، وأبو داود برقم (٢٨٦٥).

(٥٥) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم (١٠٦٥)، والبخاري برقم (٥٠٥٨)، ومالك برقم (٤٧٧).

(٥٦) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها، برقم (١١٦٧)، والبخاري برقم (٢٠١٨).

(٥٧) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب ليلة القدر والحث على طلبها، برقم (١١٦٧)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٠)، والبيهقي في الكبرى برقم (٨٣١٥).

(٥٨) أخرجه مسلم، كتاب الاعتكاف، باب متى يدخل من أراد الاعتكاف في معتكفه، برقم (١١٧٣)، والبخاري برقم (٢٠٤١٠)، والنسائي برقم (٧٠٩)، وأبو داود برقم (٢٤٦٤)، وابن ماجة برقم (١٧٧١).

(٥٩) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة، وما لا يباح، برقم (١١٨٠)، والبخاري برقم (١٧٨٩).

(٦٠) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، وبيان أنه أبيح، ثم نسخ، برقم (١٤٠٦)، والنسائي برقم (٣٣٦٨)، وابن ماجة برقم (١٩٦٢)، والدارمي برقم (٢١٩٥).

(٦١) أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب من استلف شيئًا فقضى خيرًا منه، برقم (١٦٠٠)، والترمذي برقم (١٣١٨)، والنسائي برقم (٤٦١٧)، وأبو داود برقم (٣٣٤٦)، وابن ماجة، برقم (٢٢٨٥).

(٦٢) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ برقم (١٢١٨)، والترمذي برقم (١١٦٣)، وأبو داود برقم (١٩٠٥)، وابن ماجة برقم (١٨٥١).

(٦٣) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، برقم (١٨٠٧)، وأحمد في مسنده (٤/ ٥٣)، وابن أبي حبان في صحيحه برقم (٧١٧٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٧٠٠٢).

(٦٤) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف برقم (٢٧٧٠)، والبخاري برقم (٢٦٦١).

(٦٥) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب في نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتمام، برقم (١٢٢١)، والنسائي برقم (٢٧٣٥)، والنسائي برقم (٢٩٧٩)، والدارمي برقم (١٨١٥).

(٦٦) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب جواز العمرة في أشهر الحج، برقم (١٢٤٠)، والبخاري برقم (٣٨٣٢).

(٦٧) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب ما يفعل بالهدي إذا عطب في الطريق، برقم (١٣٢٥).

(٦٨) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار، برقم (١٣٨٨)، والبخاري برقم (١٨٧٥)، ومالك برقم (١٦٤٢).

(٦٩) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، برقم (١٤٠٠)، والبخاري برقم (١٩٠٥)، والترمذي برقم (١٠٨١)، والنسائي برقم (٢٢٣٩)، وأبو داود برقم (٢٠٤٦)، وابن ماجة برقم (١٨٤٥).

(٧٠) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، برقم (١٤٠٢)، والبخاري برقم (٥٠٧٤)، والترمذي برقم (١٠٨٣)، والنسائي برقم: (٣٢١٢)، وابن ماجة برقم (١٨٤٨).

(٧١) أخرجه مسلم، كتاب البيوع، باب تحريم بيع الحاضر للبادي، برقم (١٥٢٠)، والبخاري برقم (٢٧٢٣)، وأبو داود برقم (٣٤٤٢).

(٧٢) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب لا تحل المطلقة ثلاثًا لمطلقها حتى تنكح، برقم (١٤٣٣)، والبخاري برقم (٥٧٩٢)، والترمذي برقم (١١١٨)، وابن ماجة برقم (١٩٣٢)، والنسائي برقم (٣٢٨٣)، وأبو داود برقم (٢٣٠٩).

(٧٣) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه، حتى يأذن، برقم (١٤١٢)، والبخاري برقم (٢١٣٩)، والترمذي برقم (١٢٩٢)، والنسائي برقم (٣٢٤٣)، وأبو داود برقم (٣٤٣٦)، وابن ماجة برقم (٢١٧١)، ومالك برقم (١٣٩٠).

(٧٤) أخرجه مسلم، كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، برقم (١٥٠٤)، والبخاري برقم (٢٧١٧)، والترمذي برقم (٢١٢٤) والنسائي برقم (٤٦٥٥)، وأبو داود برقم (٣٩٢٩).

(٧٥) أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم ثمن الكلب، وحلوان الكاهن، ومهر البغي، برقم (١٥٦٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤/ ٣١، ٣٤٧)، وأخرجه أحمد من حديث أبي مسعود بلفظ "نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب، وعن مهر البغي" (٤/ ١٢٠)، والطبراني في الكبير، برقم (٢٩٥).

(٧٦) أخرجه مسلم، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: (وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) برقم (٣٠٢٩)، وأبو داود برقم (٢٣١١).

(٧٧) أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب بيع الطعام مثلاً بمثل، برقم (١٥٩٤)، والبخاري برقم (٢٣١٢)، والنسائي برقم (٤٥٥٧).

(٧٨) أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، برقم (١٥٩٩)، والبخاري برقم (٥٢)، والترمذي برقم (١٢٠٥)، والنسائي برقم (٤٤٥٣)، وأبو داود برقم (٣٣٢٩)، وابن ماجة برقم (٣٩٨٤).

(٧٩) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، برقم (١٦٢٨)، والبخاري برقم (٦٧٣٣)، والترمذي برقم (٢١١٦)، وأبو داود برقم (٢٨٦٤).

(٨٠) أخرجه مسلم، كتاب القسامة والمحاربين، والقصاص والديات، باب دية الجنين، ووجوب الدية في قتل الخطأ، برقم (١٦٨١)، والبخاري برقم (٥٧٥٨)، والنسائي برقم (٤٨١٨)، وأبو داود برقم (٤٥٧٦)، ومالك برقم (١٦٠٩).

(٨١) أخرجه مسلم، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، برقم (١٦٨٧)، والبخاري برقم (٦٧٨٣)، والنسائي برقم (٤٨٧٣)، وابن ماجة برقم (٢٥٨٣).

(٨٢) أخرجه مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، برقم (١٧٠٤)، والبخاري برقم (٢١٥٤)، وأبو داود برقم (٤٤٦٩)، والترمذي برقم (١٤٣٣)، وابن ماجة برقم (٢٥٦٦).

(٨٣) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قتل النساء، والصبيان في البيات، برقم (١٧٤٥)، والبخاري برقم (٣٠١٣)، وأبو داود برقم (٢٦٧٢)، وابن ماجة برقم (٢٨٣٩)، وعبد الرزاق في مصنفه برقم (٩٣٨٥)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٨).

(٨٤) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها، برقم (١٧٤٦)، والبخاري برقم (٤٠٣٢)، وابن ماجة برقم (٢٨٤٥).

(٨٥) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا نورث" برقم (١٧٥٩)، والبخاري برقم (٤٢٤١)، وأبو داود برقم (٢٩٦٣).

(٨٦) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل، برقم (١٧٧٣)، والبخاري برقم (٤٥٥٣)، والترمذي برقم (٢٧١٧).

(٨٧) أخرجه البخاري، برقم (٧)، وأبو عوانة في مسنده (٤/ ٢٧٠)، والبيهقي في الكبرى (٩/ ١٧٨).

(٨٨) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، برقم (١٧٧٦)، وأحمد في مسنده (١/ ١٥٦)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٣٠٢)، وابن أبي عاصم في الجهاد برقم (٢٥٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٦٩٨٣).

(٨٩) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، برقم (١٧٧٩)، وابن حبان في صحيحه برقم (٤٧٢٢)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٨٨، ٢١٩، ٢٢٠)، والنسائي في الكبرى برقم (٨٣٤٨).

(٩٠) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة برقم (١٧٨٠).

(٩١) أخرجه الدارقطني في سننه برقم (٢٣٣).

(٩٢) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة برقم (١٧٨٠)، وأبو داود برقم (٣٠٢٤).

(٩٣) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي ﷺ إلى الله وصبره على أذى المنافقين، برقم (١٧٩٨)، والبخاري برقم (٤٥٦٦)، وأحمد (٥/ ٢٠٣)، وابن حبان في صحيحه، برقم (٦٥٨١)، والبزار في مسنده برقم (٢٥٦٧).

(٩٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد برقم (١٨٦٥)، والبخاري برقم (٦١٦٥)، والنسائي برقم (٤١٦٤)، وأبو داود برقم (٢٤٧٧).

(٩٥) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قتل أبي جهل، برقم (١٨٠٠)، والبخاري برقم (٣٩٦٣)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٤٠٦٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٦٦٩٤).

(٩٦) أخرجه مسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال برقم (١٨٠٩)، وأبو داود برقم (٢٧١٨)، وعبد بن حميد في مسنده برقم (١٢٠٢)، وابن حبان في صحيحه برقم (٤٨٣٨).

(٩٧) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها، برقم (١٧٠٩)، والبخاري برقم (٧٠٥٦)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣١٤) والبيهقي في الكبرى (٨/ ١٤٥).

(٩٨) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم (١٩٠١)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٣٦)، والبيهقي في الكبرى (٩/ ٤٣، ٩٩).

(٩٩) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، وبيان أنها تكون من عصير العنب، برقم (١٩٧٩) والبخاري برقم (٤٠٠٣)، وأبو داود برقم (٢٩٨٦).

(١٠٠) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم برقم (٤١)، والبخاري برقم (٥٣)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٠٤)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٨٠٢٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٣٨٠٢).

(١٠١) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام، برقم (٢٠٠١)، والبخاري برقم (٥٥٨٥)، والترمذي برقم (١٨٦٣)، والنسائي برقم (٥٥٩٢)، وأبو داود برقم (٣٦٨٢).

(١٠٢) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه، برقم (٢٠٨٨)، والبخاري برقم (٥٧٨٩)، والدارمي برقم (٤٣٧)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣١٥).

(١٠٣) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها برقم (٢٢٣٣)، والبخاري برقم (٣٢٩٩)، وأبو داود برقم (٥٢٥٢)، وابن ماجة برقم (٣٥٣٥).

(١٠٤) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ برقم (٧٠٦/١٠)، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٣٧)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٩٦٨)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٥٣٧).

(١٠٥) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب شيبه ﷺ برقم (٢٣٤١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم (٧٣)، والبيهقي في الكبرى برقم (١٤٥٩٢).
(١٠٦) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب شيبه ﷺ برقم (٢٣٤٢)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٠٨)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٨٩٩)، والطبراني في الكبير برقم (٣٢٤٢)، وابن أبي شيبة برقم (٣٣٨٨٢).
(١٠٧) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر ـ عليه السلام ـ برقم (٢٣٨٠)، والنسائي في الكبرى برقم (١١٣٠٧)، والبخاري برقم (٧٨).
(١٠٨) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع، برقم (٢٤٤٨)، والبخاري برقم (٥١٨٩).
(١٠٩) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع برقم (٢٤٤٨)، والبخاري برقم (٥١٨٩).
(١١٠) أخرجه مسلم، انظر السابق.
(١١١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي ـ عليهما الصلاة السلام ـ برقم (٢٤٤٩) والبخاري برقم (٣٧١٤)، والترمذي برقم (٣٨٦٧)، وأبو داود برقم (٢٠٧١)، وابن ماجة برقم (١٩٩٨).
(١١٢) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه برقم (٢٤٩٠).
(١١٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب أهل بدر رضي الله عنهم برقم (٢٤٩٤)، والبخاري برقم (٣٠٠٧)، والترمذي برقم (٣٣٠٥)، وأبو داود برقم (٢٦٥٠).
(١١٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه برقم (٢٥٤٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٢٣٤٤)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٨)، والبيهقي في الشعب برقم (٦٧٩٨).
(١١٥) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، برقم (٢٥٤٥)، وأحمد في مسنده (٢/ ٨٧، ٩١، ٩٢)، والطيالسي برقم (١٦٤١)، والطبراني في الكبير برقم (٢٧٦).
(١١٦) أخرجه مسلم، كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب فضل الذكر، والدعاء، والتقرب إلى الله تعالى برقم (٢٦٧٥)، والبخاري برقم (٧٤٠٥)، والترمذي برقم (٣٦٠٣)، وابن ماجة برقم (٣٨٢١).

(١١٧) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره برقم (٢٧٠٦)، والبخاري برقم (٢٨٢٣)، والترمذي برقم (٣٤٨٤)، والنسائي برقم (٥٤٤٨)، وأبو داود برقم (١٥٤٠).

(١١٨) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب، برقم (٢٧٥٩)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٩٥، ٤٠٤)، والروياني في مسنده برقم (٥٥٦)، والطيالسي في مسنده برقم (٤٩٠)، وعبد بن حميد في مسنده برقم (٥٦٢).

(١١٩) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك، وصاحبيه، برقم (٢٧٦٩)، والبخاري برقم (٤٤١٨)، والترمذي برقم (٣١٠٢)، والنسائي برقم (٧٣١)، وأبو داود برقم (٢٧٧٣).

(١٢٠) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، برقم (٢٧٦٩)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٥٧)، وانظر الحديث السابق.

(١٢١) أخرجه مسلم، انظر الحديث السابق وما قبله.

(١٢٢) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله برقم (٢٨١٨)، والبخاري برقم (٦٤٦٧)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٦٧).

(١٢٣) أخرجه مسلم، انظر تخريجنا برقم (١١٩) في هذا الباب.

(١٢٤) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه، برقم (٢٧٥٧)، والبخاري برقم (٦٤٨١)، والدارمي برقم (٢٨١٣)، وأحمد في مسنده (٣/ ٧٧)، وابن حبان في صحيحه، برقم (٦٥٠).

(١٢٥) أخرجه البخاري برقم (٢٥٠٨).

(١٢٦) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة، والجنة، والنار، باب "نزل أهل الجنة" برقم (٢٧٩٢)، والبخاري برقم (٦٥٢٠).

(١٢٧) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، برقم (٢٨٢٤)، والبخاري برقم (٤٧٨٠)، والترمذي برقم (٣١٩٧)، وابن ماجة برقم (٤٣٢٨).

(١٢٨) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، برقم (٢٨٨٩)، والترمذي برقم (٢١٧٦)، وأبو داود برقم (٤٢٥٢)، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٨٤).

(١٢٩) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل برقم (٢٩١٩)، وأحمد في مسنده (٥/ ٨٩) وأبو يعلى في مسنده برقم (٧٤٤٤)، والطبراني في الكبير برقم (١٩٧٥).

(١٣٠) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، برقم (٧٤٦)، والنسائي برقم (١٦٠١)، وأبو داود برقم (١٣٤٢).

(١٣١) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، برقم (٢٩٤٢)، والترمذي برقم (٢٢٥٣)، وأبو داود برقم (٤٣٢٥).

(١٣٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم (٢٩٦١)، والبخاري برقم (٣١٥٨)، والترمذي برقم (٢٤٦٢)، وابن ماجة برقم (٣٩٩٧).

(١٣٣) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، برقم (٢٩٨٨)، والبخاري برقم (٦٤٧٧)، والترمذي برقم (٢٣١٤)، وابن ماجة برقم (٣٩٦٩).

* * *

الباب الثالث

حرف التاء

حرف التاء

● عن ابْن عَبَّـاس ﵄ ؛ «أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلاَةِ فِي سَفْرَةٍ سَافَرَهَا – فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ – فَجَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ. وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ». قَالَ سَعِيدٌ: فَقُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: مَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَرَادَ أنْ لاَ يُحْرِجَ أُمَّتَهُ».

«**تبوك**»(١) بفتح التاء وضم الباء – من أدنى الشام، قيل: إنها سميت بذلك؛ لأن النبي ﷺ وجد قوما يحركونها بقدح أدخلوه فيها، فقال: «**ما زلتم تبُوكُونها**»(أ). وقد كانت تسمى «تبوك» من قبل هذا (ب).

* *

● عَنْ حُذَيْفَةَ ﵁ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أحَدَهُمَا، وَأنَا أنْتَظِرُ الآخَرَ. حَدَّثَنَا «أَنَّ الأمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ. ثُمّ نَزَلَ الْقُرآنُ. فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ». ثُمّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الأمَانَةِ قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ. فَيَظَلّ أثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ. فَيَظَلّ أثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ. كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ (ثُمّ أخَذَ حَصىً فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ) فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ. لاَ يَكَادُ أحَدٌ يُؤَدّي الأمَانَةَ حَتّى يُقَالَ: إنّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلاً

(أ) أورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (٧/ ٧١٤).

(ب) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، وقيل: بركة لأبناءسعد من بني عذرة، وكانت آخر غزوات النبي ﷺ إليها، وذلك سنة تسع للهجرة. انظر: معجم البلدان: ٢/ ١٤.

أمِينًا. حَتّى يُقَالَ لِلرّجُلِ: مَا أجْلَدَهُ مَا أظْرَفَهُ مَا أعْقَلَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمَانٍ». وَلَقَدْ أتَى عَلَيّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أيّكُمْ بَايَعْتُ. لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدّنّهُ عَلَيّ دِينُهُ. وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيّا أوْ يَهُودِيّا لَيَرُدّنّهُ عَلَيّ سَاعِيهِ. وَأمّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لأُبَايِعَ مِنْكُمْ إلاّ فُلاَنًا وَفُلاَنًا.

قوله ﷺ: «**فيصبح الناس يتبايعون**»[٢].

بالباء بواحدة، وبالياء بثنتين، والمعنى واحد.

وقال بعضهم: الباء في الخير، والياء في الشر.

* *

● عن ابْنِ عَبّاسٍ قَالَ: لَمّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَأنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقْرَبِينَ﴾ وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ. خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ حَتّى صَعِدَ الصّفَا. فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَاهْ!»، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الّذِي يَهْتِفُ؟ قَالُوا: مُحَمّدٌ. فَاجْتَمَعُوا إلَيْهِ. فَقَالَ ﷺ: «يَا بَنِي فُلاَنٍ! يَا بَنِي فُلاَنٍ! يَا بَنِي فُلاَنٍ! يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطّلِبِ!»، فَاجْتَمَعُوا إلَيْهِ. فَقَالَ: «أرَأيْتَكُمْ لَوْ أخْبَرْتُكُمْ أنّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الجَبَلِ أكُنْتُمْ مُصَدّقِيّ؟» قَالُوا: مَا جَرّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: «فَإنّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ».

قَالَ: فَقَالَ أبُو لَهَبٍ: تَبّا لَكَ! أمَا جَمَعْتَنَا إلاّ لِهَذَا ؟ ثُمّ قَامَ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ السّورَةُ: ﴿تَبّتْ يَدَا أبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبّ﴾ (سورة المسد). كَذَا قَرَأ الأعْمَشُ إلَى آخِرِ السّورَةِ.

قوله: «**تبا لك**»[٣].

أي: خسرانًا وهلاكًا، وهو مصدر منصوب نصب المفعول بفعل

مضمر كأنه ألزمه الله التباب، ويقال: «تبوهم»، أي: أهلكوهم.

* *

● عن أنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - وَهِيَ جَدَّةُ إِسْحَاقَ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ لَهُ - وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عِنْدَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْمَرْأَةُ تَرَى مَا يَرَى الرَّجُلُ فِي الْمَنَامِ فَتَرَى مِنْ نَفْسِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ مِنْ نَفْسِهِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! فَضَحْتِ النِّسَاءَ. تَرِبَتْ يَمِينُكِ. فَقَالَ ﷺ لِعَائِشَةَ: «بَلْ أَنْتِ فَتَرِبَتْ يَمِينُكِ. نَعَمْ. فَلْتَغْتَسِلْ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! إِذَا رَأَتْ ذَاكِ».

قوله ﷺ: «**تربت يمينك**»(٤).

دعاء، وقد أكثر في تفسيره، فقيل: افتقرت. وقيل: استغنت، وحكي عن بعض العرب أنهم يقولون: تَرِبَ وأَتْرَبَ بمعنى واحد وهو غريب.

وقيل: لصقت بالتراب. إلى غير هذا مما يوجب التطويل، وأحسن ما فيه أنه دعاء خرج مخرج التهويل والاستغراب؛ كقولهم: ما أفرسه! قاتله الله. وانج لا أبا لك. وثكلته أمه. وكقوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «**عقرى حلقى**(أ)»(٥).

(أ) من حديث عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلاَ نَرَى إِلاَّ أَنَّهُ الْحَجّ. فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ تَطَوَّفْنَا بِالْبَيْتِ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لَمْ يَكُنْ سَاقَ الْهَدْيَ أَنْ يَحِلّ. قَالَتْ: فَحَلّ مَنْ لَمْ يَكُنْ سَاقَ الْهَدْيَ. وَنِسَاؤهُ لَمْ يَسُقْنَ الْهَدْيَ. فَأَحْلَلْنَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحِضْتُ. فَلَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ. فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْحَصْبَةِ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَرْجِعُ النَّاسُ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ، وَأَرْجِعُ أَنَا بِحَجَّةٍ؟ قَالَ: «أَوَ مَا كُنْتِ طُفْتِ لَيَالِيَ قَدِمْنَا مَكَّةَ؟» قَالَتْ: قُلْتُ: لاَ. قَالَ: «فَاذْهَبِي مَعَ أَخِيكِ إِلَى التَّنْعِيمِ. فَأَهِلِّي بِعُمْرَةٍ.=

والعرب تفعل هذا كثيرًا تدعو على المخاطب ولا تريد له المدعو به.

وقوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «**بل أنت تربت يداك**[أ]»[٦].

يكفي في تبيين المقصود، وبالله التوفيق.

* *

• عن ثَوْبَانَ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ قَالَ: **كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ! فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا. فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلاَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. فَنَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ. فَقَالَ: «سَلْ» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ» قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ» قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: «يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا» قَالَ فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً» قَالَ: صَدَقْتَ.**

= ثُمَّ مَوْعِدُكِ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا». قَالَتْ صَفِيَّةُ: مَا أُرَانِي إِلاَّ حَابِسَتَكُمْ. قَالَ: «عَقْرَى حَلْقَى. أَوَ مَا كُنْتِ طُفْتِ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: «لاَ بَأْسَ. انْفِرِي». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُصْعِدٌ مِنْ مَكَّةَ وَأَنَا مُنْهَبِطَةٌ عَلَيْهَا. أَوْ أَنَا مُصْعِدَةٌ وَهُوَ مُنْهَبِطٌ مِنْهَا. وَقَالَ إِسْحَاقُ: مُتَهَبِّطَةٌ وَمُتَهَبِّطٌ.

(أ) راجع نص الحديث قبل السابق.

قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لاَ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ إِلاَّ نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ. قَالَ: «يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ ؟ قَالَ ﷺ: «مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ. وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ. فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلاَ مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ. أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ. وَإِذَا عَلاَ مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ. آنَثَا بِإِذْنِ اللَّهِ» قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ. وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ. ثُمَّ انْصَرَفَ، فَذَهَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ. وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ. حَتَّى أَتَانِيَ اللَّهُ بِهِ».

قوله: «**فما تحفتهم حين يدخلون الجنة**»(٧).

التحفة - بضم التاء وسكون الحاء وفتحها أيضًا -: ما يقدم للمتُحف من بر وضيافة ولطف.

يقال: أتحفته أُتحفُه إتحافًا. وحكي عن الخليل أن التاء مبدلة من الواو كتحفة وتكأة[أ].

ومنه:/ «**فأتحفتنا**[ب] **برطب ابن طاب**[ج]»(٨). [١١/ظ]

* *

● عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَمَا رَآهُمْ. انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ

(أ) الخليل في العين (٣/ ١٩٣).

(ب) في الأصل: (فأتحفها).

(ج) من حديث الشَّعْبِيّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ﷺ فَأَتْحَفَتْنَا بِرُطَبِ ابْنِ طَابٍ، وَسَقَتْنَا سَوِيقَ سُلْتٍ، فَسَأَلْتُهَا عَنِ الْمُطَلَّقَةِ ثَلاَثًا أَيْنَ تَعْتَدُّ؟ قَالَتْ: طَلَّقَنِي بَعْلِي ثَلاَثًا. فَأَذِنَ لِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَعْتَدَّ فِي أَهْلِي.

عُكَاظ. وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ. فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ. فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا ذَاكَ إِلاَّ مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ. فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ - وَهُوَ بِنَخْلٍ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الْفَجْرِ- فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ. وَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: ﴿يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ (سورة الجن).

قوله: «**أخذوا نحو تهامة**»(أ) (٩)

[١١/ظ] /تهامة: كلَ ما نزل من الحجاز عن نجد كمكة وما يليها، وسميت «تهامة» لتغير هوائها، من قولهم: «تَهِمَ الدُّهْن» إذا تغير. وكل موضع منخفض فهو تهامة.

* *

● عن شُعْبَة قَالَ: سَأَلْتُ قَتَادَةَ عَنِ التَّفْلِ فِي الْمَسْجِدِ ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «التَّفْلُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ. وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا».

(أ) تهامة: مكة وما إليها من الأغوار. من «تهم الحر»: اشتد. اهـ. (الأمكنة والمياه: ١٠٢، ومعجم البلدان: ٢/ ٦٣).

قوله ﷺ: «**التفل في المسجد خطيئة**»[10].

التفل والبزاق والبصاق والبساق بمعنى واحد.

* *

• قوله: «**حتى رأينا فيء التلول**[أ] »[11].

جمع «تل»، وهو كُدْسُ الرمل وغيره كالكُدى.

* *

• عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ. فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ. فَأَتَى حَاجَتَهُ. ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ. ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ. فَأَتَى الْقِرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ وَلَمْ يُكْثِرْ -وَقَدْ أَبْلَغَ - ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى. فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَنْتَبِهُ لَهُ فَتَوَضَّأْتُ فَقَامَ فَصَلَّى فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ. فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ. فَتَتَامَّتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ. وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ. فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ. فَقَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ. وَكَانَ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَعَظِّمْ لِي نُورًا» قَالَ كُرَيْبٌ: وَسَبْعًا فِي التَّابُوتِ فَلَقِيتُ بَعْضَ وَلَدِ الْعَبَّاسِ فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ فَذَكَرَ عَصَبِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي. وَذَكَرَ خَصْلَتَيْنِ.

قوله: «**وسبعًا في التابوت**»[12].

(أ) راجع نص الحديث في الباب الثاني برقم (٣٤).

قيل: إنه لفظ أعجمي عُرِّب، وأصله: «التابوه»؛ وهو وعاء من خشب أو غيره، والتابوت يطلق على القلب، وعلى ما هو مجوَّف مجازًا، فقد يريد بالتابوت قلبه أو قلب من أخبره فهي باقية فيه إما نسيها هو وهي في قلب غيره، أو هي في قلبه فاستأثر بها، أو نسيها وهي عنده مرسومة في التابوت حقيقة، وقد يريد أن ما بقي من الأدعية وذلك سبع واقع في الجسد وأراد بالتابوت الجسد، ألا تراه ذكر اللحم والعصب والوجه[أ] والشعر والبشرة وهذه كلها أجزاء الجسد ونسي اثنتين منهما، والله أعلم.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ: «سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحْدَثْتَهَا تَقُولُهَا؟ قَالَ ﷺ: «جُعِلَتْ لِي عَلاَمَةٌ فِي أُمَّتِي إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

قوله ﷺ: **«أستغفرك وأتوب إليك»**[١٣].

أتوب: أرجع، والتوبة: الرجوع، تاب يتوب توبة وتوبا: رجع.

* *

● عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ: رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: مَثَلُ التَّمْرَةِ لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ

(أ) المذكور في الحديث: الدم.

الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ».

قوله ﷺ: «**مثل المؤمن كمثل الأترجة**»(١٤).

جمع أترجة: «أُتْرُجٌّ». ويقال: تُرُنْجَة، ويجمع على «تُرُنْج».

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ».

قوله ﷺ: «**والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه**»(١٥).

أي: يتردد؛ من حَصَرٍ، أو عِيٍّ، أو لكنة، أو عجمة، وتتعتع القوم يتتعتعون تتعتعًا: إذا كانوا في أراجيف، وكذلك الدابة إذا غرقت في زبل أو وحل، وتُعتع الرجل: جيء به يعتل.

* *

● عن أبي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ. كُلُّ خَزَنَةِ بَابٍ: أَيْ فُلُ! هَلُمَّ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَلِكَ الَّذِي لا تَوَى عَلَيْهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ».

قوله: «**ذاك الذي لا توى عليه**»(١٦).

أي: هُلْكٌ، يقال: تَوَى يتْوِي، وتَوِيَ يَتْوَى. تَوًى فيهما: إذا هلك.

* *

● قوله ﷺ: «**لا يجاوز تراقيهم**[أ]»[١٧].

التراقي: أعلى عظم الصدر، واحدتها «تَرْقُوة».

ومنه قوله ﷺ: «**ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته**[ب]»[١٨].

* *

● عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أبي قَتَادَةَ. قَالَ انْطَلَقَ أبي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ. فَأَحْرَمَ أَصْحَابُهُ وَلَمْ يُحْرِمْ. وَحُدِّثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ عَدُوًّا بِغَيقَةَ. فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا مَعَ أَصْحَابِهِ. يَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. إِذْ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِحِمَارِ وَحْشٍ. فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ. فَطَعَنْتُهُ فَأَثْبَتُّهُ فَاسْتَعَنْتُهُمْ فَأَبَوْا أَن يُعِينُونِي. فَأَكَلْنا مِنْ لَحْمِهِ. وَخشِينا أَنْ نُقْتَطَعَ. فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (أَرْفَعُ فَرَسِى) شَأْوًا وَأَسِيرُ شَأْوًا. فَلَقِيتُ رَجُلاً مِنْ بَنِي غِفَارٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ. فَقُلْتُ: أَيْنَ لَقِيتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: تَرَكْتُهُ بِتَعْهِنَ. وَهُوَ قَائِلٌ السُّقْيَا. فَلَحِقْتُهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَصْحَابَكَ يَقْرأُونَ عَلَيْكَ السَّلاَمَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ. وَإِنَّهُمْ قَدْ خَشُوا أَنْ يُقْتَطَعُوا دُونَكَ. انْتَظِرهُمْ. فَانْتَظَرَهُمْ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَدتُ وَمَعِي مِنْهُ فَاضِلَةٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْقَوْمِ: «كُلُوا» وَهُمْ مُحْرِمُونَ.

قوله: «**فقال: بتعهن**»[١٩].

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١٦).

(ب) عن سَمُرَةَ بْن جُنْدَب رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قَالَ: «ومنهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْه. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْزَتِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوَتِه».

كذا قيل بكسر التاء والهاء، وقد فتح التاء بعضهم، وهي عين للماء على نحو من ثلاثة أميال من السقيا بطريق مكة ثم سمي الموضع بها.

* *

• عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الاستِجْمَارُ تَوٌّ. وَرَمْيُ الْجِمَارِ تَوٌّ. وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ تَوٌّ. وَالطَّوَافُ تَوٌّ. فَإِذَا اسْتَجْمَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَجْمِرْ بِتَوٍّ».

قوله ﷺ: «**الاستجمار تو**»[٢٠].

أي: فرد لا شفع.

* *

• عن مُحَمَّد بْن عَلِي بْنَ أبي طَالِب يَقُولُ لِفُلَان: إِنَّكَ رَجُلٌ تَائِهٌ. نهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. بِمِثْلِ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ [أ].

قوله: «**إنك لرجل تائه**»[٢١].

أي: متحير، وتاه يتيه: إذا تحير، ويقال للأرض: تِيه وتَيْهاء، إذا لم يكن بها ما يهتدى به.

* *

• عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بِأَهْلِه. قَالَ: فَصَنَعَتْ أُمِّي - أُمُّ سُلَيْمٍ - حَيْساً فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ. فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ! اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْ : بَعَثَتْ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي. وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلَامَ. وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ:

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٧٤).

فَذَهَبْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلاَمَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «ضَعْهُ» ، ثُمَّ قَالَ: « اذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلاَنًا وَفُلاَنًا وَفُلاَنًا. وَمَنْ لَقِيتَ » وَسَمَّى رِجَالاً. قَالَ: فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَّى وَمَنْ لَقِيتُ .

قَالَ : قُلْتُ لأَنَسٍ : عَدَدَ كَمْ كَانُوا؟ قَالَ : زُهَاءَ ثَلاَثِ مِائَةٍ. وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنَسُ هَاتِ التَّوْرَ» قَالَ : فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلأَتِ الصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِيَتَحَلَّقْ عَشَرَةٌ عَشَرَةٌ وَلْيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ» قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا. قَالَ: فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ. فَقَالَ لِي: « يَا أَنَسُ! ارْفَعْ » قَالَ: فَرَفَعْتُ. فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ. قَالَ: وَجَلَسَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ، وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ. فَثَقُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ. ثُمَّ رَجَعَ. فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ. قَالَ: فَابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ. وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ وَدَخَلَ. وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾، إِلَى آخِرِ الآيَةِ (الأحزاب: ٥٣).

قَالَ الْجَعْدُ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَا أَحْدَثُ النَّاسِ عَهْدًا بِهَذِهِ الآيَاتِ،

وَحُجِبْنَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ.

قوله: «**فجعلته في تور**»[٢٢].

التور: كالقدح من حجر.

* *

● عَنْ عَلِي رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه! مَا لَكَ تَتَوَّقُ فِي قُرَيْش وَتَدَعُنَا؟ فَقَالَ ﷺ: «وَعِنْدُكُمْ شَيْءٌ؟» قُلْتُ : نَعَمْ. بِنْت حَمْزَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِنَّهَا لاَ تَحِلّ لِي. إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ».

قوله: «**ما لك تتوق في قريش**»[٢٣].

أي: تشتاق، يقال: تاق يتُوق تَوْقًا فهو تائق وتاقئ على القلب، ومنه قول الشاعر:

القلب تاقئ إليكم كي يلاقيكم

وتروى: «**ما لك تَتَنَوَّق في قريش**»[٢٤]. و«**تَنوَّق**». بحذف التاء الواحدة، ومعناه: تختار الأنيق المعجب لك منهم، ونِيِّقَةُ كل شيء: خياره، ويقال: تأنَّق يتأنَّق، وتنوَّق يتنوَّق وتنيَّق بمعنى واحد.

* *

● قوله: «**ثم قال لترجمانه** (أ) »[٢٥].

الترجمان - بفتح التاء وضم الجيم وبضمهما معًا: الذي يفسر لغة بلغة، وقيل/ إنه أعجمي عُرِّبَ. [١٢/و]

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٩٤).

● قوله: «**فتله رسول الله ﷺ في يده**[أ]»[٢٦].

معناه: دفعه، والتل أيضًا: الصَّبُّ، يقال: تَلَّ يَتُلُّ - بضم التاء في المضارع - إذا صب وإذا دفع، والمصدر تَلٌّ، ويقال: تَلَّ يَتِلُّ - بالكسر - إذا سقط.

* *

● عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ. فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ. فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ. فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ. ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ. ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا. ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ حَنَّكَهُ بِالتَّمْرَةِ ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَّكَ عَلَيْهِ. وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلَامِ.

قولها: «**فخرجت وأنا متم**»[٢٧].

أي: قد انتهى أمد الحمل، أَتَمَّتْ تُتِمُّ إذا انقضت المدة، ويقال: ولدت لتَمام وتِمام، وولدت ولدا تاما بمعنى.

* *

● عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه. قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ نَكَسَ رَأْسَهُ، وَنَكَسَ أَصْحَابُهُ رُءُوسَهُمْ. فَلَمَّا أُتْلِيَ عَنْهُ، رَفَعَ رَأْسَهُ.

قوله: «**فلما أتلي عنه**»[٢٨].

هكذا وقع ولا أعرف لهذه اللفظة معنى فى هذا الموضع، إنما يقال:

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٦٢).

أتلي إذا كان له تلو أو جعل شيئًا يتلو شيئًا ولا معنى له هاهنا، ولكني أحسبها مغيرة من ائتلى أو أتلى عنه يأتلي، يقال: ائتليت عن الشيء إذ قصرت وفترت، وفلان لا يأتلي بفعل كذا؛ أي: لا يفتر ولا يقصر.

وقد رأيت بعضهم قال: إنما هي «فلما أجلي عنه»[أ] أي: ارتفع عنه، يقال: «أجلى القوم عن المكان»: إذا ارتفعوا عنه وأحلوا.

* * *

(أ) وعزاها الإمام النووي - رحمه الله تعالى - لنسخة من صحيح مسلم، وقال قبلها في شرح شاهد الباب: «معناه: ارتفع عنه الوحي، هكذا فسره صاحب التحرير وغيره، وفي رواية ابن ماهان: انجلى، وكذا في رواية البخاري، والله أعلم». اهـ. (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ١٥/ ٩٤ - بتحقيقنا) بتصرف.

هوامش
الباب الثالث



هوامش حرف التاء :

(١) انظر صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب فى معجزات النبى ﷺ برقم (٧٠٦).
(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، برقم (١٤٣)، والبخاري برقم (٦٤٩٧)، والترمذي برقم (٢١٧٩)، وابن ماجة برقم (٤٠٥٣).
(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ برقم (٢٠٨)، والبخاري برقم (٤٧٧٠)، والترمذي برقم (٣٣٦٣).
(٤) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، برقم (٣١٠)، والنسائي برقم (١٩٦)، والدارمي برقم (٧٦٤).
(٥) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب وجوه الإحرام، وأنه لا يجوز إفراد الحج، برقم (١٢١١)، والبخاري برقم (١٧٧٢) وأبو داود برقم (٢٠٠٣)، وابن ماجة برقم (٣٠٧٢).
(٦) أخرجه مسلم، راجع تخريجنا قبل السابق.
(٧) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة، برقم (٣١٥)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٣٢)، وابن حبان في صحيحه برقم (٧٤٢٢)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٨٤٣).
(٨) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثًا لا نفقة لها، برقم (١٤٨٠)، وأبو داود برقم (٥٠٢٥)، والترمذي برقم (١١٣٥).
(٩) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، برقم (٤٤٩)، والبخاري برقم (٤٩٢١)، والترمذي برقم (٣٣٢٣).
(١٠) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها برقم (٥٥٢)، والبخاري برقم (٤١٥)، والترمذي برقم (٥٧٢)، والنسائي برقم (٧٢٣)، وأبو داود برقم (٤٧٤).
(١١) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر، برقم (٦١٦)، والبخاري برقم (٥٣٩)، وأبو داود برقم (٤٠١)، والترمذي برقم (١٥٨).

(١٢) أخـرجـه مـسلم، كتاب صـلاة المسافرين وقصرها، باب الـدعاء في صـلاة الليل وقيامه، برقم (٧٦٣)، والبخاري برقم (٦٣١٦)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٤٣).

(١٣) أخرجه مسلم، كتاب الصـلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم (٤٨٤)، والبخاري برقم (٤٩٦٧).

(١٤) أخـرجه مسلم، كتاب صـلاة المسافرين وقصـرها باب فضيلة حـافظ القرآن، برقم (٧٩٧)، والبـخـاري برقم (٥٤٢٧)، والنسـائي برقـم (٥٠٣٨)، وابن مـاجـة برقم (٢١٤).

(١٥) أخرجـه مسلم، كتاب صلاة المسـافرين وقصرها، باب فضل الماهر في القرآن والذي يتـتـعـتع فـيـه، برقم (٧٩٨)، والبـخـاري برقـم (٤٩٣٧)، والتـرمـذي برقم (٢٩٠٤)، وأبو داود برقم (١٤٥٤)، وابن ماجة برقم (٣٧٧٩).

(١٦) أخـرجـه مـسلم، كـتـاب الزكـاة، باب من جـمـع الصـدقـة وأعـمـال البـر، برقم (١٠٢٧)، والبخاري برقم (٣٢١٦)، والنسائي برقم (٣١٨٤).

(١٧) أخـرجـه مـسلم، كـتـاب الزكـاة، باب ذكـر الخـوارج وصـفـاتهم، برقم (١٠٦٤)، والبخاري برقم (٦٩٣٤)، والترمذي برقم (٣١٨٨)، والنسائي برقم (٤١٠٣).

(١٨) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم، وبعد قـعرهـا برقم (٢٨٤٥)، وأحـمـد في مسنده (٥/ ١٠) والطبراني في الكبير، برقم (٦٩٧٠)، والبيهقي في الشعب برقم (٣١٧).

(١٩) أخـرجـه مـسلم، كـتـاب الحج، باب تحـريم الصـيـد للمـحـرم، برقم (١١٩٦)، والبخاري برقم (١٨٢٢)، والنسائي برقم (٢٨٢٤).

(٢٠) أخرجه مسلم، كتـاب الحج، باب بيـان أن حصى الجمـار سبع، برقم (١٣٠٠)، والبيهقي في الكبرى برقم (٩١٠٤)، وأبو نعيم في مستخرجه برقم (٣٠٠٢).

(٢١) أخرجـه مـسلم، كـتـاب النكـاح، باب نكاح المتعـة، وبيـان أنه أبيح ثم نسخ، برقم (١٤٠٧)، والنســائي برقـم (٣٣٦٥)، والطبــراني في الأوسط برقم (٢٢٤٤)، والبيهقي في الكبرى برقم (١٣٩٢٤).

(٢٢) أخرجه مـسلم، كـتـاب النكاح، بـاب زواج زينب بنت جـحش، ونزول الحـجـاب، برقم (١٤٢٨)، والبخاري برقم (٦٢٣٨)، والترمذي برقم (٣٢١٨).

(٢٣) أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة، برقم (١٤٤٦)، والنسائي برقم (٣٣٠٤)، وأحمد في مسنده (١/ ٨٢)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٢٦٥).

(٢٤) أخرجه مسلم، بلفظ «تتوق» راجع الحديث السابق.

(٢٥) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل برقم (١٧٧٣)، والبخاري برقم (٧)، وأحمد في المسند (١/ ٢٦٢)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٢٦١٧).

(٢٦) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما، برقم (٢٠٣٠)، والبخاري برقم (٢٤٥١)، ومالك برقم (١٧٢٤).

(٢٧) أخرجه مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله برقم (٢١٤٦)، والبخاري برقم (٥٤٦٩)، وأحمد في مسنده (٦/ ٣٤٧)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم (٥٧٥).

(٢٨) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب عرق النبي ﷺ في البرد، برقم (٢٣٣٥)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣١٧).

* * *

الباب الرابع

حرف الثاء

حرف الثاء

● عن طَلْحَةَ بْن عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ. ثَائِرُ الرَّأْسِ. نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلاَ نَفْقَهُ مَا يَقُولُ. حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنْ الإِسْلاَمِ؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قَالَ ﷺ: «لاَ. إِلاَّ أَنْ تَطَّوَّعَ. وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ» فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ ﷺ: «لاَ. إِلاَّ أَنْ تَطَّوَّعَ» - وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ - فَقَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ ﷺ: «لاَ. إِلاَّ أَنْ تَطَّوَّعَ»، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ».

قول طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه[أ]: **«جاء رجل من أهل نجد ثائر الرأس»**[1].

أي: قائم الشعر مرتفعه، ومنه: «ثار الغبار»: إذا ارتفع، وكذلك السحاب: نشأ مرتفعًا.

* *

(أ) طلحة بن عبيد الله: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي المكي. قال فيه رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجلين فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله»، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد أحدًا وغزوة ذي العشيرة وخيبر. مات سنة ست وثلاثين. انظر: معجم الأعلام: ٣٦٧.

• عَنْ ابْن عَبّاس ﷺ أنّ رَسُولَ الله ﷺ مَرّ بوَادِي الأَزْرَق فقَالَ: «أيُّ وَادٍ هَذَا؟»، فَقَالُوا: هَذَا وَادِي الأزْرَق. قَالَ: «كَأنّي أنْظُرُ إلى مُوسَى عَلَيْهِ السّلاَمُ هَابطًا مِنَ الثّنِيّةِ، وَلَهُ جُؤَارٌ إلَى اللّه بالتّلْبيَةِ» ثُمّ أتَى عَلَى ثَنِيّةِ هَرْشَى فقَالَ: «أيّ ثَنِيّةٍ هَذِهِ؟» قَالُوا: ثَنِيّةُ هَرْشَى. قَالَ: «كَأنّي أنْظُرُ إلَى يُونُسَ بْن مَتّى عَلَيْهِ السّلاَمُ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ عَلَيْهِ جُبّةٌ مِنْ صُوفٍ. خِطَامُ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ. وَهُوَ يُلَبّي». قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ هُشَيْمٌ: يَعْنِي لِيفا.

قوله ﷺ: **«أي ثنية هذه»**(٢).

الثنية: الطريق في الجبل، وجمعها «ثنايا».

* *

• عن عَبْدَ اللّهِ بْن إبْرَاهِيمَ بْن قَارِظٍ أخْبَرَهُ ؛ أنّهُ وَجَدَ أبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يَتَوَضّأ عَلَى المَسْجدِ. فَقَالَ: إنّمَا أتَوَضّأ مِنْ أثْوَارِ أقِطٍ أكَلْتُهَا. لأنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَوَضّأوا مِمّا مَسّتْ النّارُ».

قوله: **«من أثوار أقط»**(٣).

جمع «ثور»، والثور: القطعة من الأقط (أ).

* *

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنّ النّبيّ ﷺ قَالَ: «إذَا نُودِيَ لِلصّلاَةِ أدْبَرَ الشّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتّى لاَ يَسْمَعَ التّأذِينَ. فَإذَا قُضِيَ التّأذِينُ أقْبَلَ.

(أ) الأقط: لبن محمض يجمد حتى يستحجر ويطبخ، أو يطبخ به. اهـ. (الوسيط).

حَتّى إذَا ثُوِّبَ بالصّلاةِ أدْبَرَ. حَتّى إذَا قُضِيَ التّثْويبُ أقْبَلَ. حَتّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ. يَقُولُ لَهُ: اذْكُرْ كَذَا وَاذْكُرْ كَذَا. لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ. حَتّى يَظَلّ الرّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلّى».

قوله ﷺ: «**فإذا ثوب بالصلاة**»[٤].

أي: إذا دعي، والتثويب: الدعاء، وقصره بعضهم على إقامة الصلاة دون التأذين لكون الإقامة دعاء بعد دعاء، وقالوا: هو من «ثاب إلى الشيء يثوب»، أي: عاد إليه، ونعم هو كما زعموا، وكل داع يعيد النداء في الغالب إما للتأكيد على المدعو أو رجاء أن يسمعه، وهذا موجود في الأذان وفي الإقامة على قول؛ وهو إعادة اللفظ مرة بعد مرة.

* *

● عن عَبْدِ اللّهِ بْنِ أبِي أوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النّبِيّ ﷺ؛ أنّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللّهُمّ لَكَ الْحَمْدُ. مِلْءُ السّمَاءِ وَمِلْءُ الأرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ. اللّهُمّ طَهّرْنِي بِالثّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ. اللّهُمّ طَهّرْنِي مِنَ الذّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا يُنَقّى الثّوْبُ الأبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ».

قوله ﷺ: «**اللهم اغسلني بالثلج والبرد والماء البارد**»[٥].

الثلج والبرد معروفان، وقصدهما لأنهما ماء جامد لم يستعمل بعد، ولم يشبه شيء، وذلك أبلغ له.

ويروى: «**وماء البارد**»[٦].

والمراد فيه: ماء الوقت البارد أو الزمن، كمسجد الجامع على مذهب البصريين، أو يكون عن إضافة الشيء إلى صفته على مذهب الكوفيين،

وأما «الماء البارد» فالمراد فيه الإشارة لإطفاء الخطايا والراحة منها، وقد قيل في قوله تعالى: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ (النبأ: ٢٤)، أي: راحة، وقد يكون البارد: الخالص، ومن كلامهم: لك من هذا الأمر برده، أي: خالصه.

* *

● عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ. فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ. فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً. ثُمَّ إِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى مَلإِ بَنِي النَّجَّارِ. فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِينَ بِسُيُوفِهِمْ. قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ، وَمَلأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ. حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ. وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِالْمَسْجِدِ. قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى مَلإِ بَنِي النَّجَّارِ فَجَاؤُا. فَقَالَ ﷺ: «يَا بَنِي النَّجَّارِ! ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا»، قَالُوا: لاَ وَاللَّهِ! لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلاَّ إِلَى اللَّهِ. قَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ: كَانَ فِيهِ نَخْلٌ وَقُبُورُ الْمُشْرِكِينَ وَخِرَبٌ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّخْلِ فَقُطِعَ وَبِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ. وَبِالْخِرَبِ فَسُوِّيَتْ. قَالَ: فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةً. وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ حِجَارَةً. قَالَ: فَكَانُوا يَرْتَجِزُونَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ:

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُ الآخِرَهْ

فَانْصُرِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ

قوله ﷺ: «ثامنوني بحائطكم»[٧].

أي: اذكروا لي ثمنه لأعرفه.

* *

● عن عِتْبَانَ بْن مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِنْ أصْحَاب النَّبِيِّ ﷺ، مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، مِنَ الأنْصَار - أنَّهُ أتَى رَسُولَ اللَّه ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه! إنِّي قَدْ أنْكَرْتُ بَصَرِي. وَأنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي وَإذَا كَانَتْ الأمْطَارُ سَالَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ. وَلَمْ أسْتَطِعْ أنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ. فَأُصَلِّيَ لَهُمْ. وَدِدْتُ أنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْتِي فَتُصَلِّي فِي مُصَلًّى. فَأتَّخِذَهُ مُصَلًّى. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «سَأفْعَلُ. إنْ شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ عِتْبَانُ: فَغَدَا رَسُولُ اللَّه ﷺ وَأبُو بَكْر الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّه ﷺ؛ فَأذِنْتُ لَهُ. فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: «أيْنَ تُحِبُّ أنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟ » قَالَ: فَأشَرْتُ إلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ. فَقُمْنَا وَرَاءَهُ. فَصَلَّى رَكْعَتَيْن ثُمَّ سَلَّمَ. قَالَ: وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرٍ صَنَعْنَاهُ لَهُ. قَالَ: فَثَابَ رِجَالٌ مِنْ أهْلِ الدَّارِ حَوْلَنَا - حَتَّى اجْتَمَعَ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ ذَوُو عَدَدٍ - فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لاَ تَقُلْ لَهُ ذَلِكَ. ألاَ تَرَاهُ قَدْ قَالَ: لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ. يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّه؟» قَالَ: قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ. قَالَ: فَإنَّمَا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ لِلْمُنَافِقِينَ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله».

قَالَ ابْنُ شِهَاب: ثُمَّ سَألْتُ الْحُصَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الأنْصَارِيَّ - وَهُوَ أحَدُ بَنِي سَالِمٍ، وَهُوَ مِنْ سَرَاتِهِمْ - عَنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ. فَصَدَّقَهُ

بِذَلِكَ.

قوله: «**فثاب رجال من أهل الدار**»[٨].

أي: اجتمعوا، و«ثاب» أيضًا: رجع، يقال: ثاب يثوب ثَوْبًا وثَوبَانًا، أي: رجع، والمثابة: الموضع المرجوع إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ (البقرة: ١٢٥)، وثاب القوم يثوبون: اجتمعوا، وكذلك الماء.

* *

● عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﵄ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَلاَةِ اللَّيْلِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلاَةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى. فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ، صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً. تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى».

قوله ﷺ: «**صلاة الليل مثنى مثنى**»[٩].

[١٢/ظ] معدول عن/ اثنين، كثلاث عن ثلاثة، ورباع عن أربعة، فمعناه: ركعتين ركعتين، وقد سئل ابن عمر ﵄ عن قوله: «**مثنى مثنى**»؟ فقال: تسلم في كل ركعتين.

* *

● عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁. قَالَ: مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ» وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا. فَقَالَ: نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ». قَالَ عُمَرُ: فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي! مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ. وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا فَقُلْتَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ: «مَنْ أُثْنِيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ. أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللّهِ فِي الأَرْضِ. أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللّهِ فِي الأَرْضِ. أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللّهِ فِي الأَرْضِ».

قوله ﷺ: «**من أثنيتم عليه خيراً**»(١٠).

وقوله ﷺ: «**من أثنيتم عليه شراً**».

الثناء في الخير، يقال: أثنيت بخير، أي: أثني ثناء، والنثاء في الخير والشر يقال: نثوت أنثو نثا في الخير والشر[أ].

* *

● عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ. فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا». فَقَالَ رَجُلٌ: أَوَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ. فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ تُكَلِّمُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ وَلاَ يُكَلِّمُكَ؟ قَالَ: وَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ. فَأَفَاقَ يَمْسَحُ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ. وَقَالَ: «إِنَّ هَذَا السَّائِلَ» (وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ) فَقَالَ: «إِنَّهُ لاَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ. وَإِنَّ مما يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمّ. إِلاَّ آكِلَةَ الْخَضِرِ. فَإِنَّهَا أَكَلَتْ. حَتَّى إِذَا امْتَلأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ. ثُمَّ رَتَعَتْ. وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ. وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ هُوَ لِمَنْ أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ (أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ) وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ. وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(أ) تحوّل الخضراوي بالفعل من «أثنى» إلى «نثا»، ونثا: أي الحديث والخبر، والنثا: ما أخبرت به عن الرجل حسن كان أم سيئًا.

قوله ﷺ: «**ثلطت وبالت**»[١١].

ثَلَطَ البعير يَثلِطُ: إذا ألقى بعره مائعًا أو رقيقًا.

* *

● قوله: «**أو مثدون اليد** [أ]»[١٢].

أي: ناقصها مترهل لحمها، ومن كلامهم: «ثَدِن اللحم يَثْدَن» إذا تغيرت رائحته، ويقال: رجل ثدن ومُثَدَّن بالتشديد، وقد ثَدِن: إذا كان كثير اللحم، ولا يبعد أن يكون من هذا، فالعضو وإن كان ناقصا عن صورته فقد يكون لحمه متهيجا فسمينا. فقد قيل فيه: «**كالبضعة تدردر** [ب]»[١٣].

وهذا يدل على سِمَنِه وكثرة رطوبته ولحمه.

* *

● قوله: «**فطعنته فأثبته** [ج]»[١٤].

أي: أصبت مقتله فمنعته من الحركة، ومنه قوله تعالى: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ (الأنفال: ٣٠) أي: ليجرحوك[د] لا تقوم معها.

* *

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٦٣).

(ب) جاء في نسخة: (كالنطفة) وهو تصحيف، وراجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١٦/ب، ٦٤).

(ج) راجع نص الحديث في الباب الثالث برقم (١٩).

(د) في الأصل المخطوط: (ليخرجوك)، وفي «اللسان» (ثبت)، أي: ليجرحوك جراحة لا تقوم معها. اهـ.

● قوله ﷺ: «استثفري [أ]»[١٥].

أي: شدي على فرجك ثوبًا، و«ثَفَرُ الدابة»: هو حزام تحت ذنبها مأخوذ من هذا، أو هذا مأخوذ منه، ويقال: استثفر يستثفر استثفارًا، والثفر - ساكن الفاء -: الفرج من غير الإنسان، وقد يستعار له.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا. وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا. وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا. وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا! اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ. وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ. وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ. وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ. بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ. وَمِثْلِهِ مَعَهُ». قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ.

قوله: «كانوا إذا رأوا أول الثمر»[١٦].

الثمر: طعم كل ثمرة، ويروى «التمر» بالتاء، وكذلك الذي في الدعاء بعده.

* *

● قوله: «وكان ﷺ من أحسن الناس ثغرًا [ب]»[١٧].

الثغر: ما تقدم من الأسنان، وإذا سقطت قيل: ثُغِرَ فهو مَثْغُور، فإذا نبتت قيل: اثَّغَر، واتغر - بالتاء بثنتين - أصله اثتغر فقلبت الثاء تاء، وربما قالوا: اثَّغَر فقلبوا التاء ثاء، ثَغَرْت الرجل: كسرت ثغره.

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٦٧).

(ب) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٨١).

● عَنْ عِمْرَانَ بْن حُصَيْن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَاتَلَ يَعْلَى بن مُنْيَةَ - أو ابْنُ أُمَيَّةَ رَجُلاً، فَعَضَّ أحَدُهُمَا صَاحِبَهُ. فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ فَمِهِ فَنَزَعَ ثَنِيَّتَهُ. (وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: ثَنِيَّتَيْهِ) فَاخْتَصَمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَيَعَضُّ أحَدُكُمْ كَمَا يَعَضُّ الْفَحْلُ؟ لاَ دِيَةَ لَهُ».

قوله: «**فانتزع ثنيته**»[١٨].

الثَّنِيَّةُ من الإنسان: أحد السِّنَّين المتوسطين للإنسان من علو وسفل، ويقال لجميعها: ثنايا.

* *

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا زَنَتْ أمَةُ أحَدِكُمْ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا، فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ، وَلاَ يُثَرِّبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ، فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ، وَلاَ يُثَرِّبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ، فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا، فَلْيَبِعْهَا. وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ».

قوله ﷺ: «**ولا يثرب عليها**»[١٩].

التثريب: التعيير والتقبيح والتوبيخ، يقال منه: ثَرَّب يُثَرِّب تثريبًا، وثَرَّبَ ويثرب[أ] بمعنى واحد.

* *

● قوله ﷺ: «**دعهم يكن لهم بدو الفجور وثناه**[ب]»[٢٠].

أي: وعودته، والثَّنَى مقصور: إعادة الشيء مرة بعد أخرى، وفي

(أ) في المطبوعة: (ثرب وعرب).

(ب) في الأصل المخطوط: (بدو العتوق)، راجع نص الحديث في الباب الثاني برقم (٤٦).

الحديث: «**لا ثِنَى في الصدقة**»(أ) أي: لا تؤخذ مرتين في السنة، وقد قيل: وثُياه - بثاء مضمومة - وهو بعيد؛ لأن ثنياه من الاستثناء.

* *

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ. ثُمّ قَالَ: «لاَ أُلْفِيَنّ أحَدكُمْ يَجيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ. يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أغِثْنِي. فَأقُولُ: لاَ أمْلِكُ لَكَ شَيْئًا. قَدْ أبْلَغْتُكَ. لا أُلْفِيَنّ أحَدكُمْ يَجيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ. فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللّهِ أغِثْنِي. فَأقُولُ: لاَ أمْلِكُ لَكَ شَيْئًا. قَدْ أبْلَغْتُكَ. لا أُلْفِيَنّ أحَدكُمْ يَجيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ. يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أغِثْنِي. فَأقُولُ: لاَ أمْلِكُ لَكَ شَيْئًا. قَدْ أبْلَغْتُكَ. لاَ أُلْفِيَنّ أحَدكُمْ يَجيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، على رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ. فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أغِثْنِي. فَأقُولُ: لاَ أمْلِكُ لَكَ شَيْئًا. قَدْ أبْلَغْتُكَ. لاَ أُلْفِيَنّ أحَدكُمْ يَجيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ. فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أغِثْنِي. فَأقُولُ: لاَ أمْلِكُ لَكَ شَيْئًا. قَدْ أبْلَغْتُكَ. لاَ أُلْفِيَنّ أحَدكُمْ يَجيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ. فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أغِثْنِي. فَأقُولُ: لاَ أمْلِكُ لَكَ شَيْئًا. قَدْ أبْلَغْتُكَ».

قوله ﷺ: «**شاة لها ثغاء**»(٢١).

أي: صياح، وقد جاء في آخر: «**شاة تيعر**(ب) »(٢٢). وهو الصياح

(أ) انظر «نصب الراية» للإمام الزيلعي (٣/ ٤٤٥).

(ب) من حديث أبي حُمَيْدٍ السّاعِدِيّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ رَجُلاً مِنَ الأسْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللّتْبِيّةِ (قَالَ عَمْرٌو وَابْنُ أبي عُمَرَ: عَلَى الصّدَقَةِ) فَلَمّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا لِي أُهْدِيَ لِي. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللّهَ وَأثْنَى عَلَيْهِ. وَقَالَ: «مَا بَالُ عَامِلٍ أبْعَثُهُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي! أفَلاَ قَعَدَ فِي بَيْتِ =

أيضًا، والثُّغاء واليُعَار للشاة كالرُّغاء للإبل، والحمحمة للخيل، والخُوار للبقر، ثَغَت الشاة تَثْغَو ويَعَرَت تَيْعِر، ورغا الجمل يرغو، وحمحم الفرس يحمحم، وخار الثور يخور.

* *

● عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ. وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ. فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ. فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ. وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ. إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلاَةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ. وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا. وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاَءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ. وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ. وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ. فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ

= أبيه أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّه حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لاَ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِه، بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ. أَوْ شَاةٌ تَيْعِرُ» ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟» مَرَّتَيْنِ.

الآخَر». فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللّهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ وَقَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي. فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ. وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا وَاللّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩) قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللّهِ. وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللّهِ.

قوله ﷺ في البيعة: «**أعطاه ثمرة قلبه**»[٢٣].

أي: نيته ومعتقده؛ لأنه من القلب بمنزلة الثمر من الشجر؛ لأن كل واحد منهما هو المقصود.

* *

• عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ. وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ. فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ. ثُمَّ جَلَسَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ. فَنَامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللّهِ. يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ. مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ. أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ». (يَشُكُّ أَيُّهُمَا قَالَ) قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ ادْعُ اللّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَدَعَا لَهَا. ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ. ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. قَالَتْ فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ، يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللّهِ» كَمَا

قَـالَ فِي الأُولَى. قَـالَتْ فَـقُلْتُ: يَا رَسُـولَ اللّهِ ادْعُ اللّهَ أنْ يَجْـعَلَنِي مِنْهُمْ. قَـالَ: «أنْتِ مِنَ الأوّلِينَ». فَـرَكِبَتْ أمُّ حَـرَام بِنْتُ مِلْحَـانَ الْبَـحْـرَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ. فَهَلَكَتْ.

[١٣/و] قوله ﷺ:/ «**يركبون ثبج هذا البحر**»[٢٤].

أي: وسطه أو ظهـره، وأصل «الثَّبَج»: وسط مـا بين الـكتفين، ويجـمع على «أثباج».

وفي غير هذا الحديث: «**يركبون ظهر**[أ] »[٢٥].

*   *

● قوله: «**فعرف أنه ثمل**[ب] »[٢٦].

أي: قد أخذ الشراب منه، يقال: ثمِل يَثْمَل ثمَلاً فهو ثمل، وقد قيل في الثمل: إنه بقايا السُّكْر وهو الأشبه به[ج].

*   *

● عَنْ جَابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أُتِيَ بِأبِي قُحَافَةَ- أوْ جَاءَ - عَـامَ الْفَتْحِ أوْ يَوْمَ الْفَتْـحِ - وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ مِثْلُ الثَّغَامِ - أوِ الثَّغَامَةِ. فَأمَرَ، أوْ فَأُمِرَ بِهِ إلَى نِسَائِهِ، قَالَ ﷺ: «غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ».

(أ) وهي الرواية التالية للحديث السابق في صحيح مسلم.

(ب) راجع نص الحديث في الباب الثاني برقم (٩٩).

(ج) وفلان ثِمالُ بني فلان، أي: عصمهم، ومنه قول أبي طالب يمدح رسول الله ﷺ.

وأبيضَ يُستسقى الغمامُ بوجهه   ثمـالَ اليتامـى عصمـةً للأرامـل

وله مـعـان أخـرى، راجع (أسـمـاء بقـايا الأشـيـاء) لأبي هـلال العـسكري، باب: (الثميلة)، و(مقاييس اللغة) لابن فارس (ثمل).

قوله: «**ورأسه ولحيته مثل الثغام**»[٢٧].

جمع «ثَغامة»، والثَّغام: نبت أبيض زهره وجرمه.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّهَا قَالَتْ اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ ﵂ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْمُزْدَلِفَةِ. تَدْفَعُ قَبْلَهُ. وَقَبْلَ حَطْمَةِ النَّاس وَكَانَتِ امْرَأَةً ثَبِطَةً (يَقُولُ الْقَاسِمُ: والثَّبِطَةُ الثَّقِيلَةُ) قَالَ: فَأَذِنَ لَهَا. فَخَرَجَتْ قَبْلَ دَفْعِهِ. وَحَبَسَنَا حَتَّىَ أَصْبَحْنَا فَدَفَعْنَا بِدَفْعِهِ. وَلأَنْ أَكُونَ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَمَا اسْتَأْذَنَتْهُ سَوْدَةُ، فَأَكُونَ أَدْفَعُ بِإِذْنِهِ، أَحَبّ إِلَيّ مِنْ مَفْرُوحٍ بِهِ.

قولها: «**وكانت امرأة ثبطة**»[٢٨].

أي: بطيئة الحركة - بكسر الباء - وقد سكنه بعضهم، «وكان فرسًا ثبطًا»، أي بطيئًا، وقد روي مكان قوله: «**ثبطا**»: «يبطأ»، وهو تصحيف ولكنه حسن، المعنى عليه صحيح.

* *

● عن يَزِيد بْن حَيّانَ. قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﵁ فَلَمّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا. رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ. وَغَزَوْتَ مَعَهُ. وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ. لَقَدْ لَقِيتَ، يَا زَيْدُ! خَيْرًا كَثِيرًا. حَدّثْنَا يَا زَيْدُ، مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! وَاللَّهِ! لَقَدْ كَبِرَتْ سِنّي وَقَدُمَ عَهْدِي. وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَمَا حَدّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا. وَمَا لاَ، فَلاَ تُكَلّفُونِيهِ. ثُمّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا

خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا- بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ- فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ. وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ. فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ. وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي. أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي. أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي. أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟! أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ. وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُلُّ هَؤُلاَءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قوله ﷺ: **«وأنا تارك فيكم ثقلين»**[٢٩].

وذكر كتاب الله وأهل بيته. فقيل: سميا بذلك لعظم مقدارهما وشدة الأخذ بحقهما، ويحتمل أن يكون ذلك لكونهما أمانتين، والأمانة ثقيل حملها.

* *

● قولها: **«وأراح علي نعما ثريا [أ] »**[٣٠].

أي: كثيرًا، من الثروة وهي كثرة المال.

* *

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١١٣، ١١٤).

● قوله: «**ثكلت بنيتي**(أ) »[٣١].

معناه: فقدت، يقال منه: ثَكِل يثكَلَ ثُكْلاً فهو ثَكْلان وثَاكِل، والأنثى ثَكْلَى.

* *

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَذَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ فَارِسَ - أَوْ قَالَ - مِنْ أَبْنَاءِ فَارِس. حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ».

قوله ﷺ: «**لو كان الإيمان عند الثُّريا**»[٣٢].

يعني: النجم الذي في السماء.

* *

● عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ، ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلاَ إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلاَلٌ وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ. وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ. تَقْرَأُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ. وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ. وَأَنْفِقْ

(أ) في الأصل: (نفسي)، راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١١٩).

فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ. وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ. وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لاَ زَبْرَ لَهُ الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لاَ يَتْبَعُونَ أَهْلاً وَلاَ مَالاً، وَالْخَائِنُ الَّذِي لاَ يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلاَّ خَانَهُ. وَرَجُلٌ لاَ يُصْبِحُ وَلاَ يُمْسِي إِلاَّ وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ» - وَذَكَرَ الْبُخْلَ، وَالْكَذِبَ - «وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ: «وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ».

قوله ﷺ: «**إذا يثلغوا رأسي**»[٣٣].

أي: يشدخوه، يقال منه: ثَلَغَ يَثْلَغُ ثَلغًا: شدَخ، والـمُثَلَّغُ: الرُّطَب يسقط من النخلة فينشدخ.

وروي: «**يفلغوا**» - بالفاء والغين المعجمة - والمعنى واحد.

وروي في غيره: «**يفلعوا**» بالفاء والعين المهملة ومعناه: يشقون، يقال منه: فلعت الشيء أَفْلَعُهُ فَلْعًا وفَلَّعْته أُفَلِّعُه تفليعا، وتَفلَّعَت البطيخة: تشققت.

وقد روي: «**يثلعوا**» بالثاء والعين المهملة، وهو تصحيف لا معنى له[أ].

وقد روي: «**يقلعوا**» بالقاف والعين المهملة، وأحسبه تصحيفًا، ولكن له معنى؛ أي: يزيلونه[ب] من الجسد، والصحيح المشهور ما بدئ به.

وقوله بعد هذا: «**فيدعوه خبزة**» يريد من الألفاظ ما معناه الشدخ، وذلك يثلغوا بالثاء والغين المعجمة، والله أعلم.

(أ) قال الجوهري: «ثَلَغْتُ رأسه أَثْلَغُه، أي: شدخته». اهـ. راجع اللسان (ثلغ).

(ب) في الأصل المخطوط: (يزيلوه).

هوامش
الباب الرابع

هوامش حرف الثاء:

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، برقم (١١)، والبخاري برقم (٦٩٥٦)، والنسائي برقم (٤٥٨)، وأبو داود برقم (٣٩١)، ومالك برقم (٤٢٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ برقم (١٦٦)، وابن ماجة برقم (٢٨٩١)، وأحمد في مسنده (١/ ٢١٥)، وابن حبان في صحيحه برقم (٣٨٠١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب الوضوء مما مست النار، برقم (٣٥٢)، والنسائي برقم (١٧٣)، وابن حبان في صحيحه برقم (١١٤٦)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٦٥).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، برقم (٣٨٩)، والبخاري برقم (٦٠٨)، والنسائي برقم (٦٧٠)، وأبو داود برقم (٥١٦).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، برقم (٤٧٦)، والترمذي برقم (٣٥٤٧)، والنسائي برقم (٤٠٢).

(٦) أخرجه أبو نعيم في مستخرجه، برقم (١٠٥٣).

(٧) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ برقم (٥٢٤)، والبخاري برقم (٣٩٣٢)، والنسائي برقم (٧٠٢)، وأبو داود برقم (٤٥٣)، وابن ماجة برقم (٧٤٢).

(٨) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، برقم (٣٣/٢٦٣)، والبخاري برقم (١١٨٦)، وأحمد في مسنده (٥/ ٤٤٩)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (١٦٥٣).

(٩) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل، برقم (٧٤٩)، والبخاري برقم (٩٩١)، والترمذي

برقـم (٤٣٧)، والنسـائي برقـم (١٦٦٨)، وأبو داود برقـم (١٣٢٦)، وابن مـاجـة برقم (١١٧٥).

(١٠) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب فيمن يثنى عليه خيرًا أو شرًا من الموتى، برقم (٩٤٩)، والبخاري برقم (١٣٦٧)، والنسائي برقم (١٩٣٢)، وابن ماجة برقم (١٤٩١).

(١١) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، برقم (١٠٥٢)، والبخاري برقم (١٤٦٥)، والنسائي برقم (٢٥٨١).

(١٢) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، برقم (١٠٦٦)، وأبو داود برقم (٤٧٦٣)، وابن ماجة برقم (١٦٧) وأحمد في مسنده (١/ ٩٥) وأبو يعلى في مسنده برقم (٣٣٧).

(١٣) أخرجه مسلم (١٠٦٤)، والبخاري برقم (٦٩٣٣)، والنسائي برقم (٤١٠١).

(١٤) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب تحريم الصيد للمحرم، برقم (١١٩٦)، والبخاري برقم (١٨٢٢)، والترمذي برقم (٨٤٧)، والنسائي برقم (٢٨١٦)، وأبو داود برقم (١٨٥٢)، وابن ماجة برقم (٣٠٩٣).

(١٥) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ برقم (١٢١٨)، والبخاري برقم (١٦٥١)، وأبو داود برقم (١٩٠٥)، وابن ماجة برقم (٣٠٧٤).

(١٦) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ برقم (١٣٧٣)، والترمذي برقم (٣٤٥٤)، وابن ماجة برقم (٣٣٢٩)، ومالك برقم (١٦٣٧).

(١٧) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، برقم (١٤٧٩)، وابن حبان في صحيحه، برقم (٦٢٩٠)، والبزار في مسنده برقم (١٩٥)، وأبو يعلى في مسنده برقم (١٦٤).

(١٨) أخرجه مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص، والديات، باب السائل عن نفس الإنسان أو عضوه برقم (١٦٧٣)، والبخاري برقم (٢٢٦٦)، والترمذي برقم (١٤١٦)، والنسائي برقم (٤٧٥٨)، وأبو داود برقم (٤٥٨٤)، وابن ماجة برقم (٢٦٥٧).

(١٩) أخرجه مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، برقم (١٧٠٣) والبخاري برقم (٦٨٣٩)، وأبو داود برقم (٤٤٧٠).

(٢٠) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، برقم (١٨٠٧)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٦٨٢٠).

(٢١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول، برقم (١٨٣١)، والبخاري برقم (٣٠٧٣)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤٢٦)، والبزار في مسنده برقم (٢٠٤).

(٢٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، برقم (١٨٣٢)، والبخاري برقم (٧١٩٧)، وأبو داود برقم (٢٩٤٦)، والدارمي برقم (١٦٦٩).

(٢٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، برقم (١٨٤٤) والنسائي برقم (٤١٩١) وأبو داود برقم (٤٢٤٨)، وابن ماجة برقم (٣٩٥٦).

(٢٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر، برقم (١٦٠/ ١٩١٢)، والبخاري برقم (٧٠٠٢)، والترمذي برقم (١٦٤٥)، والنسائي برقم (٣١٧١).

(٢٥) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر، برقم (١٦١/ ١٩١٢)، وابن ماجة برقم (٢٧٧٦)، والدارمي برقم (٢٤٢١).

(٢٦) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب برقم (١٩٧٩)، والبخاري برقم (٤٠٠٣)، وأبو داود برقم (٢٩٨٦).

(٢٧) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب استحباب خضاب الشيب بصفرة أو حمرة، برقم (٢١٠٢)، والنسائي برقم (٥٠٧٦)، وأبو داود برقم (٤٢٠٤) وابن ماجة برقم (٣٦٢٤).

(٢٨) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن، برقم (١٢٩٠) والبخاري برقم (١٦٨٠)، والنسائي برقم (٣٠٣٧)، وابن ماجة برقم (٣٠٢٧).

(٢٩) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه برقم (٢٤٠٨)، والدارمي برقم (٣٣١٦).

(٣٠) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع، برقم (٢٤٤٨)، والبخاري برقم (٥١٨٩).

(٣١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه برقم (٢٤٩٠).

(٣٢) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس، برقم (٢٥٤٦)، والبخاري برقم (٤٨٩٨)، والترمذي برقم (٣٢٦١).

(٣٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، برقم (٢٨٦٥)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٦٢) والطبراني في الأوسط برقم (٢٩٣٣)، وابن حبان في صحيحه، برقم (٦٥٣).

* * *

الباب الخامس

حرف الجيم

حـرف الجيـم

● عَنْ أبي سَعِيد الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أنَّ أُنَاسًا مِنْ عَبْدِ القَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ. وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ. وَلاَ نَقْدِرُ عَلَيْكَ إلاَّ فِي أشْهُرِ الحُرُمِ. فَمُرْنَا بَأمْرٍ نأمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ، إذَا نَحْنُ أخَذْنَا بِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آمُرُكُمْ بِأرْبَعٍ. وَأنْهَاكُمْ عَنْ أرْبَعٍ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصُومُوا رَمَضَانَ، وَأعْطُوا الخُمُسَ مِنَ الغَنَائِمِ. وَأنْهَاكُمْ عَنْ أرْبَعٍ: عَنِ الدُّبَّاءِ، وَالحَنْتَمِ، وَالمُزَفَّتِ، وَالنَّقِيرِ» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مَا عِلْمُكَ بِالنَّقِيرِ؟ قَالَ: «بَلَى: جِذْعٌ تَنْقُرُونَهُ فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنَ القُطَيْعَاءِ - قَالَ سَعِيدٌ: أوْ قَالَ «مِنَ التَّمْرِ» - ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ المَاءِ حَتَّى إذَا سَكَنَ غَلَيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ. حَتَّى إنَّ أحَدَكُمْ - أوْ إنَّ أحَدَهُمْ - لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ» - قَالَ: وَفِي القَوْمِ رَجُلٌ أصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ قَالَ وَكُنْتُ أخْبَؤُهَا حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: فَفِيمَ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «فِي أسْقِيَةِ الأدَمِ الَّتِي يُلاَثُ عَلَى أفْوَاهِهَا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إنَّ أرْضَنَا كَثِيرَةُ الجِرْذَانِ وَلاَ تَبْقَى بِهَا أسْقِيَةُ الأدَمِ. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «وَإنْ أكَلَتْهَا الجِرْذَانُ. وَإنْ أكَلَتْهَا الجِرْذَانُ. وَإنْ أكَلَتْهَا الجِرْذَانُ»، قَالَ: وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لأشَجِّ عَبْدِ القَيْسِ: «إنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الحِلْمُ، وَالأنَاةُ».

قوله: «**إن أرضنا كثيرة الجرذان**»[1].

بكسر الجيم[أ] وذال معجمة - جمع «جُرَذ» وهو الفأر.

* *

● عن أبي هـُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ - فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا. فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا. وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا. فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ. فَدُرْتُ بِهِ هَل أَجِدُ لَهُ بَابًا. فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ - وَالرَّبِيعُ الجَدْوَلُ - فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ. فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ ﷺ: «أَبُو هُرَيْرَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ ﷺ: «مَا شَأْنُكَ؟»، قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقُمْتَ. فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا. فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا. فَفَزِعْنَا. فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ. فَأَتَيْتُ هَذَا الحَائِطَ. فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ. وَهَؤُلاَءِ النَّاسُ وَرَائِي فَقَالَ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» - وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ - قَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ. فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ. فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ»، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلاَنِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟! فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلاَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنِي بِهِمَا. مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالجَنَّةِ. فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ. فَخَرَرْتُ لاسْتِي. فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً وَرَكِبَنِي عُمَرُ. فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ:

(أ) في النهاية واللسان وغيرهما: بضم الجيم.

لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ. فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً. خَرَرْتُ لاسْتِي. قَالَ: ارْجِعْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ! مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرَهُ بِالجَنَّةِ؟ قَالَ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَلاَ تَفْعَلْ. فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا. فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَخَلِّهِمْ».

قول أبي هريرة رضي الله عنه: «**فأجهشت بكاء**»[٢].

معناه: تهيأت، يقال: جَهَشَ وأَجْهَش: إذا تهيأ ونهض عند الفزع والعزم على البكاء.

* *

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الاسْتِغْفَارَ. فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ - جَزْلَةٌ -: وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ ﷺ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ. وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ»، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا نُقْصَانُ العَقْلِ وَالدِّينِ؟ قَالَ: «أَمَّا نُقْصَانُ العَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ. فَهَذَا نُقْصَانُ العَقْلِ، وَتَمْكُثُ اللَّيَالِيَ مَا تُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ، فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ».

قوله: «**فقالت امرأة جزلة**»[٣].

أي: مُقَدَّمَة ذات رأي، و«الجَزْل»: ضد الركيك[أ].

* *

● قوله: «**ما أجزأ منا اليوم أحد** [ب]»[٤].

أي: ما أغنى، «أجزأ عني يجزئ»، أي: كفى وأغنى، ويقال: أجزا غير مهموز.

* *

● عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَل لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟ - قَالَ: حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ - فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ. لِلَّذِي ذَخَرَ اللَّهُ لِلأَنْصَارِ. فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ. هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو. وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ. فَاجْتَوَوا المَدِينَةَ. فَمَرِضَ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ. فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ. فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ. وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ. فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ؟ قَالَ قِيلَ لِي: لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ. فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ».

قوله: «**فاجتووا المدينة**»[٥].

(أ) وقال ابن دريد: «الجزالة: العقل والوقار».

(ب) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٧).

أي: كرهوها. وقال بعضهم: «اجتوى»: كره وإن وافق، و«استوبل»: كره الذي لم يوافق[أ].

* *

● قوله ﷺ: «إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال[ب]»[٦].

[١٣/ظ] بذال معجمة وجيم مفتوحة/ أو مكسورة أيضًا، وجذْر كل شيء أصله، وكل عدد ضرب في نفسه فإنه جذر لمجتمع؛ كثلاثة لتسعة وعشرة لمائة.

* *

● عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ. فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَل. قَالَ: تِلكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ. وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الفِتَنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ البَحْرِ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَسْكَتَ القَوْمُ. فَقُلْتُ: أَنَا. قَالَ: أَنْتَ، لِلَّهِ أَبُوكَ! قَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الفِتَنُ عَلَى القُلُوبِ كَالحَصِيرِ عُودًا عُودًا. فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ. وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ. حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا. فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ. وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالكُوزِ مُجَخِّيًا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا. إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ».

(أ) في اللسان: «استوبلت الأرض، إذا لم يستمرئ بها الطعام ولم توافقه في مطعمه وإن كان محبًا لها». اهـ. (وبل).

(ب) راجع نص الحديث أول الباب الثالث برقم (٢).

قَـالَ حُـذَيْفَـةُ رضي الله عنه: وَحَـدَّثْتُـهُ، أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَـا بَابًا مُـغْلَقًـا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَـرَ. قَالَ عُـمَـرُ رضي الله عنه: أَكَسْرًا لاَ أَبَا لَكَ! فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ. قُلْتُ: لاَ، بَل يُكْسَرُ. وَحَدَّثْتُهُ، أَنَّ ذَلِكَ البَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ. حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ.

قَالَ أَبُو خَالِدٍ: فَقُلْتُ لِسَعْدٍ: يَا أَبَا مَالِكٍ! مَا أَسْوَدُ مُرْبَادًّا؟ قَالَ: شِدَّةُ البَيَاضِ فِي سَوَادٍ. قَالَ، قُلْتُ: فَمَا الكُوزُ مُجَخِّيًا؟ قَالَ: مَنْكُوسًا.

قوله ﷺ: «**كالكوز مجخيا**»(٧).

أي: منكوسًا على رأسه[أ].

* *

● وقوله ﷺ: «**حتى بلغ مني الجهد**[ب]»(٨).

بفتح الجيم وضمها - وهو المشقة، وتكون الطاقة أيضًا.

* *

● عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى المَهْرِيِّ، أَنَّهُ أَصَابَهُمْ بِالمَدِينَةِ جُهْدٌ وَشِدَّةٌ. وَأَنَّهُ أَتَى أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ. فَقَالَ لَهُ: إِنِّي كَثِيرُ العِيَالِ. وَقَدْ أَصَابَتْنَا شِدَّةٌ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْقُلَ عِيَالِي إِلَى بَعْضِ الرِّيفِ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: لاَ تَفْعَلْ. الزَمِ المَدِينَةَ. فَإِنَّا خَرَجْنَا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ (أَظُنُّ أَنَّهُ قَالَ) حَتَّى قَدِمْنَا عُسْفَانَ. فَأَقَامَ بِهَا لَيَالِيَ. فَقَالَ النَّاسُ: وَاللهِ! مَا نَحْنُ هَا هُنَا فِي شَيْءٍ. وَإِنَّ عِيَالَنَا لَخُلُوفٌ. مَا نَأْمَنُ عَلَيْهِمْ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:

(أ) في اللسان: «المُجَخِّى»: المائل عن الاستقامة والاعتدال. اهـ. (جخا).

(ب) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١٠).

«مَا هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِكُمْ؟» (مَا أَدْرِي كَيْفَ قَالَ) «وَالَّذِي أَحْلِفُ بِهِ- أَوْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ- لَقَدْ هَمَمْتُ أَوْ إِنْ شِئْتُمْ» (لاَ أَدْرِي أَيَّتَهُمَا قَالَ) «لآمُرَنَّ بِنَاقَتِي تُرْحَلُ. ثُمَّ لاَ أَحُلُّ لَهَا عُقْدَةً حَتَّى أَقْدَمَ الْمَدِينَةَ». وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَمًا. وَإِنِي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ حَرَامًا مَا بَيْنَ مَأْزِمَيْهَا. أَنْ لاَ يُهْرَاقَ فِيهَا دَمٌ. وَلاَ يُحْمَلَ فِيهَا سِلاَحٌ لِقِتَالٍ، وَلاَ تُخْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلاَّ لِعَلَفٍ. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا. اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنَ الْمَدِينَةِ شِعْبٌ وَلاَ نَقْبٌ إِلاَّ عَلَيْهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا حَتَّى تَقْدَمُوا إِلَيْهَا». (ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ) «ارْتَحِلُوا» فَارْتَحَلْنَا. فَأَقْبَلْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ. فَوَالَّذِي نَحْلِفُ بِهِ! (أَوْ يُحْلَفُ بِهِ الشَّكُّ مِنْ حَمَّادٍ) مَا وَضَعْنَا رِحَالَنَا حِينَ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ حَتَّى أَغَارَ عَلَيْنَا بَنُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ غَطَفَانَ. وَمَا يَهِيجُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ شَيْءٌ.

وقوله: «**فأصابهم جهد**»(٩).

أي: جوع ومشقة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة: ٧٩) وقد فرق بعضهم فقال: هو بالفتح المشقة، وهو بالضم الطاقة، والأول أثبت، ويجوز كون الجهد منصوبًا على أن يكون الفاعل ضمير الملك الذي غته[أ]، أو ضمير حاله الذي هو فيه وتفسره القرائن، والجهد مفعول وكونه مضمومًا على أن يكون فاعلاً، أي: انتهى في الجهد.

(أ) في الحديث: «فأخذني جبريل فغتني حتى بلغ مني الجهد»؛ أي: ضغطني ضغطًا شديدًا، راجع نص الحديث السابق.

● قوله: «**يا ليتني فيها جذعًا**[أ]»[١٠].

كذا هو بالنصب على الحال والخبر في المجرور ويكون الخبر مؤخرًا مقدرًا من معنى الكلام، والوجه ما بدأت به، وقد روي بالرفع خبرًا لليت، وكذلك هو في الرجز[ب]:

يا ليتني فيها جذع أخب طوراً وأضع

* *

● عن جَابِرِ بْن عَبْدِ اللّهِ الأَنْصَارِيِّ ﷺ (وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ) كَانَ يُحَدِّثُ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ - قَالَ فِي حَدِيثِهِ-: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «فَجُئِثْتُ مِنْهُ فَرَقًا فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. فَدَثَّرُونِي. فَأَنْزَلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ② وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ④ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾» وَهِيَ الأَوْثَانُ قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ الوَحْيُ.

قوله ﷺ: «**فجئثت منه فرقًا**»[١١].

بضم الجيم وبعدها همزة مكسورة تليها ثاء مثلثة - معناه: ذعرت، ومن مشهور كلامهم: جُئِث يُجْأَثُ فهو مَجْئوث إذا فزع.

وقد روي: «جُثِئْت» بتقديم الثاء على الهمزة وهو تحريف، وشُدِّدَتْ

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١٠).

(ب) لدريد بن الصمة.

ثاؤه «جـثئت» ويسـتـقيم الكلام عليـه؛ لأنه يـكون مضـاعـفـا من «جثـأ»، وروي: «حُثِّثْتُ» بحاء مهملة بعدها ثاءان، أولاهما مكسورة من قولهم: «حَثَّ» إذا أسـرع، وينفـرج المعنـى له أيضًـا، ويـروى: «فـجَـبنت» بجـيم مفتوحة بعدها باء - من الجبن الذي هو الهلع والخوف، جَبَن الرجل - بفتح الباء - وجَبُن - بضمها - يَجْبُن فهو جبان وجَبِين. ومنه قوله ﷺ: «**وأعوذ بك من الجبن**»[١٢].

والجـبْن المأكول يقال بسكون البـاء وبضـمـهـا، وقـد تشـدد النون مع الضم، والذي عليـه أكـثـر الرواة وخـصـوصًـا النقـاد مـا بدئ به وهـو: «**جئثت**»، وكذا في كتاب مسلم، ووقع فيه: «**حُثثت**».

* *

● قوله ﷺ: «**جاورت بحراء**» وقوله: «**قضيت جواري**[أ]»[١٣].

جـاور بالمكان: إذا لازمـه وإن لم يكن به جـيـرة، ويحـتـمل أن تكون الجيـرة مَن به من الملائكة، وقد يريد مجاورة الحق لانقطاعه عن الخلق وتوجهه إليه، والجوار منه يقال بكسر الجيم وضمها يقال: جَاورَ يُجَاور مُجَاورة وجِوارًا، والجِيرة جمع «جار».

* *

● عَـنْ أنَس بن مَالِك ﷺ قَـالَ: كَانَ أبُو ذَرٍّ ﷺ يُحَدِّثُ، أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَـالَ: «فُـرِجَ سَـقْفُ بَيْـتِي وَأنَـا بِمَكّةَ. فَنَـزَلَ جِبْـرِيلُ ﷺ. فَفَـرَجَ صَدْرِي. ثُمّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ. ثُمّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئًا حِكْمَةً

(أ) راجع نص الحديث في الباب الثاني برقم (١٤).

وَإِيمَانًا . فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي. ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ ﷺ لِخَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ: هَل مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. مَعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ. قَالَ: فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَفَتَحَ قَالَ، فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ. وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ. قَالَ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ. وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى. قَالَ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالابْنِ الصَّالِحِ قَالَ قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ ﷺ. وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ. فَأَهْلُ اليَمِينِ أَهْلُ الجَنَّةِ. وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ. فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ. وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى قَالَ ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ. فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ خَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَفَتَحَ.

فقالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ - غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ آدَمَ ﷺ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا. وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِدْرِيسَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ قَالَ: ثُمَّ مَرَّ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ. قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى ﷺ. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالأَخِ الصَّالِحِ. قَالَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى. قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ. قَالَ: ثُمَّ

مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالإِبْنِ الصَّالِحِ. قَالَ: قُلتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَبَّةَ الأَنْصَارِيَّ رضي الله عنهما كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوىً أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلَامِ».

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ: فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ قُلتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَرَاجِعْ رَبَّكَ. فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ. قَالَ: فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ. فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلكَ. قَالَ: فَرَاجَعْتُ رَبِّي. فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ. لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ. قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى. فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ. فَقلتُ: قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي. قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى نَأْتِيَ سِدْرَةَ المُنْتَهَى. فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ. قَالَ: ثُمَّ أُدْخِلتُ الجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ».

قوله صلى الله عليه وسلم: «**وإذا فيها جنابذ اللؤلؤ**»(١٤).

بجيم مفتوحة وبعدها نون وألف وباء بواحدة - الجنابذ جمع «جُنْبُذة» وهي القبة، هكذا أثبت في كتاب مسلم، وروى غيره: «حبائل» وهو تحريف وتصحيف لا محالة، وإن كان قد فسر بأشياء تتوجه، ولكن السياق والقرائن تدفعه./ [١٤/و]

قوله في صفة عيسى عليه السلام: «**جعد** [أ]»[١٥].

الجعد: المتردد من الشعر المنقبضه الذي ليس بِسَبْط، والجعد من الرجال:[ب] الكريم، يقال: «رجل جعد»، فإذا قالوا: «جعد الأنامل»، فمعناه: بخيل، و«رجل جعد»: قوي شديد.

* *

● وقوله ﷺ: «**على ناقة حمراء جعدة** [ج]»[١٦].

أي: قوية، نضيرة الخلق محكمة.

قوله: في صفة موسى عليه السلام: «**له جؤار إلى الله تعالى** [د]»[١٧].

الجؤار - بضم الجيم وهمزة بعدها - للآدمي كالخُوَار للبقر[هـ].

قال الأخفش[و]: جأر الرجل إلى الله يَجْأر جُؤَارًا: أعلن بالدعاء والتضرع، وجأرت الأرض: طال نباتها، وغيث جُؤَر، أي: كثير.

* *

● عَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَل نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٤).

(ب) في الأصل المخطوط: (الزجل) هكذا تقرأ.

(ج، د) راجع نص الحديث في الباب الرابع برقم (٢).

(هـ) في المطبوعة: (له وللبقر)، وهو خطأ.

(و) الأخفش: سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط نحوي، عالم باللغة والأدب، صنف كتبًا كثيرة منها: تفسير معاني القرآن. مات سنة خمس عشرة ومائتين. السير: ١٠/ ٢٠٦، الأعلام: ٣/ ١٠١.

«نَعَمْ. قَالَ: هَل تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَل تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا. إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَلا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ، إِلاَّ يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ. وَغُبَّرِ أَهْلِ الكِتَابِ، فَيُدْعَى اليَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ. فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ. مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلا وَلَدٍ. فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا. يَا رَبَّنَا! فَاسْقِنَا. فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا. بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ. فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ. مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلا وَلَدٍ. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا. يَا رَبَّنَا! فَاسْقِنَا. قَالَ فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ العَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا. قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ قَالُوا: يَا رَبَّنَا! فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. لا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا - حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ. فَيَقُولُ هَل بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟

فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ. فَلا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلقَاءِ نَفْسِهِ إِلاَّ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ. وَلا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً. كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ. ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ، وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا. ثُمَّ يُضْرَبُ الجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ. وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ. وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ! سَلِّمْ. سَلِّمْ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الجِسْرُ؟ قَالَ:«دَحْضٌ مَزِلَّةٌ فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلالِيبُ وَحَسَكٌ. تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ. فَيَمُرُّ المُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ العَيْنِ وَكَالبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ. فَنَاجٍ مُسَلَّم. وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ. وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. حَتَّى إِذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ، فِي اسْتِقْصَاءِ الحَقِّ، مِنَ المُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ. فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ. فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ. فَيُخْرِجُونَ خَلقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ. فَيَقُولُ: ارْجِعُوا. فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا. ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا. فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا! لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا. ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُونَ:

رَبَّنَا! لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا». - وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الحَدِيثِ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٠) - فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «شَفَعَتِ المَلائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ المُؤْمِنُونَ. وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ. قَدْ عَادُوا حُمَمًا. فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الحَيَاةِ. فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ. ألا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الحَجَرِ - أَوْ إِلَى الشَّجَرِ - مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ. وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالبَادِيَةِ. قَالَ: «فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الخَوَاتِمُ. يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ. هَؤُلاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ. ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ. فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا! أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ. فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا. فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا! أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ. فَلا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

قوله ﷺ: «وكأجاويد الخيل»(١٨).

جمع «أجْود» كأكْبَر وأكابر، وأصغر وأصاغر، ولكن المسموع جواد[أ]، وجمعوه هذا الجمع، كما قالوا: «كمْتٌ» في جمع «كُمَيْت» لما لم يقولوا «أكمت»، ويقال: جاد الفرس يجود جُوْدة: إذا كان رائقا حسنا فهو جواد للذكر والأنثى من «خيل جياد وأجياد وأجاويد»، وأشبعت كسرة الواو فيه فنشأت عنها ياء، والعرب تفعل ذلك كقولهم: «قواليب» في جمع «قالب».

(أ) في النهاية: «هي جمع أجواد، وأجواد جمع جواد». اهـ. (جود).

● عن مَعْبَد بْن هِلال العَنَزِيُّ. قَالَ: انْطَلَقْنَا إلَى أنَس بْن مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَشَفَّعْنَا بِثَابِت. فَانْتَهَيْنَا إلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي الضُّحَى فَاسْتَأْذَنَ لَنَا ثَابِتٌ. فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ. وَأجْلَسَ ثَابِتًا مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ. فَقَالَ لَهُ: يَا أبَا حَمْزَة! إنَّ إخْوَانَكَ مِنْ أهْلِ البَصْرَةِ يَسْألُونَكَ أنْ تُحَدِّثَهُمْ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ؟ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ: «إذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إلَى بَعْض. فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: اشْفَعْ لِذُرِّيَّتِكَ. فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا. وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَإنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ. فَيَأْتُونَ إبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا. وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلام، فَإنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ. فَيُؤْتَى مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا. وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلام، فَإنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، فَيُؤْتَى عِيسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا. وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّد ﷺ. فَأُوتَى فَأقُولُ: أنَا لَهَا. فَأنْطَلِقُ فَأسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي. فَيُؤْذَنُ لِي. فَأقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَأحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لا أقْدِرُ عَلَيْهِ الآنَ. يُلْهِمُنِيهِ اللَّهُ ثُمَّ أخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأسَكَ، وَقُل يُسْمَعْ لَكَ، وَسَل تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأقُولُ: رَبِّ! أمَّتِي. أمَّتِي. فَيُقَالُ: انْطَلِقْ. فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ أوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إيمَان فَأخْرِجْهُ مِنْهَا. فَأنْطَلِقُ فَأفْعَلُ. ثُمَّ أرْجِعُ إلَى رَبِّي فَأحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ ثُمَّ أخِرُّ لَهُ سَاجِدًا. فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُل يُسْمَعْ لَكَ، وَسَل تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأقُولُ: أمَّتِي. أمَّتِي. فَيُقَالُ لِي: انْطَلِقْ. فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَل مِنْ إيمَان فَأخْرِجْهُ مِنْهَا. فَأنْطَلِقُ فَأفْعَلُ. ثُمَّ أعُودُ إلَى رَبِّي فَأحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ. ثُمَّ أخِرُّ لَهُ سَاجِدًا. فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأسَكَ، وَقُل يُسْمَعْ لَكَ، وَسَل تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأقُولُ: يَا رَبِّ! أُمَّتِي.

أُمَّتِي. فَيُقَالُ لِي: انْطَلِقْ. فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ. فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ».

هَذَا حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه الَّذِي أَنْبَأَنَا بِهِ. فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ. فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرِ الجَبَّانِ قُلْنَا: لَوْ مِلْنَا إِلَى الحَسَنِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، وَهُوَ مُسْتَخْفٍ فِي دَارِ أَبِي خَلِيفَةَ قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ. فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ! جِئْنَا مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَبِي حَمْزَةَ. فَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ حَدِيثٍ حَدَّثَنَاهُ فِي الشَّفَاعَةِ. قَالَ: هِيَهِ! فَحَدَّثْنَاهُ الحَدِيثَ. فَقَالَ: هِيَهِ! قُلْنَا: مَا زَادَنَا. قَالَ: قَدْ حَدَّثَنَا بِهِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمَئِذٍ جَمِيعٌ، وَلَقَدْ تَرَكَ شَيْئًا مَا أَدْرِي أَنَسِيَ الشَّيْخُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَكُمْ فَتَتَّكِلُوا. قُلْنَا لَهُ: حَدِّثْنَا. فَضَحِكَ وَقَالَ: خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ. مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ هَذَا إِلاَّ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمُوهُ: «ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فِي الرَّابِعَةِ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ. ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا. فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ،وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ لَكَ - أَوْ قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ إِلَيْكَ - وَلَكِنْ،وَعِزَّتِي! وَكِبْرِيَائِي! وَعَظَمَتِي! وَجِبْرِيَائِي! لأُخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ».

قَالَ: فَأَشْهَدُ عَلَى الحَسَنِ أَنَّهُ حَدَّثَنَا بِهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه أُرَاهُ قَالَ: «قَبْلَ عِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمَئِذٍ جَمِيعٌ».

قوله: «**حدثنا وهو جميع**»(١٩).

أي: مجتمع القوى الحفظية والفكرية والفهمية وغيرها لم يتفرق نظمها الأول بضعف، يريد: حال الكهولة. وكذلك قول عمر لعلي

والعباس ﷺ: «وأمركما جميع[أ] »[٢٠].

أي: لم تختلفا.

* *

(أ) من حديث مَالِك بْن أوْس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أرْسَلَ إلَيّ عُمَرُ بْنُ الْخَطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النّهَارُ قَالَ: فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِه جَالِسًا عَلَى سَرِير، مُفْضيًا إلَى رِمَالِه مُتّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أدَم. فَقَالَ لِي: يَا مَالُ! إنّهُ قَدْ دَفّ أهْلُ أبْيَات مِنْ قَوْمِكَ، وَقَدْ أمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخ، فَخُذْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ. قَالَ: قُلْتُ: لَوْ أمَرْتَ بِهَذَا غَيْرِي؟ قَالَ: خُذْهُ يَا مَالُ! قَالَ: فَجَاءَ يَرْفَا. فَقَالَ: هَلْ لَكَ يَا أمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرّحْمَن ابْن عَوْف وَالزّبَيْر وَسَعْد؟ فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ. فَأذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلُوا. ثُمّ جَاءَ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَبّاس وَعَلِيّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأذِنَ لَهُمَا. فَقَالَ عَبّاسٌ: يَا أمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! اقْض بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْكَاذِبِ الآثِمِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ. فَقَالَ الْقَوْمُ: أجَلْ يَا أمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاقْض بَيْنَهُمْ وَأرِحْهُمْ. (فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أوْس: يُخَيّلُ إلَيّ أنّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدّمُوهُمْ لِذَلِكَ) فَقَالَ عُمَرُ: اتّئِدَا، أنْشُدُكُمْ بِاللّه الّذِي بِإذْنِه تَقُومُ السّمَاءُ وَالأرْضُ أتَعْلَمُونَ أنّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ: «لاَ نُورَثُ. مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ» قَالُوا: نَعَمْ. ثُمّ أقْبَلَ عَلَى الْعَبّاس وَعَلِيّ فَقَالَ: أنْشُدُكُمَا بِاللّه الّذِي بِإذْنِه تَقُومُ السّمَاءُ وَالأرْضُ! أتَعْلَمَان أنّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ: «لاَ نُورَثُ. مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ» قَالاَ: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: إنّ اللّه عَزّ وَجَلّ كَانَ خَصّ رَسُولَهُ ﷺ بِخَاصّةٍ لَمْ يُخَصّصْ بِهَا أحَدًا غَيْرَهُ. قَالَ: ﴿ مَا أفَاءَ اللّهُ عَلَى رَسُولِه مِنْ أهْلِ الْقُرَى فَلِلّه وَلِلرّسُولِ﴾ (مَا أدْرِي هَلْ قَرَأ الآيَةَ الّتِي قَبْلَهَا أمْ لاَ) قَالَ: فَقَسَمَ رَسُولُ اللّه ﷺ بَيْنَكُمْ أمْوَالَ بَنِي النّضِير. فَوَاللّه! مَا اسْتَأثَرَ عَلَيْكُمْ، وَلاَ أخَذَهَا دُونَكُمْ، حَتّى بَقِيَ هَذَا الْمَالُ فَكَانَ رَسُولُ اللّه ﷺ يَأخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سَنَة، ثُمّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ أُسْوَةَ الْمَال. ثُمّ قَالَ: أنْشُدُكُمْ بِاللّه الّذِي بِإذْنِه تَقُومُ السّمَاءُ وَالأرْضُ أتَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. ثُمّ نَشَدَ عَبّاسًا وَعَلِيًا بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِه الْقَوْمَ أتَعْلَمَان ذَلِكَ؟ قَالاَ: نَعَمْ. قَالَ: فَلَمّا تُوُفّيَ رَسُولُ اللّه ﷺ قَالَ أبُو بَكْر: أنَا وَلِيّ رَسُولِ اللّه ﷺ فَجِئْتُمَا، تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنَ ابْنِ أخِيكَ وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأتِه مِنْ أبِيهَا. فَقَالَ أبُو بَكْر: قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «مَا نُورَثُ. مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ» فَرَأيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، =

● قوله: «**وجبريائي**[أ]»[٢١].

أي: عظمتي، وقهري، وغلبتي.

* *

● عَنْ عَـائِشَـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَـالَـتْ: «كَـانَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اغْـتَـسَلَ مِنَ الجَنَابَةِ، يَبْدَأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ. ثُمَّ يُفْرِغُ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَيَغْسِلُ فَرْجَهُ، ثُمَّ يَتَـوَضَّأُ وُضُـوءَهُ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ المَاءَ فَيُدْخِلُ أَصَـابِعَهُ فِي أُصُولِ الشَّعْرِ. حَتَّى إِذَا رَأَى أَنْ قَدْ اسْتَبْرَأَ، حَفَنَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلاَثَ حَفَنَاتٍ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ».

قولها: «**يغتسل من الجنابة**»[٢٢].

الجنابة: مـصـدر من «التـجنب» على غيـر المصـدر[ب]، وهو: مـفـارقـة الشيء ومنابذته، يقال للرجل: جُنُب، وللرجلين، والجمع كذلك، وكذلك هو للمؤنث، وقد قيل: جنبان للاثنين، وأجناب للجمع، وقيل للجنب «جنبا» إما لمفـارقـة الناس في تلك الصـفـة في ذلك الوقت، وإمـا لمفـارقـة النطفـة

= وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ. فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، فَوَلِيتُهَا. ثُمَّ جِئْتَنِي أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ، وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ. فَقُلْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَيْنَا. فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ أَنْ تَعْمَلاَ فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ. قَالَ: أَكَذَلِكَ؟ قَالاَ: نَعَمْ. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُمَانِي لأَقْضِيَ بَيْنَكُمَا. وَلاَ وَاللَّهِ! لاَ أَقْضِي بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَيَّ.

(أ) انظر نص الحديث السابق برقم (١٩).

(ب) أي: على غير القياس به، وجاء بالمخطوط: (على غير الصدر).

وانفصالها عنه، أو لمفارقة المرأة بعد الجماع معها، وقد قيل: لمفارقته الصلاة، فيلزم أن تكون هذه الصفة وضعت بعد أحكام الشرائع.

* *

● عن أبي الجَهْم بْن الحَارِثِ بْن الصِّمَّةِ الأَنْصَارِيِّ ﵁. قَالَ: «أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نَحْو بِئْرِ جَمَلٍ. فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ. حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الجِدَارِ فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ رَدَّ ﵇».

قوله: «**حتى أقبل على الجدار**»[٢٣].

هو: الحائط، ويقال: الجَدْر بفتح الجيم أيضًا.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂. قَالَتْ: سَأَلتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَن الجَدْرِ؟ أمِنَ البَيْتِ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلتُ: فَلِمَ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي البَيْتِ؟ قَالَ: «إِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ» قُلتُ: فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا؟ قَالَ: «فَعَلَ ذَلِك قَوْمُكِ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا. وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ، لَنَظَرْتُ أَنْ أُدْخِلَ الجَدْرَ فِي البَيْتِ وَأَنْ أُلزِقَ بَابَهُ بِالأَرْضِ».

وقوله ﷺ: «**لنظرت أن أدخل الجدر في البيت**»[٢٤].

هو: أصل الجدار القديم.

* *

● عن أنَس بْن مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَقَطَ النَّبيّ ﷺ عَنْ فَرَس. فَجُحِشَ شِقُّهُ الأيْمَنُ. فَدَخَلنَا عليْهِ نَعُودُهُ. فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ. فَصَلَّى بنَا قَاعدًا. فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ قُعُودًا. فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ قَالَ ﷺ: «إنَّمَا جُعِلَ الإمَامُ ليُؤْتَمّ بِهِ. فَإذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا. وَإذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا. وَإذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا. وَإذَا قَالَ: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ. وَإذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلّوا قُعودًا أجْمَعُونَ».

قوله: «**فجحش شقه الأيمن**»[٢٥].

جُحِشَ: خُدِش، والشِّق: الجانب.

قوله ﷺ: «**فصلوا قعوداً أجمعون**»[٢٦].

من رواه بالرفع فهو تأكيد للضمير الفاعل في «**صلوا**»، وقد يكون للضمير في قوله: «قعودًا». ومن رواه «**أجمعين**»[٢٧]. بالنصب فهو حال من الضمير المذكور.

* *

● عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إنَّمَا الإمَامُ جُنَّةٌ. فَإذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلّوا قُعُودًا. وَإذَا قَالَ: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللّهُمّ! رَبّنَا لَكَ الحَمْدُ. فَإذَا وَافَقَ قَوْلُ أهْلِ الأرْضِ قَوْلَ أهْلِ السَّمَاءِ. غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

قوله ﷺ: «**إنما جعل الإمام جنة**»[٢٨].

أي: سترة، يقي من المار، ومن الشيطان، ومن التفرق،... إلى غير ذلك.

• عَنْ أبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ. مِلءُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ، وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ. أهْلُ الثَّنَاءِ وَالمَجْدِ. أحَقُّ مَا قَالَ العَبْدُ. وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ. اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أعْطَيْتَ. وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ. وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ».

قوله ﷺ: «ولا ينفع ذا الجد منك الجد»(٢٩).

بفتح الجيم فيها وبالكسر والفتح أكثر، و«الجَد» بالفتح: البخت والسعد، ويكون أيضًا. العظمة، كقوله - جل وعز -: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ (الجن: ٣) وكلاهما يصح المعنى عليه، والجد - بالكسر - الحرص، والاجتهاد، ويخرج المعنى عليه أيضًا، أي: ليس شيء من جميع/ ما ذكر ينفع غير الله، ولا يدفع عذابه، ولا يمنع من حكمه، وإنما ينفع الإبصار والتوفيق والعمل. [١٤/ظ]

* *

• عن أبي صَالِحٍ السَّمَّانُ: أنَا أحَدِّثُكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ أبِي سَعِيدٍ، وَرَأيْتُ مِنْهُ. قَالَ: بَيْنَمَا أنَا مَعَ أبِي سَعِيدٍ يُصَلِّي يَوْمَ الجُمُعَةِ إلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ.إذْ جَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ مِنْ بَنِي أبِي مُعَيْطٍ. أرَادَ أنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَدَفَعَ فِي نَحْرِهِ. فَنَظَرَ فَلَمْ يَجِدْ مَسَاغًا إلاَّ بَيْنَ يَدَيْ أبِي سَعِيدٍ. فَعَادَ. فَدَفَعَ فِي نَحْرِهِ أشَدَّ مِنَ الدَّفْعَةِ الأولَى، فَمَثَلَ قَائِمًا. فَنَالَ مِنْ أبِي سَعِيدٍ. ثُمَّ زَاحَمَ النَّاسَ، فَخَرَجَ. فَدَخَلَ عَلَى مَرْوَانَ: فَشَكَا إلَيْهِ مَا لَقِيَ. قَالَ: وَدَخَلَ أبُو سَعِيدٍ عَلَى مَرْوَانَ. فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: مَا لَكَ وَلاِبْنِ

أخيكَ؟ جاءَ يَشْكُوكَ. فقَالَ أبُو سَعيد: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا صَلّى أحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النّاس. فَأرَادَ أحدٌ أنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْه، فَلْيَدْفَعْ فِي نَحْرِهِ. فَإنْ أبَى فَلْيُقَاتِلهُ. فَإنّمَا هُوَ شَيْطَانٌ».

قوله: «**أراد أن يجتاز بين يديه**»[٣٠].

أي: يمر، يفتعل من الجواز، يقال: اجتاز يجتاز اجتيازًا.

وقوله: «**يجتاز في المسجد**» مثله.

قوله: «**حتى كاد ينجفل**[أ]»[٣١].

أي: ينقلع عن موضع ركوبه ويسقط، يقال: انجفل القوم ينجفلون انجفالا، أي: انقلعوا ومضوا، وجَفَل وأجفل كلاهما بمعنى: أسرع، جَفَل يَجْفِلُ جُفُولاً، وأجفَل يُجفِل إجفالاً، وأجفلت الريح: أسرعت هبوبًا وأطارت التراب أيضًا.

* *

قوله: «**وأتى الناس الماء جامين رواء**[ب]»[٣٢].

أي: مستريحين شباعًا من الماء، يقال: جمَّ الفرس جَمامًا - بفتح الجيم - وجَمًا: إذا ذهب إعياؤه، و«جامٌّ» مفرد «جامِّين»، و«رِواء» جمع «راوٍ»؛ على تقدير أنه بني على فعيل للمبالغة لا على لفظه.

* *

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٣٩).

(ب) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٣٩).

● عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ. فَسَرَيْنَا لَيْلَةً. حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، قُبَيْلَ الصُّبْحِ، وَقَعْنَا تِلْكَ الوَقْعَةَ الَّتِي لاَ وَقْعَةَ عِنْدَ المُسَافِرِ أَحْلَى مِنْهَا. فَمَا أَيْقَظَنَا إِلاَّ حَرُّ الشَّمْسِ... وَسَاقَ الحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ سَلْمِ بْنِ زَرِيرٍ. وَزَادَ وَنَقَصَ. وَقَالَ فِي الحَدِيثِ: فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ وَكَانَ أَجْوَفَ جَلِيدًا. فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ، حَتَّى اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِشِدَّةِ صَوْتِهِ بِالتَّكْبِيرِ. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَكَوْا إِلَيْهِ الَّذِي أَصَابَهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ ضَيْرَ. ارْتَحِلُوا»، وَاقْتَصَّ الحَدِيثَ.

قوله في عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وكان أجوف جليداً**[أ]»[٣٣].

أي: بعيد مدى الصوت قويًا صابرًا، فكنى عن بعد مدى الصوت وشدته بعظم البطن؛ لأن عظم البطن باعث على قوة الصوت وتمدده وعظمه، وليس هذا موضع بسطه.

* *

● عن نَافعٍ؛ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ، جَمَعَ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ - بَعْدَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ - وَيَقُولُ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ جَمَعَ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ».

قوله: «**إذا جد به السير**»[٣٤].

أي: أسرع واجتهد، ونسب الفعل إلى السير مجازًا، والمقصود: إذا جد في السير.

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٤٠).

● عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ﵂ قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الفِطْرِ وَالأَضْحَى. (العَوَاتِقَ وَالحُيَّضَ وَذَوَاتِ الخُدُورِ). فَأَمَّا الحُيَّضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلاَةَ وَيَشْهَدْنَ الخَيْرَ وَدَعْوَةَ المُسْلِمِينَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَانَا لاَ يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ؟ قَالَ: «لِتُلْبِسْهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا».

قولها: «**إحدانا لا يكون لها جلباب**»(٣٥).

«الجلباب» ما تستتر به المرأة نفسها(أ)، وأكثروا فقالوا: «خمار»، وقالوا: «ثوب مربع» دون الخمار، وقالوا: رداء، وقالوا: دون الرداء، وقالوا: إزار، وقالوا: ملحفة أو مُلاءة، وهذا أبين ما في الأحوال، وأصحها. والمقصود: ما تستتر به.

وقوله ﷺ: «**لتلبسها أختها من جلبابها**»(ب).

قال بعضهم: تجتمع امرأتان في جلباب واحد، والصواب: أنه أراد بالجلباب الجنس ولم يرد الواحد.

وفي كتاب أبي داود: «**من جلابيبها**»(٣٦).

* *

● عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁. قَالَ: أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى المِنْبَرِ يَوْمَ الجُمُعَةِ. إِذْ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلَكَ المَالُ وَجَاعَ العِيَالُ. وسَاقَ الحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ. وَفِيهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا»، قَالَ: فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى

(أ) في اللسان: «ثوب أوسع من الخمار دون الرداء». اهـ. (جلب).

(ب) هو تابع للحديث السابق.

نَاحِيَةٍ إِلاَّ تَفَرَّجَتْ. حَتَّى رَأَيْتُ المَدِينَةَ فِي مِثْلِ الجَوْبَةِ. وَسَالَ وَادِي قَنَاةَ شَهْرًا. وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلاَّ أَخْبَرَ بِجَوْدٍ.

قوله: «**حتى رأيت المدينة في مثل الجوبة**»(٣٧).

الجَوْبة - بالباء -: الفسحة تكون بين النبات لا نبات فيها، أو بين البيوت لا بناء فيها، وهو من قولهم: «جاب يجوب» إذا شق، كأنها قد انشق عنها ما حولها.

ومنه قوله: «**انجابت انجياب الثوب**»(٣٨).

وقد صَحَّفَه بعض الرواة فقال: «**في مثل الجونة**»وليس بشيء.(٣٩).

قوله: «**فما جاء أحد إلا أخبر بجود**»(٤٠).

الجود: المطر الغزير، يقال: جادت السماء تجود جودًا: إذا أمطرت.

* *

• عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ القَبْرُ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ. وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ.

قوله: «**نهى ﷺ عن تجصيص القبور**»(٤١).

أي: عن بنائها بالجِص، و«الجِص»: الجيار، وهو النُّورَة البيضاء.

ويروى: «**عن تقصيص**»(٤٢).

أي: عن بنائها بالقَصة، وهو «الجص».

* *

● عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: ألا أحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلنَا: بَلَى. قَالَ قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ. فَلَمْ يَلْبَثْ إلا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ البَابَ فَخَرَجَ. ثُمَّ أجَافَهُ رُوَيْدًا. فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي. ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ. حَتَّى جَاءَ البَقِيعَ فَقَامَ. فَأطَالَ القِيَامَ. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ. فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ. فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلتُ. فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ. فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلتُ. فَلَيْسَ إلا أن اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ. فَقَالَ ﷺ: «مَالَكِ يَا عَائِشُ حَشْيَا رَابِيةً؟» قَالَتْ: قُلتُ: لا شَيْءَ. قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي أوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأبِي أنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أمَامِي؟» قُلتُ: نَعَمْ. فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أوْجَعَتْنِي. ثُمَّ قَالَ: «أظَنَنْتِ أنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ، نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّ جِبْرِيلَ أتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكِ. فَأجَبْتُهُ. فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ. وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ وَظَنَنْتُ أنْ قَدْ رَقَدْتِ. فَكَرِهْتُ أنْ أوقِظَكِ. وَخَشِيتُ أنْ تَسْتَوْحِشِي. فَقَالَ: إنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أنْ تَأْتِيَ أهْلَ البَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ». قَالَتْ: قُلتُ: كَيْفَ أقُولُ لَهُمْ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولِي: السَّلاَمُ عَلَى أهْلِ الدِّيَارِ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ المُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالمُسْتَأْخِرِينَ. وَإِنَّا، إنْ شَاءَ اللَّهُ، بِكُمْ لَلاَحِقُونَ».

قولها: «**فخرج ثم أجافه علي**»(٤٣).

أي: سده، أجاف الباب: سده. ومنه قول أبي هريرة رضي الله عنه: «**فإذا الباب مجاف**(أ)»(٤٤).

* *

● عن جَرِير، عَنْ أبيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ. قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ العَبَاءِ. مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ. عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ. بَل كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ. فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الفَاقَةِ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ. فَأَمَرَ بِلالاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ. فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

(أ) من حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ فَتَأْبَى عَلَيَّ. فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ. فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ. فَقَالَتْ: مَكَانَكَ! يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ. قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا. فَفَتَحَتِ الْبَابَ. ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ». فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي، وَلاَ يَرَانِي، إِلاَّ أَحَبَّنِي.

إِلَىَ آخِـرِ الآيَةِ: ﴿إِنَّ الله كَـانَ عَلَيْكُمْ رَقِـيبًـا﴾ (النساء: ١) وَالآيَةِ الَّتِي فِي الحَشْـرِ: ﴿اتَّقُوا الله وَلتَنْظُرْ نَفْسٌ مَـا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا الله﴾ (الحشر: ١٨) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْـرِهِ (حَتَّىَ قَالَ) وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَـالَ: فَجَـاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا. بَل قَدْ عَجِزَتْ. قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ. حَتَّىَ رَأَيْتُ كَـوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَـابٍ. حَتَّـىَ رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُـولِ اللّهِ ﷺ يَتَـهَلَّلُ. كَـأَنَّهُ مُـذْهَبَـةٌ. فَقَـالَ رَسُـولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَـةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ. مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ. مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

قوله: «حفاة عراة مجتابي النمار»(٤٥).

جمع «مجتاب»، هو مفتعل من اجتاب يجتاب إذا شق، أي: لما لم يكن لهم قُمُص فتحوا فيها جيوبًا ولبسوها كالقُمُص، وذلك يفهم منه فقرهم واحتياجهم.

* *

● عَنْ قَبِيصَةَ بن مُخَارِقٍ الهِـلاَلِيِّ رضي الله عنه. قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَـةً. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْـأَلُهُ فِيهَا. فَقَالَ: «أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ. فَنَأْمُرُ لَكَ بِهَا». قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «يَا قَبِيصَةُ! إِنَّ المَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لأَحَدِ ثَلاَثَةٍ: رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ. وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ- أَوْ

قَالَ: سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ- وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الحِجَا مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ. فَحَلَتْ لَهُ المَسْأَلَةُ. حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ- أَوْ قَالَ: سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ- فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ المَسْأَلَةِ، يَا قَبِيصَةُ! سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا».

قوله ﷺ: **«ورجل أصاب ماله جائحة»**(٤٦).

أي: مهلكة استأصلته، يقال: جاحت الجائحة المال تجوحه،
[١٥/و] وأجاحته/ واجتاحه اجتياحًا.

* *

● عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «لاَ وَاللّهِ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِلاَّ مَا يُخْرِجُ اللّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللّهِ أَيَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟. فَصَمَتَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ سَاعَةً. ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللّهِ أَيَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِنَّ الخَيْرَ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ- أَوَ خَيْرٌ هُوَ- إِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمّ. إِلاَّ آكِلَةَ الخَضِرِ. أَكَلَتْ، حَتَّىَ إِذَا امْتَلأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ. ثَلَطَتْ أَوْ بَالَتْ. ثُمَّ اجْتَرَّتْ. فَعَادَتْ. فَأَكَلَتْ. فَمَنْ يَأْخُذْ مَالاً بِحَقِّهِ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ. وَمَنْ يَأْخُذْ مَالاً بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ».

قوله ﷺ: **«استقبلت الشمس ثم اجترت»**(٤٧).

بجرتها ما في كَرِشِها فامتضغته.

* *

● عَنْ أنَس بن مَالِك رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أمْشِي مَعَ رَسُولِ اللّه ﷺ، وعَلَيْه رِدَاءٌ نَجْرَانِيّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ. فَأدْرَكَهُ أعْرَابِيّ. فَجَبَذَهُ بِرِدَائِه جَبْذَةً شَدِيدَةً. نَظَرْتُ إلَى صَفْحَةِ عُنُق رَسُولِ اللّه ﷺ وَقَدْ أثّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ. مِنْ شِدّةِ جَبْذَتِهِ. ثُمّ قَالَ: يَا مُحَمّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللّه الّذِي عِنْدَكَ. فَالتَفَتَ إلَيْهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ. فَضَحِكَ. ثُمّ أمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ.

قوله: «**فجبذه بردائه**»(٤٨).

الجبذ والجذب سواء، وقد روي: «فجذبه».

* *

● وعنه رضي الله عنه قَالَ: افْتَتَحْنَا مَكّةَ. ثُمّ إنّا غَزَوْنَا حُنَيْنًا. فَجَاءَ المُشْرِكُونَ بِأحْسَنِ صُفُوفٍ رَأيْتُ. قَالَ: فَصُفّتِ الخَيْلُ. ثُمّ صُفّتِ المُقَاتِلَةُ. ثُمّ صُفّتِ النّسَاءُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ. ثُمّ صُفّتِ الغَنَمُ. ثُمّ صُفّتِ النّعَمُ. قَالَ: وَنَحْنُ بَشَرٌ كَثِيرٌ. قَدْ بَلَغْنَا سِتّةَ آلافٍ. وَعَلَى مُجَنّبَةِ خَيْلِنَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ- رضي الله عنه-. قَالَ: فَجَعَلَتْ خَيْلُنَا تَلوي خَلفَ ظُهُورنَا. فَلَمْ نَلبَثْ أن انْكَشَفَتْ خَيْلُنَا، وَفَرّتِ الأعْرَابُ، وَمَنْ نَعْلَمُ مِنَ النّاسِ. قَالَ: فَنَادَى رَسُولُ اللّه ﷺ: «يَالَ المُهَاجِرِينَ، يَالَ المُهَاجِرِينَ». ثُمّ قَالَ: «يَالَ الأنْصَارِ يَالَ الأنْصَارِ». قَالَ: قَالَ أنَسٌ: هَذَا حَدِيثُ عِمّيّةٍ. قَالَ: قُلنَا: لَبّيْكَ يَا رَسُولَ اللّه، قَالَ: فَتَقَدّمَ رَسُولُ اللّه ﷺ. قَالَ: فَأيْمُ اللّهِ مَا أتَيْنَاهُم حَتّى هَزَمَهُمُ اللّهُ. قَالَ: فَقَبَضْنَا ذَلِكَ المَالَ. ثُمّ انْطَلَقْنَا إلَى الطّائِفِ فَحَاصَرْنَاهُمْ أرْبَعِينَ لَيْلَةً. ثُمّ رَجَعْنَا إلَى مَكّةَ فَنَزَلنَا. قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللّه ﷺ يُعْطِي الرّجُلَ المِائَةَ مِنَ الإبلِ.ثمّ ذَكَرَ بَاقِي الحَدِيثِ. كَنَحْوِ حَدِيثِ قَتَادَةَ، وَأبِي التّيّاحِ، وهِشَامِ بْنِ زَيْدٍ.

قوله: «**وعلى مجنبة خيلنا خالد**»(٤٩).

المُجَنِّبة: الكتيبة التي تكون عن يمين الجيش أو عن يساره، والوسط بينهما القلب، والمجنبة - بفتح النون - مفعلة من قولهم: «جنب الشيء»: إذا جعله جانبا، أو من «جَنَبَ يَجْنُبُ»: إذا قاد؛ لأنها تُجْنَبُ أي: تقاد، وقد تكسر النون كأنها هي التي تجانبت.

* *

● عَنْ عَبْدِ الله بن أبي أوْفَىَ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ: «يَا فُلاَنُ انْزِل فَاجْدَحْ لَنَا» قَالَ: يَا رَسُولَ الله إنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا. قَالَ: «انْزِل فَاجْدَحْ لَنَا» قَالَ: فَنَزَلَ فَجَدَحَ. فَأَتَاهُ بِهِ. فَشَرِبَ النَّبيّ ﷺ. ثُمّ قَالَ بِيَدِهِ: «إذَا غَابَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَاهُنَا، وَجَاءِ اللّيْلُ مِنْ هَهُنَا، فَقَدْ أفْطَرَ الصَّائِمُ».

قوله ﷺ: «**انزل فاجدح لنا**»(٥٠).

أي: امزج السويق بالماء الممزوج، و«الجَدْح»: المزج والتخويض، يقال: جَدَح يَجْدَح جَدْحًا، و«المِجدح»: عود عريض الطرف يُجْدح به، ويقال: مِجْداح كمِفْتَح ومفتاح، وقد صار يصنع من صُفْر وغيره.

* *

● عَنْ أنَس ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُصَلّي فِي رَمَضَانَ. فَجِئْتُ فَقُمْتُ إِلَىَ جَنْبِهِ. وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَامَ أيْضًا. حَتّىَ كُنّا رَهْطًا. فَلَمّا حَسّ النّبِيّ ﷺ أنّا خَلفَهُ، جَعَلَ يَتَجَوّزُ فِي الصّلاَةِ. ثُمّ دَخَلَ رَحْلَهُ فَصَلّىَ صَلاَةً لاَ يُصَلّيهَا عِنْدَنَا. قَالَ: قُلنَا لَهُ، حِينَ أصْبَحْنَا: أفَطِنْتَ لَنَا اللّيْلَةَ؟ قَالَ: فَقَالَ: «نَعَمْ. ذَاكَ الّذِي حَمَلَنِي عَلَىَ الّذِي صَنَعْتُ».

قَالَ: فَأخَذَ يُوَاصِلُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ. وَذَاكَ فِي آخِرِ الشّهْرِ. فَأخَذَ رِجَالٌ مِنْ أصْحَابِهِ يُوَاصِلُونَ. فَقَالَ النّبيّ ﷺ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يُوَاصِلُونَ إنّكُمْ لسْتُمْ مِثْلِي. أمَا وَالله لَوْ تَمَادّ لِي الشّهْرُ لَوَاصَلتُ وِصَالاً، يَدَعُ الْمُتَعَمّقُونَ تَعَمّقَهُمْ».

قوله: «**جعل يتجوز في صلاته**»[٥١].

أي: يخفف ويسهل.

* *

● قوله: «**وهو بالجعرانة**[أ] »[٥٢].

اللغويون يخففون وبه قُيِّدَ، والمحدثون يشددونه وكلاهما صواب؛ لأن الأصمعي زعم أنه سمعه من العرب وقد حَكِي عن أهل المدينة، وإن كان كثير من اللغويين لا يصوبون التشديد، وهو موضع بين مكة والطائف.

* *

● عَن ابْنِ عَبّاس ﷺ قَالَ: وَقّتَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لأهْلِ الْمَدِينَةِ: ذَا الحُلَيْفَةِ. وَلأهْلِ الشّامِ: الجُحْفَةَ. وَلأهْلِ نَجْدٍ: قَرْنَ الْمَنَازِلِ. وَلأهْلِ اليَمَنِ: يَلَمْلَمَ. قَالَ: «فَهُنّ لَهُنّ. وَلِمَنْ أتَىَ عَلَيْهِنّ مِنْ غَيْرِ أهْلِهِنّ. مِمّنْ أرَادَ الحَجّ وَالعُمْرَةَ. فَمَنْ كَانَ دُونَهُنّ فَمِنْ أهْلِهِ. وَكَذَا فَكَذَلِكَ. حَتّىَ أهْلُ مَكّةَ يُهِلّونَ مِنْهَا».

(أ) راجع نص الحديث في الباب الثاني برقم (٥٩).
والجعرانة: بكسر أوله إجماعًا، ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه، وأهل الإتقان والأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء. للمزيد انظر: معجم البلدان: ٢/ ١٤٢.

قوله: «**ولأهل الشام الجحفة**»(أ) (٥٣).

هي قرية يجمع فيها، بينها وبين المدينة ثماني مراحل، وتعرف بمَهْيَعَة، وإنما سميت «الجحفة» لما أجحف بها السيل وحمل أهلها، وسيل جُحَاف: وهو الذي يجرف كل شيء ويذهب به.

* *

● عن عَبْد اللَّهِ بْن عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَتْ حَفْصَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسٌ مِنْ الدَّوَابِّ كُلُّهَا فَاسِقٌ. لاَ حَرَجَ عَلَى مَنْ قَتَلَهُنَّ: العَقْرَبُ، وَالغُرَابُ، وَالحِدَأَةُ، وَالفَأْرَةُ، وَالكَلْبُ العَقُورُ».

قوله ﷺ: «**ولا جناح على من قتلهن**»(٥٤).

أي: لا إثم ولا جناح على من وليها.

* *

● عن عَطَاء أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ، أن النَّبِيّ ﷺ أَرْدَفَ الفَضْلَ مِنْ جَمْعٍ. قَالَ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ الفَضْلَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ النَّبِيّ ﷺ لَمْ يَزَل يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ العَقَبَةِ.

قوله: «**حتى رمى جمرة العقبة**»(٥٥).

الجمرة: واحدة جمرات المناسك، قيل: هي موضع الرمي، وهن(ب) ثلاث يرمين بالجمار، والجمار أيضًا صغار الحصى، والواحدة «جمرة».

(أ) الجحفة: بالضم ثم السكون، كانت قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة. انظر: معجم البلدان: ٢/ ١١١.

(ب) في الأصل: (وهي).

● عن أُمّ الحُصَيْن ﷺ. قَالَ: سَمِعْتُهَا تَقُولُ: حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللّه ﷺ حَجّةَ الوَدَاعِ. فَرَأَيْتُهُ حِينَ رَمَى جَمْرَةَ العَقَبَةِ وَانْصَرَفَ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ. وَمَعَهُ بِلاَلٌ وَأُسَامَةُ. أَحَدُهُمَا يَقُودُ بِهِ رَاحِلَتَهُ. وَالآخَرُ رَافِعٌ ثَوْبَهُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ مِنَ الشّمْسِ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ قَوْلاً كَثِيرًا. ثُمّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنْ أُمّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدّعٌ (حَسِبْتُهَا قَالَتْ أَسْوَدُ)، يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللّهِ تَعَالَى، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا».

وقوله ﷺ: «**إن أمر عليكم عبد مجدع**»[٥٦].

أي: مقطوع الأطراف، وأكثر ما يتعين في الأنف.

* *

● عَنْ عَطَاءٍ. قَالَ: لَمّا احْتَرَقَ البَيْتُ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، حِينَ غَزَاهَا أَهْلُ الشّامِ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ تَرَكَهُ ابْنُ الزّبَيْرِ. حَتّى قَدِمَ النّاسُ المَوْسِمَ. يُرِيدُ أَنْ يُجَرّئَهُمْ - أَوْ يُحَرّبَهُمْ - عَلَى أَهْلِ الشّامِ. فَلَمّا صَدَرَ النّاسُ قَالَ: يَا أَيّهَا النّاسُ! أَشِيرُوا عَلَيّ فِي الكَعْبَةِ. أَنْقُضُهَا ثُمّ أَبْنِي بِنَاءَهَا. أَوْ أُصْلِحُ مَا وَهَى مِنْهَا؟ قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ ﷺ: فَإِنّي قَدْ فُرِقَ لِي رَأْيٌ فِيهَا. أَرَى أَنْ تُصْلِحَ مَا وَهَى مِنْهَا. وَتَدَعَ بَيْتًا أَسْلَمَ النّاسُ عَلَيْهِ. وَأَحْجَارًا أَسْلَمَ النّاسُ عَلَيْهَا وَبُعِثَ عَلَيْهَا النّبِيّ ﷺ. فَقَالَ ابْنُ الزّبَيْرِ: لَوْ كَانَ أَحَدُكُمُ احْتَرَقَ بَيْتُهُ، مَا رَضِيَ حَتّى يُجِدّهُ. فَكَيْفَ بَيْتُ رَبّكُمْ؟ إِنّي مُسْتَخِيرٌ رَبّي ثَلاَثًا. ثُمّ عَازِمٌ عَلَى أَمْرِي. فَلَمّا مَضَى الثّلاَثُ أَجْمَعَ رَأْيَهُ عَلَى أَنْ يَنْقُضَهَا. فَتَحَامَاهُ النّاسُ أَنْ يَنْزِلَ بِأَوّلِ النّاسِ يَصْعَدُ فِيهِ أَمْرٌ مِنَ السّمَاءِ. حَتّى صَعِدَهُ رَجُلٌ فَأَلْقَى مِنْهُ حِجَارَةً. فَلَمّا لَمْ يَرَهُ

النّاسُ أصَابَهُ شَيْءٌ تَتَابَعُوا. فَنَقَضُوهُ حَتّىَ بَلَغَ بِهِ الأرْضَ. فَجَعَلَ ابْنُ الزّبَيْرِ أعْمِدَةً. فَستّرَ عَلَيْهَا السّتُورَ. حَتّىَ ارْتَفَعَ بنَاؤُهُ. وَقَالَ ابْنُ الزّبَيْرِ: إنّي سَمِعْتُ عَائِشَةَ ﵂ تَقُولُ: إنّ النّبيّ ﷺ قَالَ: «لَوْلاَ أنّ النّاسَ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، وَلَيْسَ عِنْدِي مِنَ النّفَقَةِ مَا يُقَوّي عَلَىَ بِنَائِهِ، لَكُنْتُ أدْخَلتُ فِيهِ مِنَ الحِجْرِ خَمْسَ أذْرُعٍ، وَلَجَعَلتُ لَهَا بَابًا يَدْخُلُ النّاسُ مِنْهُ، وَبَابًا يَخْرُجُونَ مِنْهُ».

قَالَ: فَأنَا اليَوْمَ أجِدُ مَا أُنْفِقُ. وَلَسْتُ أخَافُ النّاسَ. قَالَ: فَزَادَ فِيهِ خَمْسَ أذْرُعٍ مِنَ الحِجْرِ. حَتّىَ أبْدَىَ أُسًّا نَظَرَ النّاسُ إلَيْهِ. فَبَنَىَ عَلَيْهِ البِنَاءَ. وَكَانَ طُولُ الكَعْبَةِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا. فَلَمّا زَادَ فِيهِ اسْتَقْصَرَهُ. فَزَادَ فِي طُولِهِ عَشْرَةَ أذْرُعٍ. وَجَعَلَ لَهُ بَابَيْنِ: أحَدُهُمَا يُدْخَلُ مِنْهُ، وَالآخَرُ يُخْرَجُ مِنْهُ. فَلَمّا قُتِلَ ابْنُ الزّبَيْرِ كَتَبَ الحَجّاجُ إلَىَ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ. وَيُخْبِرُهُ أنّ ابْنَ الزّبَيْرِ قَدْ وَضَعَ البِنَاءَ عَلَىَ أُسٍ نَظَرَ إلَيْهِ العُدُولُ مِنْ أهْلِ مَكّةَ. فَكَتَبَ إلَيْهِ عَبْدُ المَلِكِ: إنّا لَسْنَا مِنْ تَلطِيخِ ابْنِ الزّبَيْرِ فِي شَيْءٍ أمّا مَا زَادَ فِي طُولِهِ فَأقِرّهُ.. وَأمّا مَا زَادَ فِيهِ مِنَ الحِجْرِ فَرُدّهُ إلَىَ بِنَائِهِ. وَسُدّ البَابَ الّذِي فَتَحَهُ. فَنَقَضَهُ. وَأعَادَهُ إلَىَ بِنَائِهِ.

قـوله في قـصـة ابن الزبيـر ﵁: «**يريد أن يجـرئهم على أهل الشام**»[٥٧].

من الجُرْأة فيرجعهم حتى يقاتلوهم، و«**يُجربهم**» بالباء، أي: يختبر ما عندهم، ويروى: «**يحربهم**» بالحاء والباء - أي: يستنبط منهم الحرب، ويحرضهم عليها، أي: يسلط، ومنه يقال: «رجل محرَّب»، أي: ذو حرب إذا أكثر منها، ويروى: «**يحزبهم**» أي: يصيرهم حزبا عليهم أو أحزابا.

قوله: «**أجمع أمره على أن ينقضها**»(٥٨).

أي: عزم، تقول: أجمعت الأمر، وأجمعت عليه بمعنى.

* *

● عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ﵁ قَالَ: أنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَامَ بِمَكَّةَ فَقَالَ: إِنَّ نَاسًا، أَعْمَى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، كَمَا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، يُفْتُونَ بِالْمُتْعَةِ- يُعَرِّضُ بِرَجُلٍ- فَنَادَاهُ فَقَالَ: إِنَّكَ لَجِلْفٌ جَافٍ. فَلَعَمْرِي! لَقَدْ كَانَتِ الْمُتْعَةُ تُفْعَلُ عَلَى عَهْدِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ (يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَجَرِّبْ بِنَفْسِكَ. فَوَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَهَا لأَرْجُمَنَّكَ بِأَحْجَارِكَ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ بْنِ سَيْفِ اللَّهِ، أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَجُلٍ جَاءَهُ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَاهُ فِي الْمُتْعَةِ. فَأَمَرَهُ بِهَا. فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ الأَنْصَارِيُّ: مَهْلاً! قَالَ: مَا هِيَ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ فُعِلَتْ فِي عَهْدِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ. قَالَ ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ: إِنَّهَا كَانَتْ رُخْصَةً فِي أَوَّلِ الإِسْلاَمِ لِمَنِ اضْطُرَّ إِلَيْهَا. كَالْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ. ثُمَّ أَحْكَمَ اللَّهُ الدِّينَ وَنَهَى عَنْهَا.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي رَبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ الْجُهَنِيُّ، أَنَّ أَبَاهُ قَالَ: قَدْ كُنْتُ اسْتَمْتَعْتُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَامِرٍ، بِبُرْدَيْنِ أَحْمَرَيْنِ. ثُمَّ نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُتْعَةِ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَسَمِعْتُ رَبِيعَ بْنَ سَبْرَةَ يُحَدِّثُ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَنَا جَالِسٌ.

قوله: «**إنك لجلف جاف**»(٥٩).

قال الخليل: الجلف والجافي بمعنى. وقال غيره: الجلف: الأحمق، وقيل: الكثيف الطباع الذي لا فهم عنده، الذي له خلق الأعراب

وخلقهم، وأصل الجلف: الشاة تسلخ ويخرج ما في جوفها بعد قطع رأسها وقوائمها.

والدَّن[أ] الفارغ يقال له: جلف، ولكل ظرف فارغ.

* *

● عن جابر رضي الله عنه قال: كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا أَتَى الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، مِنْ دُبُرِهَا فِي قُبُلِهَا، كَانَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣).

وفي رواية زاد: « إِنْ شَاءَ مُجَبِّيَةً. وَإِنْ شَاءَ غَيْرَ مُجَبِّيَةٍ غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي صِمَامٍ وَاحِدٍ».

قوله ﷺ: «**إن شاء مجبية**»[٦٠].

المُجَبِّيَة: الراكعة، والباركة أيضًا.

* *

● عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ أَتَى بِامْرَأَةٍ مُجِحٍّ عَلَى بَابِ فُسْطَاطٍ. فَقَالَ: «لَعَلَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُلِمَّ بِهَا؟» فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَلْعَنَهُ لَعْنًا يَدْخُلُ مَعَهُ قَبْرَهُ. كَيْفَ يُوَرِّثُهُ وَهُوَ لاَ يَحِلُّ لَهُ؟ كَيْفَ يَسْتَخْدِمُهُ وَهُوَ لاَ يَحِلُّ لَهُ».

قوله: «**بامرأة مجح**»[٦١].

بالجيم المكسورة بعدها حاء مهملة، وهي: الحامل التي قربت ولادتها.

(أ) الدن: وعاء ضخم.

● عن عَـائِشَـة ﵂: دَخَلَ عَلَـيّ رَسُـول اللّه ﷺ وَعِنْدِي رَجُلٌ قَـاعِـدٌ. فَـاشْـتَـدّ ذَلِكَ عَلَيْـه. وَرَأَيْتُ الغَضَبَ فِي وَجْهِـه. قَـالَـتْ: فَقُلتُ: يَا رَسُـولَ اللّهِ! إِنّهُ أخِي مِنَ الـرّضَـاعَـةِ. قَـالَـتْ: فَـقَـالَ: «انْظُـرْنَ إِخْـوَتَكُنّ مِنَ الرّضَاعَةِ، فَقَالَ: فَإِنّمَا الرّضَاعَةُ مِنَ المَجَاعَةِ».

قوله ﷺ: «**إنما الرضاعة من المجاعة**»[٦٢].

أي: من الذي يكون سبب/ رضاعته الجوع لصغره لا الذي استغنى عنها بالطعام. [١٥/ظ]

* *

● وعنها ﵂ قَـالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يُحِبّ الحَلوَاءَ وَالعَسَلَ فَكَانَ إِذَا صَلّى العَصْـرَ، دَارَ عَلَى نِسَـائِهِ، فَيَدْنُو مِنْهُنّ. فَـدَخَلَ عَلَى حَـفْصَـةَ فَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا أَكْـثَـرَ مِمّا كَـانَ يَحْتَبِسُ فَسَـأَلتُ عَنْ ذَلِكَ. فَقِيلَ لِي: أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكّةً مِنْ عَسَلٍ. فَسَقَتْ رَسُـولَ اللّه ﷺ مِنْهُ شَـرْبَةً فَقُلتُ: أَمَـا وَاللّهِ! لَنَحْـتَـالَنّ لَهُ. فَـذَكَـرْتُ ذَلِكَ لِسَـوْدَةَ. وَقُلتُ: إِذَا دَخَلَ عَلَيْك فَإِنّهُ سَيَدْنُو مِنْك. فَقُولِي لَهُ: يَا رَسُـولَ اللّهِ! أَكَلتَ مَغَافِيـرَ؟ فَـإِنّهُ سَيَقُـولُ لَك: لاَ فَقُـولِي لَهُ: مَـا هَذِهِ الرّيحُ؟ (وَكَـانَ رَسُـولُ اللّه ﷺ يَشْتَدّ عَلَيْهِ أَنْ يُوجَدَ مِنْـهُ الرّيحُ) فَإِنّهُ سَيَقُولُ لَك: سَقَتْنِي حَفْصَـةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ. فَقُولِي لَهُ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطَ. وَسَأَقُولُ ذَلِكَ لَـهُ. وَقُولِيهِ أَنْتِ يَا صَفِيّةُ. فَلَمّا دَخَلَ عَلَى سَوْدَةَ - قَـالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ: وَالّذِي لاَ إِلَهَ إِلاّ هُوَ! لَقَـدْ كِدْتُ أَنْ أُبَادِئَهُ بِالّذِي قُلتِ لِي. وَإِنّهُ لَعَلَى البَـابِ، فَـرَقًـا مِنْك. فَلَمّـا دَنَا رَسُـولُ اللّهِ ﷺ قَـالَتْ: يَا رَسُولَ اللّهِ أَكَلتَ مَغَـافِيـرَ؟ قَـالَ: «لا»

قَالَتْ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ؟ قَالَ: «سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ» قَالَتْ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ قُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ دَخَلَ عَلَى صَفِيَّةَ فَقَالَتْ بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلاَ أَسْقِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ: «لاَ حَاجَةَ لِي بِهِ». قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ قَالَتْ قُلْتُ لَهَا: اسْكُتِي.

قولها: «**جرست نحله العرفط**»(٦٣).

معنى «جرست»: أكلت، يقال: جَرَسَتْ تَجْرِسُ جَرْسًا: أكلت، ويقال للنحل: الجوارس.

* *

● عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: طُلِّقَتْ خَالَتِي. فَأَرَادَتْ أَنْ تَجُدَّ نَخْلَهَا. فَزَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرُجَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «بَلَى. فَجُدِّي نَخْلَكِ. فَإِنَّكِ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا».

قوله: «**فأرادت أن تجد نخلها**»(٦٤).

أي: تقطع ثمرته. جَدَّ يَجُدُّ جَدًّا، والجَداد والجِداد منه.

* *

● عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يُضْرَبُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذَا اشْتَرَوْا طَعَامًا جِزَافًا، أَنْ يَبِيعُوهُ فِي مَكَانِهِ حَتَّى يُحَوِّلُوهُ.

قوله: «**إذا ابتاعوا الطعام جزافًا**»(٦٥).

الجزاف: البيع دون كيل ولا وزن، وهو المجازفة أيضًا، وذلك في كل

شيء، والجَزْف والجزاف بمعنى، وقيل غيره.

* *

• عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ سَمُرَةَ بَاعَ خَمْرًا. فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ سَمُرَةَ أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا».

قوله ﷺ: «**حرمت عليهم الشحوم فجملوها**»(٦٦).

أي: أذابوها، وفي آخر: «**فأجملوها**» والمعنى واحد، يقال: جمل الشحم وغيره يَجْمُله وأَجْمَلَهَ يُجْمِلُه إذا أذابه، والجميل: الشحم المذاب.

* *

• عن أبي هُرَيْرَةَ وأبي سَعِيدٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَخَا بَنِي عَدِيٍّ الأَنْصَارِيَّ فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى خَيْبَرَ. فَقَدِمَ بِتَمْرٍ جَنِيبٍ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكُلُّ تَمْرِ خَيْبَرَ هَكَذَا؟» قَالَ: لاَ، وَاللَّهِ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا لَنَشْتَرِي الصَّاعَ بِالصَّاعَيْنِ مِنْ الجَمْعِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَفْعَلُوا. وَلَكِنْ مِثْلاً بِمِثْلٍ. أَوْ بِيعُوا هَذَا وَاشْتَرُوا بِثَمَنِهِ مِنْ هَذَا. وَكَذَلِكَ الْمِيزَانُ».

قوله: «**فقدم بتمر جنيب**»(٦٧).

أي: طيب ليس بمختلط.

قوله: «**إنما نشتري الصاع بالصاعين من الجمع**»(٦٨).

الجَمْع من التمر: ما كان مختلطًا، وقيل: إنه الدَّقَل، وهو صنف رديء.

● عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَوْمُ الخَمِيسِ! وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ! ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ دَمْعُهُ الحَصَى، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ! قَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدِ» فَتَنَازَعُوا. وَمَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، وَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ؟ أَهَجَرَ؟ اسْتَفْهِمُوهُ، قَالَ: «دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ، أُوصِيكُمْ بِثَلاَثٍ: أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ». قَالَ: وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ - أَوْ قَالَهَا فَأُنْسِيتُهَا».

قوله ﷺ: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**»(٦٩).

جزيرة العرب: الحجاز واليمن واليمامة وما لم تملكه فارس والروم، وسميت «جزيرة» لأنها أحاط بها بحر فارس، ودجلة والفرات، ونهر الحبشة.

قوله ﷺ: «**وأجيزوا**» منه(٧٠).

جاز يجوز جوازا، وأجاز يجيز إجازة وهو العبور.

* *

● عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ ثَقِيفُ حُلَفَاءَ لِبَنِي عُقَيْلٍ، فَأَسَرَتْ ثَقِيفُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَأَسَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلاً مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ، وَأَصَابُوا مَعَهُ العَضْبَاءَ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الوَثَاقِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» فَقَالَ: بِمَ أَخَذْتَنِي؟ وَبِمَ أَخَذْتَ سَابِقَةَ الحَاجِّ؟ فَقَالَ (إِعْظَامًا لِذَلِكَ): «أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ ثَقِيفَ»، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! يَا

مُـحَـمّـدُ! وكَـانَ رَسُـولُ اللّهِ ﷺ رَحِـيمًـا رَقِـيقًـا. فَـرَجَـعَ إلَيْـهِ فَـقَـالَ: «مَـا شَـأْنُكَ؟» قَـالَ: إنّي مُسْلِمٌ، قَـالَ: «لَوْ قُلْتَهَـا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أمْـرَكَ، أفْلَحْتَ كُلَّ الفَـلاَحِ» ثُمّ انْصَرَفَ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمّدُ يَا مُحَمّدُ فَأتَاهُ فَقَالَ: «مَـا شَـأْنُكَ؟» قَـالَ: إنّي جَـائعٌ فَـأطْعِـمْنِي، وَظَمْـآنُ فَـأسْـقِنِي، قَـالَ: «هَذِهِ حَاجَتُكَ» فَفُدِيَ بِالرّجُلَيْنِ.

قَالَ: وَأُسِرَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأنْصَارِ. وَأُصِيبَتِ العَضْبَاءُ. فَكَانَتِ المَرْأَةُ فِي الوَثَاقِ. وكَانَ القَوْمُ يُرِيحُونَ نَعَمَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ بُيُوتِهِمْ، فَانْفَلَتَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الوَثَاقِ فَـأتَتِ الإبِلَ، فَجَعَلَتْ إذَا دَنَتْ مِنَ البَعِيـرِ رَغَا فَتَتْرُكُهُ حَتّىَ تَنْتَهِيَ إلَى العَضْبَاءِ فَلَمْ تَرْغُ قَالَ: وَنَاقَةٌ مُنَوّقَةٌ، فَقَعَدَتْ فِي عَجُزِهَا ثُمّ زَجَـرَتْهَا فَانْطَلَقَتْ وَنَذِرُوا بِهَا فَطَلَبُوهَا فَأعْجَـزَتْهُمْ، قَالَ: وَنَذَرَتْ للّهِ إنْ نَجّاهَا اللّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنّهَا فَلَمّا قَدِمَتِ المَدِينَةَ رَآهَا النّاسُ، فَقَالُوا: العَضْبَاءُ، نَاقَةُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَقَالَتْ إنّهَا نَذَرَتْ إنْ نَجّاهَا اللّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَـرَنّهَا فَأتَوْا رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللّهِ! بِئْسَ مَا جَزَتْهَا. نَذَرَتْ للّهِ إنْ نَجّاهَا اللّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنّهَا. لاَ وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ وَلاَ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ العَبْدُ».

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «لاَ نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ اللّهِ».

قوله ﷺ: «**أخذناك بجريرة حلفائك**»(٧١).

أي: بجنايتهم.

* *

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ: لأطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَىَ تِسْعِينَ امْرَأَةً، كُلُّهَا تَأْتِي بفَارِس يُقَاتِلُ فِي سَبيل اللَّه، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُل: إنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُل: إنْ شَاءَ اللَّهُ، فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا، فَلَمْ تَحْمِل مِنْهُنَّ إلاَّ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، فَجَاءَتْ بِشِقِّ رَجُل، وَايْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَدِهِ لَوْ قَالَ: إنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ».

قوله ﷺ: «**لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون**»[٧٢].

ويروى: «أجمعين»، فمن رفع فهو توكيد للضمير في «فرسان»، أو الضمير في «جاهدوا» على (...) [أ] ومن نصب فحال من ذلك.

* *

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أنَّهُ قَالَ: «العَجْمَاءُ جَرْحُهَا جُبَارٌ. وَالبِئْرُ جُبَارٌ. وَالمَعْدِنُ جُبَارٌ. وَفِي الرِّكَازِ الخُمُسُ».

قوله ﷺ: «**والمعدن جبار**»[٧٣].

الجُبار: الهَدَر الذي لا دية فيه ولا قود ولا تبعة.

* *

• عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ جَلَبَةَ خَصْمٍ بِبَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إلَيْهِمْ، فَقَالَ: «إنَّمَا أنَا بَشَرٌ، وَإنَّهُ يَأْتِينِي الخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ أنْ يَكُونَ أبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أنَّهُ صَادِقٌ،

(أ) بياض بالأصل، قدر كلمة.

فَأَقْضِي لَهُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَحْمِلْهَا أَوْ يَذَرْهَا».

قولها: «**سمع جلبة خصم**»(٧٤).

بفتح اللام وفتح الجيم - والمعنى واحد، والجَلَب والجَلَبَة واللَّجَب واللَّجَبَة: الأصوات، يقال: جلَّبوا ولجَّبوا - بالتشديد - إذا صوتوا.

* *

• عَنْ أبي شُرَيْحٍ العَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ». قَالُوا: وَمَا جَائِزَتُه يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ». وَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

قوله ﷺ: «**فليكرم ضيفه جائزته**»(٧٥).

كذا قيدناه بالنصب، أي: مدة جائزته، ثم حذف وأقام، والجائزة: العطاء، وقيل: الجائزة ما يجوز به يومه وليلته، والضيافة ثلاثة أيام، وقيل: الجائزة: الإتحاف والبر، وقد روي بالرفع، وقيل فيه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ بحذف الخبر، والمعنى: الواجب جائزته، أو جائزته واجبة.

* *

● عن سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ. فَأَصَابَنَا جَهْدٌ حَتَّى هَمَمْنَا أَنْ نَنْحَرَ بَعْضَ ظَهْرِنَا، فَأَمَرَ نَبِيّ اللَّه ﷺ فَجَمَعْنَا مَزَاوِدَنَا. فَبَسَطْنَا لَهُ نِطَعًا. فَاجْتَمَعَ زَادُ القَوْمِ عَلَى النِّطَعِ قَالَ: فَتَطَاوَلْتُ لأَحْزُرَهُ كَمْ هُوَ؟ فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةِ العَنْزِ. وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً. قَالَ: فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا جَمِيعًا. ثُمّ حَشَوْنَا جُرُبَنَا. فَقَالَ نَبِيّ اللَّهِ ﷺ: «فَهَل مِنْ وَضُوءٍ؟» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ لَهُ، فِيهَا نُطْفَةٌ. فَأَفْرَغَهَا فِي قَدَحٍ. فَتَوَضَّأْنَا كُلّنَا نُدَغْفِقُهُ دَغْفَقَةً. أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً. قَالَ: ثُمّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ فَقَالُوا: هَل مِنْ طَهُورٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَرِغَ الوَضُوءُ»

قوله: «**ثم حشونا جربنا**»[٧٦].

جمع «جراب»، وهو الوعاء من الجلد، وبكسر الجيم أشهر، وقد فتحت.

* *

● قوله: «**فكانت للمسلمين جولة**[أ]»[٧٧].

أي: تحول عن مواقفهم وتحول عن مصافهم، وهذا قد يكون لحال يقتضيه والنظر على وجوه، فلا يكون انهزامًا، وقد يكون انهزامًا.

* *

● وأما قوله: «**فاجتالتهم**[ب]»[٧٨].

فمعناه: استخفتهم وحولتهم وساقتهم إلى ما تريد، يقال: جال

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٩١).

(ب) راجع نص الحديث في آخر الباب الرابع برقم (٣٣).

الشيء يجول جولاً: تردد ذاهبًا وآيبًا، واجتاله يجتاله اجتيالاً، زحزحه وأزاله عن قصده، وقد روي في غيره: «**فاختالهم**[أ]» بخاء فيكون افتعل من قوله خال يخول عن الشيء إذا تعاهده ورعاه فيكون معناه: تعاهدهم (...)[ب] الشياطين، وبالجيم/ هو المعروف المشهور. [١٦/و]

* *

● عن البَرَاء بْن عَازِب رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ عَلِيّ بْنُ أبي طَالب رضي الله عنه الصّلحَ بَيْنَ النّبيّ ﷺ وَبَيْنَ المُشْرِكِينَ- يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ- فَكَتَبَ: «هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ مُحَمّدٌ رَسُولُ اللّهِ» فَقَالُوا: لاَ تَكْتُبْ: رَسُولُ اللّهِ. فَلَوْ نَعْلَمُ أنّكَ رَسُولُ اللّهِ لَمْ نُقَاتِلك. فَقَالَ النّبيّ ﷺ لِعَلِيّ: «امْحُهُ» فَقَالَ: مَا أنَا بالّذِي أمْحَاهُ. فَمَحَاهُ النّبيّ ﷺ بيَدِهِ. قَالَ: وَكَانَ فِيمَا اشْتَرَطُوا أنْ يَدْخُلُوا مَكّةَ فَيُقِيمُوا بِهَا ثَلاثًا. وَلاَ يَدْخُلُهَا بِسِلاَحٍ، إلاّ جُلُبّانَ السّلاَحِ.

(قُلتُ لأبِي إسْحَاقَ: وَمَا جُلُبّانُ السّلاَحِ؟ قَالَ: القِرَابُ وَمَا فِيهِ).

قوله: «**إلا جلُبَّان السلاح**»(٧٩).

بضم الجيم وتشديد الباء - وقد فُسِّرَ في الحديث على أنه القراب وما فيه من سيف، وقد يكون معه السوط وشبه ذلك، وقد روى بعضهم: «**جلْبَان**» بسكون اللام على وزن عُـريان. وفي كتاب البخاري: «**جلُب السلاح**»(٨٠).

والمعروف: «جُرُبَّان السلاح» - بالراء - وهي لفظة فارسية عُرِّبَتْ، وما تقدم فكذلك روي، ولبسط القول فيه موضع غير هذا.

(أ) كذا بالأصل المخطوط، ولعلها: (فاختالتهم).

(ب) بياض بالأصل قدر كلمة.

● قوله ﷺ: «**إنه لجاهد مجاهد** [أ]»[٨١].

«جاهد» فاعل من قولهم: جَهَدَ يَجْهَدُ: إذا بالغ في الأمر وجَدَّ فيه، «مجاهد» من قولهم: جاهد في سبيل الله مجاهدة فهو مجاهد، أي: أنفد الوسع في ذلك.

* *

● قوله: «**جلس على جبى الركية**[ب] »[٨٢].

البئر، وجباها: ما حُوِّل فيها، وقد حُرِّفَ في غير هذا فقيل: «**جب الركية**»[٨٣]. ولا معنى له.

قوله: «**فجاشت فسقينا**»[٨٤].

جاشت: ارتفع ماؤها وفارت، يقال: جاش يَجيش جَيَشانًا.

قوله: «**على فرس مجفف**»[٨٥].

أي: عليه تِجفَاف، والتِّجْفَاف - بكسر التاء - ثوب كالجَلِّ يجعل على الفرس، وقيل: هو درع يكون على الفرس.

قوله: «**بطل مجرب**»[٨٦].

بكسر الراء وفتحها - أي: قد جرَّب الحروب - على الكسر - وجُرِّب فيها - على الفتح - وقد روي: «مُحرَّب» بحاء مهملة - أي: مغيَّظ[ج]، وقد

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٧٣).

(ب) راجع نص الحديث في الباب الثاني برقم (٤٦).

(ج) في الأصل: (مغبط)، وفي النهاية: «حرَّبت الرجل: إذا حملته على الغضب». اهـ. (حرب).

روي: «مجوَّبٌ» بالواو – أي: ذو جوب، والجَوْب: ضرب من الأتراس، وقد يريد أنه في مثل الجَوْبة، أي: في مثل الدارة من الرجال، إما لأنه محروس بأهله وعشيرته (...)[أ]، وإما لأنه مفزوع منه فلا يقربه أحد.

* *

● عَنْ أَنَس بن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ. وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَي النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ. قَالَ: وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلاً رَامِيًا شَدِيدَ النَّزْعِ. وَكَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلاثًا. قَالَ: فَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرّ مَعَهُ الجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ. فَيَقُولُ: انْثُرْهَا لأَبِي طَلْحَةَ. قَالَ: وَيُشْرِفُ نَبِيّ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى القَوْمِ. فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيّ اللَّهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! لاَ تُشْرِفْ لاَ يُصِبْكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ القَوْمِ. نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ. قَالَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ. أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا. تَنْقُلاَنِ القِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا. ثُمّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ. ثُمّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلآنِهَا. ثُمّ تَجِيئَانِ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ القَوْمِ. وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلاثًا، مِنَ النُّعَاسِ.

وقوله: «**مجوب عليه بحجفة**»[٨٧].

أي: مترِّس عليه، وجاء في حديث آخر بهذا اللفظ، وقد يكون مُجَوَّبًا في مثل الجوبة من الحجف، والله أعلم.

* *

(أ) طمس بالأصل بمقدار كلمة.

قوله: «**ومنا من هو في جشره**[أ] »[٨٨].

أي: في رعيه، والجَشَر: إخراج الدواب لموضع ترعى فيه ولا تعود، بل تبيت فيه، يقال: جَشَرْت الدواب أجشُرُها مَجْشرًا، وخيل مجشَّرة، أي: مرعية، والجَشَر أيضًا: المال المَرعِي الذي لا يرجع للبيوت.

* *

● عن حُذَيْفَة بْن اليَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا كُنَّا بِشَرّ. فَجَاءَ اللَّهِ بِخَيْر. فَنَحْنُ فِيهِ. فَهَل مِنْ وَرَاءِ هَذَا الخَيْر شَرّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلتُ: هَل وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرّ خَيْرٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلتُ: فَهَل وَرَاءَ ذَلِكَ الخَيْر شَرّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدِي أئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْس» قَالَ قُلتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ. وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ. وَأُخِذَ مَالُكَ. فَاسْمَعْ وَأَطِعْ».

قوله ﷺ: «**في جثمان أنس**»[٨٩].

الجثمان: الجسد وهو الجسمان أيضًا، وقال الأصمعي: الجثمان: الشخص، والجسمان: الجسم.

* *

(أ) راجع نص الحديث في الباب الرابع برقم (٢٣).

● عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَوْمَ النَّحْرِ: «مَنْ كَانَ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاَةِ، فَلْيُعِدْ» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا يَوْمٌ يُشْتَهَى فِيهِ اللَّحْمُ. وَذَكَرَ هَنَةً مِنْ جِيرَانِهِ. كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَدَّقَهُ. قَالَ: وَعِنْدِي جَذَعَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْ لَحْمٍ. أَفَأَذْبَحُهَا؟ قَالَ فَرَخَّصَ لَهُ. فَقَالَ: لاَ أَدْرِي أَبَلَغَتْ رُخْصَتُهُ مَنْ سِوَاهُ أَمْ لاَ؟ قَالَ: وَانْكَفَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى كَبْشَيْنِ فَذَبَحَهُمَا. فَقَامَ النَّاسُ إِلَى غُنَيْمَةٍ. فَتَوَزَّعُوهَا. أَوْ قَالَ فَتَجَزَّعُوهَا.

قوله: «**وقام الناس إلى غنيمة فتجزعوها**»(٩٠).

ويروى: «**فتوزعوها**» وكلاهما معناه: اقتسموها.

* *

● عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَصَبْتُ شَارِفًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَغْنَمٍ، يَوْمَ بَدْرٍ. وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَارِفًا أُخْرَى. فَأَنَخْتُهُمَا يَوْمًا عِنْدَ بَابِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ. وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمَا إِذْخِرًا لأَبِيعَهُ، وَمَعِي صَائِغٌ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ، فَأَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى وَلِيمَةِ فَاطِمَةَ. وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَشْرَبُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ. مَعَهُ قَيْنَةٌ تُغَنِّيهِ. فَقَالَتْ: أَلاَ يَا حَمْزَ لِلشُّرُفِ النِّوَاءِ. فَثَارَ إِلَيْهِمَا حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ. فَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا. ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا.

قُلْتُ لاِبْنِ شِهَابٍ: وَمِنَ السَّنَامِ؟ قَالَ: قَدْ جَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا فَذَهَبَ بِهَا. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَالَ عَلِيٌّ: فَنَظَرْتُ إِلَى مَنْظَرٍ أَفْظَعَنِي. فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ. فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ. فَخَرَجَ وَمَعَهُ زَيْدٌ. وَانْطَلَقْتُ

مَعَهُ. فَدَخَلَ عَلَى حَمْزَةَ فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ. فَرَفَعَ حَمْزَةُ بَصَرَهُ. فَقَالَ: هَل أَنْتُمْ إِلاَّ عَبِيدٌ لآبَائِي؟ فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَهْقِرُ حَتَّى خَرَجَ عَنْهُمْ.

قوله: «**فجب أسنمتهما**»(٩١).

أي: قطع، يقال: جَبَّ يَجُبُّ جَبًّا: إذا قطع.

* *

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِوَفْدِ عَبْدِ القَيْسِ: «أَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ وَالحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالمُقَيَّرِ- وَالحَنْتَمُ المَزَادَةُ المَجْبُوبَةُ- وَلَكِنِ اشْرَبْ فِي سِقَائِكَ وَأَوْكِهِ»[أ].

قوله ﷺ: «**والحنتم المزاد المجبوبة**»(٩٢).

كذا وقع لأكثرهم على الابتداء والخبر، وهو في كتاب أبي داود[ب]، وكتاب النسائي وغيرهما: «**نهى عن الحنتم والمزاد المجبوبة**» بواو النسق، وهو الصواب، والأول من أوهام الرواة، وقد رواه بعضهم: «**المخنوثة**» كأنه عنده من اختناث الأوعية وليس بشيء.

ومعنى «المجبوبة»: التي قد جب أفواهها فبقيت متسعة الأفواه لا تربط، ألا تراه كيف قال: «**اشرب في سقائك وأوكه**».

(أ) الدباء: بضم المهملة، وتشديد الموحدة والمد؛ هو: القرع، والمراد اليابس منه، النقير؛ بفتح النون وكسر القاف: أصل النخلة ينقر فيتخذ منه وعاء، والمقير: ما طلي بالقار، ويقال له: القير. اهـ. ولمزيد بيان راجع فتح الباري (١/ ١٦٣) - طبعة السلفية.

(ب) أبو داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، أخذ علم الحديث عن الإمام أحمد، ورافقه مدة، وذكر ضمن الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة، له سننه المشهورة بسنن أبي داود، وهو الذي أشار إليه المصنف، مات سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة. انظر: طبقات المفسرين ١/ ٢٠٧، البداية والنهاية ١١/ ٥٤، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩١، وفيات الأعيان ٢/ ١٣٨.

● عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ- أَوْ أَمْسَيْتُمْ- فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ. فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا. وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ. وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ. وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا. وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ».

قوله ﷺ: «**إذا كان جنح الليل**»(٩٣).

جُنحه وجِنحُه - بالضم والكسر - طائفة منه، وجنح الطريق: حاشية/ منه، وجَنَحُ القوم: جانبهم وكَنَفُهم. [١٦/ظ]

* *

● عنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الفِضَّةِ، إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ».

قوله ﷺ: «**كأنما يجرجر في بطنه نار جهنم**»(٩٤).

يروى «**يُجَرجَر**» بفتح الجيمين مركب لما لم يسم فاعله فيكون «**نار**» مرفوعًا، ويروى بكسر الجيم الأخيرة سمي فاعله، ومع هذا رفع «**نار**» ونصبها، فمن رفع جعل فعل الجرجرة للنار، ومن نصب جعل الفعل للشارب بالإناء، والجرجرة أصلها التردد، أي: جرا بعد جر، وقد يكنى بها عن صوت البئر وغيره كأنه تردد الصوت، وأصلها جرَّر ثم أبدل من إحدى الراءات جيما، كما قالوا: حثحث وململ.

* *

• عَنْ سُـوَيْدِ بْنِ غَـفَلَةَ أنّ عُـمَـرَ بْنَ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَـطَبَ بالجَـابِيَـةِ فَقَالَ: نَهَىَ نَبِيّ اللّهِ ﷺ عَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ. إلاّ مَوْضِعِ إِصْبَعَيْنِ، أوْ ثَلاَثٍ، أوْ أرْبَعٍ.

قوله: «**إن عمر بن الخطاب خطب بالجابية**»(٩٥).

هي من أرض الشام.

* *

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النّبِيّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي، قَدْ أعْجَبَتْهُ جُمّتُهُ وَبُرْدَاهُ، إذْ خُسِفَ بِهِ الأرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الأرْضِ حَتّىَ تَقُومَ السّاعَةُ».

قوله ﷺ: «**فهو يتجلجل فيها**»(٩٦).

الجلجلة والتجلجل: حركة لها صوت، أي: له حركة في هويه فيها.

* *

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَصْحَبُ المَلاَئِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلاَ جَرَسٌ».

قوله ﷺ: «**لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس**»(٩٧).

الجَرَس: جُلجُل من صُفر(أ) له صوت، والجـرْس في اللغـه - بفـتح الجيم وكسرها: الصوت الخفي ثم استعير لذلك الأول.

* *

(أ) الصفر - بضم الصاد -: النحاس الأصفر، والجلجل: هو الجرس الصغير.

• عن ابْنَ عَبَّاس ﵄ قَالَ: وَرَأى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا مَوْسُومَ الوَجْهِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ! لا أسِمُهُ إلاَّ فِي أقْصَى شَيْءٍ مِنْ الوَجْهِ. فَأمَرَ بِحِمَارٍ لَهُ فَكُوِيَ فِي جَاعِرَتَيْهِ. فَهُوَ أوَّلُ مَنْ كَوَى الجَاعِرَتَيْنِ.

قوله: «**فهو أول من كوى الجاعرتين**»(٩٨).

الجاعرتان: الرقمتان المكتنفتان ذَنَب الحمار(أ).

* *

• عن سَهْل بْن سَعدٍ الأنْصَارِيَّ ﵁ أنَّ رَجُلاً اطَّلَعَ مِنْ جُحْرٍ فِي بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِدْرًى يُرَجِّلُ بِهِ رَأْسَهُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أعْلَمُ أنَّكَ تَنْتَظِرُ طَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ. إنَّمَا جُعِلَ الإذْنُ مِنْ أجْلِ البَصَرِ».

قوله: «**اطلع من جحر في باب**»(٩٩).

كذا ثبت بتقديم الجيم، وهو الثقب يكون في الباب، وقد روي في غيره: «**من حجز**» بتقديم الحاء والزاي - أي: من فصل بين لفق الباب، وقد روي: «**في حجرة من حجر**»، والوجه ما بدئ به.

* *

• عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ. يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الأعْصَمِ. قَالَتْ: حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إلَيْهِ أنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ، وَمَا يَفْعَلُهُ. حَتَّى إذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ- أوْ ذَات لَيْلَةٍ-

(أ) انظر كتابنا «الأوائل من الصحابة».

دَعَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ. ثُمّ دَعَا. ثُمّ دَعَا. ثُمّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنّ اللّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ جَاءَنِي رَجُلاَنِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيّ. فَقَالَ الّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلّذِي عِنْدَ رِجْلَيّ- أَوِ الّذِي عِنْدَ رِجْلَيّ لِلّذِي عِنْدَ رَأْسِي-: مَا وَجَعُ الرّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: مَنْ طَبّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ. قَالَ: فِي أَيّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ. قَالَ وَجُفّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ». قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. ثُمّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ وَاللّهِ لَكَأَنّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنّاءِ. وَلَكَأَنّ نَخْلَهَا رُؤُسُ الشّيَاطِينِ».

قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ أَفَلاَ أَحْرَقْتَهُ؟ قَالَ: «لاَ. أَمّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللّهُ. وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَىَ النّاسِ شَرّا، فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ».

قوله ﷺ: **«في جف طلعة ذكر»**(١٠٠).

بالفاء – هو الوعاء الذي ينشق على نُوَّار النخل الذي يقال له الطلع، والطلع جمع «طَلعة».

وقوله: «ذكر» أي: لا ينعقد تمرا، و«الجُفُّ»: نصف الشَّنِّ إذا صُيِّر دَلوا، وكذلك إذا نقر مثله في أصل نخلة قيل له «جُف»، وقد روي: «في جب طلعة» بالباء – وفسر بما فسرت به الآن ولا أعرفه البتة[أ]، إنما الجُبُّ: البئر التي لم تطو، لا أعرف في النخل من تأليف الجيم والباء إلا «الجِباب» وهو تلقيح النخل، يقال: جب الرجل نخله يجبها جبا

(أ) في اللسان: «جعل في جُبِّ طلعةٍ: أي في داخلها، وهما معًا وعاء طلع النخل، قال أبو عبيد: جب طلعة؛ ليس بمعروف، إنما المعروف جف طلعة، قال شَمِرٌ: أراد داخلها إذا أخرج منها الكُفُري». اهـ. (جبب).

والاسم الجباب، اللهم إلا أن يكون كنى عن تجويف وعاء الطلعة بالجُبِّ لكونه مجوفا مثله فيجوز ذلك ولا حاجة إليه.

● عَنْ عَـائِشَـةَ ﵂ زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهَـا كَـانَتْ، إِذَا مَـاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أهْلِهَا، فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ، ثُمّ تَفَرّقْنَ إلاّ أهْلَهَا وَخَاصّتَهَا أمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلبِينَةٍ فَطُبِخَتْ. ثُمّ صُنِعَ ثَرِيدٌ. فَصُبّتِ التّلبِينَةُ عَلَيْهَا. ثُمّ قَالَتْ: كُلْنَ مِنْهَا. فَإِنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «التّلبِينَةُ مُجِمّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ. تُذْهِبُ بَعْضَ الحُزْنِ».

قوله ﷺ: «**التلبينة مجمة لفؤاد المريض**»(١٠١).

أي: مريحة أو دافعة، والأول الوجه، وتفتح الميم منها، ويكون مع فتحها الفتح والكسر في الجيم، وبضم الميم أيضًا، وليس مع ضمها إلا كسر الجيم فقط.

* *

● عَنْ نَافِعٍ أنّ أبَا لُبَابَةَ ﵁ كَلّمَ ابْنَ عُمَرَ ﵄ لِيَفْتَحَ لَهُ بَابًا فِي دَارِهِ، يَسْتَقْرِبُ بِهِ إِلَى المَسْجِدِ. فَوَجَدَ الغِلمَةُ جِلدَ جَانٍّ. فَقَالَ عَبْدُ اللّهِ: التَمِسُوهُ فَاقْتُلُوهُ. فَقَالَ أبُو لُبَابَةَ: لاَ تَقْتُلُوهُ. فَإِنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ نَهَى عَنْ قَتْلِ الجِنّانِ الّتِي فِي البُيُوتِ.

قوله: «**نهى عن قتل جنان البيوت**»(١٠٢).

قيل: إن الجنان عوامر البيوت من الحناش، وقيل: هو ما لا يتعرض منها للأناسي، وقيل: الجنان مسخ الجن.

* *

● عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﵄ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِيَهُودِيٍّ وَيَهُودِيَّةٍ قَدْ زَنَيَا فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَ يَهُودَ فَقَالَ: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ عَلَى مَنْ زَنَى؟» قَالُوا: نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا وَنُحَمِّلُهُمَا وَنُخَالِفُ بَيْنَ وُجُوهِهِمَا وَيُطَافُ بِهِمَا. قَالَ ﷺ: «فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» فَجَاءُوا بِهَا فَقَرَءُوهَا، حَتَّى إِذَا مَرُّوا بِآيَةِ الرَّجْمِ وَضَعَ الفَتَى، الَّذِي يَقْرَأُ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ وَقَرَأَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا وَرَاءَهَا. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مُرْهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَهُ. فَرَفَعَهَا فَإِذَا تَحْتَهَا آيَةُ الرَّجْمِ. فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرُجِمَا. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: كُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا. فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقِيهَا مِنَ الحِجَارَةِ بِنَفْسِهِ.

قوله عن اليهودي: «**يجنأ عليها**»[١٠٣].

أي: يميل عليها يسترها ويقيها من الحجارة، يقال: جنأ الرجل على الشيء وتجانأ عليه يتجانأ وجانأ عليه يجانئ إذا أكب عليه، ومنه قول عوف بن محلم[أ]:

وبدلتني بالشطاط الجنأ

وخفف للضرورة، و«رجل أجنأ بَيِّن الجنأ»: إذا حدب، و«المجنأ» - بضم الميم - التُّرس، وروي: «يحنى» ومعناه: يعطف/ ويرحم، وقد يكون [١٧/و]

(أ) عوف بن محلَّم: أبو المنهال، عوف بن مُحلَّم الخزاعي، خزاعي بالولاء. عالم وأديب وراوية ونديم وشاعر من حرَّان، من الموالي، مات نحو عشرين ومائتين.
انظر: طبقات الشعراء: ١٨٥، معجم الأدباء: ٦/ ٩٥، تاريخ بغداد: ٩/ ٤٨٦، الأعلام: ٥/ ٩٧.

يحنى بما يحمل عليها الأول. وقد روي «**يُحنّي**»[١٠٤].

بتشديد النون - ومعناه: يكلف ظهره الانحناء، وهذا الذي يصح في هذا الموضع، وقد صُحِّفَ وحُرِّفَ تحاريف وتصاحيف كثيرة لا معنى للإطالة بذكرها لكونها مفارقة لغرض اللغة، والله الموفق.

* *

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﵄ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﵁ خَرَجَ إِلَىَ الشَّامِ. حَتَّىَ إِذَا كَانَ بِسَرْغٍ لَقِيَهُ أَهْلُ الأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ ﵃ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﵄: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي المُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ. فَاخْتَلَفُوا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لأَمْرٍ وَلاَ نَرَىَ أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَلاَ نَرَىَ أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَىَ هَذَا الوَبَاءِ. فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي. ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِيَ الأَنْصَارِ فَدَعَوْتُهُمْ لَهُ. فَاسْتَشَارَهُمْ. فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ. وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ. فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي. ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ. فَدَعَوْتَهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ. فَقَالُوا: نَرَىَ أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَىَ هَذَا الوَبَاءِ. فَنَادَىَ عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَىَ ظَهْرٍ. فَأَصْبَحُوا عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ (وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلاَفَهُ) نَعَمْ. نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَىَ قَدَرِ اللَّهِ. أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ

وَادِيًا لَهُ عُـدْوَتَـان. إِحْـدَاهُمَـا خَـصِـبَـةٌ وَالأُخْـرَى جَـدِبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصِبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللّٰهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللّٰهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ. فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًـا. سَـمِـعْتُ رَسُـولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُـولُ: «إِذَا سَـمِـعْـتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ. وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ». قَالَ: فَحَمِدَ اللّٰهَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ثُمَّ انْصَرَفَ.

قوله: «**والأخرى جدبة**»(١٠٥).

بسكون الدال وكسرها - وهي التي لا نبات بها، والأجادب كذلك أيضًا.

* *

● عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا. فَجَعَلَ الجَنَادِبُ وَالفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا. وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا. وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ. وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي».

قوله ﷺ: «**فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها**»(١٠٦).

الجنادب: جمع «جندب»؛ بضم الجيم وكسرها، فمع الضم تفتح الدال وتضم، ومع الكسر تكسر وتفتح، وقيل: الجندب حشرة تشبه الجراد، وقيل: ذكر الجراد، وقيل: صَرَّار الليل وهو الجُدْجُد.

* *

● قوله ﷺ: «**كما بين جربى وأذرح**[أ]»[١٠٧].

جَربى - مقصور -: موضع بالشام؛ وقد جاء ممدودًا.

* *

● قوله: «**كأنما أخرجها من جؤنة عطار**[ب]»[١٠٨].

الجُونة - مهموزة وبالواو -: ما يجعل فيها العطار عطره، وتجمع على: جُوَن وجُؤَن أيضًا.

* *

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا. أَوْ قَالَ: ثَرِيدًا. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَلَكَ. ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (محمد: ١٩). قَالَ: ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتِمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. عِنْدَ نَاغِضِ كَتِفِهِ الْيُسْرَى. جُمْعًا. عَلَيْهِ خِيلاَنٌ كَأَمْثَالِ الثَّآلِيلِ.

قوله: «**عند ناغض كتفه اليسرى جمعًا**»[١٠٩].

بضم الجيم وكسرها، والجمع: الكف إذا جمعت بنانها فيها، ويقولون: ضربه بجُمع إذا ضربه بيده، وهي على هذه الصورة، وهذا شبيه بما ذكر من شبهه ببيضة الحمامة وبزرِّ الحَجَلة أيضًا.

* *

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول رقم (١٠٩).

(ب) راجع نص الحديث في الباب الأول رقم (١١١).

● عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَذَكَرَ أحَادِيثَ - مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً. يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوْأَةِ بَعْضٍ. وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ. فَقَالُوا: وَاللَّهِ! مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلاَّ أَنَّهُ آدَرُ. قَالَ: فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ. فَفَرَّ الحَجَرُ بِثَوْبِهِ. قَالَ: فَجَمَحَ مُوسَى بِإِثْرِهِ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ! ثَوْبِي حَجَرُ! حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوْأَةِ مُوسَى. قَالُوا: وَاللَّهِ! مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ. فَقَامَ الحَجَرُ حَتَّى نُظِرَ إِلَيْهِ. قَالَ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاللَّهِ! إِنَّهُ بِالحَجَرِ نَدَبٌ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ. ضَرْبُ مُوسَى بِالحَجَرِ.

قوله ﷺ: «**فجمح موسى عليه السلام بأثره**»[١١٠].

أي: أسرع، يقال: جَمَحَ يَجْمَحُ إذا أسرع شيئًا، أو لَجَّ في أمر، وفرس جَمُوح، وقد جَمَحَ يَجْمَحُ جِماحًا: إذا زاد في جريه ولم يقذعه اللجام.

* *

● قوله ﷺ: «**مجيء ما جاء بك**[أ] »[١١١].

قيد بإضافة «**مجيء**» إلى «**ما**»، وقيد بتنوين «مجيء»، فمن أضاف فيكون «**مجيء**» خبر مبتدؤه مقدر كأنه قال: هذا مجيء الشيء الذي جاء بك، أو مجيء شيء جاء بك، ففي الأول تكون «**ما**» بمعنى الذي، وفي الثاني تكون نكرة موصوفة، وقد يكون «**مجيء**» مبتدأ، و«**جاء بك**»

(أ) راجع نص الحديث في الباب الثاني رقم (١٠٧).

خبر أو يكون في الكلام حذف، والمعنى: مجيء شيء تلتمس أو تريد، أو مجيء الذي تلتمس جاء بك، ومن نون جعل مجيئا خبر مبتدأ مضمر، و«**ما**» استفهام، والكلام من جملتين، والمعنى: هذا مجيء فأي شيء سببه، وقد تكون «**ما**» زائدة فيكون المعنى: هذا مجيء جاء بك، وقد يكون «**مجيء**» على زيادة «**ما**» مبتدأ، و«**جاء بك**» خبره، والمقصود: التهويل والإيهام، وقد تكون «**ما**» غير زائدة و «**مجيء**» مبتدأ، و«**جاء بك**» خبره وذلك كقولك: أمر ما نزل بك، أي: أمر لا يعرف.

* *

● قوله: «**وتشبعه ذراع الجفرة**[أ]»[١١٢].

الجَـفْـرَة: الأنثى من ولد الضـأن، والذكـر «جَـفْـر»، أرادت أنه قليل غذاؤه، والعرب تمدح بذلك.

* *

● قوله: «**فإذا أنا بجواد عن يميني**[ب] »[١١٣].

الجَوَادُّ: جمع «جادَّة»، وهي: معظم الطريق.

* *

● قوله: «**فأنزل عن جذعه**[ج]»[١١٤].

هو الخشبة من النخل، وقد يكون من غيره. ومنه: «**فَحَنَّ الجِذْع**»[١١٥].

* *

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١١٣).

(ب) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١١٨).

(ج) راجع نص الحديث في الباب الثاني برقم (١١٥).

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «إيّاكُمْ وَالظّنّ. فَإنّ الظّنّ أكْذَبُ الحَدِيثِ. وَلاَ تَحَسّسُوا، وَلاَ تَجَسّسُوا، وَلاَ تَنَافَسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا، عِبَادَ اللّهِ إخْوَانًا».

قوله ﷺ: **«ولا تجسسوا»**. روي: **«ولا تحسسوا»**(١١٦).

[١٧/ظ] بالحاء أيضًا، قيل: التجسس - بالجيم - استنباط الرجل/ عورات الناس ومثالبهم بنفسه من غير واسطة، وبالحاء بواسطة، وقيل: هما بمعنى واحد(أ)، وجسَسْتُ الأخبار - بالتخفيف - وتَحسَّسْتها، والجاسوس منه؛ وهو رسول الملك، وقال الخليل: الجسَّاس: الحوَّاس. وتحسست من الشيء - بالحاء - تخبرت خبره، وحَسِسْت بالخبر وأحْسَسْت به: تيقنته، وربما قالوا: حَسَيْت وأَحَسَيْت فأبدلوا من السين ياء.

* *

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «لَتُؤَدّنّ الحُقُوقُ إلَى أهْلِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ. حَتّى يُقَادَ لِلشّاةِ الجَلحَاءِ مِنَ الشّاةِ القَرْنَاءِ».

قوله ﷺ: **«للشاة الجلحاء»**(١١٧).

هي التي لا قرن لها، والجَلَحُ: انحسار الشعر عن الرأس، وكذلك الجله والجلا، والنزع دون ذلك وهو انحسار الشعر عن الصدغين.

* *

• عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ النّبيّ ﷺ قَالَ: «اللّهُمّ إنّي أتّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَإنّمَا أنَا بَشَرٌ. فَأيّ المُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ، شَتَمْتُهُ، لَعَنْتُهُ، جَلَدْتُهُ. فَاجْعَلهَا لَهُ صَلاَةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً، تُقَرّبُهُ بِهَا إلَيْكَ يَوْمَ القِيَامَةِ».

(أ) في العين: «الجواسُّ من الإنسان: اليدان والعينان والفم والشم، الواحدة (جاسة)، ويقال بالحاء». اهـ. (جسس).

قول أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**جلَدُه**» مكان «**جلَدْتُه**»(١١٨).

لغة دَوْس، وأبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دوسي.

* *

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلاَّ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ فَأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ. كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ. هَل تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟» ثُمَّ يَقُولُ أبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَاقْرَأوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٣٠).

● قوله ﷺ: «**كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء**»(١١٩).

الجمعاء: التي لم ينقص من أعضائها ولا من هيئة أعضائها شيء، وباقي الحديث يؤيده، وقيل: الجمعاء: الحامل.

* *

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ. فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ. فَقَالَ: «سِيرُوا. هَذَا جُمْدَانُ. سَبَقَ المُفَرِّدُونَ» قَالُوا: وَمَا المُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ».

قوله: «**فمر على جبل يقال له: جُمدان**[أ]»(١٢٠).

بضم الجيم وسكون الميم ودال مهملة - وهو بين عُسْفان وقُدَيْد وهو منزل الأسلم. وقد صُحِّف في هذا الكتاب «**بحُمدان**» وفي غيره «**بجُنْدان**».

(أ) جُمْدان: واد بين ثنية غزال وأمج، وأمج من أعراض المدينة. وأيضًا هو جبل بين ينبع وبين العيص على ليلة من المدينة. انظر: الأمكنة والمياه: ١٢٥، معجم البلدان: ٢/ ١٦١، الأماكن للحازمي: ١٥٩.

• عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرَحِ رَجُلٍ انْفَلَتَتْ مِنْهُ رَاحِلَتُهُ. تَجُرُّ زِمَامَهَا بِأَرْضٍ قَفْرٍ لَيْسَ بِهَا طَعَامٌ وَلاَ شَرَابٌ. وَعَلَيْهَا لَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ. فَطَلَبَهَا حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ. ثُمَّ مَرَّتْ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ فَتَعَلَّقَ زِمَامُهَا. فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِهِ؟» قُلْنَا: شَدِيدًا. يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا وَاللَّهِ! لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، مِنَ الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ».

قوله ﷺ: «**فمرت بجذل شجرة**»(١٢١).

أي: بأصل شجرة يابسة.

* *

قوله: «**ولقد أعطيت جدلاً**(أ) »(١٢٢).

الجدل: شدة الخصومة، من قوله: جَدَلتُ الحبل أجْدُله جَدْلاً: إذا أحكمت فَتْله، وفي «الصحيح» من حديث رسول الله (ﷺ): «ما أضل الله قومًا بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل(ب). وتلا: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف: ٥٨)».

قوله: «**حتى إذا طال علي ذلك من جفوة المسلمين**(ج) »(١٢٣).

أي: من هجرهم، جفا يجفو جَفوة - بفتح الجيم - فأما قولهم: فلان

(أ، ج) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١٣٠).

(ب) رواه الترمذي في سننه برقم (٣٢٥٣)، وابن ماجه (٤٨)، والإمام أحمد في المسند (٢/ ٢٥٢، ٢٥٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٤٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٣٣)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٤٧)، وحسنه الألباني في ظلال الجنة، وقال: وقد صححه جماعة. اهـ.

ظاهر الجِفْوة - بالكسر - فمعناه: ظاهر الجفاء.

* *

● قولها: «**فإذا عقد لي من جزع ظفار**[أ]»[١٢٤].

الجَزْع: خرز اليمن الملون، و«ظَفَار» مدينة معروفة باليمن أيضًا.

* *

● قوله ﷺ: «**كمثل الأرزة المجذية**[ب]»[١٢٥].

الثابتة المستقرة المنتصبة، يقال منه: جَذَا وأَجْذَى، والجاذي، والمُجْذِي أيضًا الذي يُقعى على أطراف أصابعه وهو منتصب القدمين، ومن جذا على شيء فقد ثبت عليه، وقيل: الجاثي مثله، وقيل: الجاثي على ركبتيه، والجاذي على أطراف أصابعه، وهو أصح.

● قوله ﷺ: «**حتى يكون انجعافها مرة**[ج]»[١٢٦].

أي: انقلاعها وانصراعها، يقال: «جعفت الرجل فانجعف»؛ أي: صرعته، و«جعفت الشيء وانجعف»، أي: انقلع.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِنّ أَوّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ. وَالّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدّ كَوْكَبٍ دُرّيَ، فِي السّمَاءِ إِضَاءةً لاَ يَبُولُونَ، وَلاَ يَتَغَوّطُونَ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ،

(أ) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (٣١).

(ب، ج) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١٣٣).

وَلاَ يَتْـفِلُونَ. أمْـشَـاطُهُمُ الذَّهَبُ. وَرَشْـحُـهُمُ المِسْكُ وَمَـجَـامِـرُهُمُ الأَلُوَّةُ. وَأَزْوَاجُـهُمُ الحُـورُ العِينُ. أخْـلاَقُـهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِـدٍ. عَلَى صُـورَةِ أبِيهِمْ آدَمَ. سِتُّونَ ذِرَاعًا، فِي السَّمَاءِ».

قوله ﷺ: «**مجامرهم الألوة**»(١٢٧).

المجامر جمع «مجمر»،(أ) وهو اسم لما يتجمر به، وهو أيضًا اسم لما يتجمر فيه، فيكون على هذا مجامرهم مجامر الألوة على حذف المضاف.

* *

• عن حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ألاَ أُخْبِـرُكُمْ بِأهْلِ الجَنَّةِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ ﷺ: «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ. لَوْ أقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ». ثُمَّ قَالَ: «ألاَ أُخْبِرُكُمْ بِأهْلِ النَّارِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ».

قوله ﷺ: «**كل عتل جواظ**»(١٢٨).

قيل: الجواظ: الجمَّاع المنَّاع، وقيل: الفاجر، ويقال: منه جَاظَ يَجُوظُ جَوْظًا، ويقال: الكثير اللحم القصير البطين، ويقال: المتعالي المتكبر.

* *

• عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: جَاءَ إلَى عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ فَقَالَ: تَرَكْتُ فِي المَسْجِدِ رَجُلاً يُفَسِّرُ القُرْآنَ بِرَأْيِهِ يُفَسِّرُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ قَالَ: يَأْتِي النَّاسَ يَومَ القِيَامَةِ دُخَانٌ فَيَأْخُذُ بِأنْفَاسِهِمْ حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَنْ عَلِمَ عِلمًا فَلْيَقُلْ بِهِ. وَمَنْ

(أ) المجمر: الذي يوضع فيه الجمر، وقد يؤنث، من أنثه ذهب به إلى النار، ومن ذكره عنى به الموضع. وقد يُطلق على العود نفسه.

لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ، لِمَا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ: اللَّهُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا كَانَ هَذَا أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ. فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ. حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الجَهْدِ. وَحَتَّى أَكَلُوا العِظَامَ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِمُضَرَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا. فَقَالَ ﷺ: «لِمُضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ» قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا العَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ (الدخان: ١٥). قَالَ: فَمُطِرُوا. فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ قَالَ: عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ. يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الدخان: ١٠، ١١). ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ (الدخان: ١٦). قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ.

قوله ﷺ: «**إنك لجريء**»(١٢٩).

مهموز الآخر، أي: مُقْدِمٌ، يقال: جَرُؤَ يَجرُؤُ جُرْأَةً وجَراءة فهو جريء، فأما الجري - مشددة/ الياء - فهو الوكيل والرسول أيضًا. [١٨/و]

* *

● عن جُنْدُب: جِئْتُ يَوْمَ الجَرَعَةِ. فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ. فَقُلْتُ: لَيُهَرَاقَنَّ اليَوْمَ هَاهُنَا دِمَاءٌ. فَقَالَ ذَاكَ الرَّجُلُ: كَلاَّ. وَاللَّهِ! قُلْتُ: بَلَى. وَاللَّهِ! قَالَ: كَلاَّ. وَاللَّهِ. قُلْتُ: بَلَى. وَاللَّهِ. قَالَ: كَلاَّ. وَاللَّهِ! إِنَّهُ لَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنِيهِ. قُلْتُ: بِئْسَ الجَلِيسُ لِي أَنْتَ مُنْذُ اليَوْمِ تَسْمَعُنِي أُخَالِفُكَ وَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلاَ تَنْهَانِي؟ ثُمَّ قُلْتُ: مَا هَذَا الغَضَبُ؟

فَأَقْبَلتُ عَلَيْهِ وَأَسْأَلُهُ. فَإِذَا الرَّجُلُ حُذَيْفَةُ.

قوله: «**فجئت يوم الجرعة**»[١٣٠].

هو اليوم الذي جزع فيه أهل الكوفة إلى سعيد بن المعلى رضي الله عنه[أ] وقد قدم واليا من قبل عثمان - رحمه الله - فردوه وولوا أبا موسى رضي الله عنه وسألوا عثمان فأقره، والجرعة - بفتح ثلاثته -: كل رملة مستوية لا نبت فيها، ويقال لها الجرعاء أيضًا، والجَرَعُ والأَجْرَعُ.

* *

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الجَهْجَاهُ».

قوله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يملك رجل يقال له الجهجاه**»[١٣١].

الجهجاه اسم فاعل من قولك: جهجه يجهجه جهجهة: صوت الأبطال في الحرب، وتجهجه عني؛ أي: انتهى، وجهجهت بالسبع: صحت به ليكف، وجه حكاية صوتهم.

* *

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ. وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ».

(أ) سعيد بن المعلي رضي الله عنه صحابي جليل، وهو الذي دعاه النبي ﷺ، وهو في الصلاة فلم يجب، وحديثه في صحيح البخاري برقم (٤٤٧٤).

قوله ﷺ: «**وجوههم مثل المجان المطرقة**»(١٣٢).

المجان: جمع «مِجَنّ»؛ وهو ما يتقى به الحرب من درق وغيرها.

* *

● عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ. حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا. فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَداةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ. حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ. إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ، وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ. وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ. كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ العُزَّى بْنِ قَطَنٍ. فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ. إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالعِرَاقِ. فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً. يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا». قُلنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا. يَوْمٌ كَسَنَةٍ. وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ. وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ. وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَذَلِكَ اليَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لاَ. اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى القَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ. وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ. فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ. ثُمَّ يَأْتِي القَوْمَ. فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ. فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ. فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ

أمْوَالِهِمْ. وَيَمُرّ بالخَـرِبَةِ فَيَـقُـولُ لَهَـا : أخْـرِجي كُنُوزَك. فَتَتْـبَعُـهُ كُنُوزُهَا كَيَعَـاسِيب النّحْلِ. ثُمّ يَدْعُـو رَجُـلاً مُـمْـتَلِئًـا شَبَـابًا. فَـيَضْـرِبُهُ بالسّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزلَتَيْن رَمْيَةَ الغَرَضِ. ثُمّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلّلُ وَجْهُهُ. يَضْحَكُ. فَبَـيْنَمَـا هُوَ كَذَلِكَ إذْ بَعَثَ اللّهُ المَسِيحَ ابْنَ مَـرْيَمَ. فَـيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيّ دِمَشْقَ. بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ. وَاضِعًا كَفّيْهِ عَلَى أجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ. إذَا طَأْطَأ رَأْسَـهُ قَطرَ. وَإذَا رَفَـعَـهُ تَحَـدّرَ مِنْهُ جُـمَـانٌ كَـاللّؤْلُؤ. فَـلاَ يَحِلّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلاّ مَاتَ. وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ. فَيَطْلُبُهُ حَتّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدَ. فَيَقْتُلُهُ. ثُمّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللّهُ مِنْـهُ. فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَـدّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الجَنّةِ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إذْ أوْحَى اللّهُ إلَى عِيسَى: إنّي قَدْ أخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لاَ يَدَانِ لأحَدٍ بِقِتَالِهِمْ. فَحَرّزْ عِبَادِي إلَى الطّورِ. وَيَبْعَثُ اللّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. وَهُمْ مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ. فَيَمُـرّ أوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيّةَ. فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا. وَيَمُـرّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ، مَرّةً مَاءٌ. وَيُحْصَرُ نَبِيّ اللّهِ عِيسَى وَأصْحَابُهُ. حَتّى يَكُونَ رَأْسُ الثّوْرِ لأحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأحَدِكُمُ اليَوْمَ. فَيَـرْغَبُ نَبِيّ اللّهِ عِـيسَى وَأصْـحَابُهُ. فَيُـرْسِلُ اللّهُ عَلَيْـهِمُ النّغَفَ فِي رِقَـابِهِمْ. فَيُصْـبِحُونَ فَـرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ. ثُمّ يَهْبِطُ نَبِيّ اللّهِ عِيسَى وَأصْـحَابُهُ إلَى الأرْضِ. فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلاّ مَلأهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ. فَيَرْغَبُ نَبِيّ اللّهِ عِيسَى وَأصْحَابُهُ إلَى اللّهِ. فَيُرْسِلُ اللّهُ طَيْرًا كَأعْنَاقِ البُخْتِ. فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَـاءَ اللّهُ. ثُمّ يُرْسِلُ اللّهُ مَطَـرًا لاَ يَكُنّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ. فَيَـغْسِلُ الأرْضَ حَتّى يَتْـرُكَهَـا كَـالزّلَفَـةِ. ثُمّ يُقَـالُ لِلأرْضِ: أنْبِـتِي ثَمَـرَتَكِ، وَرُدّي

بَرَكَتَك فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ. وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أنّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإبلِ لَتَكْفِي الفِئَامَ مِنَ النَّاسِ. وَاللِّقْحَةَ مِنَ البَقَرِ لَتَكْفِي القَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ مِنَ النَّاسِ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إذْ بَعَثَ اللّهُ رِيحًا طَيِّبَةً. فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ. فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ. وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

قوله ﷺ: «**فيقطع جزلتين**»(١٣٣).

أي: قطعتين، الجزلة - بفتح الجيم وكسرها - القِطعة، تقول: جزلت الشيء جزلاً، أي: قطعته، والجزال - بفتح الجيم وكسرها -: صِرام النخل.

* *

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «انْظُرُوا إلَى مَنْ أسْفَلَ مِنْكُمْ. وَلاَ تَنْظُرُوا إلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ. فَهُوَ أجْدَرُ أنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللّهِ» قَالَ أبُو مُعَاوِيَةَ: «عَلَيْكُمْ».

قوله ﷺ: «**فهو أجدر أن لا تزدروا**»(١٣٤).

أي: أحق، «وهو جدير بكذا»، أي: حقيق.

* *

● عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلّ أمَّتِي مُعَافَاةٌ إلاّ المُجَاهِرِينَ. وَإنّ مِنَ الإجْهَارِ أنْ يَعْمَلَ العَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً، ثُمّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ، فَيَقُولُ: يَا فُلاَنُ! قَدْ عَمِلتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا. وَقَدْ

بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبّهُ فَيَبِيتُ يَسْتُرُهُ رَبّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللّهِ عَنْهُ». قَالَ زُهَيْرٌ: «وَإِنّ مِنَ الهِجَارِ».

قوله ﷺ: **«وإن من الإجهار»**[١٣٥].

وفي الآخر: **«من الجهار»** يقال: أَجْهَرَ يُجْهر إجهارًا، وجَهَر يَجْهُر جَهْرًا بمعنى واحد.

* *

● عن البَرَاء بن عَازِب ﷺ قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ. فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلاً. فَقَال لِعَازِب: ابْعَثْ مَعِيَ ابْنَكَ يَحْمِلهُ مَعِي إِلَى مَنْزِلِي. فَقَالَ لِي أَبِي: احْمِلهُ. فَحَمَلتُهُ وَخَرَجَ أَبِي مَعَهُ يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ! حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا لَيْلَةَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُول اللّهِ ﷺ. قَالَ: نَعَمْ. أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا كُلَّهَا حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ. وَخَلاَ الطَّرِيقُ فَلاَ يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ. حَتَّى رُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ. لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدُ. فَنَزَلنَا عِنْدَهَا. فَأَتَيْتُ الصَّخْرَةَ فَسَوَّيْتُ بِيَدِي مَكَانًا، يَنَامُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي ظِلِّهَا. ثُمَّ بَسَطْتُ عَلَيْهِ فَرْوَةً. ثُمَّ قُلتُ: نَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ فَنَامَ. وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا. فَلَقِيتُهُ فَقُلتُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلاَمُ؟! فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. قُلتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلتُ: أَفَتَحْلُبُ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَخَذَ شَاةً فَقُلتُ لَهُ: انْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ الشَّعَرِ وَالتُّرَابِ وَالقَذَى (قَالَ: فَرَأَيْتُ البَرَاءَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى الأُخْرَى يَنْفُضُ) فَحَلَبَ لِي، فِي قَعْبٍ مَعَهُ، كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ. قَالَ:

وَمَعِي إِدَاوَةٌ أَرْتَوِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، لِيَشْرَبَ مِنْهَا وَيَتَوَضَّأَ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ. فَوَافَقْتُهُ اسْتَيْقَظَ. فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ مِنَ المَاءِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اشْرَبْ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ. قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ. قَالَ: وَنَحْنُ فِي جَلَدٍ مِنَ الأَرْضِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أُتِينَا. فَقَالَ: «لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَارْتَطَمَتْ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا. أُرَى فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ فَادْعُوا لِي. فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ. فَدَعَا اللَّهَ. فَنَجَا. فَرَجَعَ لاَ يَلْقَى أَحَدًا إِلاَّ قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هَاهُنَا. فَلاَ يَلْقَى أَحَدًا إِلاَّ رَدَّهُ. قَالَ: وَوَفَى لَنَا.

قوله: **«ونحن في جلد من الأرض»**(١٣٦).

الجَلَدُ: الأرض الصلبة، والجمع «أَجْلاد»، وكذلك «الأجلد»، والجمع «أجالد».

* *

● قوله ﷺ: **«لا يجاوز تراقيهم»**(١٣٧).

أي: يتعداها إلى قلوبهم فلا يعتقدون ما يقول، ألا تراه يقول في آخر الحديث: «ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع»(١٣٨).

* * *

هوامش
الباب الخامس

هوامش حـرف الجيـم:

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ برقم (١٨)، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٢)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٨٠٣٤)، وابن مسنده في الإيمان برقم (١٥٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، برقم (٣١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، برقم (٧٩)، والبخاري برقم (٣٠٤)، وابن ماجة برقم (٤٠٠٣).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، برقم (١١٢)، والبخاري برقم (٤٢٠٢).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر، برقم (١١٦)، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٧٠)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٦١٤)، والطبراني في الأوسط برقم (٢٤٠٦).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب برقم (١٤٣)، والبخاري برقم (٧٢٧٦)، والترمذي برقم (٢١٧٩)، وابن ماجة برقم (٤٠٥٣).

(٧) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا برقم (١٤٤)، وأبو عوانة في مسنده برقم (١٤٣)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٨٦، ٤٠٥) ونعيم ابن حماد في الفتن برقم (١٠٩).

(٨) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١٦٠) والبخاري برقم (٤).

(٩) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب الترغيب في سكن المدينة والصبر على لأوائها، برقم (١٣٧٤)، وأحمد في مسنده (٣/ ٥٨) وأبو يعلى في مسنده برقم (١٢٦٦).

(١٠) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١٦٠)، والبخاري برقم (٦٩٨٢)، وابن حبان في صحيحه، برقم (٣٣)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٣٢٨) وأحمد في مسنده (٦/ ٢٢٣، ٢٣٢).

(١١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١٦١)، والبخاري برقم (٤).

(١٢) أخرجه البخاري برقم (٢٨٢٢)، والترمذي برقم (٣٥٦٧)، والنسائي برقم (٥٤٤٥).

(١٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١٦١)، والبخاري برقم (٤)، وابن حبان في صحيحه، برقم (٣٥)، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٠٦)، وأبو يعلى في مسنده برقم (١٩٤٨).

(١٤) وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ برقم (١٦٣)، والبخاري برقم (٣٣٤٢) وابن حبان في صحيحه، برقم (٧٤٠٦)، وأحمد في مسنده (٥/ ١٤٣)، وأبو يعلى في معجمه برقم (٥٤).

(١٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ برقم (١٦٥)، والبخاري برقم (٣٣٩٦)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٩٦)، والطبراني في الكبير برقم (١١٠٥٧).

(١٦) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ برقم (١٦٦)، وأحمد في مسنده (١/ ٢١٥)، والطبراني في الكبير، برقم (١٢٧٥٦)، والبيهقي في الكبرى برقم (٨٧٩٦).

(١٧) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ برقم (١٦٦)، والبخاري برقم (١٥٥٥)، وابن ماجة برقم (٢٨٩١).

(١٨) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم (١٨٣)، والبخاري برقم (٧٤٤٠)، وأحمد في مسنده (٦/ ١١٠)، وابن حبان في صحيحه برقم (٧٣٧٧).

(١٩) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، برقم (٣٢٦/ ١٩٣)، والبخاري برقم (٧٥١٠).

(٢٠) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث، برقم (١٧٥٩)، والبخاري برقم (٤٠٣٤)، وأبو داود برقم (٢٩٦٨).

(٢١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٣)، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٨٢٨).

(٢٢) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب: صفة غسل الجنابة برقم (٣١٦)، من حديث عائشة ﵂، وأخرجه البخاري من حديث ميمونة ﵂، برقم (٢٨١)، والترمذي برقم (١٠٤)، وأبو داود برقم (٢٤٣).

(٢٣) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب التيمم، برقم (٣٦٩)، والبخاري برقم (٣٣٧)، والنسائي برقم (٣١١)، وأبو داد برقم (٣٢٩).

(٢٤) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب جدر الكعبة وبابها، برقم (٤٠٥/ ١٣٣٣)، والبخاري برقم (١٥٨٤).

(٢٥) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام، برقم (٧٧/ ٤١١)، والبخاري برقم (٦٨٩)، والنسائي برقم (٨٣٢)، وأبو داود برقم (٦٠١)، وابن ماجة برقم (١٢٣٨).

(٢٦) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام، برقم (٤١١)، والترمذي برقم (٣٦١)، والنسائي برقم (١٢٠٠)، وأبو داود برقم (٦٠٣)، وابن ماجة برقم (١٢٣٨).

(٢٧) أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٢١٠٢)، وأبو نعيم في مستخرجه على مسلم، برقم (٩٢٧)، والبيهقي في الكبرى برقم (٢٤٥١).

(٢٨) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب النهي عن مبادرة الإمام بالتكبير وغيره، برقم (٤١٦)، والبخاري برقم (٧٢٢).

(٢٩) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، برقم (٤٧٧)، والنسائي برقم (١٠٦٨)، وأبو داود برقم (٨٤٧).

(٣٠) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب منع المار بين يدي المصلي، برقم (٥٠٥)، والبخاري برقم (٥٠٩)، وأبو داود برقم (٧٠٠).

(٣١) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، ومواضع الصلاة باب: قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها برقم (٦٨١)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٤١٠).

(٣٢) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها برقم (٦٨١)، وابن الجعد في مسنده برقم (٣٠٧٥).

(٣٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها برقم (٦٨٢) والبخاري برقم (٣٤٤)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٩٨٧)، وابن حبان في صحيحه برقم (١٣٠١) وأحمد في مسنده (٤/ ٤٣٤).

(٣٤) أخرجه مسلم، كتاب، صلاة المسافرين وقصرها باب: جواز الجمع بين الصلاتين في السفر، برقم (٧٠٣)، والبخاري برقم (١٨٠٥)، والدارمي برقم (١٥١٧)، والترمذي برقم (٥٥٥)، والنسائي برقم (٥٩٨).

(٣٥) أخرجه مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى، برقم (٨٩٠)، والبخاري برقم (٣٥١)، والترمذي برقم (٥٣٩).

(٣٦) لم أجده عند أبي داود كما قال المصنف، لكن أخرجه الترمذي، برقم (٥٣٩)، وأخرجه أبو داود بلفظ: "تلبسها صاحبتها طائفة من ثوبها" برقم (١١٣٦).

(٣٧) أخرجه مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، برقم (٨٩٧)، والبخاري برقم (٩٣٣) والنسائي برقم (١٥٢٨) وأبو داود برقم (١١٧٤).

(٣٨) أخرجه البخاري برقم (١٠١٦)، والنسائي برقم (١٥٠٤)، ومالك برقم (٤٥٠).

(٣٩) أخرجه أبو نعيم في مستخرجه برقم (٢٠١٨).

(٤٠) أخرجه مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء برقم (٨٩٧)، والبخاري برقم (١٠١٣)، والنسائي برقم (١٥٢٨)، وأبو داود برقم (١١٧٤).

(٤١) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، برقم (٩٤/ ٩٧٠)، والترمذي برقم (١٠٥٢)، والنسائي برقم (٢٠٢٩)، وابن ماجة برقم (١٥٦٢).

(٤٢) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، برقم (٩٥/ ٩٧٠)، والنسائي برقم (٢٠٢٨).

(٤٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب: ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم (٩٧٤) وأحمد في مسنده (٦/ ٢٢١).

(٤٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، برقم (٢٤٩١)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣١٩)، والطبراني في الكبير برقم (٧٦)، وابن حبان في صحيحه برقم (٧١٥٤).

(٤٥) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، ولو بشق تمرة أو كلمة، برقم (١٠١٧)، وابن حبان في صحيحه برقم (٣٣٠٨)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٥٨) والطيالسي برقم (٦٧٠).

(٤٦) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب: من تحل له المسألة برقم (١٠٤٤)، والنسائي برقم (٢٥٨٠)، وأبو داود برقم (١٦٤٠)، والدارمي في سننه برقم (١٦٧٨).

(٤٧) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا برقم (١٠٥٢)، والبخاري برقم (١٤٦٥)، والنسائي برقم (٢٥٨١)، وابن ماجة برقم (٣٩٩٥).

(٤٨) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، برقم (١٠٥٧)، والبخاري برقم (٥٨٠٩) وأحمد في مسنده (٣/ ١٥٣).

(٤٩) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، برقم (١٠٥٩)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٥٣)، والنسائي في الكبرى برقم (٨٦٣٦).

(٥٠) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار، برقم (١١٠١)، والبخاري برقم (١٩٥٥).

(٥١) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، برقم (١١٠٤)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٩٣).

(٥٢) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة، وما لا يباح، برقم (١١٨٠) والبخاري برقم (١٧٨٩)، والنسائي برقم (٢٧١٠)، وأبو داود برقم (١٨١٩).

(٥٣) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب مواقيت الحج والعمرة، برقم (١١٨١)، والبخاري برقم (١٥٢٤)، والنسائي برقم (٢٦٥٤) والدارمي برقم (١٧٩٢).

(٥٤) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب، برقم (١٢٠٠)، والبخاري برقم (١٨٢٨)، والنسائي برقم (٢٨٣٣)، وأبو داود برقم (١٨٤٦)، وابن ماجة برقم (٣٠٨٨).

(٥٥) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب استحباب إدامة الحاج التلبية، برقم (١٢٨١)، والبخاري برقم (١٥٤٤)، والترمذي برقم (٩١٨) والنسائي برقم (٣٠٢٠)، وأبو داود برقم (١٨١٥).

(٥٦) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبًا، برقم (١٢٩٨)، والترمذي برقم (١٧٠٦)، وابن ماجة برقم (٢٨٦١).

(٥٧) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها برقم (١٣٣٣).

(٥٨) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها برقم (١٣٣٣)، والبخاري برقم (١٢٦)، والترمذي برقم (٨٧٥) والنسائي برقم (٢٩٠١).

(٥٩) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح، ثم نسخ، برقم (٢٧/ ١٤٠٦).

(٦٠) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب جواز جماعه امرأته في قبلها من قدامها، برقم (١٤٣٥)، وابن حبان في صحيحه برقم (٤١٦٦)، وأبو عوانة في مسنده، وأحمد في مسنده (٦/ ٣١٠).

(٦١) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب: تحريم وطء الحامل المسبية، برقم (١٤٤١)، وأبو داود برقم (٢١٥٦)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٤٣٦٣)، وعبد الرزاق في مصنفه برقم (١٢٩١٠).

(٦٢) أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب: إنما الرضاعة من المجاعة، برقم (١٤٥٥)، والبخاري برقم (٢٦٤٧)، والنسائي برقم (٣٣١٢)، وأبو داود برقم (٢٠٥٨)، وابن ماجة برقم (١٩٤٥)، والدارمي برقم (٢٢٥٦).

(٦٣) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب: وجوب الكفارة على من حرم امرأته، برقم (٢١/ ١٤٧٤)، والبخاري، برقم (٦٩٧٢)، وأبو داود برقم (٣٧١٤)، وأحمد في مسنده (٦/ ٥٩)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٤٨٩٦).

(٦٤) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب: جواز خروج المعتدة البائن والمتوفى عنها زوجها، برقم (١٤٨٣)، والنسائي برقم (٣٥٥٠)، وأبو داود برقم (٢٢٩٧)، وابن ماجة برقم (٢٠٣٤).

(٦٥) أخـرجـه مـسلم، كـتـاب البـيـوع، باب: بطلان بيع المبيع قبل القبض، برقم (١٥٢٧)، والنسـائي برقم (٤٦٠٨)، وأبو داود برقم (٣٤٩٤)، وابن مـاجـة برقم (٢٢٢٩).

(٦٦) أخـرجـه مـسلم، كـتـاب المسـاقـاة، باب: تحـريم بيع الخمـر والميتـة والخنزير والأصنام، برقم (١٥٨٢)، والبـخـاري برقم (٣٤٦٠)، والنسـائي بـرقم (٤٢٥٧)، وابن ماجة برقم (٣٣٨٣) والدارمي برقم (٢١٠٤).

(٦٧) أخـرجـه مسلم، كـتـاب المسـاقـاة، باب: بيع الطعـام مثـلاً بمثل، برقم (١٥٩٣)، والبخاري برقم (٧٣٥١)، والنسائي برقم (٤٥٥٣)، ومالك برقم (١٣١٥).

(٦٨) أخـرجـه مسلم، كـتـاب المسـاقـاة، باب: بيع الطعـام، مثـلاً بمثل برقم (١٥٩٣)، وانظر ما قبله.

(٦٩) أخرجه مسلم، كتاب: الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به، برقم (١٦٣٧)، والبخاري برقم (٤٤٣١)، وأبو داود برقم (٣٠٢٩).

(٧٠) أخرجه مسلم، انظر الحديث السابق.

(٧١) أخرجه مسلم، كتاب النذر، باب لا وفاء لنذر في معصية الله، برقم (١٦٤١)، وأبو داود برقم (٣٣١٦)، وابن حبـان في صـحـيـحـه برقم (٤٨٥٩)، وأحـمـد في مسنده (٤/ ٤٣٣)، وابن الجارود في المنتقى برقم (٩٣٣).

(٧٢) أخـرجـه مسلم، كـتـاب الأيمان، باب الاستثناء، برقم (١٦٥٤)، والبـخـاري برقم (٦٦٣٩)، وأخرجه النسائي بلفظ "أجمعين" برقم (٣٨٣١).

(٧٣) أخرجه مسلم، كتاب الحدود، باب جرح العجماء والمعدن والبئر جبار، برقم (١٧١٠)، والبـخـاري برقم (٦٩١٣)، والتـرمـذي برقم (٦٤٢)، والنسـائي بـرقم (٢٤٩٥) وأبو داود برقم (٤٥٩٣)، وابن ماجة برقم (٢٦٧٣).

(٧٤) أخرجه مسلم، كتاب الأقضيـة، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، برقم (١٧١٣)، والبـخاري بـرقم (٢٤٥٨)، وأحـمـد في مـسـنـده (٦/ ٣٠٨)، وأبو عـوانة في مسنده برقم (٦٣٨٠).

(٧٥) أخـرجـه مـسلم، كـتـاب اللقطة، باب الضـيـافـة ونـحـوها، بـرقم (١٤/ ٤٨)، والبخاري برقم (٦١٣٥)، والترمذي برقم (١٩٦٧)، وأبو داود برقم (٣٧٤٨).

(٧٦) أخرجه مسلم، كتاب اللقطة، باب استحباب خلط الأزواد إذا قلت، برقم (١٧٢٩)، والبخاري برقم (٢٤٨٤)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٦٤٩١).

(٧٧) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، برقم (١٧٥١)، والبخاري برقم (٤٣٢٢)، وأبو داود برقم (٢٧١٧)، ومالك برقم (٩٩٠).

(٧٨) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، برقم (٢٨٦٥)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٥٣)، والنسائي في الكبرى برقم (٨٠٧٠)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٦٢)، والطيالسي في مسنده برقم (١٠٧٩).

(٧٩) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، برقم (١٧٨٣)، والبخاري برقم (٢٦٩٨)، وأبو داود برقم (١٨٣٢).

(٨٠) أخرجه البخاري برقم (٢٧٠١).

(٨١) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر، برقم (١٨٠٢)، والبخاري برقم (٤١٩٦)، وأحمد في مسنده (٤/ ٤٧).

(٨٢) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، برقم (١٨٠٧)، وأحمد في مسنده (٤/ ٤٨).

(٨٣) جاء في تفسير «الجب»: بالركية، راجع الباب الأول من تفسير سورة يوسف من صحيح البخاري.

(٨٤) تقدم في التخريج السابق.

(٨٥) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، برقم (١٨٠٧)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٦٨١٧).

(٨٦) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، برقم (١٨٠٧)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٩٣٥)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٦٨٢٩)، والنسائي في الكبرى برقم (٨٦٠٠)، وأحمد في مسنده (١٥١٧٣).

(٨٧) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال، برقم (١٨١١) ، والبخاري برقم (٤٠٦٤)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٦٨٧٦).

(٨٨) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، برقم (١٨٤٤)، والنسائي برقم (٤١٩١) وابن ماجة برقم (٣٩٥٦).

(٨٩) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم (١٨٤٧).

(٩٠) أخرجه مسلم، كتاب الأضاحي، باب وقتها، برقم (١٩٦٢)، والبخاري برقم (٥٥٤٩)، وأحمد في مسنده (٣/ ١١٣، ١١٧).

(٩١) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب، برقم (١٩٧٩)، والبخاري برقم (٢٣٧٥)، وأبو داود برقم (٢٩٨٦).

(٩٢) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم، برقم (١٩٩٣)، وأبو داود برقم (٣٦٩٣)، والنسائي برقم (٥٦٤٦).

(٩٣) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، برقم (٢٠١٢)، والبخاري برقم (٥٦٢٣)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٨١٥٩) وأحمد في مسنده (٦/ ١٣٠).

(٩٤) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب، برقم (٢٠٦٥)، والبخاري برقم (٥٦٣٤)، والدارمي برقم (٢١٢٩) وابن ماجة برقم (٣٤١٣).

(٩٥) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال، برقم (٢٠٦٩) والترمذي برقم (١٧٢١)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٨٥١٩)، والنسائي في الكبرى برقم (٩٦٣٠).

(٩٦) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه، برقم (٢٠٨٨)، والبخاري برقم (٥٧٨٩)، والدارمي برقم (٤٣٧).

(٩٧) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس في السفر، برقم (٢١١٣)، والترمذي برقم (١٧٠٣)، وأبو داود برقم (٢٥٥٥).

(٩٨) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه، برقم (٢١١٨)، وابن حبان في صحيحه برقم (٥٦٢٤)، والبيهقي في الكبرى برقم (١٣٠٣٩).

(٩٩) أخرجه مسلم، كتاب الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره، برقم (٢١٥٦)، والبخاري برقم (٥٩٢٤)، والترمذي برقم (٢٧٠٩)، والنسائي برقم (٤٨٥٩)، والدارمي برقم (٢٣٨٥).

(١٠٠) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب السحر، برقم (٢١٨٩)، والبخاري برقم (٥٧٦٦)، وابن ماجة برقم (٣٥٤٥).

(١٠١) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض، برقم (٢٢١٦)، والبخاري برقم (٥٤١٧)، وابن ماجة برقم (٣٤٤٦)، وأحمد في مسنده (٦/ ٨٠، ١٥٥)، والنسائي في الكبرى برقم (٦٦٩٣).

(١٠٢) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها، برقم (٢٢٣٣) والبخاري برقم (٤٠١٧) والترمذي برقم (١٤٨٣).

(١٠٣) أخرجه مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، برقم (١٦٩٩)، والبخاري برقم (٣٦٣٥)، والدارمي برقم (٢٣٢١)، والشافعي في السنن المأثورة برقم (٥٥٤).

(١٠٤) أخرجه البخاري برقم (٦٨٤١)، وأبو داود برقم (٤٤٤٦)، ومالك برقم (١٥٥١).

(١٠٥) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة، والكهانة ونحوها، برقم (٢٢١٩)، والبخاري برقم (٥٧٢٩)، ومالك برقم (١٦٥٥).

(١٠٦) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ على أمته برقم (٢٢٨٥)، والطيالسي برقم (١٧٨٤)، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٦١).

(١٠٧) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ برقم (٢٢٩٩)، والبخاري برقم (٦٥٧٧)، وأبو داود برقم (٤٧٤٥).

(١٠٨) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ برقم (٢٣٢٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣١٧٦٥).

(١٠٩) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده، برقم (٢٣٤٦)، وأحمد في مسنده (٥/ ٨٢)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٢٩٩).

(١١٠) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب جواز الاغتسال عريانًا في الخلوة برقم (٣٣٩)، والبخاري برقم (٢٧٨)، والترمذي برقم (٣٢٢١)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣١٥)، ٥١٤).

(١١١) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر ـ عليه السلام ـ برقم (٢٣٨٠)، والبخاري برقم (٧٤).

(١١٢) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع، برقم (٢٤٤٨)، والبخاري برقم (٥١٨٩)، وابن حبان في صحيحه برقم (٧١٠٤)، والنسائي برقم (٩١٣٨)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٤٧٠١).

(١١٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ برقم (٢٤٨٤)، والبخاري برقم (٣٨١٣)، وابن ماجة برقم (٣٩٢٠)، وابن حبان في صحيحه برقم (٧١٦٦)، والبيهقي في الشعب برقم (٤٧٧٥).

(١١٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، برقم (٢٥٤٥).

(١١٥) أخرجه البخاري، برقم (٣٥٨٣)، والترمذي برقم (٥٠٥)، وأحمد في مسنده (٢/ ١٠٩).

(١١٦) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش، برقم (٢٥٦٣)، والبخاري برقم (٦٧٢٤)، وأبو داود برقم (٤٩١٧)، ومالك برقم (١٦٨٤).

(١١٧) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٨٢)، والترمذي برقم (٢٤٢٠)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٠١)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٦٥١٣)، والبيهقي في الكبرى برقم (١١٢٨٥).

(١١٨) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ برقم (٢٦٠١)، والدارمي برقم (٢٧٦٥)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٤٣، ٣١٦)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٥١٦).

(١١٩) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، برقم (٢٦٥٨)، والبخاري برقم (٤٧٧٥)، وأبو داود برقم (٤٧١٤)، ومالك برقم (٥٦٩).

(١٢٠) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، برقم (٢٦٧٦)، وأحمد في مسنده (٢/ ٤١١)، وابن حبان في صحيحه برقم (٨٥٨)، والطبراني في الأوسط برقم (٢٧٧٣).

(١٢١) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، برقم (٢٧٤٦)، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٨٣)، وأبو يعلى في مسنده برقم (١٧٠٤).

(١٢٢) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، برقم (٢٧٦٩)، والبخاري برقم (٤٤١٨)، والنسائي برقم (٧٣١)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٥٧، ٤٥٩)، والطبراني في الكبير برقم (٩١).

(١٢٣) أخرجه مسلم، انظر الحديث السابق.

(١٢٤) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، برقم (٢٧٧٠)، والبخاري برقم (٤١٤١)، والترمذي برقم (٣١٨٠).

(١٢٥) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجرة الأرز، برقم (٢٨١٠)، والبخاري برقم (٥٦٤٣)، والدارمي برقم (٢٧٤٩)، وأحمد في مسنده (٦/ ٣٨٦).

(١٢٦) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز، برقم (٢٨١٠)، والبخاري برقم (٥٦٤٣)، والدارمي برقم (٢٧٤٩)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٥٤)، وعبد بن حميد برقم (٣٧٣).

(١٢٧) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر، برقم (٢٨٣٤)، والبخاري برقم (٣٣٢٧)، والترمذي برقم (٢٥٣٧)، وابن ماجة برقم (٤٣٣٣).

(١٢٨) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون برقم (٢٨٥٣)، والبخاري برقم (٤٩١٨)، والترمذي برقم (٢٦٠٥)، وابن ماجة برقم (٤١١٦).

(١٢٩) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان برقم (٢٧٩٨)، والبخاري برقم (٤٨٢١)، والترمذي برقم (٣٢٥٤)، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٣٥).

(١٣٠) أخـرجه مـسلم، كتـاب الفتن وأشـراط السـاعـة، باب: في الفتـنـة التي تموج كموج البحْر، برقم (٢٨٩٣)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٩٩).

(١٣١) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط السـاعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، برقم (٢٩١١)، والترمذي برقم (٢٢٢٨)، وأبو عمرو الداني في السنن برقم (٥١٦)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم (١٤١٧).

(١٣٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقـبـر الرجل، برقم (٢٩١٢)، والبـخـاري برقم (٢٩٢٨)، والتـرمـذي برقم (٢٢١٥)، وأبو داود برقم (٤٣٠٣)، وابن ماجة برقم (٤٠٩٧).

(١٣٣) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم (٢٩٣٧)، والترمذي برقم (٢٢٤٠)، وابن ماجة برقم (٤٠٧٥).

(١٣٤) أخـرجـه مـسلم، كـتـاب الـزهد والرقـائق، برقم (٢٩٦٣)، والبـخـاري بـرقم (٦٤٩٠)، والترمذي برقم (٢٥١٣)، وابن ماجة برقم (٤١٤٢).

(١٣٥) أخرجه مسلم، كتاب الـزهد والرقائق، باب النهي عند هتك الإنسـان سـتـر نفسـه، برقم (٢٩٩٠)، والبـخـاري برقم (٦٠٦٩)، والبيـهـقي في الشـعب برقم (٩٦٧٣).

(١٣٦) أخرجه مسلم، كتـاب الزهد والرقائق، باب في حديث الهجرة – ويقال له حديث الرحل، برقم (٧٥/ ٢٠٠٩)، والبخاري برقم (٣٦١٥).

(١٣٧) أخـرجـه مـسلم، كـتـاب الزكـاة، باب ذكـر الخـوارج وصـفـاتهم، برقم (١٠٦٣)، والبخاري برقم (٣٦١٠)، والترمذي برقم (٢١٨٨).

(١٣٨) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ترتيل القرآن واجتناب الهـذ وهو الإفـراط، بـرقم (٨٢٢)، والتـرمـذي بـرقم (٦٠٢)، والنسـائي بـرقم (١٠٠٦)، وأبو داود برقم (١٣٩٦).

* * *

الباب السادس

حرف الحاء

حرف الحاء

● حَدَّثَنَا ثُمَامَةُ بْن حَزْن القُشَيْرِيّ قَالَ: لَقِيتُ عَائِشَةَ ﵂ فَسَأَلتُهَا عَن النَّبيذ؟ فَحَدَّثَتْنِي أنّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْس قَدمُوا عَلَى النَّبيّ ﷺ. فَسَأَلُوا النَّبِيّ ﷺ عَنِ النَّبِيذِ؟ فَنَهَاهُمْ أنْ يَنْتَبِذُوا فِي الدّبّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالمُزَفَّتِ وَالحَنْتَمِ.

قوله: «ونهاهم عن الدباء والحنتم»[1].

الحنتم فسره أبو هريرة ﵁ بالجر الأخضر، وقيل: أراد بالأخضر الأسود، أي: المزفت، وقيل: جرار ضارية بالخمر، وقيل: هي من طين قد عجن بشعر ودم، وأحسن ما فيها: أنها المطلية بالحنتم المصنوع من الزجاج ونحوه لانسداد مسامها واستخصافها.

* *

● عَنْ عُبَادَةَ بْن الصَّامِتِ ﵁؛ أنَّهُ قَالَ: دَخَلتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي المَوْت، فَبَكَيْتُ. فَقَالَ: مَهْلاً. لِمَ تَبْكِي؟ فَوَاللَّه! لَئِنْ اسْتُشْهِدْتُ لأشْهَدَنَّ لَكَ. وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لأشْفَعَنَّ لَكَ. وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لأنْفَعَنَّكَ. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّه! مَا مِنْ حَدِيث سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إلاَّ حَدَّثْتُكُمُوهُ. إلاَّ حَدِيثًا وَاحِدًا. وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمُوهُ اليَوْمَ، وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ، وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه؛ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ».

قوله: «**وسأحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي**»[٢].

معناه: وقد نزل في الموت.

* *

● عَنْ أبي هُـرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - مَعَنَا أبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ - فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أظْهُرِنَا. فَأبْطَأَ عَلَيْنَا. وَخَشِينَا أنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا. فَكُنْتُ أوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَخَرَجْتُ أبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أتَيْتُ حَائِطًا لِلأنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ. فَدُرْتُ بِهِ هَل أجِدُ لَهُ بَابًا. فَلَمْ أجِدْ فَإذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ - وَالرَّبِيعُ الجَدْوَلُ - فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ. فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ ﷺ: «أبُو هُرَيْرَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ ﷺ: «مَا شَأْنُكَ؟»، قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أظْهُرِنَا فَقُمْتَ. فَأبْطَأْتَ عَلَيْنَا. فَخَشِينَا أنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا. فَفَزِعْنَا. فَكُنْتُ أوَّلَ مَنْ فَزِعَ. فَأتَيْتُ هَذَا الحَائِطَ. فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ. وَهَؤُلاَءِ النَّاسُ وَرَائِي فَقَالَ ﷺ: «يَا أبَا هُرَيْرَةَ» - وَأعْطَانِي نَعْلَيْهِ - قَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ. فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الحَائِطِ يَشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ. مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ. فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ»، فَكَانَ أوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلاَنِ يَا أبَا هُرَيْرَةَ؟! فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلاَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنِي بِهِمَا. مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالجَنَّةِ. فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ. فَخَرَرْتُ لاِسْتِي. فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أبَا هُرَيْرَةَ. فَرَجَعْتُ إلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأجْهَشْتُ بُكَاءً وَرَكِبَنِي عُمَرُ. فَإذَا هُوَ عَلَى أثَرِي. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أبَا هُرَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ

فَـأَخْبَـرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ. فَضَـرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَـرْبَةً. خَـرَرْتُ لاسْتِي. قَالَ: ارْجِعْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ! مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَـالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. أَبَعَثْتَ أَبَا هُـرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَلاَ تَفْعَلْ. فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا. فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَخَلِّهِمْ».

قول أبي هريرة رضي الله عنه: «**فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب**»[٣].

الحـائط: كل بناء يدار على شيء ليحـاط به، ويطلق مجـازا على البستان، سمي بما بني عليه لمجاورته، ومنه: «**ثامنوني بحائطكم**»[أ][٤]، ومعنى احتفزت - بالزاي -: تقبضت وتجمعت لأسع في ذلك الجدول، ويحتمل أن يكون معناه: تعجلت وأسرعت، والمعنى عليه، ومنه قوله: «**دخل حائطا**»[ب][٥] ومن روى: «فاحتفرت» - بالراء - فمعناه معروف يريد أنه خرق في الحائط من أين يلج، وبالزاي أصوب.

* *

(أ) تقدم نص الحديث بالباب الرابع، عند قوله: (ثامنوني).

(ب) من حديث أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه. قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حَائِطِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ يَرْكُزُ بِعُودٍ مَعَهُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ، إِذَا اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ. فَقَالَ: «افْتَحْ. وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» قَالَ: فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ. فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ. فَقَالَ: «افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ. فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ. قَالَ: فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تَكُونُ» قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. قَالَ: فَفَتَحْتُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: وَقُلْتُ الَّذِي قَالَ: فَقَالَ: اللَّهُمَّ صَبْرًا - أَوِ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ. ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ. فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ».

قوله ﷺ: «ما من نبي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب»[٦].

قيل: الحواريون: المجاهدون، وقيل: أصحاب الأنبياء، وقيل: الأخلاء، وقيل: الصفوة المختارون كاختيار الحوارى من الطعام، وقيل: في أصحاب عيسى عليه السلام لأنهم قصارون يحورون الثياب[أ]، أي: يبيضونها/ [١٨/ظ] وقد يكون من قولهم: حار يحور، أي: رجع؛ لأنهم رجعوا عن دينهم ومذهبهم إليه، ومنه قوله: «وليس كذلك إلا حار عليه[ب]»[٧] أي: رجع عليه الوصف والإثم.

* *

● عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَل تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ ﷺ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ. فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ. وَأَمَّا مَنْ

(أ) القصار: المبيض للثياب.

(ب) سيأتي نص الحديث في شاهد رقم ١٠٣ من هذا الباب.

قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالكَوكَبِ».

قوله: «**صلى صلاة الصبح بالحديبية**»[٨].

بتشديد الياء، وكذا يقولها أهل مكة، وبتخفيفها على قول أهل المدينة، وبالتخفيف يقول المتقنون، وهي قرية على مرحلة من مكة حتى قال مالك (رحمه الله تعالى): إنها من الحرم، وغيره يقول إنها من الحل، وسميت باسم بئر هنالك قريبة من مسجد الشجرة.

* *

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أيّ الذنب أعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «أنْ تَجْعَلَ لله نِدّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قَالَ قُلتُ لَهُ: إنّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ. قَالَ قُلتُ: ثُمّ أيّ؟ قَالَ ﷺ: «ثُمّ أنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قَالَ قُلتُ: ثُمّ أيّ؟ قَالَ: «ثُمّ أنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكِ».

قوله ﷺ: «**أن تزاني بحليلة جارك**»[٩].

حليلة الرجل - بحاء مهملة - زوجه؛ لأنه يحل معها وتحل معه، قال الشاعر:

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

* *

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبقَاتِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنّ؟ قَالَ ﷺ: «الشّرْكُ بِاللَّهِ. وَالسّحْرُ، وَقَتْلُ النّفْسِ الّتِي حَرّمَ اللَّهُ إلاّ بِالحَقّ، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَأَكْلُ الرّبَا، وَالتّوَلّي يَوْمَ الزّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ الغَافِلاَتِ المُؤْمِنَاتِ».

قوله ﷺ: «**وقذف المحصنات**»[١٠].

أي: اللواتي لهن أزواج حصن بهم؛ يقال: أحصن الرجل يحصن فهو محصن بفتح الصاد لا غير، والمرأة: محصنة كذلك، فإذا كانت عفيفة قيل فيها بكسر الصاد وفتحها، وقد قيل بالفتح والكسر في المرأة خاصة إذا تزوجت أو تعففت.

* *

● عن حَكِيم بْن حِزام رضي الله عنه أخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أتَحَنَّثُ بهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، هَل لِي فِيهَا مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أسْلَمْتَ عَلَى مَا أسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ». وَالتَّحَنُّثُ: التَّعَبُّدُ.

قوله: «**أتحنث بها في الجاهلية**»[١١].

فسره العبدي[أ] في الكتاب والمعنى عليه، والتحنث: فعل ما يدفع الحنث - أي: الإثم - ومن ذلك: «**يتحنث بغار حراء**[ب]»[١٢].

* *

● قوله ﷺ في الفتنة: «**عرض الحصير**[ج]»[١٣].

المراد به الحصير المعروف الذي يقعد عليه، ومعناه: أن الفتنة تمر

(أ) العبدي: أحمد بن بكر بن محمد بن بقية العبدي، أبو طالب، أخذ عن السيرافي، والرماني، وله من التصانيف: «شرح الإيضاح» وغيره، مات سنة ست وأربعمائة (٤٠٦هـ). انظر: بغية الوعاة: ١/ ٢٩٨، الأعلام: ١/ ١٠٠، مختصر تاريخ أئمة اللغة: ٣٩.

(ب) تقدم نص الحديث في الباب الثاني عند لفظة: (بوادره).

(ج) تقدم في الباب الخامس عند لفظة: (مجخيًا).

وتنسج على القلوب كما تمر عيدان الحصير ويلزق بعضها إلى بعض حتى تغطيه وتحجبه و تؤثر فيه أيضًا كما يؤثر الحصير في جنب المضطجع عليه، و«الحصير»: فعيل بمعنى مفعول كأنه حصر لما ضم بعضه إلى بعض وألزق، وأما الحصير الذي هو العرق الممتد في الجنب، والحصير الذي هو لحم جانب الصلب غير الذي هو السجن[أ] فيبعد أن يكون المراد واحدًا منها، والله أعلم.

* *

● قولها: «**يخلو بغار حراء**[ب]»[١٤].

هو جبل بينه وبين مكة نحو من ثلاثة أميال، ومن المحدثين من يقول: «حري» - بفتح الحاء وكسر الراء - وليس بشيء، أنكر الخطابي[ج] منه نكيرا[د]، ومتى أردت به البقعة أنثت ولم تصرف، وإذا أردت المكان ذكَّرت وصرفت.

● قولها: «**فو الله لا يحزنك الله أبدا**[هـ]»[١٥].

قيل: الحزن والهم بمعنى واحد، وهو: الأسف والتحزن والحسرة على ما فات، والتوقع بما ينتظر والشغل به. وقيل: الهم على ما يترجى لا غير، والحزن على ما فات لا غير، يقال: حَزِنَ يَحْزَن، وحَزُن يحْزُن، ويقال: حَزِنَني الأمر، وأحزنني بمعنى، وقرئ بهما، وروي بالخاء المعجمة: «**لا يخزيك الله أبداً**»[١٦]، والخزي يكون الهلاك ومواقعة

(أ، د) كذا بالأصل.

(ب، هـ) تقدم في الباب الثاني.

(ج) تقدم التعريف به.

المحن، فيقال منه: «خَزِي يَخْزَى خِزْيًا»، ويكون الفضيحة فيكون: «خَزِي خَزَايةً»؛ ومنه قوله ﷺ: «**غير خزايا ولا الندامى**[أ]»[١٧]، أي: غير مفضوحين ولا مذلولين، وتقع «الخزاية» بمعنى الاستحياء أيضًا.

* *

[١٩/و] ● قوله ﷺ: «**أعطي شطر/ الحسن**[ب]»[١٨].

الحسن: تمام الخلقة وكمالها واعتدالها، والعرب تقول: الملاحة في الفم، والجمال في الأنف، والحلاوة في العينين، والحسن في الجبين، وبعض النقلة يقول: الحسن في الشفتين. ومنهم من يقول في الوجنتين، والرشاقة في القد.

* *

(أ) من حديث أبي جَمْرَةَ؛ قَالَ: كُنْتُ أُتَرْجِمُ بَيْنَ يَدَيْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ وَبَيْنَ النَّاسِ. فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ تَسْأَلُهُ عَنْ نَبِيذِ الجَرِّ. فَقَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنِ الوَفْدُ؟ - أَوْ مَنِ القَوْمُ؟» قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ ﷺ: «مَرْحَبًا بِالقَوْمِ - أَوْ بِالوَفْدِ - غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ النَّدَامَى» قَالَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ. وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الحَيَّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ. وَإِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلاَّ فِي شَهْرِ الحَرَامِ. فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، نَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ. قَالَ: «فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ. وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ. قَالَ: أَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ. وَقَالَ ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ ﷺ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسًا مِنَ المَغْنَمِ»، وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ، وَالحَنْتَمِ، وَالمُزَفَّتِ» قَالَ شُعْبَةُ: وَرُبَّمَا قَالَ: النَّقِيرِ. قَالَ شُعْبَةُ: وَرُبَّمَا قَالَ: المُقَيَّرِ. وَقَالَ ﷺ: «احْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوا بِهِ مِنْ وَرَائِكُمْ» - وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي رِوَايَتِهِ: «مَنْ وَرَاءَكُمْ» - وَلَيْسَ فِي رِوَايَتِهِ «المُقَيَّرِ».

(ب) تقدم في الباب الأول برقم (١٢).

• عَن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحدّثُ، أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأنَا بِمكَّةَ. فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ. فَفَرَجَ صَدْرِي. ثُمّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ. ثُمّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئًا حِكْمَةً وَإِيمَانًا. فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي. ثُمّ أطْبَقَهُ ثُمّ أخَذَ بِيَدِي عَرَجَ بِي إِلَى السّمَاءِ. فَلَمّا جِئْنَا السّمَاءَ الدّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَازِنِ السّمَاءِ الدّنْيَا: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ: هَل مَعَكَ أحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. مَعِيَ مُحَمّدٌ ﷺ. قَالَ: فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَفَتَحَ قَالَ، فَلَمّا عَلَوْنَا السّمَاءَ الدّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أسْوِدَةٌ. وَعَنْ يَسَارِهِ أسْوِدَةٌ. قَالَ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ. وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى. قَالَ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنّبِيّ الصّالِحِ، وَالابْنِ الصّالِحِ قَالَ قُلتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ ﷺ. وَهَذِهِ الأسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ. فَأَهْلُ اليَمِينِ أهْلُ الجَنّةِ. وَالأسْوِدَةُ الّتِي عَنْ شِمَالِهِ أهْلُ النّارِ. فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ. وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى قَالَ ثُمّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتّى أتَى السّمَاءَ الثّانِيَةَ. فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ خَازِنُ السّمَاءِ الدّنْيَا. فَفَتَحَ.

قـوله ﷺ: **«ممتلئ حكمـة وإيمانا»**[19]، و**«الحكمـة يمانيـة[أ]»**[20]، و**«رجل آتاه الله حكمة[ب]»**[21].

(أ) من حـديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللّهِ ﷺ: «جَـاءَ أهْلُ اليَـمَنِ. هُمْ أرَقُّ أفْئِدَةً. الإِيمَانُ يَمَانٍ. وَالفِقْهُ يَمَانٍ. وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ».

(ب) من حديث عَبْد اللّهِ بْن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «لاَ حَسَدَ إلاّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللّهُ مَالاً، فَسَلّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقّ. وَرَجُلٌ آتَاهُ اللّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلّمُهَا».

وسائر ما شابه ذلك، اختلف الناس في تفسير هذه اللفظة وأكثروا، وسببه كونها تصلح لكل ما فسرت به وتزيد، فأخذ كل واحد نوعا، فكثرت الأقوال، ولا تخلو الحكمة من أن تكون من قولهم: أحكم الشيء إحكاما إذا جاء به في نهاية الإتقان، أو من حكم على الشيء حكما إذا تغلب عليه، أو من «حَكَمْتُ الدَّابة حَكْمًا، وأَحْكَمْت أيضًا» إذا جعلت لها حَكَمة، والحَكَمة من اللجام: ما يحيط بالحنك وهي راجعة لمعنى الغلبة، وكانت العرب تصنعها من القِدِّ الذي هو الجلد، ومن الأَبَق الذي هو القُنَّب، ثم صارت من حديد، ونسبة الحِكْمة للإحكام أو الحَكَم أو الحِكَم كنسبة المشية للمشي، والرِّكبة للركوب، والجلسة للجلوس؛ فكما أن الركبة ركوب مخصوص، والجِلسة جلوس؛ فكذلك الحكمة إحكام مخصوص، أو حكم، أو حكم مثله، وخصوصيتها: أن تكون في غاية من الكمال والتمام لا يتطرق إليها النقد ولا يعتورها النقص فتكون هذه هيئتها وصفتها كما المشية مشية على صفة، وما أحق الأنبياء - صلوات الله عليهم - بها، بل لا تكون لغيرهم، وإن تكن فنوع منها على الندور والتجوز وهي لهم صلوات الله عليهم في كل الأقوال، والله الموفق.

* *

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الحِجْرِ. وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ. قَالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ. مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إلاّ أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ. فَإِذَا مُوسَىَ قَائِمٌ يُصَلِّي. فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ

رجَالٍ شَنُوءَةَ. وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَائِمٌ يُصَلِّي. أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيّ. وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي. أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ (يَعْنِي نَفْسَهُ ﷺ) فَحَانَتِ الصَّلاَةُ فَأَمَمْتُهُمْ. فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلاَةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا مَالِكٌ، صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَالتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلاَمِ».

قوله ﷺ: «**لقد رأيتني في الحجر**»[٢٢].

بكسر الحاء - وقولها: «**في حجري**[أ]»[٢٣]، و «**في حجر ميمونة**»[٢٤].

هما بفتح الحاء؛ لأن المراد الحضانة والكفالة من قولهم: «حَجَرَ» إذا منع، وأما الثوب، فإنه يقال له حِجر - بالكسر - وحَجر - بالفتح، والحِجر - بالكسر - أيضًا: العقل.

* *

● عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَنَامُ وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ. يَخْفِضُ القِسْطَ وَيَرْفَعُهُ. يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ. وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ. حِجَابُهُ النُّورُ. (وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ) لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ. (وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: عَنْ الأَعْمَشِ، وَلَمْ يَقُل حَدَّثَنَا).

(أ) من حديث الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ عَلِيًا كَانَ وَصِيًا، فَقَالَتْ: مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ؟ فَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إِلَى صَدْرِي (أَوْ قَالَتْ حَجْرِي) فَدَعَا بِالطَّسْتِ فَلَقَدِ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي. وَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ مَاتَ. فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ؟.

قوله: «**حجابه النور**»[٢٥].

الحجاب في اللغة: الستر، والمراد به هاهنا: منع الأبصار أن تدركه، والله أعلم.

* *

● عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَل نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «هَل تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟» قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «هَل تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ. يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ. فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ. فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ: الشَّمْسَ. وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ: القَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ: الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا. فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا. فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ. فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا. فَيَتَّبِعُونَهُ. وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ. فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ. وَلا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلاَّ الرُّسُلُ. وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ! سَلِّمْ، سَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَلالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَل رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلاَّ اللَّهُ. تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ. فَمِنْهُمُ المُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ المُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى. حَتَّى

إذَا فَـرَغَ اللَّهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَـرَ المَلائِكَةَ أَنْ يُخْـرِجُـوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَـانَ لا يُشْـرِكُ بِـاللَّهِ شَـيْـئًـا. مِـمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَـالَى أَنْ يَرْحَـمَـهُ، مِـمَّنْ يَقُـولُ: لا إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ. فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ. يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ. تَأْكُلُ النَّارُ مِنَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ أَثَرَ السُّجُودِ. حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ. فَيُخْـرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ امْتَحَشُوا. فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الحَيَاةِ. فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّـةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ. ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ القَـضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ. وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولاً الجَنَّةَ. فَـيَـقُـولُ: أَيْ رَبِّ! اصْـرِفْ وَجْهِي عَنَ النَّارِ. فَـإِنَّهُ قَـدْ قَـشَـبَنِي رِيحُـهَـا وَأَحْـرَقَنِي ذَكَـاؤُهَـا. فَـيَـدْعُـو اللَّهَ مَـا شَـاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُـوَهُ، ثُمَّ يَقُـولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَل عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ! فَيَقُولُ: لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ. وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ اللَّهُ. فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْـهَـهُ عَنَ النَّارِ. فَـإِذَا أَقْـبَلَ عَلَى الجَنَّـةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَـا شَـاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ. ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ! قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الجَنَّةِ. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ لا تَسْأَلُنِي غَيْـرَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ. وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ! مَـا أَغْـدَرَكَ! فَيَـقُولُ: أَيْ رَبِّ! وَيَدْعُـو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَـهَل عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْـرَهُ! فَيَقُولُ: لا وَعِزَّتِكَ! فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللَّـهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ. فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الجَنَّـةِ. فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الجَنَّةُ. فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الخَيْرِ وَالسُّرُورِ. فَيَسْكُتُ مَـا شَـاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ. ثُمَّ يَقُـولُ: أَيْ رَبِّ! أَدْخِلْنِي الجَنَّةَ. فَـيَـقُـولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ. وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ! مَـا أَغْدَرَكَ! فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! لا أَكُونُ أَشْقَى

خَلقِكَ. فَلا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ. فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ، قَالَ: ادْخُلِ الجَنَّةَ. فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: تَمَنَّهْ. فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى. حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ».

قوله ﷺ: «**كما تنبت الحِبَّة في حميل السيل**»[٢٦].

بكسر الحاء وباء مشددة، أكثر الناس في تفسير هذه الكلمة، وأقوالهم كلها لا تخرج عن كونها بذرا لأنواع البقول التي إذا هاجت تبددت في الترب، فإذا جرى عليها الماء تنبت بسرعة وكان المنبعث منها أول خروجه أبيض، وذلك هو المقصود بالتشبيه، والله أعلم.

و«**حميل السيل**»: ما احتمله، «حميل» بمعنى محمول، وفي بعض الأحاديث: «**في حمأة السيل**»، والحمأة: رسابة الماء؛ وهو طين أسود متغير وهو الحمأ أيضًا.

وروي: «حمئة» مهموز - والحمئة: الأرض التي فيها حمأة، وكذلك العين، ومنه قوله تعالى: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ (الكهف: ٨٦)، وقال بعض المفسرين: لا معنى له/ ولا يبعد أن تكون فعيلة بمعنى مفعولة من حمى يحمي، أي: في الموضع الذي حماه السيل من أن يداس بقدم أو نحوه فيفسد نباته ولا ينتهي. [١٩/ظ]

* *

● قوله ﷺ: «**فيحشرون إلى النار**(أ) »(٢٧).

يجمعون، ويوم الحشر: يوم الجمع كذلك. يقال: حَشَرَ يحشُر ويَحشِر حَشرًا: جَمَعَ.

* *

● قوله ﷺ: «**قد عادوا حمما**(ب)»(٢٨).

الحُمَمُ: جمع «حُمَمَة»، وهي: الفَحْمَة.

* *

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا. وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولاً الجَنَّةَ. رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا. فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ. فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى. فَيَرْجِعُ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! وَجَدْتُهَا مَلأَى. فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ. قَالَ: فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى. فَيَرْجِعُ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! وَجَدْتُهَا مَلأَى. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ. فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتَضْحَكُ بِي - وَأَنْتَ المَلِكُ؟» قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

قوله ﷺ: «**يخرج من النار حبوا**»(٢٩).

الحبو: مشي الصبي على يديه وركبتيه، وقد روي: «**زحفا**»، والزحف: الانجرار على الأليتين. والأحسن في الحبو ما بدئ به.

(أ، ب) تقدم نص الحديث في الباب السابق عند لفظة (كأجاويد).

• عن الزُّبَيْـرِ، أَنَّهُ سَـمِعَ جَـابِرَ بْنَ عَـبْـدِ اللَّهِ رضي الله عنه يُسْـأَلُ عَنِ الوُرُودِ. فَقَـالَ: نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ القِيَامَـةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا انْظُرْ أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ، قَالَ: فَتُدْعَى الأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ. الأَوَّلُ فَـالأَوَّلُ. ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَـقُـولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟فَيَـقُـولُـونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا. فَيَـقُـولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَـيَـقُـولُـونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ. فَيَتَـجَلَّى لَهُمْ يَضْـحَكُ. قَـالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ. وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ - مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ - نُورًا. ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ. وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ. تَأْخُذُ مَنْ شَـاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُطْفَـأُ نُورُ المُنَافِقِينَ. ثُمَّ يَنْجُـو المُؤْمِنُونَ. فَتَنْجُـو أَوَّلُ زُمْـرَةٍ وُجُوهُـهُمْ كَالقَـمَـرِ لَيْلَةَ البَـدْرِ. سَبْـعُـونَ أَلفًـا لا يُحَـاسَـبُـونَ. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْـوَءِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ. ثُمَّ كَذَلِكَ. ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْـرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً. فَيُجْعَلُونَ بِفِنَاءِ الجَنَّةِ. وَيَجْعَلُ أَهْلُ الجَنَّةِ يَرُشُّونَ عَلَيْهِمُ المَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ. وَيَذْهَبُ حُرَاقُـهُ. ثُمَّ يَسْـأَلُ حَتَّى تُجْـعَلَ لَهُ الدُّنْيَـا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا.

قوله: «**حراقه**»(٣٠).

أي: ما أصابه من تحريق النار ولهبها.

* *

• عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ رضي الله عنه قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ: «يَجْـمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَـةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ - وقَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ: فَيُلْهَمُونَ لِذَلِكَ - فَـيَـقُـولُـونَ: لَوْ اسْـتَـشْـفَـعْـنَـا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَـا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا! قَـالَ: فَـيَـأْتُونَ آدَمَ عليه السلام فَـيَـقُـولُـونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الخَلْقِ. خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ

فِيكَ مِنْ رُوحِهِ. وَأَمَرَ المَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ. اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ. فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا. وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا. أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ. قَالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا ﷺ. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ ﷺ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلاً. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى ﷺ. الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ. قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا. وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ. فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ. عَبْدًا قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَيَأْتُونِي. فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي. فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا. فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ. فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي. فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي. ثُمَّ أَشْفَعُ. فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ. ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا. فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ. قُلْ تُسْمَعْ،سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ. ثُمَّ أَشْفَعُ. فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجَهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - قَالَ: فَلا أَدْرِيَ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ - فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ أَيْ: وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ» - قَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ فِي رِوَايَتِهِ قَالَ قَتَادَةُ، أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ.

قوله ﷺ: «**فأحمد ربي بمحامد**»[٣١].

الحمد: الثناء وهو أعم من الشكر؛ لأنه للمحمود فيما يختص به ولا يجاوزه، تقول: حمدت الرجل لشجاعته ولكرمه ولمعروفه قبلي، ولا تقول: شكرت له شجاعته ولكن معروفه عندي، والمحامد جمع «مَحْمَدة»، وهي مصدر: حَمَدَ يَحْمَدُ حَمْدًا ومَحْمَدَةً.

* *

● عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ «أَنَّهُ أَمَرَ بِإِحْفَاءِ الشَّوَارِبِ وَإِعْفَاءِ اللِّحْيَةِ».

قوله: «**أمرنا بإحفاء الشوارب**»[٣٢].

أي: باستقصاء جزها، وفي رواية: «**جزوا**»، ويقال: أَحْفَى يُحفي إحفاءً: إذا استقصى الكلام وغيره.

* *

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ. فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا».

قوله ﷺ: «**يوشك أن يحسر الفرات**»، و«**أحفى بيده**»[أ][ب][٣٣] منه.

أي: بالغ يريد الاستقصاء.

* *

(أ) قوله: «وأحفى بيده» غير موجودة بنسخة صحيح مسلم التي لدينا.

(ب) أي من «الإحفاء» المفسر في الحديث السابق.

● عَنْ عُـرْوَةَ بْنِ الْمُغِـيرَةِ بْنِ شُـعْبَـةَ، عَنْ أبيـهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: تَخَلَّفَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ وَتَخَلَّفْتُ مَعَهُ. فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ. قَالَ: «أمَعَكَ مَاءٌ؟» فَأتَيْتُهُ بِمَطْهَرَةٍ. فَغَسَلَ كَفَّيْهِ وَوَجْهَهُ. ثُمَّ ذَهَبَ يَحْسِرُ عَنْ ذِرَاعَيْهِ فَضَاقَ كُمّ الجُبَّةِ. فَأخْرَجَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الجُبَّةِ. وَألقَى الجُبَّةَ عَلَى مَنْكِبَيْهِ. وَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ. وَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَعَلَى العِمَامَةِ وَعَلَى خُفَّيْهِ. ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبْتُ. فَانْتَهَيْنَا إلَى القَوْمِ وَقَدْ قَامُوا فِي الصَّلاَةِ، يُصَلِّي بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ رَكَعَ بِهِمْ رَكْعَةً. فَلَمَّا أحَسَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ ذَهَبَ يَتَأخَّرُ. فَأوْمَأَ إلَيْهِ، فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقُمْتُ. فَرَكَعْنَا الرَّكْعَةَ الَّتِي سَبَقَتْنَا.

قوله: «**ذهب يحسر عن ذراعيه**»(٣٤).

أي: يكشف.

* *

● عَنْ عَـائِشَـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أنَّ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ: «كَـانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ. فَأُتِيَ بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَيْهِ. فَدَعَا بِمَاءٍ. فَأتْبَعَهُ بوله وَلَمْ يَغْسِلْهُ».

قوله: «**فيبرك عليهم ويحنكهم**»(٣٥).

أي: يدعو لهم بالبركة، وأما «التحنيك» فهو أن يمضغ تمرة ويحك بها حنك الصبي بسبابته حتى تميع في حلقه، يقال: حنكه - بالتشديد - وحنكه - بالتخفيف، فأما: حَنَكْتُ الفرس - فبالتخفيف - حَنَكْتُهُ أحنِّكه وأحْنُكُه.

● عَنْ أَسْـمَـاءَ رضي الله عنها؛ قَـالَتْ: جَـاءَتِ امْـرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَـقَـالَتْ: إِحْدَانَا يُصِيبُ ثَوْبَهَا مِنْ دَمِ الحَيْضَةِ. كَيْفَ تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ ﷺ: «تَحُتُّهُ، ثُمَّ تَقْرُصُهُ بِالمَاءِ. ثُمَّ تَنْضَحُهُ. ثُمَّ تُصَلِّي فِيهِ».

قوله ﷺ: « **تحته**»[٣٦].

أي: تقشره وتحكه وتنثره، وكذلك: «**لا يتحات ورقها**[أ]»[٣٧]، أي: لا ينتثر ويسقط، و «**حتت خطاياه**» من هذا.

* *

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ- أَوْ يَا أَبَا القَاسِمِ-! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ. وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ. وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ. وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ. أَنَا المَلِكُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الحَبْرُ. تَصْدِيقًا لَهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[ب].

قوله: «**جاء حبر من الأحبار**»[٣٨].

هم العلماء؛ واحدهم «حِبر» - بفتح الحاء وكسرها.

(أ) من حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كُنا عند رسول الله ﷺ فَقَالَ: «أَخْبِرُونِي عَنْ شَجَرَةٍ، مَثَلُهَا مَثَلُ المُؤْمِنِ - لا يَتَحَاتُ وَرَقُهَا» فَجَعَلَ القَوْمُ يَذْكُرُونَ شَجَرًا مِنْ شَجَرِ البَوَادِي. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَأُلْقِيَ فِي نَفْسِي -أَوْ رُوعِيَ- ؛ أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَجَعَلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهَا فَإِذَا أَسْنَانُ القَوْمِ فَأَهَابُ أَنْ أَتَكَلَّمَ. فَلَمَّا سَكَتُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ».

(ب) سورة الزمر: آية ٦٧.

● قولها: «**حفن على رأسه ثلاث حفنات**[أ]»[٣٩].

الحَـفْنَة: ملء الكفين. قـال الجـوهري[ب]: ولا يكون إلا من الشيء اليابس كالدقيق ونحوه. وهذا الحديث يبيح ما حجر إذ الحفنات هاهنا من الماء.

* *

● عَنْ عَـائِشَـةَ ﵂ قَـالَـتْ: «كَـانَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اغْـتَـسَلَ مِنَ الجَنَابَةِ، دَعَا بِشَيْءٍ نَحْوَ الحِلَابِ. فَأَخَذَ بِكَفِّهِ. بَدَأَ بِشِقِّ رَأْسِهِ الأَيْمَنِ. ثُمَّ الأَيْسَرِ. ثُمَّ أَخَذَ بِكَفَّيْهِ. فَقَالَ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ».

قولها: «**دعا بشيء نحو الحلاب**»[٤٠].

الحلاب: المِحْلَبُ؛ وهو إناء تملؤه مقدار ما تحلب الناقة، وقد روي في غير هذا الكتاب: «شيء نحو الجلاب» بالضم - وفُسِّر الجُلاب بماء الورد، وهو عندي تصحيف.

* *

● عَنْ أُمِّ سَلَمَـةَ ﵂؛ قَـالَتْ: قُلتُ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ! إِنِّي امْـرَأَةٌ أَشُـدُّ ضَفْـرَ رَأْسِي. فَأَنْقُضُـهُ لِغُسْلِ الجَنَابَةِ؟ قَـالَ ﷺ: «لا. إِنَّمَـا يَكْفِيكِ أَنْ تَحْثِي عَلَى رَأْسِكِ ثَلاثَ حَثَيَاتٍ. ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكِ المَاءَ فَتَطْهُرِينَ».

قوله ﷺ: «**ثلاث حثيات**»[٤١].

الحثيات والحفنات بمعنى واحد، حثى يحثي ويحثو حثيا وحثوا

(أ) تقدم نص الحديث في الباب الخامس.

(ب) تقدم التعريف به.

وحثية وحثوة بمعنى.

* *

● عَنْ أنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ تِسْعُ نِسْوَةٍ. فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ لاَ يَنْتَهِي إِلَى المَرْأَةِ الأُولَى فِي تِسْعٍ. فَكُنَّ يَجْتَمِعْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ الَّتِي يَأْتِيهَا. فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَجَاءَتْ زَيْنَبُ. فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ: هَذِهِ زَيْنَبُ. فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ. فَتَقَاوَلَتَا حَتَّى اسْتَخَبَتَا وَأُقِيمَتْ الصَّلاَةُ. فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ. فَسَمِعَ أَصْوَاتَهُمَا. فَقَالَ: اخْرُجْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الصَّلاَةِ. وَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: الآنَ يَقْضِي النَّبِيُّ ﷺ صَلاَتَهُ فَيَجِيءُ أَبُو بَكْرٍ فَيَفْعَلُ بِي وَيَفْعَلُ. فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلاَتَهُ أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ. فَقَالَ لَهَا قَوْلاً شَدِيدًا وَقَالَ: أَتَصْنَعِينَ هَذَا؟.

قوله: «**واحث في أفواههن**»[٤٢].

أي: خذ غرفة من تراب فارم بها في أفواههن، أو قل لهن هذا في أفواهكن، وهو أبين.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي امْرَأَةٌ أُسْتَحَاضُ فَلا أَطْهُرُ. أَفَأَدَعُ الصَّلاةَ؟ فَقَالَ ﷺ: «لاَ. إِنَّمَا ذَلِكِ عِرْقٌ وَلَيْسَ بِالحَيْضَةِ. فَإِذَا أَقْبَلَتْ الحَيْضَةُ فَدَعِي الصَّلاَةَ. وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاغْسِلِي عَنْكِ الدَّمَ وَصَلِّي».

قولها: «**إني امرأة أستحاض**»[٤٣].

أي: يكثر مني الحائض يستمر بي الدم بعد كمال أيام المحيض، والحيض المصدر من حاضت تحيض، والحيضة - بفتح الحاء - المرة الواحدة، والحيضة - بالكسر - حال الحائض، كالمشية من المشي، والجلسة من الجلوس.

قال الجوهري: الحيضة - بالكسر -: الخرقة/ التي تستثفر بها المرأة. [٢٠/و]

امرأة حائض - ويقال: حائضة - وقد جاء في بعض روايات مسلم، وزعم بعض المتأخرين أنه شاذ، وقد حكى الفراء أنه مشهور.

* *

● عَنْ مُعَاذَةَ؛ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ عَائِشَةَ ﵂ فَقَالَتْ: أَتَقْضِي إِحْدَانَا الصَّلَاةَ أَيَّامَ مَحِيضِهَا؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟ قَدْ كَانَتْ إِحْدَانَا تَحِيضُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ لا تُؤْمَرُ بِقَضَاء.

قولها: «**أحرورية أنت**[أ]»[٤٤].

نسبتها إلى صنف من الخوارج تعاهدوا بحروراء قرية معروفة.

* *

(أ) الحرورية: غلاة الخوارج في إثبات الوعد والوعيد والخوف على المؤمنين من التخليد في النار، بالرغم من وجود الإيمان. وقد انفردوا بقول أن مرتكب الكبيرة مشرك. انظر: (معجم الفرق والمذاهب الإسلامية: ١٢٩).
و«حروراء»: براءين، الأولى مضمومة: ناحية قرب الكوفة. انظر: (الأمكنة والمياه والجبال ونحوها: ١٤٤).

● عَنْ عَبْدِ اللَّـــهِ بْنِ جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ. وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفٌ أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ قَالَ ابْنُ أَسْمَاءَ فِي حَدِيثِهِ: يَعْنِي «حَائِطَ نَخْلٍ».

قوله: «**أحب ما استتر به هدف أو حائش نخل**»[٤٥].

الحائش: جماع النخل، ويقال لها الصور أيضًا.

* *

● عن عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ، عَنْ أبيهِ، «أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْتَزُّ مِنْ كَتِفٍ يَأْكُلُ مِنْهَا. ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ».

قوله: «**يحتز من كتف شاة**»[٤٦].

أي: يقطع، يقال: حزَّ يحُزُّ حَزًّا واحتزَّ: قطع، والحُزَّة، القطعة، وكذلك الحُذَّةُ - بالذال.

* *

● عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَهُ وَهُوَ جُنُبٌ. فَحَادَ عَنْهُ فَاغْتَسَلَ. ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: كُنْتُ جُنُبًا! قَالَ ﷺ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ لا يَنْجُسُ».

قوله: «**فحاد فاغتسل**»[٤٧].

أي: مال عن طريقه التي كان عليها، يقال حاد يَحيد حَيْدَة، والحَيْد: الميل.

* *

● عَنْ عَبْدِ الله بْن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ:كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ. فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَوَاتِ. وَلَيْسَ يُنَادِي بِهَا أَحَدٌ. فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَرْنًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَوَلاَ تَبْعَثُونَ رَجُلاً يُنَادِي بِالصَّلاَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بِلاَلُ! قُمْ. فَنَادِ بِالصَّلاَةِ».

قوله: «**يتحينون الصلاة**»(٤٨).

أي: يلتمسون حينها، أي: وقتها ويتعمدونه كقوله: فلان يتهيأ لكذا، أي: يطلب الهيئة التي تصلح لذلك الفعل أو الأمر والمقصود: يتعمدها.

* *

● عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ رضي الله عنه؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهُ هَذَا الأَذَانَ: «الله أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»، ثُمَّ يَعُودُ فَيَقُولُ: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ -مَرَّتَيْنِ- حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ- مَرَّتَيْنِ -»، زَادَ إِسْحَاقُ: «الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ. لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله».

قوله: «**حي على الصلاة**»(٤٩).

أي: أقبل على الصلاة، وكذلك حي على الفلاح.

* *

● عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَالَ المُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله. ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ. قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بالله. ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الفَلاَحِ. قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بالله. ثُمَّ قَالَ: الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ. قَالَ: الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله. قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، مِنْ قَلْبِهِ -دَخَلَ الجَنَّةَ».

قوله ﷺ: «**لا حول ولا قوة**»[٥٠].

الحول: الحركة، وينقدح المعنى عليه، أي: لا حركة ولا استطاعة، والحول أيضًا: الحيلة والقوة، ويستقيم المعنى عليه، والحول والحويل والمحالة والاحتيال والحيلة كلها بمعنى واحد.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ أَحَالَ لَهُ ضُرَاطٌ. حَتَّى لاَ يَسْمَعَ صَوْتَهُ. فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ فَإِذَا سَمِعَ الإِقَامَةَ ذَهَبَ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ صَوْتَهُ. فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ».

قوله ﷺ: «**إذا سمع النداء بالصلاة أحال**»[٥١].

قيل في معنى تفسيره: أدبر، وإنما تسلق[أ] إلى هذا من قوله في حديث آخر: «**أدبر**»[٥٢] وفي آخر: «**ولى**»[ب].

(أ) كذا بالأصل.

(ب) رواه مسلم في صحيحه في الباب المذكور نفسه مع هامش (٥١) برقم (١٨/ ..).

وأحـال بمعنـى أدبر لا أعـرفـه لغـة، ولكن العـرب تقـول: حـال في متن فـرسـه وأحـال أي: وثب، فيكون معنـى «أحـال»: «وثب» للفرار، وفي مثل من أمثـالهم: «تجنب روضـة وأحـال يعدو»[أ]. أي: ترك الخصب واختـار عليـه الشقـاء، وقيـل: أحـال فيـه المثل معناه أخـذ يفـعل كـذا، وقيـل: وثب وهو الوجه، وفي الحديث: «أحال له ضراط»[٥٣] وفي آخر: «**حصاص**»[٥٤] وهما بمعنى واحد، وقيل: الحصاص: سرعة العَدْو، والأول هو المعروف.

* *

● قوله: «**وإن الشجاع منا الذي يحاذي به**[ب]»[٥٥].

أي: يكون قـريبـا منـه ﷺ وقت الحـرب. حـاذى يحـاذي محـاذاة. وهو حذاؤك، أي: إزاؤك، وحذوك وانحذاؤه منه.

* *

● قوله ﷺ: «**إنك حميد مجيد**[ج]»[٥٦].

حـمـيـد: بمعنى مـحـمـود، ومـجـيـد: بمعنـى ممجد، بني فـعيل منهـمـا للمبالغة.

* *

(أ) المثل بمجمع الأمثال (١/ ٢١٥)، ويُضرب لمن اختار الشقاء على الراحة.

(ب) نص الحديث في الباب الثاني عند قوله: «إذا احمر البأس».

(ج) تقدم نص الحديث في الباب الأول برقم (٢٨).

● عَنْ أبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلاَةِ وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا وَلاَ تَخْتَلِفُوا. فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ. لِيَلِنِي مِنْكُمْ أولُو الأحْلاَمِ وَالنُّهَى. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِين يَلُونَهُمْ»، قَالَ أبُو مَسْعُودٍ: فَأنْتُمُ اليَوْمَ أشَدُّ اخْتِلافًا.

قوله ﷺ: «ليليني منكم أولو الأحلام والنهى»(٥٧).

أي: ليكون قريبا مني، يريد السترة في الصلاة، والأحلام: العقول.

* *

● عَنْ أبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَحْزُرُ قِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الظُّهْرِ وَالعَصْرِ. فَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ قَدْرَ قِرَاءَةِ ﴿آلَمَ تَنْزِيلُ﴾ السَّجْدَةِ. وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الأخْرَيَيْنِ قَدْرَ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ. وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأولَيَيْنِ مِنَ العَصْرِ عَلَى قَدْرِ قِيَامِهِ فِي الأخرَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ. وَفِي الأخْرَيَيْنِ مِنَ العَصْرِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ. وَلَمْ يَذْكُرْ أبُو بَكْرٍ فِي رِوَايَتِهِ: ﴿آلم تَنْزِيلُ﴾. وَقَالَ: «قَدْرَ ثَلاَثِينَ آيَةً».

قوله: «فحزرنا قيامه»(٥٨).

قدرناه، يقال: حَزَر يحْزُرُ حَزْرًا.

* *

● عَنْ جَـابِرِ بْنِ سَـمُـرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ الكُوفَـةِ شَكَوْا إِلَى عُـمَـرَ بْنِ الخَطَّابِ. فَذَكَرُوا مِنْ صَلاَتِهِ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَـرُ فَقَدِمَ عَلَيْهِ. فَذَكَرَ لَهُ مَا عَابُوهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الصَّلاَةِ. فَقَالَ: إِنِّي لأُصَلِّي بِهِمْ صَلاَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. مَـا أَخْـرِمُ عَنْهَـا .إِنِّي لأَرْكُـدُ بِهِمْ فِي الأُولَيَـيْنِ وَأَحْـذِفُ فِي الأُخْرَيَيْنِ.فَقَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ. أَبَا إِسْحَاقَ!.

قوله: «**وأحذف في الأخريين**»(٥٩).

أي: أنقص من طولهما حتى يكونا دون الأولتين.

* *

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي البَرَاءِ - وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ لَمْ أَرَ أَحَدًا يَحْنِي ظَهْرَهُ حَتَّى يَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَبْهَتَـهُ عَلَى الأَرْضِ. ثُمَّ يَخِرُّ مَنْ وَرَاءَهُ سُجَّدًا .

قوله: «**لا يحني أحد منا ظهره حتى نراه قد سجد**»(٦٠).

وقد رأيته لبعضهم «يحنو» وهي لغة، يقال: حنوت ظهري؛ وكذلك: العود أحنوه.

* *

● عن عَبْـدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَلَّى رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ - قَـالَ إِبْرَاهِيمُ: زَادَ أَوْ نَقَصَ - فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَحَدَثَ فِي الصَّلاَةِ شَيْءٌ؟ قَالَ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟»، قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فَثَنَى رِجْلَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُ

لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلاَةِ شَيْءٌ أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ. وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ. فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي. وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ. فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ. ثُمَّ لِيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ».

قوله: «**فليتحر الصواب**»(٦١).

أي: فليتعمده ويتحققه، وكذلك: «**فلينظر أحرى ذلك**»(أ) أي: أحق ذلك، وكذلك: «**لا تتحروا طلوع الشمس**(ب)»(٦٢)، ومن كلامهم: هو حر بكذا، أي: حقيق به.

* *

● قوله: «**وقد حفزه النفس**(ج)»(٦٣).

معناه: دفع بعضه وهي الرنة، والمفهوم أنه أصابه تضيق(د).

* *

● عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه؛ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي العَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ حَيَّةٌ، فَيَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَى العَوَالِي، فَيَأْتِي العَوَالِيَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ. وَلَمْ يَذْكُرْ قُتَيْبَةُ: فَيَأْتِي العَوَالِيَ.

(أ) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له برقم (٩٠/ ..).

(ب) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب لا تتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، برقم (٢٩٥/ ٨٣٣) من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: لَمْ يَدَعْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ العَصْرِ. قَالَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَتَحَرَّوْا طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلاَ غُرُوبَهَا؛ فَتُصَلُّوا عِنْدَ ذَلِكَ».

(ج) تقدم نص الحديث في الباب الثاني عند قوله: (يبتدرونها).

(د) كذا بالأصل.

قوله:/ «**والشمس مرتفعة حية**»[٦٤]. [٢٠/ظ]

أي: باقية لم تغب ولا ضعف نورها، وهو من لطيف الاستعارة. ومثله قوله:

ولما رأيت الليل والشمس حية

* *

● عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄؛ قَالَ: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ وَالعَصْرَ جَمِيعًا بِالمَدِينَةِ فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلاَ سَفَرٍ». قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ: فَسَأَلْتُ سَعِيدًا: لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﵄ كَمَا سَأَلْتَنِي؟ فَقَالَ: «أَرَادَ أَنْ لاَ يُحْرِجَ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِهِ».

قوله: «**أراد ألا يحرج أمته**»[٦٥].

أي: أن لا يضيق عليهم، والحرج: الضيق، وكذلك: «**حتى يحرجه**»[أ]، أي: يضيق صدره.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي سُبْحَةَ الضُّحَى قَطُّ - وَإِنِّي لأُسَبِّحُهَا - وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَدَعُ العَمَلَ، وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ، خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ.

قول عائشة ﵂: «**ما رأيته ﷺ يصلي سبحة الضحى قط وإني لأستحبها**»[٦٦].

ويروى: «**لأسبحها**»[ب].

(أ) انظر «إتحاف السادة المتقين» (٦/ ٤١٣).

(ب) وهي الثابتة في الرواية المتداولة لصحيح مسلم.

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ ﵂: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ قَاعِدٌ؟ قَالَتْ: «نَعَمْ، بَعْدَ مَا حَطَمَهُ النَّاسُ»

قولها: «**بعدما حطمه الناس**»[٦٧].

أصل الحطم الكسر، وإنما المراد هاهنا كسر القوة، كنى بالكسر عن الضعف.

وقولها: «**الناس**» تريد أهله، يقال: حطم فلانا أهله إذا كبر بهم بما كان يحمل من أثقالهم فصار شيخا، وقد روي: «الباس» بالباء، ولا تعجبني روايته بالباء، ولم أره لأحد ممن لقيت من المتقنين.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

قوله ﷺ: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا**»[٦٨].

هو افتعال من حَسَبَ يَحْسُبُ إذا عد، كأنه يعد هذا من حسناته، ومنه «**فلتصبر ولتحتسب**[أ]»[٦٩]؛ فأما «حسب» الذي بمعنى «ظن» فإنه

(أ) في حديث أُسَامَةَ بن زَيْد ﵄ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ. فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ. وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا، أَوْ ابْنًا لَهَا، فِي الْمَوْتِ. فَقَالَ لِلرَّسُولِ: «ارْجِعْ إِلَيْهَا. فَأَخْبِرْهَا: أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى. وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى. فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»، فَعَادَ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا. قَالَ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ. وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ. وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ. فَرُفِعَ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَنَّةٍ. فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ. وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ» رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت برقم (١١/ ٩٢٣).

يقـال: منه «حسِب يحسِب» - بكسـر السين - في الماضي والمضـارع - وهو نادر، ويقال: «يحسب» - بفتح السين - وهو بابه.

* *

● عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ. ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا. إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ. وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ. وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا. لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ. لَبَّيْكَ! وَسَعْدَيْكَ! وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ. وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ. أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ. تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسْلَمْتُ. خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي. وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي» وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ»، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسْلَمْتُ. سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ. وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ. تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. وَمَا أَسْرَفْتُ. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ».

قوله ﷺ: «للذي خلق[أ] السماوات والأرض حنيفاً»[٧٠].

الحنف في أصل اللغة: الميل، ومنه «الحنف في القدمين» وهو ميل أحد الإبهامين على الأخرى، وقيل: المشي على ظهور القدمين، وكان الحنيف في الجاهلية: من يتطهر ويختتن ويغسل موتاه، فلما جاء الإسلام صار الحنيف المسلم الذي مال عن كل دين إلى ملة الإسلام، ومنه قوله ﷺ: «الحنيفية السمحة»[٧١].

أي: الملة المستقيمة المائلة عن الباطل. وقوله: «برا حنيفا[ب]»[٧٢]. منه، و«إني خلقت عبادي حنفاء[ج]»[٧٣].

* *

● عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: احْتَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُجَيْرَةً بِخَصَفَةٍ - أَوْ حَصِيرٍ - فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِيهَا. قَالَ: فَتَتَبَّعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ وَجَاؤُوا يُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ. قَالَ: ثُمَّ جَاؤُوا لَيْلَةً فَحَضَرُوا. وَأَبْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ. قَالَ: فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ. فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَحَصَبُوا الْبَابَ. فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُغْضَبًا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ بِكُمْ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكْتَبُ عَلَيْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلاَةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ صَلاَةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ. إِلاَّ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ».

قوله: «احتجر رسول الله (ﷺ) حجيرة بخصفة[د]»[٧٤].

(أ) كذا بالأصل المخطوط، وفي نسخة مسلم التي لدينا (فطر).

(ب) راجع نص الحديث في الباب الأول برقم (١١٩).

(ج) تقدم نص الحديث في الباب الرابع برقم (٣٣).

(د) في المطبوعة: (لحفصة)، وهو خطأ وتصحيف.

تصغير «حجرة»، والحجرة: كل موضع احتجر بحجارة أو نحوها، من الحجر الذي بمعنى المنع، ويروى: «حجيرة» فعيلة بمعنى مفعولة من ذلك أيضًا.

وقوله: «**وحصبوا الباب**»(٧٥).

أي: رموه بالحصباء، وهي صغار الحجارة.

* *

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ القُرْآن» فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، ثُمَّ دَخَلَ. فَقَالَ: بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أُرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ. فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ. ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ القُرْآنِ. أَلاَ إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ».

قوله ﷺ: «**احشدوا**»(٧٦).

أي: اجمعوا، والحشد والحشر: الجمع.

* *

● قوله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين**(أ)»(٧٧).

ليس المراد به نفي الحسد، ولكن المعنى: لا حسد مشروعا أو مباحا أو مرخصا فيه، والحسد أيضًا على صورتين أما أن يتمنى الحاسد ما عند المحسود وزواله عنه فهذا محظور، أو يتمنى مثل ما عند المحسود ويبقى له ما حسده عليه فهو مباح، والذي يحسده هكذا يسمى غابطا، يقال: حسد يحسد حسدًا، وغبط يغبط غبطة.

(أ) راجع نص الحديث فى الباب الأول برقم (٤٧).

● عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَتَى عَلْقَمَةُ الشَّامَ. فَدَخَلَ مَسْجِدًا فَصَلَّى فِيهِ. ثُمَّ قَامَ إِلَى حَلْقَةٍ فَجَلَسَ فِيهَا. قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ فَعَرَفْتُ فِيهِ تَحَوُّشَ الْقَوْمِ وَهَيْئَتَهُمْ. قَالَ: فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِي ثُمَّ قَالَ: أَتَحْفَظُ كَمَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه يَقْرَأُ؟ فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

قوله: «**فعرفت فيه تحوش القوم**»(٧٨).

أي: انقباضهم عن الناس ومزايلتهم لهم، والحوشي من الناس المفارق لهم، وحوشي الكلام: غريبه، والحوش بلاد الجن، وزعموا أنها من وراء رمل يبرين[أ] لا يسكنها أحد، والحوش من النعم: ما لا يألف، ومن الإبل - زعموا - منسوبة إلى فحول من إبل الجن ضربت إبلهم
[٢١/و] فنسب/ نتاجها إليها، والله أعلم بذلك.

* *

● عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَأَخِّرُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُزَ. وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، فَأَخِّرُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ».

قوله صلى الله عليه وسلم: «**إذا بدا حاجب الشمس**»(٧٩).

أي: أعلاها، ومنه الحاجب للعين، وقيل: حاجبها أول ما يظهر منها وآخر ما يبدو، مشبهة بحاجب الإنسان لظهوره على العين.

* *

(أ) كذا بالأصل.

● عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ».

قوله ﷺ: «**الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم**»(٨٠).

أي: على كل بالغ مكلف.

* *

● عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: شَهِدْتُ صَلاَةَ الْفِطْرِ مَعَ نَبِيِّ الله ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ. فَكُلُّهُمْ يُصَلِّيهَا قَبْلَ الْخُطْبَةِ. ثُمَّ يَخْطُبُ. قَالَ: فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حِينَ يُجَلِّسُ الرِّجَالَ بِيَدِهِ. ثُمَّ أَقْبَلَ يَشُقُّهُمْ. حَتَّى جَاءَ النِّسَاءَ وَمَعَهُ بِلاَلٌ. فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ (الممتحنة: ١٢) فَتَلاَ هَذِهِ الآيَةَ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا. ثُمَّ قَالَ: حِينَ فَرَغَ مِنْهَا: «أَنْتُنَّ عَلَى ذَلِكِ؟» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ لَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا مِنْهُنَّ: نَعَمْ. يَا نَبِيَّ اللَّهِ! - لاَ يُدْرَى حِينَئِذٍ مَنْ هِيَ - قَالَ: «فَتَصَدَّقْنَ» فَبَسَطَ بِلاَلٌ ثَوْبَهُ. ثُمَّ قَالَ هَلُمَّ! فِدًى لَكُنَّ أَبِي وَأُمِّي! فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ الْفَتَخَ وَالْخَوَاتِمَ فِي ثَوْبِ بِلاَلٍ.

قوله - في باب صلاة العيدين -: «**لا ندري حينئذ من هي**»(٨١).

وفي كتاب البخاري: «**لا يدري حسن من هي**»[أ].

(أ) رواه البخاري في صحيحه برقم (٩٧٩)، والبخاري هو أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري. صاحب أول كتاب صُنف في الحديث الصحيح المجرد، كان يحفظ نحو مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح. واسع المعرفة، غزير العلم. مات سنة ست وخمسين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد ٢/ ٤، سير أعلام النبلاء: ٨/ ٢٣٤، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٢٢.

● عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ﵁ قَالَتْ: أَمَرَنَا (تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ) أَنْ نُخْرِجَ، فِي العِيدَيْنِ، العَوَاتِقَ وَذَوَاتِ الخُدُورِ وَأَمَرَ الحُيَّضَ أَنْ يَعْتَزِلْنَ مُصَلَّى المُسْلِمِينَ.

قوله: «**أن يخرج في العيد العواتق**»(٨٢).

جمع «عاتق» وهي الشابة التي أدركت ولم تبن عن أهلها، وسميت بذلك إما لطول مكثها عند أهلها أو لوصفها بالجودة والحسن، إذ «العتيق»: الجيد من كل شيء[أ].

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂. قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثٍ - فَاضْطَجَعَ عَلَى الفِرَاشِ. وَحَوَّلَ وَجْهَهُ. فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ﵁ فَانْتَهَرَنِي. وَقَالَ: مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «دَعْهُمَا»، فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا. وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالحِرَابِ. فَإِمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَإِمَّا قَالَ: «تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ» فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ. خَدِّي عَلَى خَدِّهِ. وَهُوَ يَقُولُ: «دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ»، حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ: «حَسْبُكِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاذْهَبِي».

قولها: «**قال: حسبك**»(٨٣).

أي: يكفيك، قال الله - تعالى -: ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ (النبأ: ٣٦) أي: كافيا، تقول: أَحْسَبَنِي العطاء، يُحْسِبني.

(أ) لا أدري لما أورد المصنف هذه الفقرة في باب الحاء.

● عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّمَا انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ. فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِالنَّاسِ سِتَّ رَكَعَاتٍ بِأَرْبَعِ سَجَدَاتٍ. بَدَأَ فَكَبَّرَ. ثُمَّ قَرَأَ فَأَطَالَ القِرَاءَةَ. ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ القِرَاءَةِ الأُولَى. ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ القِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ. ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ. ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ. ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ أَيْضًا ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ. لَيْسَ فِيهَا رَكْعَةٌ إِلَّا الَّتِي قَبْلَهَا أَطْوَلُ مِنَ الَّتِي بَعْدَهَا. وَرُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ. ثُمَّ تَأَخَّرَ وَتَأَخَّرَتِ الصُّفُوفُ خَلْفَهُ. حَتَّى انْتَهَيْنَا. (وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَتَّى انْتَهَى إِلَى النِّسَاءِ) ثُمَّ تَقَدَّمَ وَتَقَدَّمَ النَّاسُ مَعَهُ. حَتَّى قَامَ فِي مَقَامِهِ. فَانْصَرَفَ حِينَ انْصَرَفَ، وَقَدْ آضَتِ الشَّمْسُ. فَقَالَ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالقَمَرُ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ. وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ (وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لِمَوْتِ بَشَرٍ) فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ. مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ. لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ. وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا. وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ المِحْجَنِ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ. كَانَ يَسْرِقُ الحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ. فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ: إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي. وَإِنْ غُفِلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ. وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الهِرَّةِ الَّتِي رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا. وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ. حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا. ثُمَّ جِيءَ بِالجَنَّةِ. وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي. وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ

أَتَنَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ. ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَفْعَلَ. فَمَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلاَّ قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلاَتِي هَذِهِ».

قوله ﷺ: «**ورأيت فيها صاحب المحجن**»[٨٤].

هو عود معوج الطرف كأنه مخطف كان يسرق به الحجاج. ومنه قوله: «**يستلم الركن بمحجن**[أ]»[٨٥] ومنه قوله في حديث جابر رضي الله عنه: «**فحجنه**[ب]»[٨٦] أي: ضربه بالمحجن.

* *

(أ) من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَافَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ عَلَى بَعِيرٍ. يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ. رواه مسلم، كتاب الحج، باب جواز الطواف على بعير وغيره برقم ٢٥٣/ ١٢٧٢.

(ب) من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ. فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي. فَأَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ!» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: أَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا فَتَخَلَّفْتُ. فَنَزَلَ فَحَجَنَهُ بِمِحْجَنِهِ. ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبْ» فَرَكِبْتُ. فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَكُفُّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَزَوَّجْتَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟» فَقُلْتُ: بَلْ ثَيِّبٌ. قَالَ: «فَهَلاَّ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ؟» قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ. فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ وَتَمْشُطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ. قَالَ: «أَمَا إِنَّكَ قَادِمٌ. فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ! الْكَيْسَ!» ثُمَّ قَالَ: «أَتَبِيعُ جَمَلَكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ. ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ. فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: «الآنَ حِينَ قَدِمْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَدَعْ جَمَلَكَ وَادْخُلْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ» قَالَ: فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ فَأَمَرَ بِلاَلاً أَنْ يَزِنَ لِي أُوقِيَّةً. فَوَزَنَ لِي بِلاَلٌ. فَأَرْجَحَ فِي الْمِيزَانِ. قَالَ: فَانْطَلَقْتُ. فَلَمَّا وَلَّيْتُ قَالَ: «ادْعُ لِي جَابِرًا» فَدُعِيتُ. فَقُلْتُ: الآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ. وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ. فَقَالَ: «خُذْ جَمَلَكَ. وَلَكَ ثَمَنُهُ»، رواه مسلم في كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر.

● عَن أُمِّ عَطِيَّةَ ﵂ قَالَتْ: لَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ: «اغْسِلْنَهَا وِتْرًا. ثَلاَثًا أَوْ خَمْسًا. وَاجْعَلْنَ فِي الخَامِسَةِ كَافُورًا. أو شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ. فَإِذَا غَسَلْتُنَّهَا فَاعْلِمْنَنِي» قَالَتْ: فَأَعْلَمْنَاهُ. فَأَعْطَانَا حِقْوَهُ، وَقَالَ ﷺ: «أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ».

قولها: «**فأعطانا حقوه**»(٨٧).

أي: إزاره، والحقو: الخصر، ثم سمي الإزار به لأنه عليه يكون، وجمع حقو: «أَحْقَاءٌ»، و«أَحْقٍ» أيضًا.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: «كُفِّنَ رَسُولُ الله ﷺ فِي ثَلاثَةِ أَثْوَابٍ بيض سَحُولِيَّةٍ، مِنْ كُرْسُفٍ. لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلاَ عِمَامَةٌ. أَمَّا الحُلَّةُ فَإِنَّمَا شُبِّهَ عَلَى النَّاسِ فِيهَا، أَنَّهَا اشْتُرِيَتَ لَهُ لِيُكَفَّنَ فِيهَا. فَتُرِكَتِ الحُلَّةُ. وَكُفِّنَ فِي ثَلاثَةِ أَثْوَابٍ بيض سَحُولِيَّةٍ. فَأَخَذَهَا عَبْدُ الله بْنُ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ: لأَحْبِسَنَّهَا حَتَّى أُكَفَّنَ فِيهَا نَفْسِي. ثُمَّ قَالَ: لَوْ رَضِيَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ لَكَفَّنَهُ فِيهَا، فَبَاعَهَا وَتَصَدَّقَ بِثَمَنِهَا».

قولها: «**وترك الحلة**»(٨٨).

الحُلَة: ثوبان لم يلفقا كالإزار والرداء، وكثوبين يلصق أحدهما بالآخر يعلى به، وقال بعض اللغويين: الحلة ثوب جديد سمي بذلك لحله عن طيه فانظره.

* *

● قوله ﷺ: «**ما لك يا عائش حشيا رابية**[أ]»[٨٩].

عـائش منادى مـرخم رخـمت تاؤه، و «حـشيـا» أي: شـاكيـة حشـاك، و«رابيـة» أي: أصـابـهـا الربو - وهو البـهـر وتضـيـيق مـخـارج النفس - والحشى أيضاً: البهر، يقال: رجل حشيان وحش، وامرأة حشيا وحشية.

● قوله ﷺ: «**أظننت أن يحيف**[ب]»[٩٠].

أي: يميل ويجور، والحيف: الجور، حاف يحيف حيفا.

* *

● عَنْ أبي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: كُنْـتُ أمْشِـي مَعَ النَّبيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ المَدِينَةِ، عِشَـاءً. وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَـىَ أحُـدٍ. فَقَـالَ لِي رَسُـولُ اللّهِ ﷺ: «يَا أبَا ذَرَ» قَـالَ قُلتُ: لَبّيْكَ يَا رَسُـولَ اللّهِ، قَـالَ: «مَـا أحِبّ أنّ أحُـدًا ذَاكَ عِنْدِي ذَهَبٌ. أمْسَىَ ثَالِثَةً عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ. إلاّ دِينَارًا أرْصِدُهُ لِدَيْنٍ. إلاّ أنْ أقُولَ بِهِ فِي عِـبَـادِ اللّهِ. هَكَذَا (حَـثَـا بَيْنَ يَدَيْهِ) وَهَكَذَا (عَنْ يَمِـينِهِ) وَهَكَذَا (عَنْ شِمَالِهِ)، قَالَ: ثُمّ مَشَيْنَا فَقَالَ: «يَا أبَا ذَرَ» قَالَ قُلتُ: لَبّيْكَ يَا رَسُولَ اللّهِ قَـالَ: «إِنّ الأكْـثَـرِينَ هُمُ الأقَلّونَ يَوْمَ القِـيَامَـةِ. إلاّ مَنْ قَـالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» - مِثْلَ مَا صَنَعَ فِي المَرّةِ الأولَىَ- قَالَ: ثُمّ مَشَيْنَا. قَالَ: «يَا أبَا ذَرَ كَمَا أنْتَ حَتّىَ آتِيَكَ»، قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتّىَ تَوَارَىَ عَنّي. قَـالَ: سَمِعْتُ لَغَطًا وَسَمِعْتُ صَوْتًا. قَـالَ فَقُلتُ: لَعَلّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ عُرِضَ لَهُ. قَـالَ: فَهَمَمْتُ أنْ أتّبِعَـهُ. قَـالَ: ثُمّ ذَكَرْتُ قَـوله: «لاَ تَبْرَحْ حَتّىَ آتِيَكَ»، قَـالَ: فَـانْتَظَرْتُهُ. فَلَمّا جَاءَ ذَكَرْتُ لَهُ الّذِي سَمِعْتُ. قَالَ فَقَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ. أتَانِي فَقَالَ:

(أ، ب) تقدم نص الحديث في الباب الخامس، عند تفسير قوله: (ثم أجافه).

مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ». قَالَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ ﷺ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

قوله: «**في حرة المدينة عشاء**»[٩١].

الحرة: الأرض ذات الأحجار السود لا ماء فيها، سميت بذلك لشدة حرها، وجمعها: «حِرار» و«إحَرُّون»، وكقوله [أ]: «**شراج الحرة**[ب]»[٩٢].

* *

● عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: قَدِمْتُ المَدِينَةَ. فَبَيْنَا أَنَا فِي حَلْقَةٍ فِيهَا مَلأٌ مِنْ قُرَيْشٍ. إِذْ جَاءَ رَجُلٌ أَخْشَنُ الثِّيَابِ. أَخْشَنُ الجَسَدِ. أَخْشَنُ الوَجْهِ. فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: بَشِّرِ الكَانِزِينَ بِرَضْفٍ يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. فَيُوضَعُ عَلَى حَلَمَةِ ثَدْيِ أَحَدِهِمْ. حَتَّى يَخْرُجُ مِنْ نُغْضِ كَتِفَيْهِ. وَيُوضَعُ عَلَى نُغْضِ كَتِفَيْهِ. حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةِ ثَدْيَيْهِ يَتَزَلْزَلُ. قَالَ: فَوَضَعَ القَوْمُ رُؤُوسَهُمْ. فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ رَجَعَ إِلَيْهِ شَيْئًا. قَالَ: فَأَدْبَرَ. وَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ. فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ هَؤُلاَءِ إِلاَّ كَرِهُوا

(أ) في الأصل: (كقولك: قوله).

(ب) من حديث عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي شِرَاجِ الحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ المَاءَ يَمُرُّ. فَأَبَى عَلَيْهِمْ. فَاخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ! ثُمَّ أَرْسِلِ المَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ! فَتَلَوَّنَ وَجْهُ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ قَالَ: «يَا زُبَيْرُ! اسْقِ. ثُمَّ احْبِسِ المَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الجَدْرِ» فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ! إِنِّي لأَحْسِبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه ﷺ برقم (١٢٩/ ٢٣٥٧).

مَا قُلتَ لَهُمْ. قَالَ: إنّ هَؤُلاءِ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا إنّ خَلِيلِي أبَا القَاسِمِ ﷺ دَعَانِي فَأجَبْتُهُ. فَقَالَ: «أتَرَى أحُدًا؟» فَنَظَرْتُ مَا عَلَيّ مِنَ الشّمْسِ وَأنَا أظُنّ أنّهُ يَبْعَثُنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ. فَقُلتُ: أرَاهُ. فَقَالَ: «مَا يَسُرّنِي أنّ لِي مِثْلَهُ ذَهَبًا أنْفِقُهُ كُلّهُ. إلاّ ثَلاَثَةَ دَنَانِيرَ» ثُمّ هَؤُلاءِ يَجْمَعُونَ الدّنْيَا. لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا. قَالَ قُلتُ: مَا لَكَ وَلإخْوَتِكَ مِنْ قُرَيْشٍ، لاَ تَعْتَرِيهِمْ وَتُصِيبُ مِنْهُمْ. قَالَ: لاَ. وَرَبّكَ لاَ أسْألُهُمْ عَنْ دُنْيَا. وَلاَ أسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ. حَتّى ألحَقَ باللّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ.

قوله: «**فيوضع على حلمة ثدي أحدهم**»(٩٣).

الحَلَمَـة: طرَف الثـدي الذي منه يرتضع، ويجـمع على: «حَلَم» و«حَلَمات».

* *

● عَنْ أبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أمِرْنَا بالصّدَقَةِ. قَالَ: كُنّا نُحَامِلُ. قَالَ: فَتَصَدّقَ أبُو عَقِيلٍ بنِصْفِ صَاعٍ. قَالَ: وَجَاءَ إنْسَانٌ بشَيْءٍ أكْثَرَ مِنْهُ. فَقَالَ المُنَافِقُونَ: إنّ اللّهَ لَغَنِيّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا. وَمَا فَعَلَ هَذَا الآخَرُ إلاّ رِيَاءً. فَنَزَلَتْ: ﴿الّذِينَ يَلمِزُونَ المُطّوّعِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ فِي الصّدَقَاتِ وَالّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إلاّ جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة: ٧٩). وَلَمْ يَلفِظْ بِشْرٌ: بالمُطّوّعِينَ.

قوله: «**كنا نحامل**»(٩٤).

أي: نحمل على ظهورنا أمتعة الغير، و«يحملون على أموالهم نفقتنا أو بعضها»، أي: يعطونا ما ننفق، وما يصح نحامل إلا هكذا؛ لأنه من المفاعلة ولا تكون إلا من الجانبين.

● عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَعْتَقَ شِرْكًا لَهُ فِي عَبْدٍ فَكَانَ لَهُ مَالٌ يَبْلُغُ ثَمَنَ العَبْدِ قُوِّمَ عَلَيْهِ قِيمَةَ العَدْلِ، فَأَعْطَى شُرَكَاءَهُ حِصَصَهُمْ، وَعَتَقَ عَلَيْهِ العَبْدُ، وَإِلاَّ فَقَدْ عَتَقَ مِنْهُ مَا عَتَقَ».

قوله ﷺ: «**وأعطى شركاءه حصصهم**»(٩٥).

جمع «حصة»، وهي الحظ من الشيء المشترك فيه.

* *

● عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْفِقِي - أَوْ انْضَحِي، أَوْ انْفَحِي- وَلاَ تُحْصِي. فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ».

قوله ﷺ: «**ولا تحصي فيحصي الله عليك**»(٩٦).

أي: لا تعدي ما تفعلين من خير، أو لا تعدي المال فتحدينه فيجازيك الله - تعالى - وخرج الجزاء بلفظ الفعل: كقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٥٤).

* *

● قوله ﷺ: «**رجل تحمل**(أ) **حمالة**»(٩٧).

الحمالة: الضمان، والحميل: الضامن، وأصله في الدية؛ وهو أن يصلح الرجل بين القوم فيحمل الدية في ماله وذمته.

● وقوله ﷺ: «**حتى يقوم ثلاث من ذوي الحجا**(ب)»(٩٨).

أي: ذوي العقل.

(أ، ب) تقدم نص الحديث في الباب الخامس، عند قوله: (أصابته جائحة).

[٢٠/ظ] ● قوله ﷺ: «**إن مما ينبت الربيع/ يقتل حبطا أو يلم**[أ]»(٩٩).

والحبط: انتفاخ البطن من كثرة الأكل، يقال: حَبِطَ بطنُه يَحْبَط حَبَطًا، وكذلك الجُرْح إذا انكسر، ورواه بعضهم: «**خبطا**»(١٠٠) بالخاء وهو وهم، وأحبط الله عمله حبوطا وإحباطا: أذهب ثوابه، والإحباط أيضًا: إذهاب ماء البئر.

* *

● عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ عَلِيّ بْنُ أبي طَالِب رضي الله عنه إلَىَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ، مِنَ اليَمَن، بِذَهَبَةٍ فِي أديم مَقْرُوظ. لَمْ تُحَصّلْ مِنْ تُرَابِهَا. قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أرْبَعَةِ نَفَر: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْن حِصْن، وَالأقْرَع بْن حَابس، وَزَيْدِ الخَيْلِ، وَالرّابعُ إمّا عَلْقَمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ وأمّا عَامِرُ ابْنُ الطّفَيْلِ عليه السلام فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أصْحَابه: كُنّا نَحْنُ أحَقّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلاء. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النّبيّ ﷺ فَقَالَ: «ألاَ تَأْمَنُونِي؟ وَأنَا أمِينُ مَنْ فِي السّمَاء، يَأْتِينِي خَبَرُ السّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً» قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ العَيْنَيْن. مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْن. نَاشِزُ الجَبْهَةِ. كَثّ اللّحْيَةِ. مَحْلُوقُ الرّأْس. مُشَمّرُ الإزَارِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ اتّق اللّه. فَقَالَ: «وَيْلَكَ أوَ لَسْتُ أحَقّ أهْلِ الأرْضِ أنْ يَتّقِيَ اللّهَ» قَالَ: ثُمّ وَلّى الرّجُلُ. فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ رضي الله عنه يَا رَسُولَ اللّهِ ألاَ أضْرِبُ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «لاَ. لَعَلّهُ أنْ يَكُونَ يُصَلّي». قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلّ يَقُولُ بِلِسَانه مَا لَيْسَ فِي قَلْبه. فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «إنّي لَمْ أُومَرْ أنْ أنَقّبَ عَنْ قُلُوبِ النّاس. وَلاَ أشُقّ بُطُونَهُمْ» قَالَ: ثُمّ نَظَرَ إلَيْهِ وَهُوَ مُقَفّ، فَقَالَ ﷺ: «إنّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ

(أ) تقدم نص الحديث في الباب الخامس، عند قوله: (ثم اجترت).

كِتَـابَ اللّٰهِ. رَطْبًـا لاَ يُجَـاوِزُ حَنَـاجِرَهُـمْ. يَمْـرُقُـونَ مِنَ الدِّينِ كَـمَـا يَمْـرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ». قَالَ: أظنّهُ قَالَ: «لَئِنْ أدْرَكْتُهُمْ لأقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ».

قوله ﷺ: «**يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم**»[١٠١].

جمع «حنجرة» وهي أعلى المريء، أي: لا يحل إلى قلوبهم منه شيء، إنما يقولونه بألسنتهم فقط.

* *

● عَن ابْنِ شِهَابٍ أنَّ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عَبْدِ اللّٰهِ بن نَوْفَلِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ حَدَّثَهُ أنَّ عَبْدَ المُطَّلِبِ بن رَبِيعَةَ بن الحَارِثِ حَدَّثَهُ قَالَ: اجْتَمَعَ رَبِيعَةُ بْنُ الحَارِثِ وَالعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ. فَقَالاَ: وَاللّٰهِ لَوْ بَعَثْنَا هَذَيْنِ الغُلاَمَيْنِ (قَالاَ لِي وَلِلفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) إلَىَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فَكَلَّمَاهُ، فَأمَّرَهُمَا عَلَىَ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ، فَأدَّيَا مَا يُؤَدِّي النَّاسُ، وَأصَابَا مِمَّا يُصِيبُ النَّاسُ قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمَا فِي ذَلِكَ جَاءَ عَلِيّ بْنُ أبي طَالِبٍ. فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا. فَذَكَرَا لَهُ ذَلِكَ. فَقَالَ عَلِيّ بْنُ أبي طَالِبٍ: لاَ تَفْعَلاَ. فَوَاللّٰهِ مَا هُوَ بِفَاعِلٍ. فَانْتَحَاهُ رَبِيعَةُ بْنُ الحَارِثِ فَقَالَ: وَاللّٰهِ مَا تَصْنَعُ هَذَا إلاّ نَفَاسَةً مِنْكَ عَلَيْنَا. فَوَاللّٰهِ لَقَدْ نِلتَ صِهْرَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ فَمَا نَفِسْنَاهُ عَلَيْكَ. قَالَ عَلِيّ: أرْسِلُوهُمَا. فَانْطَلَقَا. وَاضْطَجَعَ عَلِيّ. قَالَ: فَلَمَّا صَلَّىَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ الظُّهْرَ سَبَقْنَاهُ إلَىَ الحُجْرَةِ. فَقُمْنَا عِنْدَهَا. حَتَّىَ جَاءَ فَأخَذَ بِآذَانِنَا. ثُمّ قَالَ: «أخْرِجَا مَا تُصَرِّرَانِ» ثُمّ دَخَلَ وَدَخَلنَا عَلَيْهِ. وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ. قَالَ: فَتَوَاكَلنَا الكَلاَمَ. ثُمّ تَكَلّمَ أحَدُنَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ أنْتَ أبَرّ النّاسِ وَأوْصَلُ النّاسِ. وَقَدْ بَلَغْنَا النّكَاحَ. فَجِئْنَا لِتُؤَمّرَنَا عَلَىَ بَعْضِ هَذِهِ الصّدَقَاتِ. فَنُؤَدّيَ إلَيْكَ كَمَا يُؤَدّي النّاسُ. وَنُصِيبَ كَمَا

يُصِيبُونَ. قَالَ: فَسَكَتَ طَوِيلاً حَتَّى أَرَدْنَا أَنْ نُكَلِّمَهُ. قَالَ: وَجَعَلَتْ زَيْنَبُ تُلمِعُ عَلَيْنَا مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ أَنْ لاَ تُكَلِّمَاهُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لاَ تَنْبَغِي لآلِ مُحَمَّدٍ. إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ. ادْعُوَا لِي مَحْمِيَةَ (وَكَانَ عَلَى الخُمُسِ) وَنَوْفَلَ بْنَ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ». قَالَ: فَجَاءَاهُ. فَقَالَ لِمَحْمِيَةَ: «أَنْكِحْ هَذَا الغُلاَمَ ابْنَتَكَ» (لِلفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) فَأَنْكَحَهُ. وَقَالَ لِنَوْفَلِ بْنِ الحَارِثِ: «أَنْكِحْ هَذَا الغُلاَمَ ابْنَتَكَ» (لِي) فَأَنْكَحَنِي. وَقَالَ لِمَحْمِيَةَ: «أَصْدِقْ عَنْهُمَا مِنَ الخُمُسِ كَذَا وَكَذَا». قَالَ الزُّهْرِيّ: وَلَمْ يُسَمِّهِ لِي.

وفي رواية: قالا لعَبْدَ المُطَّلِبِ بْنَ رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ رَبِيعَةَ بْنَ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَالعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ، قَالاَ لِعَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ وَلِلفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ ﵄: ائْتِيَا رَسُولَ اللّهِ ﷺ. وَسَاقَ الحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ مَالِكٍ. وَقَالَ فِيهِ: فَأَلقَى عَلِيٌّ رِدَاءَهُ ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَيْهِ. وَقَالَ: أَنَا أَبُو حَسَنٍ القَرْمُ. وَاللّهِ لاَ أَرِيمُ مَكَانِي حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْكُمَا أَبْنَاؤُكُمَا، بِحَوْرِ مَا بَعَثْتُمَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ.

قوله: «**حتى يرجع إليكما ابناكما بحور ما بعثتما به**»[١٠٢].

قيل: بجواب، ويجوز أن يكون كذلك من قولهم: كلمته فما رد علي حورا ولا جورا، أي: ما رد عليَّ جوابًا، وقيل: بخيبة وإخفاق، وهو محتمل من قولهم: أعوذ بالله من الحور بعد الكور. أي: من النقصان بعد الزيادة، والخيبة كالنقصان، ويحتمل أن يكون حتى يرجع إليكما بعائد ما بعثتما به، أي: ما يرجع عليكما منه، يقال: حار يحور حورا وحئورًا، أي: رجع، ومنه قوله: «**ومن دعا رجلا بالكفر وليس كذلك إلا**

حار عليه[أ]»[103] ومنه قوله: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لن يَحُور﴾ (الانشقاق: ١٤).

* *

● عَنْ عَائِشَةَ أمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﵂ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَاتَ يَوْمٍ: «يَا عَائِشَةُ هَل عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ. قَالَ: «فَإِنِّي صَائِمٌ» قَالَتْ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ (أَوْ جَاءَنَا زَوْرٌ).

قَالَتْ: فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ (أَوْ جَاءَنَا زَوْرٌ) وَقَدْ خَبَأْتُ لَكَ شَيْئًا. قَالَ: «مَا هُوَ؟» قُلتُ: حَيْسٌ. قَالَ: «هَاتِيهِ» فَجِئْتُ بِهِ فَأَكَلَ. ثُمَّ قَالَ ﷺ: «قَدْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ صَائِمًا».

قَالَ طَلْحَةُ: فَحَدَّثْتُ مُجَاهِدًا بِهَذَا الحَدِيثِ فَقَالَ: ذَاكَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يُخْرِجُ الصَّدَقَةَ مِنْ مَالِهِ. فَإِنْ شَاءَ أَمْضَاهَا وَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا.

قولها: **«قال: ما هو؟ قلت: حيس»**[104].

الحيس: التمر والسمن والأقط إذا خلط الجميع وربما جعلت فيه الخميرة، وقيل: هو التمر ينتزع نواه ويخلط بالسويق وهذا لا يكاد يعرف صحيحًا.

* *

(أ) وذلك من حديث أبي ذر ﵁، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أبيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، إلاَّ كَفَرَ. وَمَن ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا. وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوّ الله، وَلَيْسَ كَذَلِكَ. إلاَّ حَارَ عَلَيْهِ».
رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم (١١٢/ ٦١).

● قوله ﷺ: «**فجاء رجلان يحتقان**[أ]»[١٠٥].

أي: يطلب كل واحد منهما حقه من الآخر، وقد روي: «**يختصمان**»[١٠٦]، وقد روي: «**يحنقان**» من «**الحنق**».

* *

● عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ. وَيَحُثُّنَا عَلَيْهِ. وَيَتَعَاهَدُنَا عِنْدَهُ. فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ، لَمْ يَأْمُرْنَا، وَلَمْ يَنْهَنَا، وَلَمْ يَتَعَاهَدْنَا عِنْدَهُ.

قوله: «**ويحثنا عليه**»[١٠٧].

أي: يصوبنا ويحرضنا ويحببه لنا.

* *

● عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رسول اللَّهِ ﷺ قال: «يُهِلُّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ. وَأَهْلُ الشَّامِ، مِنَ الْجُحْفَةِ، وَأَهْلُ نَجْدٍ، مِنْ قَرْنٍ».قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَيُهِلُّ أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ».

قوله ﷺ: «**يهل أهل المدينة من ذي الحليفة**»[١٠٨].

ذو الحليفة موضعان أحدهما هذا المهل ميقات أهل المدينة وهو ماء بين جشم وحفافة العقيلتين، بينه وبين المدينة نحو من ستة أميال، والآخر بتهامة وهو الذي ذكره رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنهم أصابوا فيه نهب غنم وهم مع رسول الله (ﷺ) [ب].

(أ) تقدم نص الحديث في الباب الثاني عند قوله: (ثم أبينت)، وقوله: (قبل أن تبان له).

(ب) انظر: الأمكنة والمياه والجبال: ١٨٢، ومعجم البلدان: ٢/ ٢٩٥.

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي لِحُرْمِهِ حِينَ أَحْرَمَ. وَلِحِلِّهِ حِينَ أَحَلَّ. قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالبَيْتِ.

قولها: «**طيبت رسول الله (ﷺ) لحرمه**»(١٠٩).

بكسر الحاء وضمها كذا، والكسر أكثر وهو الذي قيد المتقنون، وقرأ ابن مسعود ﵁ «وحِرْم على قرية(أ)»(١١٠) والحرام والحِرَم بمعنى واحد، ويقال: حَرَمٌ وحرام كزمن وزمان ومنه اسم «الحرم»، والإحرام مصدر أحرم يحرم، أي: منع، يقال: أحرم يُحْرِم وحرم يحرُم بمعنى.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الحِلِّ وَالحَرَمِ: الحَيَّةُ، وَالغُرَابُ الأَبْقَعُ، وَالفَأْرَةُ، وَالكَلْبُ العَقُورُ، وَالحُدَيَّا».

وقوله ﷺ: «**خمس يقتلن في الحل والحرم**»(١١١).

بفتح الحاء وضمها، فمن فتح أراد حَرَمَ مكة، ومن ضم أراد جمع «حُرْمة»، ويقال للمرأة المحَرِمَة بالبيت: حُرْمة وحرم - بفتح الراء - وللرجل كذلك وكلها مجاز على حذف المضاف، أي: ذات حرمة أو ذو، ويقال لها وللرجل: «مَحْرَم» كذلك، ومنه قوله ﷺ: «**لا تسافر المرأة ثلاثا إلا ومعها ذو محرم منها**(ب)»(١١٢).

(أ) راجع سورة الأنبياء، آية رقم (٩٥).

(ب) من حديث ابْن عُمَرَ ﵄ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تُسَافِرِ المَرْأَةُ ثَلاَثًا، إِلاَّ وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ». رواه مسلم في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم.. برقم (٤١٣/١٣٣٨).

● عَنْ ابْنِ عَبَّـاسٍ ﷺ قَـالَ: بَيْنَمَـا رَجُلٌ وَاقِفٌ مَعَ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَفَةَ. إِذْ وَقَعَ مِنْ رَاحِلَتِهِ. قَالَ أَيُّوبُ: فَأَوْقَصَتْهُ (أَوْ قَـالَ فَأَقْعَصَتْهُ) وَقَالَ عَمْرٌو: فَوَقَصَتْهُ. فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ. وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ. وَلاَ تُحَنِّطُوهُ. وَلاَ تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ. (قَالَ أَيُّوبُ) فَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُلَبِّيًا. (وَقَالَ عَمْرٌو) فَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ يُلَبِّي».

قوله ﷺ: «ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه»(١١٣).

أي: لا تجعلوا له حنوطًا، و«الحنوط»: ما يطيب به الميت.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ. فَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ وَمِنَّا مَنْ أَهَلَّ بِحَجٍ. حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ، وَلَمْ يُهْدِ، فَلْيَحْلِلْ. وَمَنْ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ، وَأَهْدَى، فَلاَ يَحِلّ حَتَّى يَنْحَرَ هَدْيَهُ. وَمَنْ أَهَلَّ بِحَجٍ، فَلْيُتِمَّ حَجَّهُ» قَالَتْ عَائِشَةُ ﷺ: فَحِضْتُ. فَلَمْ أَزَلْ حَائِضًا حَتَّى كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ. وَلَمْ أُهْلِلْ إِلاَّ بِعُمْرَةٍ. فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَنْقُضَ رَأْسِي، وَأَمْتَشِطَ، وَأُهِلَّ بِحَجٍ، وَأَتْرُكَ العُمْرَةَ. قَالَتْ: فَفَعَلْتُ ذَلِك. حَتَّى إِذَا قَضَيْتُ حَجَّتِي، بَعَثَ مَعِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ. وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْتَمِرَ مِنَ التَّنْعِيمِ. مَكَانَ عُمْرَتِي، الَّتِي أَدْرَكَنِي الحَجّ وَلَمْ أَحْلِلْ مِنْهَا

قوله ﷺ: «فلا يحل حتى ينحر هديه»(١١٤).

يقـال منه: حَلَّ يَحِلُّ وأَحَلَّ يُحِلُّ، وإن/ كـان الأصـمـعي أنكر «الحل»؛ [٢٢/و]
وذلك لأنه لم يسمعه، وقد صح، جاءت به الأحاديث وكلام العرب.

● عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: يَا رَسُولَ اللّهِ أَيَرْجِعُ النَّاسُ بِأَجْرَيْنِ وَأَرْجِعُ بِأَجْرٍ؟ فَأَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَنْطَلِقَ بِهَا إِلَى التَّنْعِيمِ. قَالَتْ: فَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ. قَالَتْ: فَجَعَلْتُ أَرْفَعُ خِمَارِي أَحْسُرُهُ عَنْ عُنُقِي. فَيَضْرِبُ رِجْلِي بِعِلَّةِ الرَّاحِلَةِ. قُلْتُ لَهُ: وَهَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: فَأَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ. ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْحَصْبَةِ.

قولها: «**فجعلت أرفع خماري أحسره**»(١١٥).

أي: أكشفه، و «حسر عن فخذه» كشف، والحاسر: المنكشف، و«**انحسر الإزار عن فخذ نبي الله ﷺ**(أ)»(١١٦) كذلك.

(أ) من حديث أنس رضي الله عنه أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ غَزَا خَيْبَرَ. قَالَ: فَصَلَّيْنَا عِنْدَهَا صَلاَةَ الْغَدَاةِ بِغَلَسٍ. فَرَكِبَ نَبِيُّ اللّهِ ﷺ وَرَكِبَ أَبُو طَلْحَةَ وَأَنَا رَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ. فَأَجْرَى نَبِيُّ اللّهِ ﷺ فِي زُقَاقِ خَيْبَرَ. وَإِنَّ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ فَخِذَ نَبِيِّ اللّهِ ﷺ. وَانْحَسَرَ الإِزَارُ عَنْ فَخِذِ نَبِيِّ اللّهِ ﷺ. فَإِنِّي لأَرَى بَيَاضَ فَخِذِ نَبِيِّ اللّهِ ﷺ. فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ قَالَ: «اللّهُ أَكْبَرُ! خَرِبَتْ خَيْبَرُ. إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ. فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ» قَالَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: وَقَدْ خَرَجَ الْقَوْمُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ. فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ، وَاللّهِ! (قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: مُحَمَّدٌ، وَالْخَمِيسُ). قَالَ: وَأَصَبْنَاهَا عَنْوَةً وَجُمِعَ السَّبْيُ. فَجَاءَهُ دِحْيَةُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ. فَقَالَ: «اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً» فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ. فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللّهِ! أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ، صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، سَيِّدِ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ؟ مَا تَصْلُحُ إِلاَّ لَكَ. قَالَ: «ادْعُوهُ بِهَا» قَالَ: فَجَاءَ بِهَا. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا» قَالَ: وَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا. (قَالَ لَهُ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ! مَا أَصْدَقَهَا؟ قَالَ: نَفْسَهَا. أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا). حَتَّى إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ جَهَّزَتْهَا لَهُ أُمُّ سُلَيْمٍ. فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنَ اللَّيْلِ. فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا. فَقَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ» قَالَ: وَبَسَطَ نِطَعًا. قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالأَقِطِ. وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالتَّمْرِ. وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمْنِ. فَحَاسُوا حَيْسًا. فَكَانَتْ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. رواه مسلم، كتاب النكاح، باب فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها، برقم (٨٤/ ١٣٦٥).

● قوله ﷺ: «**وهزم الأحزاب وحده**[أ]»[117].

جمع «حزب»، والأحزاب: الجموع من الناس يتحزبون على الأمراء، أي: يجتمعون ويتناوبون، وأصل «الحزب»: النوبة في ورود الماء.

● قوله: «**فذهب محرشا على فاطمة**[ب]»[118].

أي: مغريًا بها وذاكرًا ما أنكرته، و«التحريش»: الإغراء والسعي بين الناس.

● قوله: «**كلما أتى حبلا من الحبال**[ج]»[119].

بحاء غير معجمة مفتوحة وباء ساكنة – وهو ما استطال من الرمل وعظم، وجمعه: «حبال»، ومن روى: «**جبلا**» بالجيم فهو تصحيف.

● وقوله: «**وجعل حبل المشاة**[د]»[120].

أي: صفهم وسطرهم.

● قوله: «**حتى أتى مُحَسِّرًا - أو بطن محسِّر**[هـ]»[121].

بكسر السين المشددة وهو موضع بمنى.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: كَانَت قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ. وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ الحُمْسَ. وَكَانَ سَائِرُ العَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَفَةَ. فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلَامُ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلّ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ عَرَفَاتٍ فَيَقِفَ بِهَا. ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ

(أ، ب، ج، د) تقدم نص الحديث في الباب الأول، برقم (٦٧).

(هـ) مُحَسِّر: موضع بالحجاز بين منى وعرفة. انظر: الأمكنة والمياه: ٣٧٩، ومعجم البلدان: ٥/ ٦٢.

النّاسُ﴾ (البقرة: ١٩٩).

قوله: «**وكانوا يسمون الحمس**»[١٢٢].

يعني: قريشًا، الحُمْس جمع: «أَحْمَس»، والأحْمَس: الشديد في دينه، والأحمس أيضًا: الشجاع، و«الحماسة»: الشجاعة، وقد قيل: سموا بذلك لشجاعتهم، وقد حَمِس يحْمَس حَمَسًا فهو حميس، وأَحْمَسُ بَيُّن الحَمَس، والحماسة: الشجاعة، وقيل: سموا بذلك لأن مكة حمساء - أي: لونها أحمس، وهو بياض يضرب إلى سواد، وهم أهلها، وقيل: لشدتهم في دينهم، وكانت قريش وكنانة لا يستظلون أيام منى، ولا يدخلون البيوت من أبوابها، ولا يسلون السمن، ولا يلقطون الجُلَّة.

* *

● عَنْ أبي الأَسْوَدِ أنّ عَبْدَ اللّهِ مَوْلَىَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أبي بَكْرٍ ﵄ حَدّثَهُ أنّهُ كَانَ يَسْمَعُ أَسْمَاءَ كُلّمَا مَرّتْ بِالحَجُونِ تَقُولُ: صَلّى اللّهُ عَلَىَ رَسُولِهِ وَسَلّمَ. لَقَدْ نَزَلنَا مَعَهُ هَاهُنَا. وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ خِفَافُ الحَقَائِب. قَلِيلٌ ظَهْرُنَا. قَلِيلَةٌ أَزْوَادُنَا. فَاعْتَمَرْتُ أنَا وَأُخْتِي عَائِشَةُ وَالزّبَيْرُ وَفُلاَنٌ وَفُلاَنٌ. فَلَمّا مَسَحْنَا البَيْتَ أحْلَلنَا. ثُمّ أَهْلَلنَا مِنَ العَشِيّ بِالحَجّ.

قوله: «**مرت بالحجون**»[أ] [١٢٣].

الحَجون - بفتح الحاء - وهو جبل حدا مسجد العقبة عند المحصَّب.

* *

(أ) الحَجُون: بفتح الحاء، جبل بمكة، في فنائه مدافن أهلها. انظر: الأمكنة والمياه: ١٤٣، ومعجم البلدان: ٢/ ٢٢٥.

● عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ. قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبَّلَ الحَجَرَ وَالتَزَمَهُ. وَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِكَ حَفِيًّا

قوله: «**رأيت أبا القاسم بك حفيا**»[١٢٤].

أي: بارًا مكرمًا، يقال: حفيت به وتحفيت، أي: بالغت في إكرامه وبره.

* *

● قوله: «**قبل حطمة الناس**[أ]»[١٢٥].

أي: ازدحامهم حتى يحطم بعضهم بعضًا.

* *

● عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَرَى التَّحْصِيبَ سُنَّةً. وَكَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ يَوْمَ النَّفْرِ بِالحَصْبَةِ. قَالَ نَافِعٌ: قَدْ حَصَّبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالخُلَفَاءُ بَعْدَهُ.

قوله: «**قد حصب رسول الله ﷺ**»، وقوله: «**كان يصلي بالحصبة**»[١٢٦].

هذا كله يراد به «المحصب»، وهو موضع بين مكة ومنى يعرف بالأبطح وبخيف بني كنانة، و«التحصب»: المبيت به، وليس من سنن الحج.

* *

(أ) تقدم نص الحديث بالباب الرابع، عند قوله: (والشبطة: الثقيلة).

● قوله: «**فتحاماه الناس**[أ]»[١٢٧].

معناه: تجنبوه كأنهم رأوه كالحمى لا يقرب، يقال: تحامى الشيء يتحاماه تحاميا إذا لم يقدم عليه.

* *

● قوله: «**حديثة أسنانهم**[ب]»[١٢٨].

أي: قريبة من الحدوث، يقال: حدث وحديث، فإذا قالوا: حدث وقفوا عليه، وإذا قالوا: «حديث»؛ أضافوه إلى السن.

* *

● عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ. فَلَمَّا أَقْبَلْنَا تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ. فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ خَلْفِي. فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ كَانَتْ مَعَهُ. فَانْطَلَقَ بَعِيرِي كَأَجْوَدِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ الإِبِلِ. فَالتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللّهِ ﷺ. فَقَالَ: «مَا يُعْجِلُكَ يَا جَابِرُ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ. فَقَالَ: «أَبِكْرًا تَزَوَّجْتَهَا أَمْ ثَيِّبًا؟» قَالَ قُلْتُ: بَل ثَيِّبًا. قَالَ: «هَلاَّ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ؟». قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ. فَقَالَ: «أَمْهِلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلاً - أَيْ عِشَاءً - كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدَّ المُغِيبَةُ». قَالَ: وَقَالَ: «إِذَا قَدِمْتَ فَالكَيْسَ! الكَيْسَ!».

قوله ﷺ: «**وتستحد المغيبة**»[١٢٩].

(أ) تقدم نص الحديث بالباب الخامس، عند قوله: (فلما مضى الثلاث أجمع رأيه).

(ب) تقدم نص الحديث بالباب الأول برقم (٣).

الاستحداد: حلق العانة، والمغيبة: التي غاب زوجها.

* *

● عَنْ ابْنِ سِيـرِينَ قَـالَ: مَكَثْتُ عِـشْـرِينَ سَنَةً يُحَدِّثُنِي مَنْ لاَ أَتَّهِمُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلاثًا وَهِيَ حَائِضٌ. فَأُمِرَ أَنْ يُرَاجِعَهَا. فَجَعَلْتُ لاَ أَتَّهِـمُـهُمْ، وَلاَ أَعْـرِفُ الحَدِيثَ، حَتَّى لَقِيتُ أَبَا غَـلاَّبٍ، يُونُسَ بْنَ جُـبَيْـرٍ البَـاهِلِيّ وَكَـانَ ذَا ثَبتٍ. فَحَـدَّثَنِي أَنَّهُ سَـأَلَ ابْنَ عُـمَـرَ. فَـحَـدَّثَهُ، أَنَّهُ طَلَّقَ امْـرَأَتَهُ تَطْلِيقَـةً وَهِيَ حَـائِضٌ. فَأُمِـرَ أَنْ يَـرْجِعَـهَا. قَـالَ قُلتُ: أَفَحُـسِبَتْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَمَهْ. أَوَ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحْمَقَ؟.

قوله: «**إن عجز واستحمق**»[١٣٠].

بفـتح التـاء والميم، ومن قـاله بضم التـاء وكسـر الميم وكل ذلك مـعناه فعل فعل الحمقى.

* *

● قَـالَتْ زَيْنَبُ: سَـمِعْتُ أُمِّي أُمَّ سَلَمَةَ تَقُولُ: جَاءَتِ امْـرَأَةٌ إِلَى رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ. فَـقَـالَتْ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ! إِنَّ ابْنَتِي تُوُفِّيَ عَنْهَـا زَوْجُـهَـا. وَقَـدْ اشْتَكَتْ عَيْنُهَا. أَفَنَكْحُلُهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ» (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، كُلَّ ذَلِكَ يَقُـولُ: لاَ). ثُمَّ قَـالَ: «إِنَّمَـا هِيَ أَرْبَعَـةُ أَشْـهُـرٍ وَعَـشْـرٌ، وَقَـدْ كَـانَتْ إِحْدَاكُنَّ فِي الجَاهِلِيَّةِ تَرْمِي بِالبَعَرَةِ عَلَى رَأْسِ الحَوْلِ».

قَالَ حُمَيْدٌ: قُلتُ لِزَيْنَبَ: وَمَا تَرْمِي بِالبَعَرَةِ عَلَى رَأْسِ الحَوْلِ؟

فَـقَـالَتْ زَيْنَبُ: كَـانَتِ المَـرْأَةُ، إِذَا تُوُفِّيَ عَنْهَـا زَوْجُـهَـا. دَخَلَتْ حِـفْـشًـا، وَلَبِسَتْ شَرَّ ثِيَابِهَا، وَلَمْ تَمَسَّ طِيبًا وَلاَ شَيْئًا، حَتَّى تَمُرَّ بِهَا سَنَةٌ. ثُمَّ تُؤْتَى

بدَابّة، (حمَار أوْ شَاة أوْ طَيْر) فتَفْتَضّ به، فَقَلّمَا تَفْتَضّ بشَيْء إلاّ مَاتَ، ثُمّ تَخْرُجُ فَتُعْطَى بَعَرَةً فتَرْمِي بِهَا، ثُمّ تُرَاجِعُ، بَعْدُ، مَا شَاءَتْ مِنْ طِيب أوْ غَيْرِهِ.

قولها: «**دخلت حفشا**»(١٣١).

أي: بيتًا صغيرًا، وقيل: هو القريب السمك، والحفش أصله: السقط أو/ الدُّرْجُ، ثم سمي البيت الصغير حفشا مجازا على التشبيه به. [٢٢/ظ]

* *

● قوله ﷺ: «**وأحصن للفرج**(أ)»(١٣٢).

أي: أمنع من المحارم، أي: يصير له كالحصن، ومنه قول حسان(ب) رضي الله عنه:

حصان رزان ما تزن بريبة

أي: عفيفة.

* *

(أ) تقدم نص الحديث بالباب الثاني، عند قوله: (الباءة).

(ب) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة برقم (١٥٥/ ٢٤٨٨) من حديث مسروق قال: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ﵂ وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُنْشِدُهَا شِعْرًا. يُشَبِّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ. فَقَالَ:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوَافِلِ

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ. قَالَ مَسْرُوقٌ: فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَأْذَنِينَ لَهُ يَدْخُلُ عَلَيْكِ؟ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فَقَالَتْ: فَأَيُّ عَذَابٍ أشد مِنَ العَمَى؟ إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ - أَوْ يُهَاجِي - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَوَّالٍ. وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي؟ قَالَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخِلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ.

قولها: «**فأي نساء رسول الله (ﷺ) كان أحظى عنده مني**»(١٣٣).

أي: آثر وأكثر حظا وحظوة.

* *

● عن أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ تُحَدِّثُ عَنْ أُمِّهَا أَنَّ امْرَأَةً تُوُفِّيَ زَوْجُهَا فَخَافُوا عَلَى عَيْنِهَا فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنُوهُ فِي الْكُحْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ تَكُونُ فِي شَرِّ بَيْتِهَا فِي أَحْلاَسِهَا (أَوْ فِي شَرِّ أَحْلاَسِهَا فِي بَيْتِهَا) حَوْلاً، فَإِذَا مَرَّ كَلْبٌ رَمَتْ بِبَعَرَةٍ فَخَرَجَتْ. أَفَلاَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا؟».

قوله ﷺ: «**أو في شر أحلاسها**»(١٣٤).

جمع «حِلس»، وهو كساء رقيق يجعل على البعير تحت البرذعة، يقال فيه: حَلِس، وحَلس، وأحلاس البيوت: ما بسط تحت جيد الثياب وأحرارها.

* *

● عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﵁ وَأَنَا أُرَى أَنَّ عِنْدَهُ مِنْهُ عِلْمًا فَقَالَ: إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ بِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ وَكَانَ أَخَا الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ لِأُمِّهِ، وَكَانَ أَوَّلَ رَجُلٍ لاَعَنَ فِي الإِسْلاَمِ قَالَ: فَلاَعَنَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَبْيَضَ سَبِطًا قَضِيءَ الْعَيْنَيْنِ فَهُوَ لِهِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ جَعْدًا حَمْشَ السَّاقَيْنِ

فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ» قَالَ: فَأُنْبِئْتُ أَنَّهَا جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ جَعْدًا حَمْشَ السَّاقَيْنِ.

قوله ﷺ: «**وإن جاءت به أكحل جعدا حمش الساقين**»(١٣٥).

أي: دقيق الساقين، ويقال أيضًا: أحمش؛ بمعنى واحد، وقد حمشت ساقاه تحمش حمشا.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الحَصَاةِ، وَعَنْ بَيْعِ الغَرَرِ.

قوله: «**نهى عن بيع الحصاة**»(١٣٦).

قيل: كان يحضر بين المتساومين رجل بيده حصاة فالمساومة بين المتبايعين ما لم يطرح ذلك الرجل الحصاة من يده، فإذا طرحها ارتفعت المساومة ووجب البيع، وقيل: إنه كان يقع السوم في أحد الأعيان المعروضة للبيع من غير تعيين، فإذا وقف السوم رمى بالحصاة فعلى أيها وقع فهو المبيع، وقيل: يكون الاتفاق على أن للمبتاع جميع ما تحويه المسافة التي مرت عليها الحصاة.

* *

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنْ بَيْعِ حَبَلِ الحَبَلَةِ.

قوله: «**نهى عن بيع حبل الحلبة**»(١٣٧).

قد فسر في الكتاب بأنه البيع إلى أن ينتج النتاج، وهو أن يباع من رجل شيء وناقة حامل في ذلك الوقت، ويجعل أمد اقتضاء الثمن إلى

أن ينتج ما في بطن تلك الناقة بعد ولاده وهو غرر، وقد فسر أيضًا بأنه اشتراء نتاج الناقة بعد وضعه، وقيل: إنه اشتراء الجنين في بطن أمه؛ لأن الحبل يقع على المصدر وعلى الجنين، وتفتح الباء فيه يقال: «حبلت المرأة وغيرها تحبل حبلا وحبلا»، ويقال: «في بطن المرأة حبل»، أي: جنين، ومنه قوله: «**أوكان الحبل**[أ]»[١٣٨]، وقوله ﷺ: «**ويسقطان الحبل**[ب]»[١٣٩].

وأما «الحبلة» فليس إلا الفتح في بابه كأنه جمع «حابلة»، وقد قيل: إنه بيع العنب قبل أن يظهر في ثماره أو قبل أن يطيب؛ لأن الحبلة - بفتح الباء وسكونها: ثمرة العنب - والله أعلم - أي: هو المراد، وكل ما ذكر فهو غرر، ويصلح لأن يكون المقصود.

* *

● عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمُزَابَنَةِ وَالْمُخَابَرَةِ. وَعَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلاَحُهُ وَلاَ يُبَاعُ إِلاَّ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ. إِلاَّ الْعَرَايَا.

قوله: «**نهى عن المحاقلة**»[١٤٠].

(أ) من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ. وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ. قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا فَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ، أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ. فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوْ الاعْتِرَافُ. رواه مسلم، كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنى، برقم (١٥/ ١٦٩١).

(ب) تقدم نص الحديث في الباب الثاني، عند قوله: (والأبتر).

هي بيع الزرع في سنبله بالبُـر، وكـذا فسـر في مسلم، وقـيل: إن المحاقلة كراء الأرض بالحنطة، وقيل: بجزء مما يخـرج منها، والحقل: المزارع من الأرض، واحدها «حقلة»، والمحاقل: المزارع، ومنه: «**كيف تصنعون بمحاقلكم**[أ]»[١٤١]، والحقل: الزرع إذا تشعب ورقه ولم تغلظ سوقه بعد، وقد أحقل الزرع يُحقل إحقالا إذا صار كذلك.

* *

● قوله: «**نهى عن حلوان الكاهن**[ب]»[١٤٢].

هو الزاعم أنه يحدث الغيب، وحلوانه: جُعله.

* *

● عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلرِّبْحِ».

قوله ﷺ: «**الحلف منفقة للسلعة**»[١٤٣].

الحلف - بكسر اللام - كالحلف - بسكونها - هي اليمين، حَلَفَ يَحْلِفُ حَلفًا وحَلِفًا وحَلفَة/ أيضًا. [٢٣/و]

* *

(أ) عَنْ أبي النَّجَاشِيِّ - مَوْلَى رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ - عَنْ رَافِعٍ أنَّ ظُهَيْرَ بْنَ رَافِعٍ - وَهُوَ عَمُّهُ - قَالَ: أتَانِي ظُهَيْرٌ فَقَالَ: لَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أمْرٍ كَانَ بِنَا رَافِقًا. فَقُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ حَقٌّ. قَالَ: سَألَنِي ﷺ «كَيْفَ تَصْنَعُونَ بِمَحَاقِلِكُمْ؟» فَقُلْتُ: نُؤَاجِرُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَى الرَّبِيعِ أوِ الأوْسُقِ مِنَ التَّمْرِ أوِ الشَّعِيرِ. قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلُوا. ازْرَعُوهَا. أوْ أزْرِعُوهَا. أوْ أمْسِكُوهَا». رواه مسلم، كتاب البيوع، باب كراء الأرض بالطعام، برقم (١١٤/..).

(ب) تقدم نص الحديث في الباب الثاني عند قوله: (مهر البغي).

● عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَمَلتُ عَلَىَ فَرَس عَتِيق فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَضَاعَهُ صَاحِبُهُ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ بَائِعُهُ بِرُخْص، فَسَأَلتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «لاَ تَبْتَعْهُ وَلاَ تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ، فَإِنَّ العَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالكَلبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ».

قوله: «**حمل على فرس في سبيل الله**»(١٤٤).

أي: أعطاه من يركبه.

* *

● عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ وَعَنْ القَاسِمِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ زَهْدَمٍ الجَرْمِيِّ قَالَ أَيُّوبُ: وَأَنَا لِحَدِيثِ القَاسِمِ أَحْفَظُ مِنِّي لِحَدِيثِ أَبِي قِلاَبَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى فَدَعَا بِمَائِدَتِهِ وَعَلَيْهَا لَحْمُ دَجَاجٍ، فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ أَحْمَرُ شَبِيهٌ بِالمَوَالِي، فَقَالَ لَهُ: هَلُمَّ فَتَلَكَّأَ فَقَالَ: هَلُمَّ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ مِنْهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا فَقَذِرْتُهُ، فَحَلَفْتُ أَنْ لاَ أَطْعَمَهُ، فَقَالَ: هَلُمَّ! أُحَدِّثْكَ عَنْ ذَلِكَ إِنِّي أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ نَسْتَحْمِلُهُ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لاَ أَحْمِلُكُمْ وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ» فَلَبِثْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَهْبِ إِبِل، فَدَعَا بِنَا فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ غُرِّ الذُّرَى قَالَ: فَلَمَّا انْطَلَقْنَا، قَالَ بَعْضُنَا لِبَعْض: أَغْفَلنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمِينَهُ لاَ يُبَارَكُ لَنَا فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَتَيْنَاكَ نَسْتَحْمِلُكَ وَإِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لاَ تَحْمِلَنَا ثُمَّ حَمَلْتَنَا، أَفَنَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلاَّ أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّلتُهَا عَنْ يَمِينِي فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا حَمَلَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

قوله: «**إنا أتيناك نستحملك**»[١٤٥].

أي: نطلب منك أن تحملنا.

* *

● عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ اللُّقَطَة؟ فَقَالَ: «عَرِّفْهَا سَنَةً. ثُمَّ اعْرِفْ وِكَاءَهَا وَعِفَاصَهَا. ثُمَّ اسْتَنْفِقْ بِهَا. فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَضَالَّةُ الغَنَمِ؟ قَالَ: «خُذْهَا. فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ أَوْ لأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَضَالَّةُ الإِبِلِ؟ قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ - أَوْ احْمَرَّ وَجْهُهُ - ثُمَّ قَالَ: «مَا لَكَ وَلَهَا؟ مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا.

قوله ﷺ: «**معها حذاؤها**»[١٤٦].

الحذاء: النعل، وإنما أراد هاهنا الخُفَّ لكونه يقوم مقام النعل في الإعانة على المشي.

* *

● عن سَلَمَة بْن الأَكْوَعِ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَوَازِنَ. فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَضَحَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ، فَأَنَاخَهُ، ثُمَّ انْتَزَعَ طَلَقًا مِنْ حَقَبِهِ فَقَيَّدَ بِهِ الجَمَلَ. ثُمَّ تَقَدَّمَ يَتَغَدَّى مَعَ القَوْمِ وَجَعَلَ يَنْظُرُ وَفِينَا ضَعْفَةٌ وَرِقَّةٌ فِي الظَّهْرِ وَبَعْضُنَا مُشَاةٌ إِذْ خَرَجَ يَشْتَدُّ، فَأَتَى جَمَلَهُ فَأَطْلَقَ قَيْدَهُ، ثُمَّ أَنَاخَهُ وَقَعَدَ عَلَيْهِ. فَأَثَارَهُ فَاشْتَدَّ بِهِ الجَمَلُ فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ عَلَى نَاقَةٍ وَرْقَاءَ.

قوله: «**فأخرج طلقا من حقبه**»[١٤٧].

الحقب: حبل يشد به الرحل من وراء يمسكه عند التقدم إلى عنقه، ورواه بعضهم: «من جعبته» يعني: الكنانة، وله وجه صحيح.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ سَعْدًا ﵁ قَالَ - وَتَحَجَّرَ كَلْمُهُ لِلْبُرْءِ - فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ اللَّهُمَّ فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي أُجَاهِدْهُمْ فِيكَ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَافْجُرْهَا وَاجْعَل مَوْتِي فِيهَا فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبَّتِهِ فَلَمْ يَرُعْهُمْ (وَفِي المَسْجِدِ مَعَهُ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ) إِلاَّ وَالدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ. فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الخَيْمَةِ! مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ فَإِذَا سَعْدٌ جُرْحُهُ يَغِذُّ دَمًا. فَمَاتَ مِنْهَا.

قولها: «**وتحجر كلمه**»[١٤٨].

يريد: تصلب وجف من المدة، ويحتمل أن يكون «تحجر» بمعنى: تمنع، أي: غلب الأطباء وامتنع برؤه، والظاهر الأول؛ لأن قوله: «للبرء» يقوي هذا المعنى.

* *

● عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلْبَرَاءِ: يَا أَبَا عُمَارَةَ! أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ: لاَ. وَاللَّهِ! مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ وَأَخِفَّاؤُهُمْ حُسَّرًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلاَحٌ، أَوْ كَثِيرُ سِلاَحٍ، فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاةً لاَ يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ. جَمْعُ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ. فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا مَا

يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ، فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ البَيْضَاءِ. وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطّلِبِ يَقُودُ بِهِ. فَنَزَلَ فَاسْتَنْصَرَ. وَقَالَ:

«أنَا النّبِيّ لا كَذِبْ أنَا ابْنُ عَبْدِ المطّلِبْ»

ثُمّ صَفّهُمْ.

قوله: «**حُسّراً ليس عليهم سلاح**»[١٤٩].

حُسَّر جمع «حاسر» كضارب وضُرَّب، وقائم وقُيَّم، و«الحاسر»: المنكشف في الحرب لا درع له ولا مغفر، ويقال: الذي لا سلاح له.

* *

● قوله ﷺ: «**أحصدوهم بالسيف حصدا**[أ]»[١٥٠].

أي: اقطعوهم قتلا، وأبيدوهم كما يحصد الزرع.

● قوله: «**وأحفى بيده**[ب]»[١٥١].

أي: بالغ؛ لأنه قال: «**احصدوهم حصدا**»، فأكد بالمصدر، ثم حكى صورة الحصد بيده، وهو ضرب من المبالغة.

* *

(أ، ب) تقدم نص الحديث بالباب الثاني، عند قوله: (البياذقة).

● عَنْ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَـمَّا أُحْصِرَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ البَيْتِ، صَالَحَهُ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا فَيُقِيمَ بِهَا ثَلاَثًا، وَلاَ يَدْخُلَهَا إلاَّ بِجُلُبَّانِ السِّلاَحِ، (السَّيْفِ وَقِرَابِهِ). وَلاَ يَخْرُجَ بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا، وَلاَ يَمْنَعَ أَحَدًا يَمْكُثُ بِهَا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ. قَالَ لِعَلِيِّ: «اكْتُبِ الشَّرْطَ بَيْنَنَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَابَعْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا. فَقَالَ عَلِيٌّ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَمْحَاهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرِنِي مَكَانَهَا» فَأَرَاهُ مَكَانَهَا، فَمَحَاهَا. وَكَتَبَ «ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ» فَأَقَامَ بِهَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. فَلَمَّا أَنْ كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ قَالُوا لِعَلِيٍّ: هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرْطِ صَاحِبِكَ. فَأْمُرْهُ فَلْيَخْرُجْ. فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ. فَقَالَ: «نَعَمْ» فَخَرَجَ. وَقَالَ ابْنُ جَنَابٍ فِي رِوَايَتِهِ: (مَكَانَ تَابَعْنَاكَ بَايَعْنَاكَ).

قوله: «لما حصر النبي ﷺ»[١٥٢].

أي: منع وحبس، ويروى: «أحصر» - وكلاهما صواب - يقال، حصر الرجل وأحصر، وقد فرق بعضهم فقال: أحصرني المرض، وحصرني العدو، والحصار: المنع والحبس.

* *

● **قوله: «زعموا أن عامرا حبط عمله** [أ]**»**[١٥٣].

أي: بطل، يقال منه: حَبط حَبْطًا وحُبوطًا، وأحبط الله عمله إحباطا، والإحباط: أن يذهب ماء الركية[ب] ثم لا يعود كما كان.

(أ) تقدم نص الحديث بالباب الأول برقم (٧٣).

(ب) الركية: البئر لم تطو.

● قوله: «**فحلأتهم عنه**[أ]»[١٥٤].

وقال بعده: «**يعني أجليتهم**»، وهو كما فسر، يقال: حلأت الإبل عن الماء أُحَلِّئها تَحْلئة، وحلوتها أحلوها حلوا، أي: طردتها عنه.

● قوله: «**أنا الذي سمتني أمي حيدرة**[ب]»[١٥٥].

حيدرة: الأسد، وكان «مَرْحَب» قد رأى في المنام-أن السبع يقتله، وزعم الرواة أن عليًا رضي الله عنه أول (من)[ج] سمي بحيدرة[د]، فقال له ذلك ليوهمه أنه قاتله فيرتاع، والحرب خدعة.

* *

● عَنْ يَزِيدَ بن هُرْمُزَ قَالَ: كَتَبَ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ الحروريّ إِلَى ابْنِ عَبّاس رضي الله عنهما يَسْأَلُهُ عَنْ العَبْدِ والمَرْأَةِ يَحْضُرَان المَغْنَمَ، هَل يُقْسَمُ لَهُمَا؟ وَعَنْ قَتْلِ الولدَانِ؟ وَعَنْ اليَتِيمِ مَتى يَنْقَطِعُ عَنْهُ اليُتْمُ؟ وعَنْ ذَوِي القُرْبَى، مَنْ هُمْ؟ فَقَالَ لِيَزِيدَ: اكْتُبْ إِلَيْهِ. فَلَوْلاَ أَنْ يَقَعَ فِي أُحْمُوقَةٍ مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ، اكْتُبْ: إِنّكَ كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ المَرْأَةِ والعَبْدِ يَحْضُرَان المَغْنَمَ هَل يُقْسَمُ لَهُمَا شَيءٌ؟ وَإِنّهُ لَيْسَ لَهُمَا شَيءٌ إلاّ أنْ يُحْذَيَا. وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ قَتْلِ الولدَانِ؟ وَإِنّ رَسُولَ اللّه ﷺ لَمْ يَقْتُلْهُمْ. وَأَنْتَ فَلاَ تَقْتُلْهُمْ. إلاّ أنْ تَعْلَمَ مِنْهُمْ مَا عَلِمَ صَاحِبُ مُوسَى مِنَ الغُلاَمِ الّذِي قَتَلَهُ. وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ اليَتِيمِ، مَتَى يَنْقَطِعُ عَنْهُ اسْمُ اليُتْمِ؟ وَإِنّهُ لاَ يَنْقَطِعُ عَنْهُ اسْمُ اليُتْمِ حَتّى يَبْلُغَ وَيُؤْنَسَ مِنْهُ رُشْدٌ. وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ ذَوِي القُرْبَى، مَنْ هُمْ؟ وَإِنّا زَعَمْنَا أنّا هُمْ. فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا.

(أ، ب) تقدم نص الحديث مطولاً في الباب الثاني، عند قوله: (بطل مجرب).

(ج) في الأصل: ما سمى.

(د) راجع كتابنا: «الأوائل من الصحابة».

قوله: «**لولا أن يقع في أحموقة**»(١٥٦).

من «الحمق»، كأكذوبة من «الكذب»، وجمعها: «أحاميق».

* *

● عن الحَسَنِ أنّ عَائِذَ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنه وكَانَ مِنْ أصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللّهِ بْنِ زِيَادٍ. فَقَالَ: أيْ بُنَيّ! إنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «إن شَرّ الرّعَاءِ الحُطَمَةُ. فَإيّاكَ أنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ. فَإنّمَا أنْتَ مِنْ نُخَالَةِ أصْحَابِ مُحَمّدٍ ﷺ. فَقَالَ: وَهَل كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ! إنّمَا كَانَتِ النّخَالَةُ بَعْدَهُمْ، وَفِي غَيْرِهِمْ.

قوله ﷺ: «**إن شر الرعاء الحطمة**»(١٥٧).

أي: العنيف الذي يحطم بعض من يرعى ببعض ويشق عليه، ويقال فيه: حطم أيضًا.

* *

● عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ النّبِيّ ﷺ؛ أنّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطّاعَةِ، وَفَارَقَ الجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيّةً. وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمّيّةٍ، يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أوْ يَدْعُو إلَى عَصَبَةٍ، أوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيّةٌ. وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمّتِي، يَضْرِبُ بَرّهَا وَفَاجِرَهَا. وَلاَ يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلاَ يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنّي وَلَسْتُ مِنْهُ».

قوله ﷺ: «**ينحاش**»(١٥٨).

أي: يرجع عنه، يقال: انحاش فلان من كذا ينحاش انحياشا، وعن

كذا إذا تجنبه، و«انحاش إليه»، أي: رجع إليه، ويروى: «ولا يتحاشى»[1] والمعنيان متقاربان، تحاشى الشيء: إذا رجع عنه حاشيه وتركه.

* *

● عَن ابْن عَبَّاس ﵄ قَالَ: لاَ أَدْرِي. إنَّمَا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ حَمُولَةَ النَّاس، فَكَرِهَ أَنْ تَذْهَبَ حَمُولَتُهُمْ. أَوْ حَرَّمَهُ فِي يَوْمِ خَيْبَرَ. لُحُومَ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ.

قوله: «**من أجل أنه كان حمولة**»(١٥٩).

الحمولة: اسم للدابة التي يحمل عليها.

* *

● عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْن عَبَّاس ﵄ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ بَيْتَ مَيْمُونَةَ. فَأُتِيَ بِضَبٍّ مَحْنُوذٍ. فَأَهْوَى إِلَيْه رَسُولُ اللَّه ﷺ بيَدِهِ. فَقَالَ بَعْضُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ: أَخْبِرُوا رَسُولَ اللَّه ﷺ بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ. فَرَفَعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَدَهُ. فَقُلْتُ: أَحَرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي. فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ».

قوله: «**فأتى بضب محنوذ**»(١٦٠).

أي: مشوي بالرضف وهي الحجارة المحماة، وقوله: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ (هود: ٦٩) كذلك، «والحنذ»: شدة الحر/ ويقال: حنذت الشاة أحنذها: [٢٣/ ظ]
شويتها، وحنذت الفرس: أجريته وجعلت عليها الجلال ليعرق.

* *

(أ) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، عقب الحديث رقم (١٨٤٨).

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ. فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قَالاَ: الجُوعُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ ﷺ: «وَأَنَا. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَخْرَجَنِي الَّذي أَخْرَجَكُمَا. قُومُوا» فَقَامُوا مَعَهُ. فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ. فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ. فَلَمَّا رَأَتْهُ المَرْأَةُ قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلاً. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ فُلاَنٌ؟» قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ المَاءِ. إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: الحَمْدُ للَّهِ. مَا أَحَدٌ اليَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي. قَالَ فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ. فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ. وَأَخَذَ المُدْيَةَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالحَلُوبَ» فَذَبَحَ لَهُمْ. فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ. وَمِنْ ذَلِكَ العِذْقِ. وَشَرِبُوا. فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ القِيَامَةِ. أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الجُوعُ. ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ».

قوله ﷺ: «إياك والحلوب»(١٦١).

هي الشاة التي لها لبن، نهاه عن ذبحها إبقاء عليه لانتفاعه بها، وحنانا على ما ترضع، وفعول يكون للمؤنث والمذكر بلفظ واحد، والنصب في هذا بفعل غير مستعمل إظهاره، ومعناه: جنب الحلوب وجنب نفسك ذبحها، أو احذر، على حد قولك: إياك والشر.

* *

● قوله ﷺ: «**فحيهلاً بكم**»(أ) (١٦٢).

معنى «حي»: هلم، وأقبل، ومعنى «هلاً»: أسرع وعجل، ثم صيرت الكلمتان كلمة واحدة وسمي بها الفعل، فمعناه: الإقبال على الشيء أو به بسرعة، فمعنى «حيهلاً بكم»: أقبلوا وعجلوا بكم، وكذلك: «**إذا ذكر الصالحون فحيهلاً بعمر**»(١٦٣)، أي: أقبل به مسرعا معجلا فهو أهل لذلك، و«**حي على الصلاة**»(١٦٤) أقبل على الصلاة، وفيها لغات: «حيهلَ» - بالفتح دون تنوين، و«حيهلا»: بالتنوين و«حيهل»: ساكنة، و«حيهلَ»: - بسكون الياء وفتح اللام، والمصدر منها: الحيهلة، ومن حي على الحيعلة.

* *

● عَن المِقْدَادِ. قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي. وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الجَهْدِ. فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَىَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَىَ أَهْلِهِ. فَإِذَا ثَلاَثَةُ أَعْنُزٍ. فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللّبَنَ بَيْنَنَا». قَالَ: فَكُنّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلّ إِنْسَانٍ مِنّا نَصِيبَهُ. وَنَرْفَعُ لِلنّبِيّ ﷺ نَصِيبَهُ. قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللّيْلِ فَيُسَلّمُ تَسْلِيماً لاَ يُوقِظُ نَائِماً. وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ: ثُمّ يَأْتِي المَسْجِدَ فَيُصَلّي. ثُمّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ. فَأَتَانِي الشّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي. فَقَالَ: مُحَمّدٌ يَأْتِي الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَىَ هَذِهِ الْجُرْعَةِ. فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ. قَالَ: نَدّمَنِي الشّيْطَانُ. فَقَالَ: وَيْحَكَ مَا

(أ) تقدم نص الحديث في الباب الثاني، برقم (٣).

صَنَعْتَ؟ أشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلاَ يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ. وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ. إذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ. وَجَعَلَ لاَ يَجِيئُنِي النَّوْمُ. وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ. قَالَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ. ثُمَّ أَتَى المَسْجِدَ فَصَلَّى. ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَقُلْتُ: الآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي. وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي» قَالَ فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ. وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ. وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ. فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ. قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ. فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ، وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الأَرْضِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا. وَفَعَلْتُ كَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ إِلاَّ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ. أَفَلاَ كُنْتَ آذَنْتَنِي، فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا» قَالَ فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ، مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ.

قوله: **«فإذا هي حافل[أ]»**(١٦٥).

الحافل: التي امتلأ ضرعها لبنا، والجمع «حُفَّل»، وقيل: حوافل.

(أ) كذا بالأصل المخطوط، وفي نسخة صحيح مسلم المتداولة: (حافلة)، وهي الصواب.

● عَنْ أنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. قَالَ: كَانَ أحَبّ الثّيَاب إلَىَ رَسُول اللّه ﷺ الحِبَرَةُ.

قوله: «**كان أحب الثياب إلى رسول الله (ﷺ) الحبرة**»(١٦٦).

قيل: الحبرة عصب اليمن، وقيل: الثياب الخضر.

* *

● عَن ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَرْتُ عَلَىَ رَسُول اللّه ﷺ، وَفِي إزَاري اسْتِرْخَاءٌ. فَقَالَ ﷺ: «يَا عَبْدَ الله ارْفَعْ إزَارَكَ» فَرَفَعْتُهُ. ثُمّ قَالَ ﷺ: «زِدْ» فَزِدْتُ. فَمَا زِلتُ أتَحَرّاهَا بَعْدُ. فَقَالَ بَعْضُ القَوْم: إلَىَ أيْنَ؟ فَقَالَ: أنْصَاف السّاقَيْن.

قوله: «**فما زلت أتحراها بعد**»(١٦٧).

أي: أطلب إصابتها وأتعمده، والمتحري: قاصد الصواب، يقال: تحرى يتحرى تحريا، والحَرَى: وسط الطريق والناحية، وفلان حر بكذا وحرى فحرى تقع للواحد فما فوقه من المذكر والمؤنث، وحر ليس كذلك يثنى ويجمع، ومعنى «حر، وحرى بكذا»: حقيق به وخليق.

* *

● عن أنَس بْن مَالِكٍ قَالَ: كَانَ خَاتَمُ رَسُول اللّه ﷺ مِنْ وَرِقٍ. وَكَانَ فَصّهُ حَبَشِيّا.

قوله: «**فصه حبشي**»(١٦٨).

يحتمل أن يريد أنه حجر من بلاد الحبشة، وأنه على ألوانهم كما يقال: عبد حبشي، يحتمل الأمرين.

* *

● عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ بِشِمَالِهِ، أَوْ يَمْشِيَ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ. وَأَنْ يَشْتَمِلَ الصَّمَّاءَ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، كَاشِفًا عَنْ فَرْجِهِ.

قوله: **«وأن يحتبي في ثوب واحد»**(١٦٩).

الاحتباء هو أن يجلس عاقدا يديه على ركبتيه ومعتمدا عليها، وهو الحبوة - بضم الحاء وكسرها - وبالواو والياء، وقيل: الحبوة: الالتفاف في ثوب واحد ضاما له كما ضم ركبته بيديه في القعود.

* *

● عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ».

قوله ﷺ: **«الحمو الموت»**(١٧٠).

والحمو للمرأة من قرابة الرجل كالصهر، أو للرجل من قرابة المرأة، وفيه لغات خمس: إحداها: إعرابه بالحروف: حموك، حماك، حميك. والثانية: حمء كخبء، وردء. والثالثة: حمو كدلو، وظبي. والرابعة: القصر كعصى، ورحا. والخامسة: حم كيد، ودم.

ومعنى قوله ﷺ: **«الحمو الموت»** أي: اكرهي دخوله عليك، أي: اكرهه ككراهية الموت، وتقول العرب: الأسد الموت، أي: هو كالموت.

* *

● عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بن الأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ ﵂ عَنِ الرُّقْيَةِ؟ فَقَالَتْ: رَخَّصَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لأَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فِي الرُّقْيَةِ، مِنْ كُلِّ ذِي حُمَةٍ.

قوله: «**في الرقية من كل ذي حمة**»(١٧١).

الحمة - بضم الحاء وفتح الميم مخففة -: السم، ومنه يكره الترياق إذا كان فيه الحمة.

* *

● عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ. قَالَ: جَاءَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ، فِي أَهْلِنَا. وَرَجُلٌ يَشْتَكِي خُرَاجًا بِهِ أَوْ جِرَاحًا. فَقَالَ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: خُرَاجٌ بِي قَدْ شَقَّ عَلَيَّ. فَقَالَ: يَا غُلاَمُ ائْتِنِي بِحَجَّامٍ. فَقَالَ لَهُ: مَا تَصْنَعُ بِالحَجَّامِ؟ يَا أَبَا عَبْدِ اللّهِ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أُعَلِّقَ فِيهِ مِحْجَمًا. قَالَ: وَاللّهِ إِنَّ الذُّبَابَ لَيُصِيبُنِي، أَوْ يُصِيبُنِي الثَّوْبُ، فَيُؤْذِينِي، وَيَشُقُّ عَلَيَّ. فَلَمَّا رَأَى تَبَرُّمَهُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةٍ مِنْ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ». قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ» قَالَ فَجَاءَ بِحَجَّامٍ فَشَرَطَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ.

قوله ﷺ: «**أو شرطة محجم**»(١٧٢).

يحتمل أن يضيف الشرطة للمحجم لتلازمها، ويحتمل أن يريد شرطة ذي محجم على حذف/ المضاف، وعلى هذا يدخل فيه «الفصد» [٢٤/و] وهو الأولى به.

● عَنْ عَبْدِ اللّهِ بن عمر رضي الله عنهما أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «عُذّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرّةٍ سَجَنَتْهَا حَتّىَ مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النّارَ. لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا- إِذْ حَبَسَتْهَا. وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ».

قوله ﷺ: «**تأكل من حشرات الأرض**»(١٧٣).

الحشرات هنا: صغار هوام الأرض.

* *

● عَنْ أَبِي سَلَمَةَ. قَالَ: كُنْتُ أَرَى الرّؤْيَا أُعْرَى مِنْهَا غَيْرَ أَنّي لاَ أُزَمّلُ. حَتّى لَقِيتُ أَبَا قَتَادَةَ رضي الله عنه فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: «الرّؤْيَا مِنَ اللّهِ. وَالحلْمُ مِنَ الشّيْطَانِ. فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفِثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثًا. وَلْيَتَعَوّذْ بِاللّهِ مِنْ شَرّهَا. فَإِنّهَا لَنْ تَضُرّهُ».

قوله ﷺ: «**والحلم من الشيطان**»(١٧٤).

الحُلم: رؤية النوم، يقال: حَلَمَ يَحْلُمُ حُلمًا وحُلُمًا.

* *

● عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ فَأَتَيْنَا وَادِيَ القُرَى عَلَى حَدِيقَةٍ لاِمْرَأَةٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «اخْرِصُوهَا» فَخَرَصْنَاهَا. وَخَرَصَهَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَشَرَةَ أَوْسُقٍ. وَقَالَ: «أَحْصِيهَا حَتّى نَرْجِعَ إِلَيْكِ، إِنْ شَاءَ اللّهُ». وَانْطَلَقْنَا. حَتّى قَدِمْنَا تَبُوكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «سَتَهُبّ عَلَيْكُمُ اللّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ. فَلاَ يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ. فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَشُدّ عِقَالَهُ» فَهَبّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ. فَقَامَ

رَجُلٌ فَحَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتّى ألقَتْهُ بِجَبَلَيْ طَيِّءٍ. وَجَاءَ رَسُولُ ابْنِ العَلمَاءِ - صَاحِبِ أَيْلَةَ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكتَابٍ. وَأهْدَى لَهُ بَغْلَةً بَيْضَاءَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأهْدَى لَهُ بُرْدًا. ثُمَّ أَقْبَلنَا حَتّى قَدِمْنَا وَادِيَ القُرَى. فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَرْأَةَ عَنْ حَدِيقَتِهَا: «كَمْ بَلَغَ ثَمَرُهَا؟» فَقَالَتْ: عَشَرَةَ أَوْسُقٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنّي مُسْرِعٌ. فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُسْرِعْ مَعِيَ. وَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْكُثْ» فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى المَدِينَةِ. فَقَالَ: «هَذِهِ طَابَةُ. وَهَذَا أُحُدٌ. وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دُورِ الأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجّارِ. ثُمَّ دَارُ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ. ثُمَّ دَارُ بَنِي عَبْدِ الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ. ثُمَّ دَارُ بَنِي سَاعِدَةَ. وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ» فَلَحِقَنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ رضي الله عنه: أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَيَّرَ دُورَ الأَنْصَارِ. فَجَعَلَنَا آخِرًا فَأَدْرَكَ سَعْدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! خَيَّرْتَ دُورَ الأَنْصَارِ فَجَعَلْتَنَا آخِرًا. فَقَالَ: «أَوَلَيْسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الخِيَارِ».

قوله: «**على حديقة امرأة**»(١٧٥).

الحديقة: كل شجر أحدق بها ماء يحدها ويحجزها عن غيرها، فهي حديقة بمعنى محدقة.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا. فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ. فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ».

قوله ﷺ: «**فأنا آخذ بحجزكم**»[١٧٦].

الحُجَز جمع «حُجْزَة» وهو مقعد الإزار.

* *

● عَنْ حُـذَيْفَـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: جَـاءَ أَهْلُ نَجْـرَانَ إِلَى رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلاً أمِينًا. فَقَالَ: «لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلاً أمِينًا حَقَّ أمِينٍ» قَالَ، فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ. قَالَ، فَبَعَثَ أبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ.

قوله ﷺ: «**لأبعثن إليكم رجلا أمينا حق أمين**»[١٧٧].

أي: صدقا، وقالوا: أى من وجبت له هذه الصفة، والذي عندي أن كل صفة لها مقامات: صدق ومجاز، فمعناه: أبعث أمينا لا مجاز فيه وفي أمانته بل هي حق، والله أعلم.

* *

● عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْـرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ (قَـالَ أَحَدُهُمَـا: صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ. وَقَالَ الآخَـرُ: نِسَاءُ قُـرَيْشٍ) أَحْنَاهُ عَلَى يَتِيمٍ فِي صِغَرِهِ. وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ».

قوله ﷺ: «**أحناه على يتيم**»[١٧٨].

يريد: أشفقه، يقال: حنا يحنو ويحني وأحنى يحني كل ذلك عطف، والحنو: الإشفاق والعطف. وفي الحديث: «أنا وسفعاء الخدين الحانية على ولدها كهاتين يوم القيامة»[١٧٩].

* *

● عَنْ النَّوَّاس بْن سمْعَانَ الأنْصَاريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَألتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ عَنْ البرّ وَالإثم؟ فَقَالَ: «البرّ حُسْنُ الخُلق. وَالإثْمُ مَا حَاكَ في صَدْرِك، وَكَرِهْتَ أنْ يَطَّلِعَ عَلَيْه النَّاسُ».

قوله ﷺ: «**والإثم ما حاك في صدرك**»[١٨٠].

أي: أخذ فيه وأثر، يقال: حاك يحيك حيكا، وما يحيك فيه اللوم، أي: ما يؤثر.

* *

● عَنْ أبي بَرْزَةَ الأسْلَميّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ، عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاع القَوْم إذْ بَصُرَتْ بالنَّبيّ ﷺ. وَتَضَايَقَ بهمُ الجَبَلُ. فَقَالَتْ: حَل حَل اللَّهُمّ العَنْها قَالَ: فَقَالَ النَّبيّ ﷺ: «لاَ تُصَاحِبُنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ».

قوله: «**فقالت: حل**»[١٨١].

هو زجر للإبل إذا قصرت عن السير، ويقال ساكنا ومقصورًا، ومنونا وغير منون.

* *

● عَنْ ابْن عَبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ ألعَبُ مَعَ الصّبْيَان فَجَاءَ رَسُولُ اللّه ﷺ فَتَوَارَيْتُ خَلفَ بَاب قَالَ: فَجَاءَ فَحَطَأني حَطْأةً. وَقَالَ: «اذْهَبْ وَادْعُ لي مُعَاويَةَ»، قَالَ: فَجئْتُ فَقُلتُ: هُوَ يَأكُلُ. قَالَ: ثُمّ قَالَ لِيَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لي مُعَاويَةَ» قَالَ: فَجئْتُ فَقُلتُ: هُوَ يَأكُلُ. فَقَالَ: «لاَ أشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ» قَالَ ابْنُ المُثَنّى: قُلتُ لامَيّةَ: مَا حَطَأني؟ قَالَ: قَفَدَني قَفْدَةً.

قوله: «**فحطأني حطأة**»[١٨٢].

فُسِّرَ في كتاب مسلم: «قفدني قفدة» والمعنى: ضربه في مؤخر الرأس، وقيل: القفد: الصفع، وأما «الحطء» فإنما هو الضرب، يقال: حَطَأَ يَحْطَأ حَطْئًا، وحطا يحطو حطْوًا.

* *

● عَنْ أبي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ. فَحَامِلُ المِسْكِ، إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ، وَإمَّا أنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإمَّا أنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الكِيرِ، إمَّا أنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإمَّا أنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً».

قوله ﷺ: «**إما أن يحذيك**»[١٨٣].

أي: يعطيك، أحذاه يحذيه: أعطاه، «الحذيا»: العطية، وكذلك الحذية والحِذْوَة.

* *

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَمُوتُ لأحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ».

قوله ﷺ: «**فتمسه النار إلا تحلة القسم**»[١٨٤].

وفي الآخر: «**فيلج النار**» معناه: إلا بقدر ما يبر القسم ويحلل منه؛ لقوله تعالى: ﴿وَإن مِنكُمْ إلا وَارِدُهَا﴾ (مريم: ٧١)، ومعناه: القسم، والتحلة: مصدر جاء على تفعلة، يقال: حلل تحليلا كما يقال: غرر تغريرا وتغرة.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ثَلاَثَةً لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ».

قوله: «**لم يبلغوا الحنث**»[185].

أي: الإثم والذنب، والمعنى: لم يبلغوا أن تكتب عليهم أعمالهم، وخص الإثم لأنه المراد هاهنا، وقد حكي أن بعض أهل هذا الشأن قيده «الخبث» بالخاء - وهذا غير معروف وإن كان معناه صحيحًا.

* *

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ بِصَبِيٍّ لَهَا. فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّه ادْعُ اللَّه لَهُ. فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلاَثَةً. قَالَ: «دَفَنْتِ ثَلاَثَةً؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «لَقَدِ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ». قَالَ عُمَرُ، مِنْ بَيْنِهِمْ: عَنْ جَدِّهِ. وَقَالَ البَاقُونَ: عَنْ طَلْقٍ. وَلَمْ يَذْكُرُوا الجَدَّ.

قوله ﷺ: «**لقد احتظرت بحظار شديد**»[186].

أي: امتنعت، الحظار والحظيرة - بالظاء - كل بناء أو حفير أو شبهه يحظر به شيء، أي: يمنع، يقال: حَظَرَ يَحْظُر حَظْرًا إذا منع، والحظار مثله، قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾ (الإسراء: ٢٠)، أي: ممنوعًا.

* *

● عَنْ عَبْدِ اللّهِ. قَالَ: قَالَتْ أمّ حَبِيبَة ﵂ زَوْجُ النّبيّ ﷺ: اللّهُمّ أمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللّهِ ﷺ. وَبِأبِي أبِي سُفْيَانَ، وَبِأخِي مُعَاوِيَةَ. قَالَ: فَقَالَ النّبِيّ ﷺ: «قَدْ سَألتِ اللّهِ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأيّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ. لَنْ يُعَجّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلّهِ. أوْ يُؤَخّرَ شَيْئًا عَنْ حِلّهِ. وَلَوْ كُنْتِ سَألتِ اللّهِ أنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النّارِ، أوْ عَذَابٍ فِي القَبْرِ، كَانَ خَيْرًا وَأفْضَلَ». قَالَ وَذُكِرَتْ عِنْدَهُ القِرَدَةُ. قَالَ مِسْعَرٌ: وَأرَاهُ قَالَ وَالخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخٍ. فَقَالَ: «إنّ اللّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلاً وَلاَ عَقِبًا. وَقَدْ كَانَتِ القِرَدَةُ وَالخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ».

قوله ﷺ: «لا يعجل منها شيئا قبل حله»[١٨٧].

بكسر الحاء - أي: قبل أن يحل، من قولك: حَلَّ يحِلُّ حِلاً وحَلالا أيضًا، أي: قبل أن يحل، وبفتح الحاء، أي: قبل نزوله، من قولك: حل الرجل يَحُلُّ حَلاً وحُلولاً.

* *

● عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ أحَبّ لِقَاءَ اللّهِ، أحَبّ اللّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّهِ، كَرِهَ اللّهُ لِقَاءَهُ» قَالَ فَأتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أمّ المُؤْمِنِينَ! سَمِعْتُ أبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ حَدِيثًا. إنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا. فَقَالَتْ: إنّ الهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ. وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ أحَبّ لِقَاءَ اللّهِ أحَبّ اللّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللّهِ، كَرِهَ اللّهُ لِقَاءَهُ» وَلَيْسَ مِنّا أحَدٌ إلاّ وَهُوَ يَكْرَهُ المَوْتَ فَقَالَتْ: قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ. وَلَيْسَ بِالّذِي تَذْهَبُ إلَيْهِ. وَلَكِنْ إذَا شَخَصَ البَصَرُ، وَحَشْرَجَ الصّدْرُ وَاقْشَعَرّ الجِلْدُ وَتَشَنّجَتِ الأصَابِعُ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ.

قوله ﷺ: «**إذا حشرج الصدر**»[١٨٨].

الحشرجة: تردد النفس كالغرغرة عند الموت.

* *

● عَنْ أَنَس رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَل كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ. كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ لاَ تُطِيقُهُ أَوْ لاَ تَسْتَطِيعُهُ أَفَلاَ قُلتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ. فَشَفَاهُ.

قوله: «**قد حقب**[أ] **فصار مثل الفرخ**»[١٨٩].

معناه: دق وذبل من قولهم: «حقب البعير»: إذا انتهى الحزام إلى الحقب من شدة ضموره، وربما عسر بوله لذلك فيقال أيضًا: حقب/ [٢٤/ظ] كما يقال: حقب العام إذا احتبس مطره، ويمكن أن يكون من «حقب الرجل الأسر»: وهو احتباس البول.

* *

(أ) كذا بالأصل المخطوط، وفي نسخة مسلم المتداولة لدينا: (خفت).

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ. مَا لَمْ يَسْتَعْجِل». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللّهِ! مَا الاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: «يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي. فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ».

قوله ﷺ: **«فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء»**(١٩٠).

يقال: حسرَ يَحْسُر استحسر يستحسر، إذا أعيا وقطع الفعل الذي يفعل فتورا، ومنه قوله: ﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ولا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (الأنبياء: ١٩).

* *

● حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ قَالَ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ العَقَبَةِ وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللّهِ! كَمْ كَانَ أَصْحَابُ العَقَبَةِ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ القَوْمُ: أَخْبِرْهُ إِذْ سَأَلَكَ. قَالَ: كُنَّا نُخْبَرُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ. فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ القَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ. وَأَشْهَدُ بِاللّهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبٌ لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ. وَعَذَرَ ثَلاَثَةً. قَالُوا: مَا سَمِعْنَا مُنَادِيَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَلاَ عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ القَوْمُ. وَقَدْ كَانَ فِي حَرَّةٍ فَمَشَى فَقَالَ: «إِنَّ المَاءَ قَلِيلٌ. فَلاَ يَسْبِقُنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ». فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَقُوهُ. فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ.

قوله: **«إن اثني عشر منهم حرب»**(١٩١).

إما أن يكون على حذف المضاف، أي: ذوو حرب، أو يكون وصفهم بالمصدر كقولهم: خصم،

● عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا. وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّ قَاصًّا عِنْدَ أبواب كِنْدَةَ يَقُصُّ وَيَزْعُمُ أَنَّ آيَةَ الدُّخَانِ تَجِيءُ فَتَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الكُفَّارِ. وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَلَسَ وَهُوَ غَضْبَانُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللَّهَ. مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ. وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّهُ أَعْلَمُ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص: ٨٦). إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ»، قَالَ: فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الجُوعِ. وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَحَدُهُمْ فَيَرَى كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ. فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ. وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا. فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ (الدخان: ١٠ - ١٥). قَالَ: أَفَيُكْشَفُ عَذَابُ الآخِرَةِ؟ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ (الدخان: ١٦). فَالبَطْشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ. وَقَدْ مَضَتْ آيَةُ الدُّخَانِ، وَالبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ، وَآيَةُ الرُّومِ.

قوله: «**حصت كل شيء**»[١٩٢].

أي: اقتطعته وذهبت به، ومنه أرض حصَّاء وهي التي لا نبات فيها ولا حشيش، و«حصَّتْ البيضة شعر الرأس فانحصَّ انحصاصًا»: طار وتناثر، و«رجل أحصُّ»: إذا عُدِم شعره.

* *

● عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِن كَمَثَلِ الزَّرْعِ. لاَ تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ. وَلاَ يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ البَلاَءُ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الأَرْزِ. لاَ تَهْتَزُّ حَتّى تَسْتَحْصِدَ».

قوله ﷺ: «**لا يهتز حتى تستحصد**»[١٩٣].

أي: يتهيأ إما للقلع أو للقطع. يقال: «استَحْصَد الزرع»: تهيأ للحصاد، و«استَحْصَد الحبل»: استحكم فتله وقارب أن ينقطع.

* *

● عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ. وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ».

قوله ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون بجزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم**»[١٩٤].

التحريش: الإغراء، يقال: حرَّش يُحَرِّش تحريشًا إذا أغرى بين الناس وغيرهم، والمعنى: ولكنه يطمع في التحريش بينهم وشبه ذلك، وحذفت الجملة الأخيرة لدلالة الأولى عليها كقوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ (الطلاق:٤)، أي: فعدتهن أيضًا ثلاثة أشهر.

* *

● عَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - قَالَ أبُو سَعِيدٍ: وَلَمْ أشْهَدْهُ مِنَ النّبيّ ﷺ. وَلَكِنْ حَدّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ - قَالَ: بَيْنَمَا النّبيّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النّجّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلقِيهِ. وَإذَا أقْبُرٌ سِتّةٌ أوْ خَمْسَةٌ أوْ أرْبَعَةٌ (قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الجُرَيْرِيّ) فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أصْحَابَ هَذِهِ الأقْبُرِ؟»، فَقَالَ رَجُلٌ: أنَا. قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلاَءِ؟»، قَالَ: مَاتُوا فِي الإشْرَاكِ فَقَالَ: «إنّ هَذِهِ الأمّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَلَوْلاَ أنْ لاَ تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللّهَ أنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ الّذِي أسْمَعُ مِنْهُ»، ثُمّ أقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوّذُوا بِاللّهِ مِنْ عَذَابِ النّارِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النّارِ. فَقَالَ: «تَعَوّذُوا بِاللّهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ. قَالَ: «تَعَوّذُوا بِاللّهِ مِنَ الفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. قَالَ: «تَعَوّذُوا بِاللّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدّجّالِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدّجّالِ.

قوله: «**فحادت به**»[١٩٥].

أي: مالت عن القصد وانحرفت، يقال منه: حاد يَحيد حَيْدًا وحَيْدة.

* *

● عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالكُوفَةِ. فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجّيرَى إلاّ «يَا عَبْدَ اللّهِ بْنَ مَسْعُودٍ! جَاءَتِ السّاعَةُ». قَالَ: فَقَعَدَ وَكَانَ مُتّكِئًا. فَقَالَ: إنّ السّاعَةَ لاَ تَقُومُ، حَتّى لاَ يُقْسَمَ مِيرَاثٌ، وَلاَ يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ. ثُمّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا (وَنَحّاهَا نَحْوَ الشّأمِ) فَقَالَ: عَدُوّ يَجْمَعُونَ لأهْلِ الإسْلاَمِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ أهْلُ الإسْلاَمِ. قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ.

وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ القِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ. فَيَشْتَرِطُ المُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلمَوْتِ لاَ تَرْجِعُ إِلاّ غَالِبَةً. فَيَقْتَتِلُونَ حَتّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ. كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ. وَتَفْنَى الشّرْطَةُ ثُمّ يَشْتَرِطُ المُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلمَوْتِ لاَ تَرْجِعُ إِلاّ غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ. حَتّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشّرْطَةُ ثُمّ يَشْتَرِطُ المُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلمَوْتِ. لاَ تَرْجِعُ إِلاّ غَالِبَةً. فَيَقْتَتِلُونَ حَتّى يُمْسُوا. فَيَفِيءُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ. كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ. وَتَفْنَى الشّرْطَةُ. فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرّابِعِ، نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيّةُ أَهْلِ الإِسْلاَمِ فَيَجْعَلُ اللّهُ الدّبْرَةَ عَلَيْهِمْ. فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً - إِمّا قَالَ: لاَ يُرَى مِثْلُهَا، وَإِمّا قَالَ: لَمْ يُرَ مِثْلُهَا - حَتّى إِنّ الطّائِرَ لَيَمُرّ بِجَنَبَاتِهِمْ فَمَا يُخَلّفُهُمْ حَتّى يَخِرّ مَيّتًا، فَيَتَعَادّ بَنُو الأَبِ. كَانُوا مِائَةً. فَلاَ يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلاّ الرّجُلُ الوَاحِدُ. فَبِأَيّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ؟ أَوْ أَيّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَجَاءَهُمُ الصّرِيخُ؛ إِنّ الدّجّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيّهِمْ. فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَيُقْبِلُونَ. فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً. قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِنّي لأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ. هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ- أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ». قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي رِوَايَتِهِ: عَنْ أُسَيْرِ ابن جَابِرٍ.

قوله: «**هبت ريح حمراء بالكوفة**»(١٩٦).

أي: قاتلة مهلكة، من قولهم: «موت أحمر»، ولا لون للريح ولكنها تحمل على ما ذكرت به.

* *

● عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَت: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أُخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاحَ لِذَلِكَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ» فَغِرْتُ فَقُلْتُ: وَمَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، فَأَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا!.

وقولها: «**حمراء الشدقين**»(١٩٧).

أي: هي درداء ذهبت أسنانها فلا بياض في شدقها إنما بهما احمرار اللثات.

* *

● قوله ﷺ: «**فأنا حجيجه** (أ) »(١٩٨).

أي: خصيمه، وحجيج فعيل بمعنى فاعل، تقول: حاججت الرجل فحججته فأنا حاج له، أي: غلبته في الحُجَّة، هذا الذي يليق بمقامه ﷺ.

● وقوله ﷺ: «**فامرؤ حجيج نفسه** (ب) »(١٩٩).

فعيل بمعنى مفاعل. والله أعلم.

● قوله ﷺ في الدجال: «**أنه خارج حلة بين الشام والعراق**(ج)»(٢٠٠).

بحاء مهملة مفتوحة ولام وتاء مفتوحة من غير تنوين - وفسر فقيل فيه: سمت ذلك وقبلته، وقد روي بتشديد اللام والتنوين وله معنى صحيح على أن يكون مصدرًا من قولك: حَلَّ يَحُلُّ حَلاً وحُلولاً ومحلة

(أ، ب، ج) تقدم نص الحديث بالباب الخامس، آخر الباب، عند قوله: (جزلتين).

فتكون الحلَّةُ من حَلَّ كالضرية من ضَرَب، ويكون نصبها إما بفعل دل عليه سياق الكلام، أي: خرج فَحَلَّ، أو يكون منصوبا بخرج؛ لأن الخارج قد يحل بالمكان الذي يخرج به وقد لا يَحُلُّ، فهو يدل عليه؛ كقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ الآية على قوله: ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء: ٢٣، ٢٤)، إذ التحريم قد يكون بالكتب، وقد يكون/ مصدرا وقع موقع الحال، وقد روي في الحديث: «خلة» بالخاء مشددة و «في» منون الآخر، ومعناه إلى فرجة بين الشام والعراق، وتكون مؤنثة «خلل» التي جمعها خلال، وقد تكون مؤنثة «خلل» الذي يراد به الفساد، أي: يخرج إلى فساد، وقد روي: «يخرج خلة» ليس معه «إلى» فإما أن تكون «إلى» حذفت وسلط الفعل اللازم على الظرف وهو قبيح، أو تكون سقطت للراوي، هذا إذا نصب «خلة» نصب الظرف، وإن جعلها مصدرا وقعت موقع الحال حسن، وقد سقطت هذه اللفظة عند قوم ورووا أنه خارج بين الشام والعراق.

* *

● عَنْ يَعْقُوبَ بْن عَاصِمِ بْن عُرْوَةَ بْن مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرو - وَجَاءَهُ رَجُلٌ - فَقَالَ: مَا هَذَا الحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلى كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! - أَوْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لاَ أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا. إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيل أَمْرًا عَظِيمًا يُحَرَّقُ البَيْتُ، وَيَكُونُ، وَيَكُونُ ثُمّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - (لاَ أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا) -

فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُود - فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ. فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ. حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ» قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: «فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلاَمِ السِّبَاعِ. لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا. فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلاَ تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ. وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ. ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ. فَلاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا. قَالَ وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ. قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ -أو الظِّلُّ -(نُعْمَانُ الشَّاكُّ) فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ. ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ. ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ. وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ. قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ. فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ، تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. قَالَ: فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبًا. وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ».

قوله ﷺ: **«في خفة الطير وأحلام السباع»**[٢٠١].

أي: عقول كعقول السباع في أخلاقها وعذابها وافتراسها.

* *

● عَنْ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلاَّ وَرَقُ الْحُبْلَةِ وَهَذَا السَّمُرُ حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ. ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الدِّينِ. لَقَدْ خِبْتُ إِذًا، وَضَلَّ عَمَلِي. (وَلَمْ يَقُلِ ابْنُ نُمَيْرٍ: إِذًا).

قوله: «**وما لنا طعام إلا الأسودين الحبلة**»(٢٠٢).

الحُبْلَة: ثمر العضاه. وقيل: ثمر السمر، ويقال: «ظبي حابل» أي: يأكل الحبلة.

* *

● عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَّاءَ. وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا. وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لاَ زَوَالَ لَهَا. فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ. فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ. فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لاَ يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا. وَاللَّهِ! لَتُمْلأَنَّ. أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ. وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا. فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ. وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا. وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ

نُبُـوَّةٌ قَطّ إلاّ تَنَاسَـخَتْ، حَتّى يَكُونَ آخِـرُ عَـاقِبَتِـهَـا مُلكًا . فَسَتَـخْبُـرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الأمَرَاءَ بَعْدَنَا .

قوله : «**وولت حذاء**»[٢٠٣].

أي: سريعة لا عقبى لها، ومنه قيل: للحمامة «حذَّاء» لسرعتها وقصر ذنبها، و«حمار أحذَّ»، أي: قصير الذنب.

* *

● عَنْ أبِي مَعْمَرٍ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ يُثْنِي عَلَى أمِيرٍ مِنْ الأمَـرَاءِ فَجَعَلَ المِقْدَادُ يَحْثِي عَلَيْهِ التُّرَابَ وَقَالَ: أمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أنْ نَحْثِيَ فِي وُجُوهِ المَدَّاحِينَ التُّرَابَ.

قول المقداد رضي الله عنه : «**أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نحثي التراب في وجوه المداحين**»[٢٠٤].

وحثيه التراب في وجه المادح وقف المقداد رضي الله عنه مع الظاهر وهو سوغ[أ]، وقد قال بعض أصحاب المعاني: معنى: «احثوا التراب» اذكروا التراب إذا مدحتم وأنكم تعودون إليه كما خلقتم منه فيذهب عنكم الكبر والزهو الذي يؤثر المدح، ولا بأس أن تأخذ في يدك من التراب وتقول للمادح: من هذا خلقت وإليه أعود، فتزيل الكبر عن نفسك، وتكف المادح غير مؤنف ولا (...)[ب].

* *

(أ) كذا بالأصل المخطوط.

(ب) بياض بالأصل قدر كلمة.

● عَنْ جَـابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: سِـرْنَـا مَعَ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ حَـتَّى نَزَلنَـا وَادِيًا أفْيَحَ. فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ. فَإِذَا شَجَرَتَان بِشَاطِئِ الوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالبَعِيرِ المَخْشُوشِ، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الأُخْرَى فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ. بِإِذْنِ اللَّهِ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ. حَتَّى إِذَا كَانَ بِالمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا، لأَمَ بَيْنَهُمَا (يَعْنِي جَمَعَهُمَا) فَقَالَ: «التَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ»، فَالتَأَمَتَا: قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاد: فَيَتَبَعَّدَ) فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي. فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلاً. وَإِذَا الشَّجَرَتَان قَدْ افْتَرَقَتَا فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ. فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ وَقْفَةً. فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا - وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالاً - ثُمَّ أَقْبَلَ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ: «يَا جَابِرُ! هَل رَأَيْتَ مَقَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا. فَأَقْبِل بِهِمَا. حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلِ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ».

قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ. فَانْذَلَقَ لِي. فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُرُّهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أَرْسَلتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي ثُمَّ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَعَمَّ ذَاكَ؟

قَالَ: «إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ. فَأَحْبَبْتُ، بِشَفَاعَتِي، أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا، مَا دَامَ الغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ».

قوله: «**فخرجت أحضر**»[205].

أي: أعدو، يقال: أحضر الفرس وغيره يحضر إحضارًا إذا عدا، وكذلك «احتضر»، و«استحضرته»: أعديته، و«فرس محضر»: شديد العدو.

وقوله: «**وحسرته فانذلق**»[206].

أي: حددته فانذلق، أي: انحد، وسنان مذلق، أي: حاد.

* *

● ومن حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: وَشَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الجُوعَ. فَقَالَ: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ»، فَأَتَيْنَا سِيفَ البَحْرِ فَزَخَرَ البَحْرُ زَخْرَةً. فَأَلقَى دَابَّةً فَأَوْرَيْنَا عَلَى شِقِّهَا النَّارَ. فَاطَّبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا وَأَكَلنَا حَتَّى شَبِعْنَا. قَالَ جَابِرٌ: فَدَخَلتُ أَنَا وَفُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً فِي حِجَاجِ عَيْنِهَا مَا يَرَانَا أَحَدٌ، حَتَّى خَرَجْنَا فَأَخَذْنَا ضِلَعًا مِنْ أَضْلاَعِهِ فَقَوَّسْنَاهُ. ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرَّكْبِ وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ كِفْلٍ فِي الرَّكْبِ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَأْطِئُ رَأْسَهُ.

قوله: «**في حجاج عينها**»[207].

الحِجَاج: العظم الذي فيه العين، وهو الذي ينبت على أعلاه شعر الحاجب، وجمعه «أحِجَّة»، ويقال: حِجَاج، وحَجَاج بكسر الحاء وفتحها.

والله ولي التوفيق.

* * *

هوامش
الباب السادس

هوامش حـرف الحـاء:

(١) أخـرجـه مـسلم، كـتـاب الأشـربة، باب النهي عن الانتبـاذ في المزفت والدباء والحنتم، برقم (١٩٩٣)، والنسائي برقم (٥٥٨٩)، وأبو داود برقم (٣٦٩٣)، وابن ماجة برقم (٣٤٠١).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، برقم (٢٩) والبـخـاري برقم (٣٤٣٥)، والتـرمـذي برقم (٢٦٣٨)، وابن حبـان في صحيحه، برقم (٢٠٢)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٢٧)، وأحـمـد في مسنده (٥/ ٣١٨).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، برقم (٣١)، وابن حبان في صحيحه، برقم (٤٥٤٣).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ برقم (٥٢٤)، والبـخـاري برقم (٣٩٣٢)، والنسـائي بـرقم (٧٠٢)، وأبو داود برقم (٤٥٣).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه برقم (٢٤٠٣)، والبخاري برقم (٣٦٩٥)، والترمذي برقم (٣٧١٠).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم (٥٠)، وأبو عـوانـة في مـسنده بـرقم (١٠٠)، وأحـمـد في مـسنده (١/ ٤٥٨)، والبيهقي في الشعب، برقم (٧٥٦٠).

(٧) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، برقم (٦١)، والبـخاري برقـم (٣٥٠٨)، (٦٠٤٥)، وأحـمد في مسنده (٥/ ١٦٦)، وابن منده في الإيمان برقم (٥٩٢).

(٨) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، برقم (٧١)، والبخاري برقم (١٠٣٨)، وأبو داود برقم (٣٩٠٦)، ومالك برقم (٤٥١).

(٩) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، برقم (٨٦)، والبخاري برقم (٤٧٦١)، والترمذي برقم (٣١٨٢)، والنسائي برقم (٤٠١٣)، وأبو داود برقم (٢٣١٠).

(١٠) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم (٨٩)، والبخاري برقم (٦٨٥٧)، والنسائي برقم (٣٦٧١)، وأبو داود برقم (٢٨٧٤).

(١١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده، برقم (١٢٣)، والبخاري برقم (١٤٣٦)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٠٢)، وابن منده في الإيمان برقم (٣٨٧)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٧٠).

(١٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١٦٠)، والبخاري برقم (٤).

(١٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا، برقم (١٤٤)، وأبو نعيم في مستخرجه برقم (٣٦٧)، وأبو عوانة في مسنده برقم (١٤٣)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٨٦).

(١٤) تقدم في التخريج قبل السابق.

(١٥) انظر ما قبله.

(١٦) انظر ما قبله.

(١٧) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ، برقم (١٧/٢٤)، والبخاري برقم (٧٢٦٦).

(١٨) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ برقم (١٦٢)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٣٤٤)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٤٨) وأبو يعلى برقم (٣٣٧٣).

(١٩) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ برقم (١٦٣)، والبخاري برقم (٣٣٤٢).

(٢٠) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن، برقم (٥٢)، والبخاري برقم (٣٤٩٩)، والترمذي برقم (٣٩٣٥).

(٢١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، برقم (٨١٦)، والبخاري برقم (٧٣)، وابن ماجة برقم (٤٢٠٨).

(٢٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، برقم (١٧٢)، وأبو نعيم في مستخرجه، برقم (٤٣٣)، والنسائي في الكبرى برقم (١١٤٨٠).

(٢٣) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، برقم (١٦٣٦)، والبخاري برقم (٢٧٤١)، وابن ماجة برقم (١٦٢٦).

(٢٤) أخرجه البخاري برقم (٣٢٢٦).

(٢٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: "إن الله لا ينام"، برقم (١٧٩) وابن ماجة برقم (١٩٥)، وابن حبان في صحيحه برقم (٢٦٦)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٣٧٩)، وأحمد في مسنده (٤ / ٤٠٥).

(٢٦) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم (١٨٢)، والبخاري برقم (٨٠٦)، والنسائي برقم (١١٤٠)، وابن ماجة برقم (٤٣٠٩).

(٢٧) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية برقم (١٨٣)، والبخاري برقم (٤٥٨١).

(٢٨) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم (١٨٣)، والبخاري برقم (٦٥٦٠)، وابن حبان في صحيحه برقم (١٨٣)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٤٥٤).

(٢٩) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجًا، برقم (١٨٦)، والبخاري برقم (٦٥٧١)، والترمذي برقم (٢٥٩٥)، وابن ماجة برقم (٤٣٣٩).

(٣٠) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩١)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٣٦٤).

(٣١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٣)، والبخاري برقم (٧٤١٠)، وابن ماجة برقم (٤٣١٢).

(٣٢) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة برقم (٥٣/ ٢٥٩)، والبخاري برقم (٥٨٨٨)، والترمذي برقم (٢٧٦٤)، واللفظ له، وأبو داود برقم (٤١٩٩)، ومالك برقم (١٧٦٤).

(٣٣) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفـرات عن جـبل، برقم (٢٨٩٤)، والبـخـاري برقم (٧١١٩)، والتـرمـذي برقم (٢٥٦٩)، وأبو داود برقم (٤٣١٣)، وابن ماجة برقم (٤٠٤٦).

(٣٤) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب المسح على الناصية والعمامة، برقم (٨١/ ٢٧٤)، والبخاري برقم (٣٦٣)، والنسائي برقم (١٠٨)، وأبو داود برقم (١٤٩).

(٣٥) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله، برقم (٢٨٦)، والبخاري برقم (٦٠٠٢)، وأبو داود برقم (٥١٠٦)، والنسائي برقم (٣٠٣)، وأحمد في مسنده (٦/ ٤٦).

(٣٦) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب نجاسة الدم وكيفية غسله، برقم (٢٩١)، والبـخـاري برقم (٢٧٧)، والتـرمـذي برقم (١٣٨)، والنسـائي بـرقم (٢٩٣)، والدارمي برقم (١٠١٦).

(٣٧) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة، برقم (٢٨١١)، والبـخـاري برقم (٤٦٩٨)، والتـرمـذي برقم (٢٨٦٧)، والدارمي برقم (٢٨٢).

(٣٨) أخـرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، برقم (٢٧٨٦)، والبخاري برقم (٤٨١١)، واللفظ له، والتـرمـذي برقم (٣٢٣٨)، وأحـمـد فـي مـسنده (١/ ٤٥٧)، وابن حبان في صحيحه برقم (٧٣٢٦).

(٣٩) أخـرجـه مـسلم، كتـاب الحيض، باب صفة غسل الجنابة برقم (٣١٦)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٤٧) والبيهقي في الصغرى برقم (١٤٧)، وابن راهويه في مسنده برقم (٥٦٢).

(٤٠) أخـرجـه مـسلم، كـتـاب الحـيض، بـاب صـفـة غـسل الجنابة، بـرقم (٣١٨)، والبخاري برقم (٢٥٨)، والنسائي برقم (٤٢٤)، وأبو داود برقم (٢٤٠).

(٤١) أخـرجـه مـسلم، كـتـاب الحيض، باب حكم ضـفـائر المغتسلة، برقم (٣٣٠)، والتـرمـذي برقم (١٠٥)، والنسـائي برقم (٢٤١)، وأبو داود بـرقم (٢٥١)، وابن ماجة برقم (٦٠٣).

(٤٢) أخـرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب القسم بين الزوجات، برقم (١٤٦٢)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٤٤٧٤)، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٠٥)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٣٧٤٥).

(٤٣) أخرجه مسلم، كتاب الحيض باب المستحاضة وغسلها وصلاتها برقم (٣٣٣)، والبخاري برقم (٢٢٨)، والترمذي برقم (١٢٥)، والنسائي برقم (٢١٢)، وأبو داود برقم (٢٨٢)، وابن ماجة برقم (٦٢١).

(٤٤) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون صلاة، برقم (٣٣٥)، والبخاري برقم (٣٢١)، والترمذي برقم (١٣٠)، والنسائي برقم (٣٨٢)، وأبو داود برقم (٢٦٢)، وابن ماجة برقم (٦٣١).

(٤٥) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب ما يستتر به لقضاء الحاجة، برقم (٣٤٢)، وأبو داود برقم (٢٥٤٩)، وابن ماجة برقم (٢٤٠)، والدارمي برقم (٦٦٣).

(٤٦) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب نسخ الوضوء مما مست النار، برقم (٣٥٥)، والبخاري برقم (٢٠٨) والترمذي برقم (١٨٣٦)، والدارمي برقم (٧٢٧).

(٤٧) أخرجه مسلم، كتاب الحيض باب الدليل على أن المسلم لا ينجس، برقم (٣٧٢)، والنسائي برقم (٢٦٨)، وأبو داود برقم (٢٣٠)، وابن ماجة برقم (٥٣٥).

(٤٨) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب بدء الأذان برقم (٣٧٧)، والبخاري برقم (٦٠٤)، والترمذي برقم (١٩٠)، والنسائي برقم (٦٢٦).

(٤٩) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب صفة الأذان برقم (٣٧٩)، والنسائي برقم (٦٢٩)، وأبو داود برقم (٥٠٠)، وابن ماجة برقم (٧٠٨)، والدارمي برقم (١١٩٦).

(٥٠) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، برقم (٣٨٥)، وأبو داود برقم (٥٢٧).

(٥١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان، وهروب الشيطان عند سماعه، برقم (١٦/ ٣٨٩)، والبيهقي في الكبرى برقم (١٨٧٧).

(٥٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه، برقم (١٧/ ٣٨٩)، والبخاري برقم (٣٢٨٥)، والنسائي برقم (٦٧٠)، وأبو داود برقم (٥١٦).

(٥٣) أخرجه مسلم، تخريجه في الهامش قبل السابق.
(٥٤) أخرجه مسلم، انظر السابق.
(٥٥) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين برقم (١٧٧٦)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٦٧٦٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٢٦١٥)، وابن أبي عاصم في الجهاد برقم (٢٥٠).
(٥٦) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ برقم (٤٠٥)، والترمذي برقم (٣٢٢٠)، والنسائي برقم (١٢٨٥)، وأبو داود برقم (٩٧٩).
(٥٧) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، وإقامتها وفضل الأول فالأول، برقم (٤٣٢) وأبو داود برقم (٦٧٤)، والترمذي برقم (٢٢٨)، والنسائي برقم (٨٠٧)، وابن ماجة برقم (٩٧٦).
(٥٨) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر، برقم (٤٥٢)، والنسائي برقم (٤٧٥) وأبو داود برقم (٨٠٤)، وأحمد في مسنده (٣/ ٢)، وأبو يعلى في مسنده برقم (١١٢٦).
(٥٩) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر برقم (٤٥٣)، والبخاري برقم (٧٧٠)، والنسائي برقم (١٠٠٢)، وأبو داود برقم (٨٠٣).
(٦٠) أخرجه مسلم، كتاب باب متابعة الإمام والعمل بعده برقم (٤٧٤، ٤٧٥)، والترمذي برقم (٢٨١)، وأبو داود برقم (٦٢١).
(٦١) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، برقم (٥٧٢)، والبخاري برقم (٤٠١)، والنسائي برقم (١٢٤٠)، وأبو داود برقم (١٠٢٠)، وابن ماجة برقم (١٢١٢).
(٦٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب لا تتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها برقم (٢٩٦/ ٨٣٣)، والنسائي برقم (٥٧٠)، والبخاري برقم (١١٩٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٦٣) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، برقم (٦٠٠)، والنسائي برقم (٩٠١)، وأبو داود برقم (٧٦٣).
(٦٤) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التكبير بالعصر، برقم (٦٢١) والبخاري برقم (٥٥٠)، والنسائي برقم (٥٠٧)، وأبو داود برقم (٤٠٤)، وابن ماجة برقم (٦٨٢).

(٦٥) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر، برقم (٧٠٥)، والترمذي برقم (١٨٧)، وأبو داود برقم (١٢١١).

(٦٦) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان برقم (٧١٨) وأبو داود برقم (١٢٩٢)، والبخاري برقم (١١٢٨) ومالك برقم (٣٦٠).

(٦٧) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائمًا وقاعدًا وفعل بعض الركعة، برقم (٧٣٢)، والنسائي برقم (١٦٥٧)، وأبو داود برقم (٩٥٦).

(٦٨) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، وهو التراويح، برقم (٧٥٩) والبخاري برقم (٣٧)، والترمذي برقم (٨٠٨) والنسائي برقم (١٦٠٢)، وأبو داود برقم (١٣٧٢).

(٦٩) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت برقم (٩٢٣)، والبخاري برقم (٧٤٤٨)، والنسائي برقم (١٨٦٨)، وابن ماجة برقم (١٥٨٨).

(٧٠) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم (٧٧١)، والترمذي برقم (٣٤٢١)، والنسائي برقم (٨٩٧)، وأبو داود برقم (٧٦٠).

(٧١) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٧٣٥١)، وعبد بن حميد في مسنده برقم (٥٦٩) وأحمد في مسنده (١/ ٢٣٦).

(٧٢) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه برقم (٢٤٩٠)، والطبراني في الكبير برقم (٣٥٨٢).

(٧٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، برقم (٢٨٦٥)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٥٤)، والنسائي في الكبرى برقم (٨٠٧٠)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٦٢)، والطيالسي في مسنده برقم (١٠٧٩)، والطبراني في الكبير برقم (٩٨٧).

(٧٤) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها، برقم (٧٨١)، والبخاري برقم (٧٣١)، وأبو داود برقم (١٤٤٧).

(٧٥) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة في بيته، برقم (٧٨١)، والبخاري برقم (٦١١٣).

(٧٦) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، برقم (٨١٢)، والترمذي برقم (٢٩٠٠)، وابن ماجة برقم (٣٧٨٧)، وأحمد في مسنده (٢: ٤٢٩)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٦١٨٠).

(٧٧) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، برقم (٨١٥، ٨١٦) والترمذي برقم (١٩٣٦)، والبخاري برقم (٧٥٢٩)، وابن ماجة برقم (٤٢٠٩).

(٧٨) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما يتعلق بالقراءات، برقم (٨٢٤)، والبخاري برقم (٣٧٤٢)، والترمذي برقم (٢٩٣٩).

(٧٩) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأوقات التي نُهي عن الصلاة فيها، برقم (٨٢٩) والبخاري برقم (٣٢٧٣)، والنسائي برقم (٥٧١)، ومالك برقم (٥١١).

(٨٠) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال، برقم (٨٤٦) والبخاري برقم (٨٥٨)، والنسائي برقم (١٣٧٥)، وأبو داود برقم (٣٤٤)، وابن ماجة برقم (١٠٨٩).

(٨١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة العيدين، برقم (٨٨٤) والبخاري برقم (٩٧٩)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (١٤٥٨)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٣١).

(٨٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى برقم (٨٩٠)، والبخاري برقم (٩٧٤)، والترمذي برقم (٥٣٩)، والنسائي برقم (٣٩٠)، وابن ماجة برقم (١٣٠٨).

(٨٣) أخرجه مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، برقم (١٩/ ٨٩٢)، والبخاري برقم (٩٥٠).

(٨٤) أخرجه مسلم، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ برقم (٩٠٤) والنسائي برقم (١٤٧٨)، وأبو داود برقم (١١٧٨) وابن خزيمة في صحيحه برقم (١٣٩٢)، وابن حبان في صحيحه برقم (٥٦٢٢).

(٨٥) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب جواز الطواف على بعير وغيره واستلام الحجر، برقم (١٢٧٢)، والبخاري برقم (١٦٠٨)، والنسائي برقم (٧١٣) وأبو داود برقم (١٨٧٧)، وابن ماجة برقم (٢٩٤٨).

(٨٦) أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر، برقم (٧١٥) والبخاري برقم (٢٠٩٧).

(٨٧) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب في غسل الميت برقم (٩٣٩)، والبخاري برقم (١٢٥٣)، والنسائي برقم (١٨٨١)، وأبو داود برقم (٣١٤٢)، وابن ماجة برقم (١٤٥٩).

(٨٨) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب في كفن الميت برقم (٩٤١)، والبيهقي في الكبرى برقم (٦٤٧٠)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٤٤٠٢)، وإسحاق بن راهوية في مسنده برقم (٧٧٠).

(٨٩) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم (٩٧٤)، والنسائي برقم (٢٠٣٧)، وعبد الرزاق في مصنفه برقم (٦٧١٢)، وأحمد في مسنده (٦/٢٢١).

(٩٠) أخرجه مسلم، انظر الحديث السابق.

(٩١) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة برقم (٩٤)، والبخاري برقم (٦٢٦٨)، وأحمد في مسنده (٥/ ١٥٢).

(٩٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه ﷺ برقم (٢٣٥٧)، والبخاري برقم (٢٣٦٠)، والترمذي برقم (١٣٦٣)، والنسائي برقم (٥٤٠٧)، وأبو داود برقم (٣٦٣٧)، وابن ماجة برقم (١٥).

(٩٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكنازين للأموال والتغليظ عليهم، برقم (٩٩٢)، والبخاري برقم (١٤٠٨)، وابن حبان في صحيحه برقم (٣٢٥٩).

(٩٤) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحمل بأجرة يتصدق بها، برقم (١٠١٨)، والبخاري برقم (١٤١٥) والنسائي برقم (٢٥٣٠).

(٩٥) أخرجه مسلم، أول كتاب العتق، برقم (١٥٠١)، والبخاري برقم (٢٥٢٢)، وأبو داود برقم (٣٩٤٠)، وابن ماجة برقم (٢٥٢٨).

(٩٦) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الإنفاق وكراهية الإحصاء، برقم (١٠٢٩) والبخاري برقم (٢٥٩١)، والترمذي برقم (١٩٦٠)، والنسائي برقم (٢٥٥١).

(٩٧) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة برقم (١٠٤٤)، والنسائي برقم (٢٥٨٠)، وأبو داود برقم (١٦٤٠)، والدارمي برقم (١٦٧٨).

(٩٨) أخرجه مسلم، انظر الحديث السابق.

(٩٩) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، برقم (١٠٥٢)، والبخاري برقم (٦٤٢٧)، وابن ماجة برقم (٣٩٩٥).

(١٠٠) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٧) والطيالسي برقم (٢١٨٠)، وأبو يعلى في مسنده برقم (١٢٤١).

(١٠١) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم (١٠٦٤)، والبخاري برقم (٥٠٥٨)، والنسائي برقم (٢٥٧٨)، وأبو داود برقم (٤٧٦٤).

(١٠٢) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة، برقم (١٠٧٢)، والنسائي برقم (٢٦٠٩)، وأبو داود برقم (٢٩٨٥).

(١٠٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر، برقم (٦١)، والبخاري برقم (٣٥٠٨)، وأحمد في مسنده (٥/ ١٦٦)، وابن منده في الإيمان برقم (٥٩٣).

(١٠٤) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب جواز صوم النافلة بنية من النهار برقم (١١٥٤)، والترمذي برقم (٧٣٤)، والنسائي برقم (٢٣٢٦)، وأبو داود برقم (٢٤٥٥).

(١٠٥) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها، برقم (١١٦٧)، والبيهقي في الكبرى برقم (٨٣١٥).

(١٠٦) أخرجه مسلم، انظر الحديث السابق.

(١٠٧) أخرجه مسلم، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء برقم (١١٢٨)، وأحمد في مسنده (٥/ ٩٦)، والطيالسي برقم (٧٨٤).

(١٠٨) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب مواقيت الحج والعمرة برقم (١١٨٢)، والبخاري برقم (١٣٣)، والترمذي برقم (٨٣١) والنسائي برقم (٢٦٥١)، وأبو داود برقم (١٧٣٧).

(١٠٩) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب الطيب للمحرم عند الإحرام برقم (١١٨٩)، والبخاري برقم (١٥٣٩) والترمذي برقم (٩١٧) والنسائي برقم (٢٦٨٥)، وأبو داود برقم (١٧٤٥).

(١١٠) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٤٥٩٠، ١٤٥٩١)، عن ابن عباس، وعكرمة دون ابن مسعود، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٧/ ٨٦) من طريق ابن عباس.

(١١١) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب، برقم (١١٩٨)، والبخاري برقم (١٨٢٩)، والترمذي برقم (٨٣٧)، والنسائي برقم (٢٨٨١)، وابن ماجة برقم (٣٠٨٧).

(١١٢) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره برقم (١٣٣٨)، والبخاري برقم (١٠٨٦)، وأبو داود برقم (١٧٢٧).

(١١٣) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب ما يفعل بالمحرم إذا مات، برقم (١٢٠٦)، والبخاري برقم (١٢٦٥) والنسائي برقم (٢٨٥٥) وأبو داود برقم (٣٢٣٨).

(١١٤) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج، برقم (١٢١١)، والبخاري برقم (٣١٩)، والنسائي برقم (٢٧٦٤).

(١١٥) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج، برقم (١٢١١)، والبخاري برقم (١٥٥٦)، والنسائي برقم (٢٧٦٣)، وأبو داود برقم (١٧٧٨).

(١١٦) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب فضيلة أعتاقه أمته ثم يتزوجها، برقم (٨٤)، والبخاري برقم (٣٧١)، والنسائي برقم (٣٣٨٠).

(١١٧) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ برقم (١٢١٨)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وأخرجه البخاري برقم (١٦٥١)، وأبو داود برقم (١٩٠٥)، وابن ماجة برقم (٣٠٧٤)، والنسائي برقم (٢٧١٢) والدارمي برقم (١٨٥٠)، والترمذي برقم (٨٨٦).

(١١٨) أخرجه مسلم، انظر الحديث السابق.

(١١٩) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ برقم (١٢١٨) وقد تقدم في التخريج قبل السابق فراجعه.

(١٢٠) أخرجه مسلم، انظر التخريج السابق.

(١٢١) أخرجه مسلم، انظر التخريج السابق.

(١٢٢) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب في الوقوف، وقوله تعالى: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) برقم (١٢١٩)، والبخاري برقم (٤٥٢٠)، والنسائي برقم (٣٠١٢)، وأبو داود برقم (١٩١٠)، والترمذي برقم (٨٨٤).

(١٢٣) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب ما يلزم من طاف بالبيت وسعى، برقم (١٢٣٧)، والبخاري برقم (١٧٩٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢/ ١٤٣).

(١٢٤) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف، برقم (١٢٧١)، والنسائي برقم (٢٩٣٦)، والبزار في مسنده برقم (٣٤١)، وأحمد في مسنده (٣٩/١) والطيالسي برقم (٣٤) وأبو يعلى في مسنده برقم (٢١٨).

(١٢٥) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن، برقم (١٢٩٠)، والبخاري برقم (١٦٨١)، والبيهقي في الكبرى برقم (٩٢٩٦).

(١٢٦) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب استحباب النزول بالمحصب يوم النفر والصلاة، برقم (١٣١٠)، والبخاري برقم (١٧٦٩)، وأبو داود برقم (٢٠١٣).

(١٢٧) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، برقم (١٣٣٣).

(١٢٨) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، برقم (١٣٢/ ١٠٩٥)، والبخاري برقم (٤٣٣١)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٦٥)، والنسائي برقم (٨٣٣٥)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٣٥٩٤).

(١٢٩) أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر، برقم (٧١٥)، والبخاري برقم (٥٠٧٩)، وأبو داود برقم (٢٧٧٨)، والدارمي برقم (٢٢١٦).

(١٣٠) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضا، برقم (١٤٧١)، والبخاري برقم (٥٣٣٣)، والترمذي برقم (١١٧٥)، والنسائي برقم (٣٣٩٩)، وأبو داود برقم (٢١٨٤) وابن ماجة برقم (٢٠٢٢).

(١٣١) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة برقم (١٤٨٩)، والبخاري برقم (٥٣٣٧) والنسائي برقم (٣٥٣٣) وأبو داود برقم (٢٢٩٩).

(١٣٢) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، برقم (١٤٠٠)، والبخاري برقم (٥٠٦٦)، والترمذي برقم (١٠٨١)، والنسائي برقم (٢٢٣٩)، وأبو داود برقم (٢٠٤٦).

(١٣٣) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب التزوج والتزويج في شوال، برقم (١٤٢٣)، والنسائي برقم (٣٢٣٦)، وابن ماجة برقم (١٩٩٠)، والدارمي برقم (٢٢١١).

(١٣٤) أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة برقم (١٤٨٨)، والبخاري برقم (٥٧٠٧)، والنسائي برقم (٣٥٠١)، والترمذي برقم (١١٩٧)، وأبو داود برقم (٢٢٩٩)، وابن ماجة برقم (٢٠٨٤).

(١٣٥) أخرجه مسلم، كتاب اللعان، باب برقم (١٤٩٦)، والنسائي برقم (٣٤٦٩) وابن حبان في صحيحه برقم (٤٤٥١)، وأبو عوانة في مسنده، برقم (٤٧٠٥)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٤٢).

(١٣٦) أخرجه مسلم، كتاب البيوع، باب بطلان بيع الحصاة والبيع الذي فيه غرر، برقم (١٥١٣) والترمذي برقم (١٢٣٠)، والنسائي برقم (٤٥١٨)، وابن ماجة برقم (٢١٩٤) والدارمي برقم (٢٥٦٣).

(١٣٧) أخرجه مسلم، كتاب البيوع، باب تحريم بيع حبل الحبلة برقم (١٥١٤)، والترمذي برقم (١٢٢٩)، والنسائي برقم (٤٦٢٣)، وأبو داود برقم (٣٣٨٠)، وابن ماجة برقم (٢١٩٧).

(١٣٨) أخرجه مسلم، كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنى برقم (١٦٩١)، والبخاري برقم (٦٨٢٩)، والترمذي برقم (١٤٣٢)، وأبو داود برقم (٤٤١٨)، وابن ماجة برقم (٢٥٥٣) ومالك برقم (١٥٥٨) والدارمي برقم (٢٣٢٢).

(١٣٩) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها برقم (٢٢٣٣)، والبخاري برقم (٣٢٩٩)، وأبو داود برقم (٥٢٥٢) وابن ماجة برقم (٣٥٣٥).

(١٤٠) أخرجه مسلم، كتاب البيوع، باب النهي عن المحاقلة والمزابنة وعن المخابرة، برقم (٨١/ ١٥٣٦) والترمذي برقم (١٢٩٠)، والنسائي برقم (٣٨٨٠).

(١٤١) أخرجه مسلم، كتاب البيوع، باب كراء الأرض بالطعام برقم (١١٤/ ١٥٤٨)، والبخاري برقم (٢٣٣٩)، والنسائي برقم (٣٩٢٣)، وابن ماجة برقم (٢٤٥٩).

(١٤٢) أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن، برقم (١٥٦٧)، والبخاري برقم (٥٧٦١)، والترمذي برقم (١١٣٣)، والنسائي برقم (٤٢٩٢)، وأبو داود برقم (٣٤٢٨).

(١٤٣) أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب النهي عن الحلف في البيع برقم (١٦٠٦)، والبخاري برقم (٢٠٨٧)، والنسائي برقم (٤٤٦١)، وأبو داود برقم (٣٣٣٥).

(١٤٤) أخرجه مسلم، كتاب الهبات، باب كراهية شراء الإنسان ما تصدق به، برقم (١٦٢٠)، والبخاري برقم (٢٩٧١)، والترمذي برقم (٦٦٨)، والنسائي برقم (٢٦١٦)، وأبو داود برقم (١٥٩٣).

(١٤٥) أخرجه مسلم، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يمينًا فرأى غيرها خيرًا منها، برقم (١٦٤٩)، والبخاري برقم (٦٧٢١)، وابن ماجة، برقم (٢١٠٧)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٩٨، ٤٠١)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٥٩٢٧).

(١٤٦) أخرجه مسلم، كتاب اللقطة، باب رقم (١٧٢٢)، والبخاري برقم (٢٤٢٧)، والترمذي برقم (١٣٧٢) وأبو داود برقم (١٧٠٤).

(١٤٧) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، برقم (١٧٥٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٧٠٠٠)، وأحمد في مسنده (٤/ ٤٩).

(١٤٨) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم عدل، برقم (١٧٦٩)، والبخاري برقم (٤٦٣).

(١٤٩) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين برقم (١٧٧٦)، والبخاري برقم (٢٩٣٠)، والترمذي برقم (١٦٨٨).

(١٥٠) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة برقم (١٧٨٠)، وابن حبان في صحيحه، برقم (٤٧٦٠)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٦٧٨٠).

(١٥١) أخرجه مسلم، وانظر الحديث السابق.

(١٥٢) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، برقم (١٧٨٣)، والبخاري برقم (٢٧٠٠) وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٦٨٤١).

(١٥٣) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر برقم (١٨٠٢)، والبخاري برقم (٦١٤٨)، والنسائي برقم (٣١٥٠).

(١٥٤) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، برقم (١٨٠٧)، والبخاري برقم (٣٠٤١).

(١٥٥) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، برقم (١٨٠٧)، وانظر ما قبله.

(١٥٦) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم، برقم (١٨١٢)، وأبو داود برقم (٢٧٢٧)، والترمذي برقم (١٥٥٦).

(١٥٧) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، برقم (١٨٣٠)، وابن حبان في صحيحه برقم (٤٥١١)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٧٠٥٠)، وأحمد في مسنده (٦٤١٥).

(١٥٨) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم (١٨٤٨)، والنسائي برقم (٤١١٤).

(١٥٩) أخرجه مسلم، كتاب الصيد والذبائح، وما يؤكل من الحيوان، باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية، برقم (١٩٣٩)، والبخاري برقم (٤٢٢٧)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٧٦٧٣).

(١٦٠) أخرجه مسلم، كتاب الصيد والذبائح، وما يؤكل من الحيوان، باب إباحة الضب، برقم (١٩٤٥)، والبخاري برقم (٥٥٣٧)، وأبو داود برقم (٣٧٩٤)، والنسائي برقم (٤٣١٦)، ومالك برقم (١٨٠٥).

(١٦١) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه، برقم (٢٠٣٨)، والترمذي برقم (٢٣٦٩)، وابن ماجة برقم (٣١٨٠).

(١٦٢) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه، برقم (٢٠٣٩)، والبخاري برقم (٤١٠٢).

(١٦٣) أخرجه الحاكم في مستدركه برقم (٤٥٢٢)، والطبراني في الأوسط برقم (٥٥٤٩)، وأحمد في مسنده (٦/ ١٤٨)، وابن الجعد في مسنده برقم (٥٨٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣١٩٧٥، ٣١٩٧٦).

(١٦٤) أخرجه أبو داود برقم (٥٥٣) والنسائي برقم (٨٥١)، وابن ماجة برقم (٧٩٢).

(١٦٥) أخرجه مسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف، وفضل إيثاره، برقم (٢٠٥٥)، والترمذي برقم (٢٧١٩)، وأبو يعلى في مسنده برقم (١٥١٧)، والطبراني في الكبير برقم (٥٧٣)، وأحمد في مسنده (٦/٤).

(١٦٦) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب فضل لباس ثياب الحبرة، برقم (٢٠٧٩)، والبخاري برقم (٥٨١٣)، والترمذي برقم (١٧٨٧)، والنسائي برقم (٥٣١٥)، وأبو داود برقم (٤٠٦٠).

(١٦٧) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم جر الثوب خيلاء وبيان حد ما يجوز، برقم (٢٠٨٦)، وأبو عوانة في مسنده برقم (٨٦٠١).

(١٦٨) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب في خاتم الورق فصه حبشي، برقم (٢٠٩٤)، والترمذي برقم (١٧٣٩)، والنسائي برقم (٥١٩٦)، وأبو داود برقم (٤٢١٦)، وابن ماجة برقم (٣٦٤١).

(١٦٩) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن اشتمال الصماء والاحتباء في ثوب، برقم (٢٠٩٩)، والترمذي برقم (٢٧٦٧)، والنسائي برقم (٥٣٤٢)، وأبو داود برقم (٤٠٨١).

(١٧٠) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، برقم (٢١٧٢)، والبخاري برقم (٥٢٣٢)، والترمذي برقم (١١٧١)، والدارمي برقم (٢٦٤٢).

(١٧١) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة برقم (٢١٩٣)، والبخاري برقم (٥٧٤١)، وأحمد في مسنده (٦/ ٣٠)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٤٩٣٨).

(١٧٢) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء، واستحباب التداوي برقم (٢٢٠٥)، والبخاري برقم (٥٦٨٠)، وابن ماجة برقم (٣٤٩١).

(١٧٣) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب تحريم قتل الهرة برقم (٢٢٤٢)، والبخاري برقم (٢٣٦٥)، والدارمي برقم (٢٨١٤)، كلهم من حديث عبد الله بن عمر، والنسائي برقم (١٤٩٦)، من حديث عبد الله بن عمرو ومسلم، برقم (٢٢٤٣)، والبخاري برقم (٣٣١٨)، وابن ماجة برقم (٤٢٥٦)، كلهم من حديث أبي هريرة.

(١٧٤) أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، باب رقم (٢٢٦١)، والبخاري برقم (٦٩٩٥)، والترمذي برقم (٢٢٧٧)، وأبو داود برقم (٥٠٢١) وابن ماجة برقم (٣٩٠٩).

(١٧٥) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ برقم (١١/ ١٣٩٢)، والبخاري برقم (١٤٨٢)، وأبو داود برقم (٣٠٧٩).

(١٧٦) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ برقم (٢٢٨٤)، والبخاري برقم (٦٤٨٣)، والترمذي برقم (٢٨٧٤).

(١٧٧) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه برقم (٢٤٢٠)، والبخاري برقم (٧٢٥٤)، والترمذي برقم (٣٧٩٦)، وابن ماجة برقم (١٣٥).

(١٧٨) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل نساء قريش، برقم (٢٥٢٧)، والبخاري برقم (٥٠٨٢)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٦٩)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٢٦٧)، والبيهقي في الشعب، برقم (٨٦٩٥).

(١٧٩) أخرجه معمر بن راشد في جامعه (١١/ ٢٩٩).

(١٨٠) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، برقم (٢٥٥٣)، والترمذي برقم (٢٣٨٩)، والدارمي برقم (٢٧٨٩).

(١٨١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، برقم (٢٥٩٦)، وأحمد في مسنده (٤/ ٤١٩)، والبزار في مسنده برقم (٣٨٤٢).

(١٨٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ برقم (٢٦٠٤)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٤٠).

(١٨٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين برقم (٢٦٢٨)، والبخاري برقم (٥٥٣٤)، والبزار في مسنده برقم (٣٠٢٧) وأبو يعلى برقم (٧٢٧٠)، وأحمد في مسنده (٤/ ٤٠٨).

(١٨٤) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، برقم (٢٦٣٢)، والبخاري برقم (٦٦٥٦)، والترمذي برقم (١٠٦٠)، ومالك برقم (٥٥٤)، والنسائي برقم (١٨٧٥).

(١٨٥) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، برقم (٢٦٣٤)، والبخاري برقم (١٠٢) والنسائي برقم (١٨٧٦).

(١٨٦) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، برقم (٢٦٣٦)، والنسائي برقم (١٨٧٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (١١٨٧٨)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٦٠٩١).

(١٨٧) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر، برقم (٢٦٦٣)، وابن حبان في صحيحه برقم (٢٩٦٩)، والشاشي في مسنده برقم (٧٤٤)، وأحمد في مسنده (١/ ٤٣٣) وأبو يعلى في مسنده برقم (٥٣١٣).

(١٨٨) أخرجه مسلم، كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، برقم (٢٦٨٥)، والبخاري برقم (٧٥٠٤)، والنسائي برقم (١٨٣٤)، والترمذي برقم (١٠٦٧) وابن ماجة برقم (٤٢٦٤).

(١٨٩) أخرجه مسلم، كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، برقم (٢٦٨٨)، والترمذي برقم (٣٤٨٧)، وابن حبان في صحيحه برقم (٩٣٦)، والنسائي في الكبرى برقم (١٠٨٩٢)، وأحمد في مسنده (٣/ ١٠٧)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٣٧٥٩).

(١٩٠) أخرجه مسلم، كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل، برقم (٢٧٣٥)، والبخاري برقم (٦٣٤٠)، والترمذي برقم (٣٣٨٧)، وأبو داود برقم (١٤٨٤)، وابن ماجة برقم (٣٨٥٣).

(١٩١) أخرجه مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، برقم (٢٧٧٩)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٩٠)، والطبراني في الكبير برقم (٣٠١٦)، من حديث جابر.

(١٩٢) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة، والجنة، والنار، باب الدخان، برقم (٢٧٩٨)، والبخاري برقم (٤٨٢٤)، والترمذي برقم (٣٢٥٤).

(١٩٣) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة، والجنة، والنار، باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجرة الأرز، برقم (٢٨٠٩)، والبخاري برقم (٥٦٤٤)، والترمذي برقم (٢٨٦٦).

(١٩٤) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحرش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس برقم (٢٨١٢)، والترمذي برقم (١٩٣٧)، وابن حبان في صحيحه برقم (٥٩٤١)، وأحمد في مسنده (٣/ ٣١٣)، وأبو يعلى في مسنده برقم (٢٠٩٥).

(١٩٥) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، برقم (٢٨٦٧)، وأحمد في مسنده (٥/ ١٩٠).

(١٩٦) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال، برقم (٢٨٩٩)، وأحمد في مسنده (١/ ٣٨٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٧٤٨٠).

(١٩٧) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - برقم (٢٤٣٧)، والبخاري برقم (٣٨٢١)، وأحمد في مسنده (٦/ ١٥٠)، والطبراني في الكبير برقم (١٤).

(١٩٨) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم (٢٩٣٧)، والترمذي برقم (٢٢٤٠)، وأبو داود برقم (٤٣٢١)، وابن ماجة برقم (٤٠٧٥).

(١٩٩) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم (٢٩٣٧)، وقد تقدم انظر الحديث السابق.

(٢٠٠) أخرجه مسلم، وقد تقدم في التخريج قبل السابق فراجعه.

(٢٠١) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال، ومكثه في الأرض ونزول عيسى برقم (٢٩٤٠)، وأحمد في مسنده (٢/ ١٦٦)، وابن حبان في صحيحه برقم (٧٣٥٣)، والنسائي في الكبرى برقم (١١٦٢٩).

(٢٠٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم (٢٩٦٦)، والبخاري برقم (٦٤٥٣)، والترمذي برقم (٢٣٦٥)، والدارمي برقم (٢٤١٥).

(٢٠٣) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم (٢٩٦٧)، وابن حبان في صحيحه، برقم (٧١٢١)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٧٤)، والطبراني في الكبير، برقم (٢٨٠).

(٢٠٤) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، برقم (٣٠٠٢)، والترمذي برقم (٢٣٩٣)، وابن ماجة برقم (٣٧٤٢).

(٢٠٥) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر، برقم (٣٠١٢)، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٥٢٤)، والبيهقي في الكبرى برقم (٤٥٢).

(٢٠٦) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر برقم (٣٠١٤)، وقد تقدم انظر الحديث السابق.

(٢٠٧) أخرجه مسلم، الباب المذكور سابقًا برقم (٣٠١٤).

* * *

فهرس موضوعات الجزء الأول

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص.ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
www. egyptianbook org.eg
E - mail : info@egyptian.org.eg